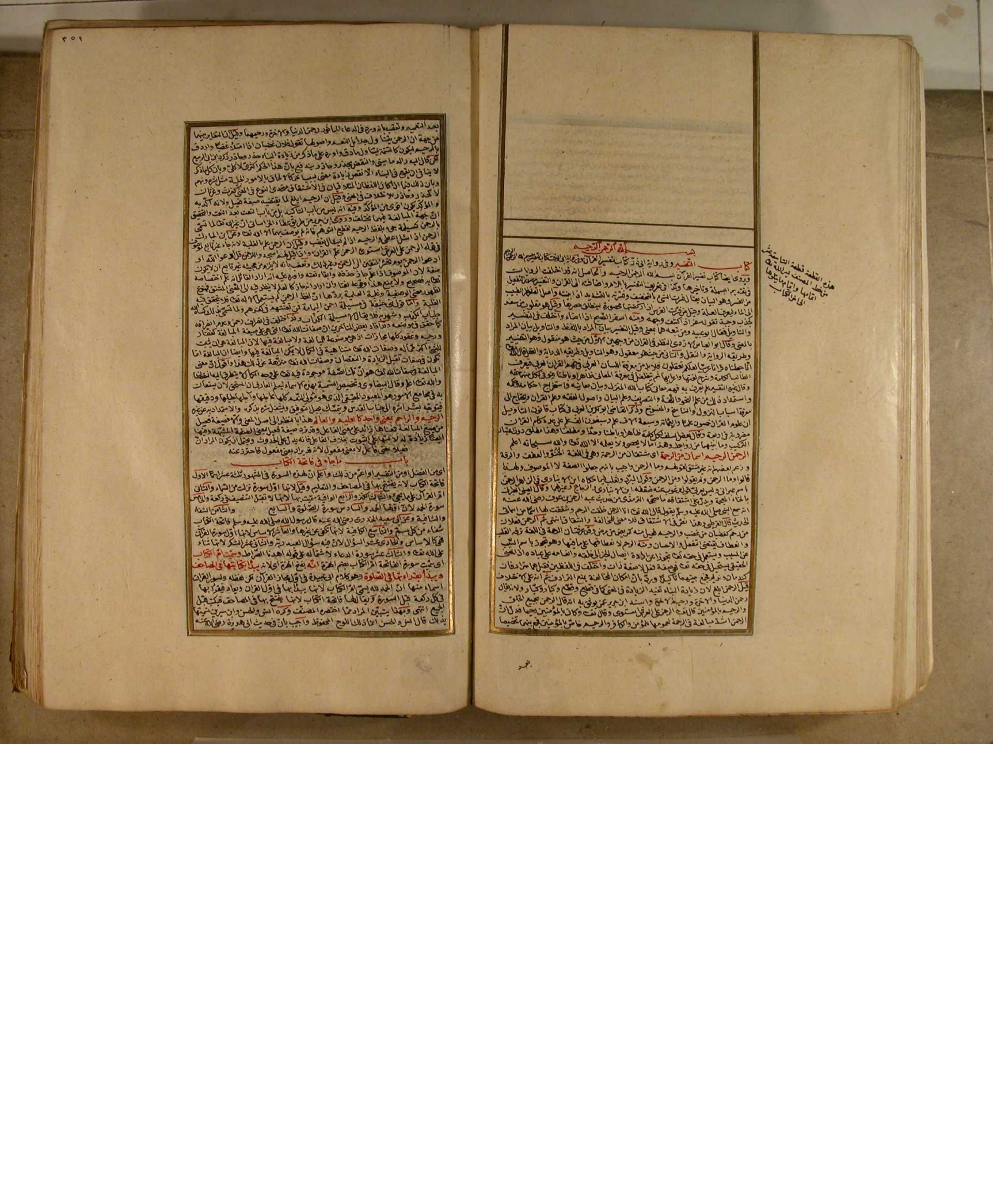


هذه القطعة قطعة التاسع عشر
بخط المصنف برالله له
اتمامها واتمام مايليها
الى اخر الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التفسير وفي رواية ابي ذر كتاب تفسير القرآن وفي رواية ابي الوقت كتاب التفسير بسم الله الرحمن الرحيم
وروى ايضا كتاب تفسير القرآن بسم الله الرحمن الرحيم والحاصل انه قد اختلفت الروايات
في تقديم البسملة وتاخيرها وكذا في تعريف التفسير بالالام واضافته الى القرآن والتفسير مصدر تفعيل
من الفسر وهو البيان يقال فسرت الشيء بالتخفيف وفسرته بالتشديد اذا بينته واصل الفسر نظر الطبيب
الى الماء ليعرف العلة وقيل من فسرت الفرس اذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها وقيل هو مقلوب من سفر
كجذب وجبذ تقول سفر اذا كشف وجهه ومنه اسفر الصبح اذا اضاء واختلف في التفسير
والتاويل فقال ابو عبيد ومن تبعه هما بمعنى وقيل التفسير بيان المراد باللفظ والتاويل بيان المراد
بالمعنى وقال ابو العباس الازدي النظر في القرآن من وجهين الاول من حيث هو منقول وهو التفسير
وطريقه الرواية والنقل والثاني من حيث هو معقول وهو التاويل وطريقه الدراية والعقل قال الله تعالى
انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فلا بد من معرفة اللسان العربي في فهم القرآن العربي فيعرف
الطالب الكلمة وشرح لغتها واعرابها ثم يتغلغل في معرفة المعاني ظاهرا وباطنا موفيا لكل منهما حقه
وقال غيره التفسير علم يعرف به فهم معاني كتاب الله المنزل وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه
واستمداد ذلك من علم النحو واللغة والتصريف وعلم البيان واصول الفقه وعلم القراءات ويحتاج الى
معرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ وذكر القاضي ابو بكر ابن العربي في كتاب قانون التاويل
ان علوم القرآن خمسون علما واربعمائة وسبعة الاف علم وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن
مضروبة في اربعة وقال بعض السلف لكل كلمة ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا وهذا مطلق دون اعتبار
التركيب وما بينها من روابط وهذا مما لا يحصى ولا يعلمه الا الله تعالى والله سبحانه اعلم
الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة اي مشتقان من الرحمة وهي في اللغة الحنو والعطف والرقة
وزعم بعضهم انه غير مشتق لقولهم وما الرحمن واجيب بانهم جهلوا الصفة لا الموصوف ولهذا
قالوا وما الرحمن ولم يقولوا ومن الرحمن وقول المبرد وثعلب فيما حكاه ابن الانباري في الزاهر الرحمن
اسم عبراني وليس بعربي قول مرغوب عنه ضعفه ابن الانباري والزجاج وغيرهما وقال العيني العبراني
بالخاء المعجمة ويدل على اشتقاقه ما صححه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي
الحديث قال القرطبي وهذا نص في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق انتهى ثم الرحمن فعلان
من رحم كغضبان من غضب والرحيم فعيل منه كمريض من مرض وقد عرفت ان الرحمة في اللغة رقة القلب
وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها وهو تجوز باسم السبب
عن المسبب ويستعمل في حقه تعالى تجوزا عن ارادة ايصال الخير الى خلقه وانعامه على عباده اذ المعنى
الحقيقي يستحيل في حقه تعالى فهي صفة فعل لا صفة ذات واختلف في اللفظين فقيل هما مترادفان
كندمان ونديم جمع بينهما تاكيدا ورد بان امكان المخالفة يمنع الترادف ثم انه على الاختلاف
قيل الرحمن ابلغ لان زيادة البناء تفيد الزيادة في المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار ولهذا يقال
رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة واسند ابن جرير عن [illegible] انه قال الرحمن بجميع الخلق
والرحيم بالمؤمنين قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما فدل ان
الرحمن اشد مبالغة في الرحمة لعمومها المؤمن والكافر والرحيم خاص بالمؤمنين فجمع بينهما تخصيصا

بعد

بعد التعميم وتعقب بانه ورد في الدعاء المأثور رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما وقيل ان التغاير بينهما
من جهة ان الرحمن يتناول جلائل النعم واصولها تقول فلان غضبان اذا امتلأ غضبا واردف
بالرحيم ليكون كالتتمة ليتناول ما دق [illegible] وورد على ما ذكر من زيادة البناء حذر وحاذر وذكر ابن ابي الربيع
لكن قال [illegible] ما يبقى والنقض بحذر وحاذر [illegible] بان هذا الحكم اكثري لا كلي وبان كلما ذكر
لا ينافي ان يقع في البناء الا نقص زيادة معنى بسبب اخر كالالحاق بالامور الجبلية مثل شره ونهم
وبان ذلك فيما اذا كان اللفظان المتلاقيان في الاشتقاق متحدي النوع في المعنى كغرث وغرثان
لا كحذر وحاذر للاختلاف في المعنى وقيل ان الرحيم ابلغ لما يقتضيه صيغة فعيل ولانه اكد به
والمؤكد يكون اقوى من المؤكد وفيه انه ليس من باب التاكيد بل من باب النعت بعد النعت والتحقيق
ان جهة المبالغة فيهما مختلف وروى ابن جرير من طريق عطاء الخراساني ان غير الله تعالى لما تسمى
بالرحمن كمسيلمة جيء بلفظ الرحيم لقطع التوهم فانه لم يوصف بهما الا الله تعالى وعن ابن المبارك
الرحمن اذا سئل اعطى والرحيم اذا لم يسأل يغضب وقيل ان الرحمن علم بالغلبة لانه جاء غير تابع لموصوف
في قوله الرحمن على العرش استوى الرحمن علم القرآن واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن يوم نحشر المتقين الى الرحمن وغير ذلك وتعقب بانه لا يلزم من مجيئه غير تابع ان لا يكون
صفة لان الموصوف اذا علم جاز حذفه وابقاء نعته واورد عليه انه اراد القائل انه علم اختصاصه
تعالى به فصحيح ولا يمنع هذا وقوعه نعتا وان اراد انه جاز كالعلم لا ينظر فيه الى المعنى المشتق فممنوع
لظهور معنى الوصفية وغلبة العلمية يردها ان لفظ الرحمن لم يستعمل الا له تعالى فلم يتحقق فيه
الغلبة واما قول بني حنيفة في مسيلمة رحمن اليمامة فمن تعنتهم في كفرهم ولما تسمى به لعنه الله
جلباب الكذب وشهر به فلا يقال الا مسيلمة الكذاب وقد اختلف في انصراف رحمن وعدم انصرافه
كما حقق في موضعه وقد افاد بعض المتأخرين ان صفات الله تعالى التي هي على صيغة المبالغة كغفار
ورحيم وغفور كلها مجازات اذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي ان يثبت
للشيء اكثر مما له وصفات الله تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها وايضا ان المبالغة انما
تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك انتهى واقول ان معنى
المبالغة في صفات الله تعالى هو ان تلك الصفة موجودة فيه تعالى على وجه الكمال لا يتطرق اليه النقصان
والله تعالى اعلم وقال البيضاوي وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان
به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها واجلها جليلها ودقيقها
فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره
الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم هذا بالنظر الى اصل المعنى والا فصيغة فعيل
من صيغ المبالغة فمعناها زائد على معنى الفاعل وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة وفيها
ايضا زيادة لدلالتها على الثبوت بخلاف الفاعل فانه يدل على الحدوث ويحتمل ان يكون المراد ان
فعيلا بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لانه قد يراد بمعنى مفعول فاحترز عنه

باب ما جاء في فاتحة الكتاب

اي من الفضل او من التفسير او اعم من ذلك واعلم ان لهذه السورة في المشهور ثلاثة عشر اسما الاول
فاتحة الكتاب لانه يفتتح بها في المصاحف والتعليم وقيل لانها اول سورة نزلت من السماء والثاني
ام القرآن على ما يجيء والثالث الكنز والرابع الوافية سميت بها لانها لا تقبل التنصيف في ركعة والخامس
سورة الحمد لان اولها الحمد والسادس سورة الصلوة والسابع والثامن الشفاء
والشافية وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب
شفاء من كل سم والتاسع الكافية لانها تكفي عن غيرها والعاشر الاساس لانها اول سورة القرآن
فهي كالاساس والحادي عشر السؤال لان فيه سؤال العبد ربه والثاني عشر الشكر لانها ثناء
على الله تعالى والثالث عشر سورة الدعاء لاشتمالها على قوله اهدنا الصراط **وسميت ام الكتاب**
اي سميت سورة الفاتحة ام الكتاب بضم الهمزة **انه** بفتح الهمزة اي لانه **يبدأ بكتابتها في المصاحف
ويبدأ بقراءتها في الصلوة** وهو كلام ابي عبيدة في اول مجاز القرآن لكن لفظه ولسور القرآن
اسماء منها ان الحمد لله تسمى ام الكتاب لانه يبدأ بها في اول القرآن وتعاد قراءتها
في كل ركعة قبل السورة ويقال لها فاتحة الكتاب لانها يفتتح بها في المصاحف فتكتب قبل
الجميع انتهى وبهذا يتبين المراد مما اختصره المصنف وكره انس والحسن وابن سيرين تسميتها
بذلك قال انس والحسن ام الكتاب اللوح المحفوظ واجيب بان في حديث ابي هريرة رضي الله عنه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله ام القرآن وام الكتاب صححه الترمذي وقال السفاقسي هذا
التعليل يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا ام الكتاب ويجاب عنه بان ذلك بالنظر الى ان الام
مبدأ الولد وقيل سميت بها لاشتمالها على كليات المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى
وهو ظاهر ومن التعبد بالامر والنهي وهو في قوله اياك نعبد لان معنى العبادة قيام العبد بما
تعبد به وكلفه من امتثال الاوامر والنواهي و في الصراط المستقيم ايضا ومن الوعد والوعيد وهو
في قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم و في يوم الدين اي الجزاء ايضا وانما كانت الثلثة
اصول مقاصد القرآن لان الغرض الاصلي الارشاد الى المعارف الالهية وما كان به نظام
المعاش ونجاة المعاد واما الاعتراض بان كثيرا من السور كذلك فيندفع بعدم المساواة لانها
فاتحة الكتاب وسابقة السور وقد اقتصر مضمونها على كليات المعاني الثلثة بالترتيب على وجه
اجمالي لان اولها ثناء واوسطها تعبد وآخرها وعد ووعيد ثم يصير ذلك مفصلا في
سائر السور فكانت منها بمنزلة مكة من سائر القرى على ما روي انها مهدت ارضها ثم دحيت
الارض من تحتها فتناسب ان تسمى ام القرآن كما سميت مكة ام القرى انتهى واليه يرجع ما قيل سميت
ام الكتاب لان ام الشيء ابتداؤه واصله ومنه سميت مكة ام القرى لان ارضها دحيت من
تحتها وكذا ما قيل سميت بذلك لاشتمالها على ذكر المبدأ والمعاش والمعاد ويقال سميت بذلك الثلاث
منها ذكر الذات والصفات والافعال وليس في الوجود سواه ويقال ايضا سميت بذلك لان الام
في اللغة الاصل وسورة الفاتحة لا يحتمل شيء منها النسخ والتبديل بل آياتها كلها محكمة
فصارت اصلا ويقال ايضا سميت بذلك لانها تؤم غيرها كالرجل يؤم غيره فيتقدم عليه وما
قاله البخاري رحمه الله هو معنى قول البيضاوي وتسمى ام القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه اي
يفتتح بها كتابة المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلوة فافهم وقيل سميت الفاتحة لانها تفتح ابواب
الجنة والدين الجزاء في الخير والشر وفي نسخة بالخير والشر كما تدين تدان وسقطت الواو في
رواية الحموي اشار به الى تفسير الدين في قوله مالك يوم الدين وهو من كلام ابي عبيدة
حيث قال الدين الجزاء والحساب يقال في المثل كما تدين تدان انتهى وقوله الدين الجزاء
في الخير والشر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا رواه عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن
ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مرسل ورجاله ثقات ورواه عبد الرزاق ايضا بهذا
الاسناد عن ابي قلابة عن ابي الدرداء رضي الله عنه موقوفا وابو قلابة لم يدرك ابا الدرداء
ولكن له شاهد موصول من حديث ابن عمر رضي الله عنهما اخرجه ابن عدي وضعفه واما قوله
كما تدين تدان فالكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف اي تدان دينا كدينك اي تجازى
كما تفعل وهو حديث مرفوع اخرجه ابن عدي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وضعفه وله شاهد
من مرسل ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان
لا يموت فكن كما شئت كما تدين تدان رواه عبد الرزاق في مصنفه واخرجه البيهقي في كتاب
الاسماء والصفات من طريقه ومعناه كما تفعل تجازى كما سبق انفا وفي الزهد للامام احمد
بن حنبل عن مالك بن دينار موقوفا مكتوب في التورية كما تدين تدان وكما تزرع تحصد وقال
مجاهد بالدين بالحساب مدينين محاسبين فقوله بالدين بالحساب تفسير في قوله تعالى
ارايت الذي يكذب بالدين ووصله عبد بن حميد في التفسير من طريق منصور عن مجاهد
في قوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين قال بالحساب وقد جاء هذا اي هذا التفسير موقوفا
عن ناس من الصحابة اخرجه الحاكم من طريق السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس
من الصحابة رضي الله عنهم في قوله تعالى مالك يوم الدين قال هو يوم الحساب وقوله مدينين
محاسبين اشار به الى ما في قوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين وصله عبد بن حميد
ايضا من طريق ورقاء بن عمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فلولا ان كنتم غير
مدينين قال غير محاسبين يعني بفتح السين والذي يجمع القولين ان الجزاء ناشئ عن الحساب
فيصح ان يسمى يوم الحساب ويوم الجزاء والدين يأتي لمعان كثيرة منها العادة والعمل
والحكم والحال والخلق والطاعة والقهر والملة والشريعة والورع والسياسة وشواهد
ذلك يطول ذكرها حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
عن شعبة اي ابن الحجاج انه قال حدثني بالافراد خبيب بن عبد الرحمن بضم الخاء المعجمة
وفتح الموحدة واخره موحدة على صيغة التصغير وعبد الرحمن هو ابن يساف بفتح المثناة

التحتية

التحتية وتخفيفها السين المهملة وكنيته خبيب ابو الحارث الانصاري الخزرجي المدني عن حفص
بن عاصم اي ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ابي سعيد بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية
بن المعلى على لفظ اسم المفعول من التعلية واختلف في اسمه فقيل اسمه رافع وقيل الحارث
وقيل اوس وقيل بل اوس اسم ابيه والمعلى جده وقال ابو عمر من قال هو رافع بن المعلى
فقد اخطأ لان رافع بن المعلى قتل ببدر واصح ما قيل والله تعالى اعلم في اسمه هو
الحارث بن نفيع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة من بني زريق الانصاري
الزرقي توفي سنة ثلاث او اربع وسبعين من الهجرة وهو ابن اربع وسبعين وقال ابو عمر
ايضا لا يعرف في الصحابة الا بحديثين احدهما عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن
الى اخر ما ذكر هنا والآخر عند الليث بن سعد وهو حديث طويل واوله كنا نغدو الى
سوق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وليس له في البخاري سوى هذا الحديث
المذكور في الباب قال الحافظ العسقلاني ما حاصله في اسناد هذا الحديث شيئان الاول
انه نسب الغزالي والفخر الرازي وتبعه البيضاوي هذا الحديث الى ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه وهو وهم وانما هو ابو سعيد بن المعلى والثاني انه روى الواقدي هذا
الحديث عن محمد بن معاذ عن خبيب بن عبد الرحمن بهذا الاسناد فزاد في اسناده عن ابي سعيد
بن المعلى عن ابي بن كعب والذي في الصحيح اصح والواقدي شديد الضعف اذا انفرد فكيف
اذا خالف وشيخه هنا مجهول ايضا وتعقبه العيني انه ذكر الحافظ المزي ذلك ولم
يتعرض الى شيء مما ذكره ومن العجب ان الواقدي احد مشايخ احمد ومشايخ امامه الشافعي
وحط عليه هذا الحط وهو وان كان ضعفه بعضهم فقد وثقه آخرون فقال ابراهيم
الحربي الواقدي امين الناس على اهل الاسلام وعن المصعب بن الزبير ثقة مأمون
وكذا وثقه ابو عبيد واثنى عليه ابن المبارك وآخرون والله تعالى اعلم هذا وقال الحافظ
العسقلاني ايضا ظن الواقدي دخل عليه حديث في حديث فان مالكا اخرج الحديث المذكور
من وجه آخر فيه ذكر ابي بن كعب فقال عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابي سعيد مولى عامر
ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى ابي بن كعب ومن الرواة عن مالك من قال عن ابي سعيد عن
ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم ناداه وكذلك اخرجه الحاكم ووهم ابن الاثير حيث
ظن ان ابا سعيد شيخ العلاء هو ابو سعيد بن المعلى فان ابن المعلى صحابي انصاري
وذاك تابعي من موالي قريش وقد اختلف فيه على العلاء اخرجه الترمذي من طريق الدراوردي
والنسائي من طريق روح بن القاسم واحمد من طريق عبد الرحمن بن ابراهيم وابن خزيمة من
طريق حفص بن ميسرة كلهم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج النبي
صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وذكر الحديث واخرجه الترمذي وابن خزيمة من طريق
عبد الحميد بن جعفر والحاكم من طريق شعبة كلاهما عن العلاء مثله لكن قال عن ابي هريرة
عن ابي بن كعب ورجح الترمذي كونه من مسند ابي هريرة رضي الله عنه وقد اخرجه الحاكم ايضا
من طريق الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى ابي بن كعب
وهو مما يقوي ما رجحه الترمذي وجمع البيهقي بان القصة وقعت لابي بن كعب ولابي سعيد
بن المعلى رضي الله عنهما ويتعين المصير الى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما
كما سيبين ان شاء الله تعالى قال كنت اصلي في المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه وزاد في تفسير سورة الانفال من وجه آخر عن شعبة
فلم آته حتى صليت ثم اتيته وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ابي بن كعب وهو يصلي فقال اي ابي فالتفت فلم يجبه ثم صلى فخفف ثم انصرف
فقال سلام عليك يا رسول الله قال ويحك ما منعك اذ دعوتك ان لا تجيبني الحديث
فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله سبحانه استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم زاد ابو ذر لما يحييكم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه اوليس تجد فيما
اوحى الله الي ان استجيبوا لله وللرسول الآية فقلت بلى يا رسول الله لا اعود ان شاء الله
تعالى نقل ابن التين عن الداودي ان في حديث الباب تقديما وتاخيرا وهو ان قوله الم
يقل الله استجيبوا لله وللرسول قبل قول ابي سعيد اني كنت في الصلوة قال فكأنه تأول
ان من هو في الصلوة خارج عن هذا الخطاب وتعقبه الحافظ العسقلاني بان ما ادعاه الداودي

لا يدل عليه ثم انه استدل به القاضيان عبد الوهاب وابو الوليد من المالكية ان اجابة النبي
صلى الله عليه وسلم في الصلوة واجبة يعصي المرء بتركها وانه حكم يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم
وبالوجوب قالت الشافعية ايضا وهل تبطل الصلوة ام لا فيه خلاف فالشافعية بعد قولهم
بوجوب الاجابة صرح جماعة منهم بعدم البطلان وانه مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم فهل يشمل
خطاب المصلي بقوله السلام عليك ايها النبي ومثله لا يبطل الصلوة وفيه بحث لاحتمال
ان يكون اجابته واجبة سواء كان المخاطب في الصلوة ام لا واما كونه يخرج بالاجابة
من الصلوة او لا يخرج فليس في الحديث ما يدل عليه فيحتمل ان يجب الاجابة ولو خرج المجيب من
الصلوة كما ذهب اليه بعض الشافعية وهل يختص هذا الحكم بالنداء او يشمل ما هو اعم
حتى يجب اجابته اذا سأل فيه بحث وقد جزم ابن حبان بان اجابة الصحابة في قصة
ذي اليدين كان كذلك **ثم قال** اي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم **لاعلمنك** بنون التاكيد
المشددة وفي نسخة العيني لا علمنك بكلمة لا للحث والتحضيض على ما يقوله القائل
في مثل هذا الموضع **سورة هي اعظم السور في القرآن** وفي رواية روح في تفسير الانفال
اعظم سورة في القرآن وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه اتحب ان اعلمك سورة لم ينزل
في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال ابن بطال يحتمل ان يكون
اعظم بمعنى عظيم وقال ابن التين معناه ان ثوابها اعظم من غيرها وقيل هو على حقيقته
وذلك لتعظيم قدرها بالخاصية التي لم يشاركها فيها غيرها من السور لاشتمالها على فوائد
ومعان كثيرة مع وجازة الفاظها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وهو
محكي عن اكثر العلماء كابن راهويه وابن العربي وقد منع من ذلك الاشعري والباقلاني وجماعة
لان المفضول ناقص عن درجة الافضل واسماء الله تعالى وصفاته وكلامه لا نقص فيها
واجيب عن هذا بان معنى التفاضل ان ثواب بعضه اعظم من ثواب بعض فالتفضيل
انما هو من حيث الثواب والنفع للمتعبدين لا من حيث الموصوف الصفة فان قيل يؤيد التفضيل قوله
تعالى نأت بخير منها او مثلها فالجواب ان الخيرية في المنفعة والرفق لعباده لا من حيث الذات
وقد روى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله نأت بخير منها
اي في المنفعة والرفق وفي هذا تعقب على من قال فيه تقديم وتأخير والتقدير نأت منها بخير
وهو كما قيل في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها لكن في تلك قوله او مثلها يأبى عن ذلك
والله تعالى اعلم **قبل ان تخرج** بالفوقية واليونينية **من المسجد ثم اخذ بيدي** بالافراد وزاد في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه يحدثني وانا اتباطأ مخافة ان يبلغ الباب قبل ان ينقضي الحديث
فلما اراد ان يخرج اي من المسجد **قلت له الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في
القرآن** وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه فقلت يا رسول الله ما السورة التي وعدتني
قال كيف تقرأ في الصلوة فقرأت ام الكتاب **قال الحمد لله رب العالمين** خبر مبتدأ محذوف
وقد صرح به في رواية معاذ في تفسير سورة الانفال فقال هي الحمد لله رب العالمين قال العيني
تبعا لابن التين وفيه تصريح على ان البسملة ليست من الفاتحة واراد السورة والا لم يقل هي
السبع المثاني لان الاية الواحدة لا يقال لها سبع فدل على انه اراد السورة والحمد لله
رب العالمين من اسمائها وفيه تقوية لتأويل الشافعي في حديث انس رضي الله عنه حيث
قال كانوا يفتتحون الصلوة بالحمد لله رب العالمين قال انما عنى اراد السورة وتعقب بان
السورة تسمى سورة الحمد ولا تسمى الحمد لله رب العالمين وهذا الحديث يرد هذا التعقب
هي السبع المثاني اما السبع فلانها سبع ايات وهو قول سعيد بن جبير الا ان منهم من عد
انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس والاول قول الحنفية والثاني
قول الشافعية ولكل فريق حجج وبراهين عرفت في موضعها قال الطيبي وعد البسملة اولى
لان انعمت لا يناسب وزانه وزان فواصل السور ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما
بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة فتأمل ونقل عن حسين بن علي الجعفي انها ست ايات
لانه لم يعد البسملة ولا انعمت عليهم وعن عمرو بن عبيد انها ثمان لانه عدها وعد انعمت
عليهم وقيل لم يعد وعد اياك نعبد وهذان القولان شاذان ثم انها في كونها سبع ايات
تشارك سورة الماعون ولا ثالث لهما واما تسميتها بالمثاني فقد اختلف فيه فقيل لانها
يثنى بها على الله تعالى او يثنى عليها بالبلاغة والاعجاز وقيل المثاني من التثنية وهي التكرير

عليهم صح

لان الفاتحة

لان الفاتحة تكرر قراءتها على مرور الاوقات اي تكون فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس وقيل لانها
تثنى في كل صلوة او في كل ركعة اي تعاد وقيل لانها استثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السبع المثاني هي السبع الطوال البقرة وآل عمران
والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس وكذا روي عن سعيد بن جبير وكذا ذكره
الحاكم وقال الكهف بدل يونس وذكر الداودي عن غيره انها من البقرة الى براءة قال وقيل هي
السبع التي تلي هذه السبع وقيل السبع الفاتحة والمثاني القرآن استدلالا بقوله تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثاني وفيه بحث لانه يجوز ان يكون كلمة من للبيان لا للتبعيض
وبهذا يندفع ايضا ما قيل في الحديث السبع المثاني وفي القرآن سبعا من المثاني فكيف يلتئم
والقرآن العظيم الذي اوتيته قال الفضل الله التوربشتي ان قيل كيف صح عطف القرآن على
السبع المثاني وعطف الشيء على نفسه مما لا يجوز قلنا ليس بذلك وانما هو من باب ذكر
الشيء بوصفين احدهما معطوف على الآخر والتقدير آتيناك ما يقال له السبع المثاني
والقرآن العظيم اي الجامع لهذين الوصفين وكذا قال الكرماني وقال الطيبي عطف القرآن
على السبع المثاني والمراد منه الفاتحة هو من باب عطف العام على الخاص تنزيلا للتغاير
في الوصف منزلة التغاير في الذات وآيته انه صلى الله عليه وسلم بقوله لاعلمنك
اعظم سورة حيث نكر السورة وافردها ليدل على انك اذا تقصيت سورة سورة في القرآن
وجدتها اعظم سورة فيه ونظيره في التنزيل من عطف الخاص على العام قوله تعالى من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال انتهى وقال الخطابي يعني بالعظيم عظم المثوبة
على قراءتها وذلك لما تجمع هذه السورة من الثناء والدعاء والسؤال والواو في والقرآن
العظيم ليست بالعاطفة التي تفصل بين الشيئين وانما هي الواو التي تجيء بمعنى التفصيل والتخصيص
كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال وكقوله تعالى فاكهة ونخل ورمان وتعقبه الحافظ
العسقلاني حيث قال وفيه بحث لاحتمال ان يكون قوله والقرآن العظيم محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة
مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله هي السبع المثاني ثم عطف قوله والقرآن العظيم اي ما زاد على الفاتحة
وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذي اوتيته زيادة على الفاتحة انتهى ولا يخفى
ما فيه من التكلف على انه على هذا لا حاجة الى تقدير الخبر بل يمكن ان يقال والقرآن العظيم مبتدأ والموصول
صلته خبره فافهم **تنبيه** يستنبط من تفسير السبع المثاني بالفاتحة ان الفاتحة مكية وهو قول الجمهور خلافا
لمجاهد ووجه الدلالة انه سبحانه امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم بها وسورة الحجر مكية اتفاقا
فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلماء على خلاف
قوله واغرب بعض المتأخرين فنسب القول بذلك لابي هريرة رضي الله عنه والزهري وعطاء بن يسار
وحكى القرطبي ان بعضهم زعم انها نزلت مرتين والله تعالى اعلم وفي الحديث ان الامر يقتضي الفور لانه
صلى الله عليه وسلم عاتب الصحابي على تأخير اجابته وفيه استعمال صيغة العموم في الاحوال كلها وقال
الخطابي فيه ان حكم لفظ العموم ان يجري على جميع مقتضاه وان الخاص والعام اذا تقابلا كان العام منزلا
على الخاص لان الشارع حرم الكلام في الصلوة على العموم ثم استثنى منه اجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه ان اجابة المصلي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا يفسد الصلوة وقد مر الكلام فيه آنفا ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن ايضا واخرجه ابو داود في الصلوة وكذا
النسائي فيه وفي التفسير وفضائل القرآن وابن ماجة في ثواب التسبيح **باب**
غير المغضوب عليهم ولا الضالين اعلم ان الجمهور على جر غير بدلا من الذين على المعنى او من ضمير عليهم
ورد بان اصل غير الوصفية والابدال ضعيف وقد يقال استعمل غير استعمال الاسماء نحو غيرك يفعل كذا
فجاز وقوعه بدلا وعن سيبويه هو صفة للذين ورد بان غيرا لا تتعرف واجيب بان سيبويه نقل ان
ما اضافته غير محضة قد يتعرف الا الصفة المشبهة وغير داخل في هذا العموم وقرئ في الشواذ بالنصب
فقيل حال من ضمير عليهم وناصبها انعمت وقيل من الذين وعاملها معنى الاضافة قال ابن كثير والمعنى اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ممن تقدم وصفهم بالهداية والاستقامة غير صراط المغضوب
عليهم وهم الذين فسدت ارادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم
فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون الى الحق واكد الكلام بلا ليدل على ان ثمة مسلكين فاسدين وهما
طريقتا اليهود والنصارى ومن اهل العربية من قال ان لا زائدة والصحيح انها لتأكيد معنى النفي لئلا يتوهم
انه عطف على الذين انعمت وللفرق بين الطريقتين ليجتنب كل منهما فان طريقة اهل الايمان

مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود فقدوا العمل والنصارى فقدوا العلم ولذا كان الغضب لليهود والضلال
للنصارى لان من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم والنصارى لما كانوا قاصدين شيئا لكنهم لا يهتدون
الى طريقه لانهم لم يأتوا الامر من بابه ضلوا وقيل لا بمعنى غير ويؤيده قراءة عمر رضي الله عنه غير المغضوب عليهم
وغير الضالين ذكرها ابو عبيد وسعيد بن منصور باسناد صحيح ثم ان كلا من اليهود والنصارى ضال
مغضوب عليه لكن اخص اوصاف اليهود الغضب واخص اوصاف النصارى الضلال وقد روى احمد وابن
حبان من حديث عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى
هكذا اورده مختصرا وهو عند الترمذي في حديث طويل واخرجه ابن مردويه باسناد حسن عن ابي ذر
رضي الله عنه واخرجه احمد من طريق عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال
ابن ابي حاتم لا اعلم بين المفسرين اختلافا قال السهيلي وشاهد ذلك قوله تعالى فباءوا بغضب على غضب وفي
النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا والمراد بالغضب هنا الانتقام وليس المراد به تغيرا يحصل
عند غليان دم القلب لارادة الانتقام اذ هو محال على الله تعالى فالمراد الغاية لا البداية والله تعالى اعلم
حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن سمي بضم المهملة وفتح الميم وتشديد
التحتية مصغرا مولى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام اي في الصلوة غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فقولوا آمين بالمد والقصر لغتان ومعناها استجب فهي اسم فعل بني على الفتح
وقيل اسم من اسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعف بانه لو كان كذلك لكان مبنيا على الضم لانه
منادى مفرد معرفة ولان اسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسي قول من جعلها اسما له تعالى على معنى
ان فيه ضميرا يعود اليه تعالى لانه اسم فعل فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له اي من وافق قوله بآمين قول
الملائكة بها غفر له ما تقدم من ذنبه اي المتقدم وكله من بيانية لا تبعيضية وظاهره يشمل الصغائر
والكبائر والحق انه عام خص منه ما يتعلق بحقوق الناس فلا تغفر بالتأمين للادلة فيه لكنه شامل للكبائر
الا ان يدعى خروجها بدليل آخر وزاد الجرجاني في اماليه في آخر هذا الحديث وما تأخر وعن عكرمة مما رواه
عبد الرزاق قال صفوف اهل الارض على صفوف اهل السماء فان وافق آمين في الارض آمين في السماء غفر
للعبد وقد سبق التفصيل في ذلك في الصلوة في باب جهر الامام بآمين وقد مضى الحديث فيه بهذا الاسناد
ومطابقته للترجمة ظاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة

وسقطت البسملة لغير ... باب قول الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها هكذا وقع
في رواية ابي ذر وفي رواية غيره سقط لفظ باب قول الله تعالى وفي نسخة باب تفسير سورة البقرة
وعلم آدم الاسماء كلها وذلك التعليم اما بخلق علم ضروري بها فيه عليه السلام او القاء في روعه
ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته
فلم يتعلم قاله البيضاوي وظاهر الآية يقتضي ان التعليم للاسماء ويؤيده قوله تعالى باسماء هؤلاء
وقال الزمخشري اي اسماء المسميات فحذف المضاف لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان
الاسم لا بد له من المسمى وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا واعترض بان كون اللام
عوضا عن الاضافة ليس بمذهب البصريين انما قال به الكوفيون وبعض البصريين والبصريون انما قالوا ذلك
في المظهر لا في المضمر وبانه لم يجعل المحذوف مضافا الى الاسماء اي مسميات الاسماء لينتظم تعلق الانباء
بالاسماء فيما ذكر بعد التعليم وهو وان قدر المضاف اليه وجعل الاسماء عين المسميات لا نقول انما علم
آدم وعجز عنه الملائكة هو مجرد الالفاظ واللغات من غير علم بحقائق المسميات واحوالها ومنافعها
لظهور ان الفضيلة والكمال انما هي في ذلك والى هذا ذهب من جعل الاسم نفس المسمى او حمل الكلام على
حذف المضاف اي مسميات الاسماء لكن يرد عليه انه لا دلالة في الكلام على هذا التقدير وجوابه ان الاحوال
والمنافع ايضا المسميات التي علم اسماءها ولا يتم ذلك بدون معرفتها على وجه تمتاز به عما عداها وهنا
كاف قاله في المصابيح واختلف في المراد بالاسماء فقيل اسماء الاجناس دون انواعها وقيل اسماء كل شيء
حتى القصعة وسيأتي تفصيله والله تعالى اعلم حدثنا مسلم بن ابراهيم بلفظ الفاعل من الاسلام الازدي
الفراهيدي بالفاء القصاب البصري وسقط في رواية ابي ذر بلفظ ابن ابراهيم قال حدثنا هشام هو
الدستوائي قال حدثنا قتادة اي ابن دعامة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المؤلف رحمه الله وقال لي خليفة هو ابن خياط العصفري بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم
الفاء البصري يكنى بابي عمرو ويلقب بشباب ضد الشيب قيل وهو على سبيل المذاكرة وقيل هو بمنزلة التحديث

على رأي من رآه وقيل روى البخاري عن خليفة هذا في عشرة مواضع مقرونا ومنفردا والغالب انه اذا اورده
ذكره بصيغة قال لي حدثنا يزيد من الزيادة ابن زريع مصغر زرع بتقديم الزاي ابو معاوية البصري قال
حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة البصري عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يجتمع المؤمنون يوم القيمة وفي رواية ابي ذر ويجتمع بالواو العطف على محذوف بينته في رواية له
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا لو هذه هي المتضمنة للتمني والطلب اي لو استشفعنا احدا الى ربنا
فيشفع له فيخلصنا مما فيه من الكرب فيأتون آدم عليه السلام فيقولون انت ابو الناس خلقك
الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء وضع لفظ شيء موضع اشياء اي المسميات
ارادة التقصي واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات اي كل شيء من جميع الاشياء حتى القصعة
والقصيعة روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل علمه اسماء معدودة وفيه اربعة اقوال
الاول انه علمه اسماء الملائكة الثاني انه علمه اسماء الاجناس دون انواعها كقولك انسان
وملك الثالث انه علمه اسماء ما خلق الله في الارض من الدواب والهوام والطيور الرابع انه
علمه اسماء ذريته وقد سبق ان التعليم ليس بمقصور على الاسم دون المعنى على القول الاول لما لا يخفى
فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا بضم الياء وبالراء من الاراحة وقيل بالزاي اي يخرجنا هيهنا ويبعدنا
عن هذا المكان وهو موقف العرصات عند الفزع الاكبر وهو المراد من قوله من مكاننا هذا فيقول
اي آدم عليه السلام لهم لست هناكم اي لست في المكانة والمنزلة التي تحسبونني يريد مقام الشفاعة
يقول يجوز ان له ذلك وهنا للترتيب والكاف للخطاب ويذكر ذنبه وهو قربانه الشجرة والاكل منها
فيستحي بكسر الحاء وفي رواية ابي ذر فيستحيي بسكونها وزيادة مثناة تحتية ائتوا نوحا فانه اول رسول
بعثه الله الى اهل الارض اي بالانذار واهلاك قومه لان آدم عليه السلام كانت رسالته بمنزلة
التربية والارشاد للاولاد وهو اول رسول ارسله الله تعالى بعد الطوفان فلا يرد ان آدم هو اول
الرسل واما ما قيل ان آدم عليه السلام كان نبيا لا رسولا فغير صحيح ويمكن ان يقال انه عليه السلام
خرج بقوله الى اهل الارض اذ لم يكن لها حينئذ اهل فافهم ثم انه ليس المراد بقوله بعثه الله الى اهل الارض
عموم بعثته فان ذلك من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم فان ذلك انما حصل له بالحادث الذي
وقع وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس بالطوفان فلم يكن ذلك في اصل بعثته
واما الاستدلال على عموم رسالته بدعائه على جميع من في الارض فاهلكوا بالغرق الا اهل السفينة
لانه لم يكن مبعوثا اليهم لما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول
الرسل فاجيب بجواز ان يكون غيره ارسل اليهم في اثناء مدة نوح عليه السلام وانهم لم يؤمنوا فدعا
على من لم يؤمن من قومه وغيرهم وفيه انه لم ينقل انه نبي في زمن نوح عليه السلام غيره والله تعالى اعلم
فيأتونه فيقول لست هناكم قال القاضي عياض هو كناية عن ان منزلته دون هذه المنزلة تواضعا او
ان كلا منهم يشير الى انها ليست له بل لغيره ويذكر سؤاله ربه اي المحكي عنه في القرآن بقوله تعالى ان ابني
من اهلي وان وعدك الحق اي وعدتني ان تنجي اهلي من الغرق فسأل الله ان ينجيه من الغرق وفي نسخة
لربه ما ليس له به علم الظاهر انه مفعول ثان لسؤاله ومفعوله الاول ربه وفي نسخة ما ليس له به علم
وذكر غيره من قال انه حال من الضمير المضاف اليه في سؤاله او صار راغبا عنه ذلك او من المضاف اي
متلبسا بما ليس له به علم وكان يجب عليه ان لا يسأل كما قال تعالى فلا تسألني ما ليس لك به علم ايهما شئت
من المراد بالاهل وهو من آمن وعمل صالحا وان ابنك عمل غير صالح واغرب منه ما قيل ان المراد
هو قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فيستحيي كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بياء
واحدة وكسر الحاء فيقول ائتوا خليل الرحمن ابراهيم عليه الصلوة والسلام فيأتونه فيقول لست
هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه التورية فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس
بغير حق هو قتل القبطي ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه
ظلما واستغفر عنه كما في الآية على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم فيستحيي من ربه وفي رواية
غير ابي ذر بياء واحدة وكسر الحاء فيقول ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه قال الله تعالى
انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه قيل له كلمة الله لانه وجد
بامره تعالى بكلمة كن دون اب وروح الله لانه ذو روح صدر منه تعالى لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل
والمادة له كالنطفة المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله تعالى قال تعالى
فنفخنا فيه من روحنا وقيل لحصول الروح فيمن احيى من الموتى فانه كان يحيي الاموات والقلوب
فيقول بعد ان يأتوه لست هناكم ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم وسقطت التصلية في رواية غير ابي ذر

عبدًا بالنصب وفي رواية ابي ذر عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه عن سهو وتاويل وما تاخر بالعصمة
او انه مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع فيأتوني وفي رواية ابي ذر فياتوني بنونين وفيه اظهار شرف نبينا
صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى فانطلق حتى استاذن على ربي وفي رواية في داره فسناه في داره التي خلقها
لعباده كما قيل بيت الله للكعبة والمساجد فيؤذن لي دوى بالرفع عطفا على فانطلق وفي رواية ابي ذر فيؤذن
بالنصب عطفا على المنصوب في قوله حتى استاذن فاذا رايت ربي وقعت ساجدا فيدعني اي يتركني
ما شاء وفي رواية غير ابي ذر ما شاء الله ثم يقال ارفع راسك وسقط في رواية ابي ذر لفظة راسك
وسل بفتح السين من غير الف وصل تعطه بالهاء بعد الطاء وقل يسمع اي قولك واشفع تشفع على البناء
للمفعول بتشديد الفاء اي تقبل شفاعتك فارفع راسي اي من السجود فاحمده تع بتحميد يعلمنيه بضم
الميم ثم اشفع فيحد اي يحد الله تع لي حدا اي يبين لي قوما اشفع فيهم كان يقول شفعتك
فيمن اخل بالصلوات فادخلهم الجنة ثم اعود اليه تع فاذا رايت ربي مثله اي افعل مثل
ما سبق من السجود ورفع الراس وغيره ثم اشفع فيحد لي حدا كان يقول عند شفعتك فيمن زنى او
فيمن شرب الخمر فادخلهم الجنة ثم اعود اليه تع الرابعة فاقول ما بقي في النار الا من حبسه
القرآن اي من حكم القرآن بحبسه وخلوده في النار ووجب عليه الخلود وهم الكفار والمنافقون
قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه الا من حبسه القرآن يعني قول الله تع خالدين فيها اشار
بهذا الى ان معنى قوله حبسه القرآن هو قوله تع خالدين فيها وسقط في رواية ابي ذر قوله
الا من كان قيل مقتضى سياق الحديث ان المطلوب هو الشفاعة الاراحة من موقف العرصات لما
يحصل لهم من الكرب الشديد لا للاخراج من النار اجاب عنه الكرماني بانه قد انتهت حكاية الاراحة
عند قوله فيؤذن لي وما بعده هو زيادة على ذلك وقال الطيبي لعل المؤمنين صاروا فرقتين فرقة
سيق بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا في المحشر واستشفعوا به صلى الله عليه وسلم فخلصهم
مما هم فيه وادخلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين النار زمرا بعد زمر كما دل عليه قوله فيحد
لي حدا الخ فاختصر الكلام ويمكن ان يقال انه يراد بالنار الحبس والكربة وما يكونون فيه من الشدة
ودنو الشمس الى رؤسهم وحرها والجامهم بالعرق وبالخروج الخلاص منها لا يقال في هذا الحديث
انهم يخرجون من النار بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في رواية فامر الملائكة ان يخرجوا
قوما من النار لانه لا منافاة لانهم قد يؤمرون ان يخرجوهم بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وعلمك اسماء كل شيء وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا
واخرجه مسلم في الايمان والنسائي في التفسير وابن ماجة في الزهد باب
بالتنوين بغير ترجمة في رواية الكل قال مجاهد سقط ما اورده عنه من التفاسير في رواية
المرخسي اي قال مجاهد في تفسير قوله تع الى شياطينهم في قوله تع واذا خلوا الى شياطينهم
اصحابهم من المنافقين والمشركين وصله عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد وسموا الشياطين لانهم ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم المظهرون
كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر قال القطب فهو استعارة واضافة الشياطين
اليهم قرينة الاستعارة وروى من طريق شيبان عن قتادة قال الى اخوانهم من المشركين
ورؤسهم وقادتهم في الشر وروى الطبري نحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه ومن طريق ابن
عباس قال كان رجال من اليهود اذا لقوا الصحابة قالوا انا على دينكم واذا خلوا الى اصحابهم
وهم شياطينهم قالوا انا معكم ومعنى خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة يقال خلوت به
وخلوت معه وخلوت اليه الكل بمعنى واحد قال الحافظ العسقلاني والنكتة في تعدية خلوا بالى
مع ان اكثر ما يتعدى بالباء ان الذي يتعدى بالباء يحتمل الانفراد والسخرية تقول خلوت
به اذا سخرت منه والذي يتعدى بالى نص في الانفراد افاده الطبري ويحتمل ان يكون
ضمن خلا معنى ذهب وعلى طريقة الكوفيين بان حروف الجر تتناوب قالى بمعنى الباء او بمعنى
مع والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شيء واشتقاقه من شطن اي بعد
عن الخير وقيل من شاط يشيط اذا التهب واحترق او بطل فعلى الاول النون اصلية وعلى الثاني
زائدة محيط بالكافرين الله جامعهم اشار به الى قوله تع او كصيب من السماء الآية
وفسره بقوله الله جامعهم وهكذا وصله عبد بن حميد بالاسناد المذكور عن مجاهد ووصله
الطبري ايضا من وجه اخر عنه وزاد في جهنم ومن طريق ابن عباس في قوله محيط بالكافرين
قال منزل بهم النقمة قال البيضاوي كالزمخشري واحاطة الله بالكافرين مجاز والمعنى انهم

لايفوتونه

لايفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة وجملة والله محيط اعتراض لا محل لها
من الاعراب يعني هي جملة اسمية لم تقع موقع المفرد اعترضت بين جملة يجعلون اصابعهم وجملة
يكاد البرق يخطف ابصارهم وقال القطب قوله مجاز اي استعارة تمثيلية شبه حاله تع
مع الكفار في انهم لا يفوتونه ولا محيص لهم عن عذابه بحال المحيط بالشيء في انه لا يفوته
المحاط واستعير لجانب المشبه الاحاطة والله تع اعلم صبغة دين يريد قوله تعالى
صبغة الله فسرها بالدين وهذا ايضا وصله عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال
صبغة الله اي دين الله وروى من طريق ابن ابي نجيح عنه قال صبغة الله اي فطرة الله ومن طريق
قتادة قال ان اليهود تصبغ ابناءهم يهودا وكذا النصارى وان صبغة الله الاسلام وهو
دين الله الذي بعث به نوحا ومن كان بعده انتهى قال البيضاوي اي صبغنا الله صبغته وهي
فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ وقراءة
الجمهور صبغة بالنصب وهو مصدر انتصب عن قوله ونحن له مسلمون على الا درج وقيل منصوب
على الاغراء اي الزموا وكان لفظ صبغة ورد بطريق المشاكلة لان النصارى كانوا يغمسون
من ولد منهم في ماء المعمودية ويزعمون انهم يطهرونهم بذلك فقيل للمسلمين الزموا صبغة الله
فانها اطهر على الخاشعين على المؤمنين حقا اشار به الى قوله تع واستعينوا بالصبر
والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين بقوله على المؤمنين حقا ووصله عبد بن حميد عن شبابة
بالسند المذكور عن مجاهد وروى ابن ابي حاتم من طريق ابي العالية قال في قوله الا على الخاشعين
قال يعني الخائفين ومن طريق مقاتل بن حيان قال يعني به المتواضعين قال مجاهد اي ايضا بقوة
يعمل بما فيه اشار به الى قوله تع خذوا ما اتيناكم بقوة فسرها بقوله يعمل بما فيه وصله
عبد بن حميد ايضا عنه وروى ابن ابي حاتم والطبري من طريق ابي العالية قال القوة الطاعة
ومن طريق قتادة والسدي القوة الجد والاجتهاد وسقط في رواية ابي ذر قوله قال مجاهد
وقال ابو العالية مرض شك اشار به الى قوله تع في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وصله ابن
ابي حاتم من طريق ابي جعفر الرازي عن ابي العالية رفيع بن مهران الرياحي في قوله تع في قلوبهم مرض
اي شك ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله ومن طريق عكرمة قال
الرياء ومن طريق قتادة في قوله في قلوبهم مرض قال ريبة وشك في امر الله تع وما خلفها عبرة
لمن بقي اشار به الى قوله تع فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين
وفسر قوله وما خلفها بقوله عبرة لمن بقي ومعنى الاية والله تع اعلم فجعلناها اي المسخة التي
تفهم من قوله فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين نكالا اي عبرة تنكل من اعتبر بها اي تمنعه ومنه
النكل وهو القيد وقوله لما بين يديها اي لما قبلها وقوله وما خلفها اي وما بعدها من الامم
والقرون وكذا فسره ابو العالية وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابي جعفر الرازي عن ابي
العالية في قوله تع فجعلناها نكالا لما بين يديها اي عقوبة لما خلا من ذنوبهم وما خلفها
اي عبرة لمن بقي بعدهم من الناس وقال الزمخشري وقيل نكالا اي عقوبة منكلة لما بين يديها
لاجل ما تقدم من الذنوب وما تاخر منها لا شية فيها لا بياض اشار به الى قوله تعالى
انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها بقوله لا بياض
وقال الزمخشري لا شية فيها لا لمعة في نقبتها من لون اخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها
حتى قرنها وظلفها والشية في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا
اخر واصل شية وشي حذفت منه الواو ثم عوض عنها التاء كعدة ووعد وقال غيره
اي غير ابي العالية وهو ابو عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك المصنف في الغريب وكذا قال
ابو عبيدة معمر بن المثنى في المجاز واراد بهذا ان تفسير الالفاظ المذكورة الى هنا من قول
ابي العالية المذكور والذي بعدها من غيره يسومونكم يولونكم اشار به الى قوله تع يسومونكم
سوء العذاب وفسره بقوله يولونكم بضم اوله وسكون الواو ومنه قول عمرو بن كلثوم
شعر اذا الملك سام الناس خسفا ۞ ابينا ان نقر الخسف فينا ۞ ويحتمل ان يكون من السوم
بمعنى الدوام اي يديمون تعذيبكم ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعي وقال الطبري
معنى يسومونكم يوردونكم او يذيقونكم او يولونكم وقيل معناه يصرفونكم في العذاب مرة كذا
ومرة كذا كما يفعل في الابل السائمة الولاية مفتوحة اي حال كونها مفتوحة الواو مصدر
الولاء بفتح الواو والمد وهي الربوبية ومن اسماء الله تع الوالي وهو مالك الاشياء



في الابتداء والوصف بل يفعل هو ما يقتضيه حاله التي هو فيها قال وان تقتل وفي فرع اليونينية باسقاط
الواو وثبت في اصله ولدك تخاف ان يطعم معك فيه ذم شديد للبخل لانه بخله اداه الى القتل ولدى
مخافة ان ياكل معه وان لا يرى الرزق من الله تعالى وفيه ايضا انه ضم اي معصية القتل معصية قطيعة الرحم
واخص انواع القتل القريب قتل الولد ثم قتل الوالد فكون قتل الولد اكبر الكبائر بعد الكفر انما هو بضم العلة
المذكورة فانه يضم الى تلك القبائح عدم رد الرزق الى الله وانتفاء التوكل والاعتماد عليه في امر
دلالته على كمال قساوته بقتل نفس زكية صغيرة باقبح انواع القتل وهو دفنه حيا وقوله تخاف في موضع
الحال قلت ثم اي قال ان تزاني من باب المفاعلة من الزنا معناه ان تزني برضاها ولاجل هذا ذكره
من باب المفاعلة حليلة بفتح المهملة الزوجة سميت بذلك لكونها تحل له فهي حليلة بمعنى محلة وقيل لكونها
تحل معه بضم الحاء وقيل لان كلا منهما يحل ازرة الاخر وهي ايضا عرسه وضجيعته وربضه وظلته وختنه
وبيته وقعيدته وشاعته وبطلته وجارته وفرشه وعشيرته واهله جارك وانما خصها بالذكر لان الزنا
وابطال لما اوصى الله به من حفظ حقوق الجيران كما تقدم وفي رواية فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون
مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآية ومطابقة الحديث للترجمة باعتبار
قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وقد اخرجه البخاري في التوحيد والادب والمحاربين ايضا واخرجه
مسلم في الايمان والنسائي فيه وفي الرجم والمحاربة وقوله تعالى وظللنا عليكم الغمام ذكر هذه الآية
ولم يذكر شيئا من تفسيرها غير ما ذكره من قول مجاهد وكما ذكر الله تعالى ما وقع من قوم موسى عليه السلام
من النعم المذكورة قبل هذه الآية ودفعه عنهم ذكرهم هنا ما اسبغ عليهم من النعم فقال وظللنا
عليكم الغمام وهو جمع غمامة اي السحاب الابيض ظللوا به في التيه اي سترنا لهم ليقيهم حر الشمس
وعن مجاهد ليس من ذي مثل هذا السحاب بل احسن منه واطيب وابهى منظرا وذكر سنيد في تفسيره
عن حجاج بن محمد عن ابن جريج قال قال ابن عباس رضي الله عنهما غماما ابرد من هذا واطيب وهو الذي
ياتي الله فيه في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وهو الذي جاءت فيه
الملائكة يوم بدر وانزلنا عليكم المن والسلوى سيجيء تفسيرها كلوا من طيبات ما رزقناكم امر
اباحة وارشاد وامتنان وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يعني امرناهم بالاكل مما رزقناهم
وان يعبدوا فكفروا فظلموا انفسهم وقال الزمخشري فظلموا بان كفروا هذه النعم هذا ثم ان هذه
الآية ساقها بتمامها غير ابي ذر فاما في روايته فقد وقع هكذا وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم
المن والسلوى الى يظلمون قال مجاهد المن صمغة يعني انه فسر مجاهد المن بقوله صمغة بصاد مهملة
ثم غين معجمة والسلوى الطير يعني فسره بقوله الطير وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله وكذا قال عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كان المن ينزل على الشجر فيغدون اليه فياكلون منه ما شاؤا ومن طريق
عكرمة شيء يشبه الرب الغليظ بضم الراء بعدها موحدة ومن طريق السدي انه مثل الترنجبين وقال
الربيع بن انس المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه وروى من طريق سعيد
بن بشير عن قتادة قال كان المن يسقط عليهم سقوط الندى اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
وقال وهب بن منبه هو خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقي وروى ابن جرير باسناده عن الشعبي قال
عسلكم هذا جزء من سبعين جزءا من المن وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه العسل واختلفت عبارات
المفسرين في المن وكلها متقاربة فمنهم من فسره بالطعام ومنهم من فسره بالشراب والظاهر والله تعالى اعلم
ان كل ما امتن الله به عليهم من طعام او شراب وغير ذلك مما ليس لهم فيه عمل ولا كد فهو المن ان اكل
وحده كان طعاما وان مزج مع الماء كان شرابا طيبا وان ركب مع غيره صار نوعا آخر كذا قال العيني
واما السلوى فكذلك اختلفوا فيه فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال السلوى طائر
يشبه السماني ياكلون منه وكذا قال مجاهد والشعبي والضحاك والحسن وعكرمة والربيع بن انس
وعن وهب بن منبه قال هو السماني وعنه قال طير سمين مثل الحمام ياتيهم فياخذون منه من سبت
الى سبت وعن عكرمة طير اكبر من العصفور وقال ابن عطية السلوى طير باجماع المفسرين وقد غلط
الهذلي في قوله انه العسل وقال القرطبي دعوى الاجماع لا تصح لان المؤرج احد علماء اللغة والتفسير
قال انه العسل وقال الجوهري السلوى العسل ثم قال والسلوى جمع بلفظ الواحد كما يقال للسماني للواحد
والجمع وقال الخليل واحده سلواة وقال الكسائي السلوى واحد وجمعه سلاوى حدثنا ابو نعيم
الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو الثوري عن عبد الملك هو ابن عمير المشهور بالقبطي عن عمرو بن
حريث مصغر حرث الصحابي القرشي المخزومي عن سعيد بن زيد اي ابن عمرو بن نفيل العدوي احد العشرة

المشهود

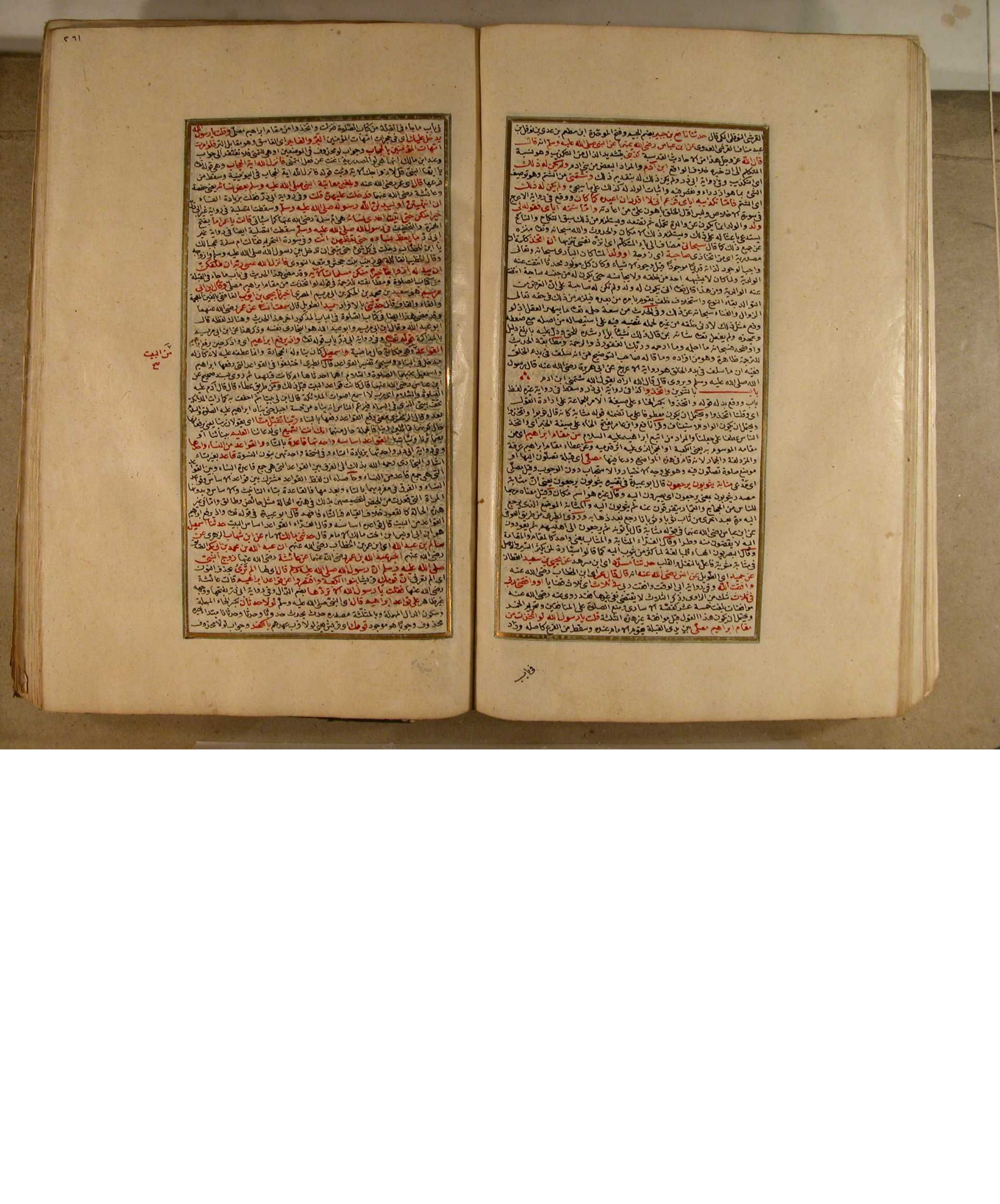
المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكماة بفتح الكاف وسكون الميم
والهمزة المفتوحة شيء ينبت بنفسه من غير استنبات ولا تكلف مؤنة واحدها كمء عكس تمرة وتمر وهو من النوادر
وقال ابن سيده جمع الكمء اكمؤ وكماة هذا قول اهل اللغة وقال سيبويه ليست الكماة بجمع كمء لان فعلة ليس
مما يكسر عليه فعل انما هو اسم الجمع وقال ابو حنيفة الدينوري كماة واحدة وكماتان وكماء وعن ابي زيد
ان الكماة يكون واحدا وجمعا وفي الجامع للقزاز الجمع القليل اكمؤ على افعل والجمع الكثير كماء وقال صاحب
التلويح الصحيح من هذا كله ما حكاه سيبويه وذكر عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ان الكماة جدري
الارض وتسمى نبات الرعد لانها تكثر بكثرته وتنفطر عنها الارض وقال ابو حنيفة اول اجتناثها
سقوط الجبهة وهي نجم ولا تزال تجتنى الى ان يحتدم الحر وكماة السهل بيضاء وحمرة والتي بالاكام سوداء جيدة
وقيل الكماة هي التي الى الغبرة والسواد وفي الجامع تخرج ببعض الارض وقال ابن خالويه في كتاب ليس في كلام
العرب من اسماء الكمء الا الذي اعرفه الا علوت والبرنيق والمغرود والنقع والجبا وبنات اوبر والعسيل
والفقعل بتقديم الفاء على العين والجباه يقال اكمات الارض اخرجت كماها واجبات الارض اخرجت
جباها وهي الكماة الحمراء والبيداة يقال بدئت الارض بكسر الدال وعن ابي حنيفة الفرج والقرادة وعصاقيل
وفرجان والحامبيع ولم اسمع لها بواحد قاله القزاز وعند القزاز العرجون ضرب من الكماة قدر شبر او دون
ذلك وهو طيب ما دام غضا والجمع عراجين والعظم قال ابن سيده هو ضرب من الكماة من المن اي من نفس المن
الذي نزل على بني اسرائيل او من نوعه لكونه من غير تكلف مؤنة قال الخطابي لا وجه لادخال هذا الحديث هنا لانه
ليس المراد في الحديث انها نوع من المن الذي نزل على بني اسرائيل فان ذلك شيء كان يسقط عليهم كالترنجبين
وانما المراد انها شيء تنبت بنفسها من غير استنبات ولا مؤنة ورد عليه ان في رواية ابن عيينة عن عبد الملك
بن عمير في حديث الباب من المن الذي نزل على بني اسرائيل رواه الدارقطني وبهذا يظهر المناسبة وذكره
هنا وكان الخطابي لم يطلع على رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير وقال النووي قال الكثيرون شبهها
بالمن الذي انزل عليهم حقيقة عملا بظاهر اللفظ وقيل معنى قوله الكماة من المن انها مما من الله على
عباده بها بانعامه ذلك عليهم واما الماء فيكون ما فيه من الشفاء في الجملة والله تعالى اعلم وماؤها شفاء
للعين اخذ ابو هريرة رضي الله عنه بظاهره على ما رواه الترمذي من حديث قتادة قال حدثت ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال اخذت ثلاثة اكمؤ او خمسا او سبعا فعصرتهن وجعلت ماءهن في قارورة وكحلت
به جارية فبرات وقيل اذا ربي به الكحل والتوتيا وغيرها مما يكتحل به اما اذا اكتحل به مفردا فلا لانه
يؤذي العين وقال ابن خالويه يعصر ماؤه ويخلط به ادوية ثم يكتحل به وقال ابن العربي الصحيح انه ينفع
بصورته في حال وباضافته في اخرى وقال النووي الصواب ان مجرد مائها شفاء مطلقا واني وصفت
الكماة بذلك لانها من الحلال الذي ليس في اكتسابه شبهة قال وقد راينا في زماننا من كان عمي وذهب
بصره فكحل عينه بماء الكماة فشفي وعاد اليه بصره وهو الشيخ الصالح المحدث ابن عبد الدمشقي انتهى
وفي الجامع لابن بيطار هو اصل مستدير لا ورق له ولا ساق ولونه الى الحمرة يوجد في الربيع ويؤكل نيا
ومطبوخا والغذاء المتولد منه اغلظ من الغذاء المتولد من القرع وليس برديء الكيموس وهي في المواضع
الحارة جيدة لانها باردة رطبة في الدرجة الثانية واجودها اشدها املاسا واميلها
الى البياض والمتخلخل الرخو رديء جدا وماؤها يجلو البصر كحلا وهو من اصل ادوية العين واذا ربي به
الاثمد واكتحل به فانه يقوي الاجفان ويزيد في الروح الباصرة قوة وحدة ويدفع عنها نزول الماء
وذكر ابن الجوزي ان الاطباء يقولون ان اكل الكماة يجلو البصر وقيل توضع فتشق وتوضع على الجمر
حتى يغلي ماؤها ثم يؤخذ ميل فيصير في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل به ولا يجعل الميل في مائها وهي
باردة يابسة وقيل اراد الماء الذي ينبت به وهو اول مطر ينزل الى الارض فيربي به الكماة وقيل ان
كان في العين حرارة فماؤها وحده شفاء وان كان لغير ذلك فيركب مع غيره وقال الغافقي قيل ذلك
انها تنفع من تاخذه العين التي هي النظرة وذلك ان في بعض الفاظ الحديث وماؤها شفاء من العين
كالرجل يريد من داء العين فحذف المضاف ومطابقة الحديث للترجمة ظهرت مما ذكرنا من قبل وقد
اخرجه البخاري في الطب ايضا واخرجه مسلم في الاطعمة والترمذي في الطب والنسائي فيه وفي الوليمة
والتفسير وابن ماجه في الطب باب بالتنوين واذ قلنا وفي بعض النسخ باب قوله
تعالى واذ قلنا وفي بعضها ليس فيها لفظ باب وفي رواية ابي ذر باب واذ قلنا ادخلوا هذه القرية
فكلوا منها حيث شئتم الآية وفي رواية غيره الى قوله المحسنين والمعنى والله تعالى اعلم واذكر اذ قلنا
وهو العامل في اذ وفي الاعراف واذ قيل لهم ادخلوا هذه القرية اي بيت المقدس وقيل اريحا
من الشام وفي الاعراف اسكنوا هذه القرية فكلوا وفي الاعراف وكلوا بالواو عطفا على اسكنوا منها

حيث شئتم رغدا نصب على المصدر او على الحال من الواو اى **واسعا كثيرا** وقيل الرغد سعة المعيشة
وقيل الرغد الهنيء وعن مجاهد الرغد الذى لا حساب فيه **وادخلوا الباب** اى باب القرية وقيل باب
القبة التى كانوا يصلون اليها **سجدا** حال من فاعل ادخلوا وهو جمع ساجد اى خاضعين خاشعين
متطامنين منحنين كذا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه
وقولوا حطة بالرفع خبر مبتدأ محذوف اى مسألتنا حطة او امرك حطة بمعنى ان تحط عنا الذنوب
ومغفرتها وقال الزمخشرى الاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطى معنى الثبات
وقرا ابن عبلة بالنصب على الاصل والجملة فى محل النصب بتقدير القول **نغفر لكم خطاياكم** جزم
بجواب الامر اى بسجودكم ودعائكم **وسنزيد المحسنين** ثوابا يعنى من كان محسنا كانت تلك الكلمة
سببا فى زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة واخرج قوله وسنزيد المحسنين
عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه
يفعل لا محالة وفى سورة الاعراف سنزيد المحسنين بدون الواو وقيل وانما اخرج الثانى مخرج
الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ليس فى مقابلة ما امروا به فافهم **رغدا واسعا كثيرا** يريد
تفسير قوله تع فكلوا منها حيث شئتم رغدا وهو تفسير ابى عبيدة قال الرغد الكثير الذى لا يتعبك قال
قد ارغد فلان اذا اصاب عيشا واسعا وعن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تع
وكلا منها رغدا حيث شئتما قال الرغد سعة العيش اخرجه الطبرى واخرج مسلم من طريق السدى
عن رجال قالوا الرغد الهنيء ومن طريق مجاهد قال الرغد الذى لا حساب فيه **حدثنى** بالافراد **محمد**
هكذا ذكره بغير نسبة الا فى رواية ابى على بن السكن عن الفربرى فقال محمد بن سلام وقال ابو على
الجيانى الاشبه انه محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة وقال الحافظ العسقلانى ويحتمل
عندى ان يكون محمد بن يحيى الذهلى فانه يروى عن عبد الرحمن بن مهدى ايضا وزاد الكرمانى ابن
المثنى **حدثنا عبد الرحمن بن مهدى** هو ابو سعيد البصرى قال ابن المدينى ما رايت اعلم منه
عن ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك **عن معمر** بفتح الميمين هو ابن راشد الازدى
عن همام بن منبه بتشديد الميم الاولى ومنبه بتشديد الموحدة المكسورة ابن كامل الصنعانى
اخو وهب **عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قيل لبنى اسرائيل**
اى لما خرجوا من التيه بعد اربعين سنة مع يوشع بن نون عليه السلام وفتح الله عليهم
بيت المقدس عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس قليلا حتى امكن الفتح **ادخلوا الباب** اى باب
البلد **سجدا** شكرا لله تع على ما انعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم اليهم وانقاذهم
من التيه وعن ابن عباس رضى الله عنهما مما رواه ابن جرير سجدا قال ركعا وعن بعضهم المراد
به الخضوع لتعذر حمله على حقيقته **وقولوا حطة** قيل امروا ان يقولوها على هذه الكيفية
ومر تقدم قريبا اعرابها وروى ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قيل لهم
قولوا مغفرة **فدخلوا يزحفون** بفتح الحاء المهملة **على استاههم** بفتح الهمزة وسكون
المهملة اى على ادراكهم **فبدلوا** اى غيروا السجود بالزحف **وقالوا حطة** كما قيل وقالوا
هذه الكلمة بعينها وزادوا على ذلك مستهزئين **حبة فى شعرة** بفتح العين والراء وفى رواية
حنطة بالنون بدل حطة وللكشميهنى فى الاعراف فى شعيرة بزيادة ياء تحتية بعد كسر العين
المهملة وحاصل الامر انهم امروا ان يخضعوا لله تع عند الفتح بالفعل والقول وان يعترفوا
بذنوبهم فخالفوا غاية المخالفة ولذا قال الله تع فى حقهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا
من السماء بما كانوا يفسقون والمراد بالرجز الطاعون قيل انه مات به فى ساعة اربعة
وعشرون الفا ودام فيهم حتى بلغوا سبعين الفا كذا فى التيسير وفى رواية فى ساعة واحدة
سبعون الفا **باب** بالتنوين كذا فى رواية ابى ذر وسقط فى رواية غيره
قوله من كان عدوا لجبريل اجمع اهل التاويل ان هذه الاية نزلت جوابا لليهود من بنى
اسرائيل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكائيل ولى لهم **وقال عكرمة** مولى ابن
عباس رضى الله عنهما **جبر** بفتح الجيم وسكون الموحدة وفتح الراء **وميك** بكسر الميم وسكون الياء
وفتح الكاف **وسراف** بفتح السين المهملة وتخفيف الراء وكسر الفاء الاول من جبرئيل والثانى
من ميكائيل والثالث من اسرافيل **عبد** اى معنى الثلاثة عبد **ايل الله** اى معنى ايل الله يعنى ان ايل
بكسر الهمزة وسكون التحتية معناها فى الثلاثة الله والحاصل ان معنى جبرئيل وميكائيل واسرافيل
عبد الله قاله عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما ووصله الطبرى من طريق عاصم عنه قال جبرئيل

عبد الله وميكائيل عبد الله ايل الله وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما من وجه آخر جبر عبد وميك
عبد وايل الله ومن طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما نحو الاول وزاد وكل
اسم فيه ايل فهو الله ومن طريق عبد الله بن الحارث البصرى احد التابعين قال ايل الله بالعبرانية وروى
الطبرانى من طريق على بن الحسين قال اسم جبرئيل عبد الله وميكائيل عبيد الله يعنى بالتصغير واسرافيل
عبد الرحمن وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله وذكر عكس هذا وهو ان ايل معناه عبد وما قبله
معناه اسم الله كما تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم بلفظ عبد لا يتغير وما بعده
يتغير لفظه وان كان المعنى واحدا ويؤيده ان الاسم المضاف فى لغة غير العرب غالبا يتقدم فيه
المضاف اليه على المضاف وقال الطبرى وغيره فى جبريل لغات فاهل الحجاز يقولون بكسر الجيم بغير
همز وعلى ذلك عامة القراء وبنو اسد مثله لكن اخره نون وبعض اهل نجد وتميم وقيس يقولون
جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة وهى قراءة عاصم من رواية ابى بكر وكذا قراءة حمزة
والكسائى وخلف البزار الا انها بزيادة الياء بعد الهمزة وهى رواية عن ابى بكر ايضا وهى اختيار ابى
عبيد وقرا يحيى بن وثاب وعلقمة مثله لكن بزيادة الف وقرا ابن كثير والحسن كالاول لكن بفتح الجيم
وهذا الوزن ليس فى كلام العرب فزعم بعضهم انه اسم اعجمى وعن يحيى بن يعمر جبرئل بفتح الجيم
والراء بعدها همزة مكسورة وتشديد اللام ومنع الصرف منه للتعريف والعجمة ومن قال هو
مشتق او مركب تركيبا اضافيا رد قوله بانه اعجمى لا يدخله الاشتقاق العربى وبانه لو كان مركبا
تركيبا اضافيا لكان منصرفا وقرئ ايضا جبرال بلام مشددة وجبرائيل بوزن جبراعيل وقرئ
ميكال بوزن قنطار وهى قراءة ابى عمرو وعاصم من رواية حفص ويعقوب وميكائيل كاسماعيل وهى
قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم من رواية ابى بكر وحمزة والكسائى وخلف البزار وميكائل كميكاعل
وهى قراءة نافع وابى جعفر **حدثنا** وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد **عبد الله بن منير** بضم الميم
وكسر النون اخره راء ابو عبد الرحمن المروزى الزاهد انه **سمع عبد الله بن بكر** بفتح الموحدة
وسكون الكاف ابن حبيب السهمى البصرى وكرمه الوصى قال **حدثنا حميد** اى الطويل **عن انس
رضى الله عنه** انه قال **سمع عبد الله بن سلام** بتخفيف اللام **بقدوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم** وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى بمقدم مصدر ميمى بمعنى القدوم وفى رواية عن الحموى
مقدم رسول الله بحذف الجار وزاد فى باب واذ قال ربك للملائكة من كتاب بدء الخلق المدينة
وهو فى ارض يخترف بالخاء المعجمة الساكنة وبالفاء اى يجتنى من ثمارها **فاتى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلاث** اى عن ثلاث مسائل **لا يعلمهن الا نبى
فما اول اشراط الساعة** بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة اى علاماتها **وما اول طعام اهل
الجنة وما ينزع** بكسر الزاى واخره عين مهملة **الولد الى ابيه** يقال نزع اليه اذا اشبهه واذا
جذب اليه **او الى امه قال** اى النبى صلى الله عليه وسلم **اخبرنى بهن جبريل آنفا** بمد الهمزة
وكسر النون وبقصر الهمزة ايضا اى قريبا **قال** اى ابن سلام **جبريل قال** صلى الله عليه وسلم **نعم قال**
اى ابن سلام **ذاك** كذا فى اليونينية وفى الفرع ذلك باللام **عدو اليهود من الملائكة**
وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند احمد انهم اى اليهود قالوا انه ليس نبى الا له ملك
ياتيه بالخبر فاخبرنا من صاحبك قال جبريل قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال عدونا
لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان **فقرا** اى النبى صلى الله عليه
وسلم **هذه الاية** ردا على قول اليهود ولا يستلزم نزولها حينئذ وقيل معناه قرا الراوى
استشهادا بها لانها نزلت بعد هذه القصة **من كان عدوا لجبريل فانه** اى جبريل **نزله**
اى القرآن **على قلبك** لانه القابل للوحى ومحل الفهم والحفظ وكان الظاهر ان يقول على قلبى
لكنه جاء على حكاية كلام الله تع كانه قال قل ما تكلمت به وزاد فى رواية ابى ذر باذن الله
اى بامره تع وكونه بالفاء روى هو النبى صلى الله عليه وسلم هو المعتمد نعم روى احمد والترمذى
والنسائى فى سبب نزول الاية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فاخرجوا من طريق بكير بن شهاب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا ابا القاسم انا نسالك عن خمسة اشياء فان انبأتنا بهن عرفنا انك نبى
واتبعناك فذكر الحديث وفيه انهم سالوه عما حرم اسرائيل على نفسه وعن علامة النبى
صلى الله عليه وسلم وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المراة وتؤنث وعمن ياتيه بالخبر
من السماء فاخذ عليهم ما اخذ اسرائيل على بنيه وفى رواية احمد والطبرانى من طريق شهر

ابن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنهما عليكم عهد الله لئن انا انبأناكم لتتابعنني فاعطوه ما شاء
من عهد وميثاق فذكر الحديث لكن فيه السؤال عن الرعد وفي رواية شهر بن حوشب لما سألوه
عن وليه من الملائكة قال جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك
لو كان وليك سواه من الملائكة لبايعناك وصدقناك قال فما منعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا
نزلت وفي رواية بكير بن شهاب قالوا جبريل ينزل بالحرب والقتال والعذاب لو كان ميكائيل
الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر فنزلت وقد تقدم انفا وروى الطبري من طريق الشعبي
ان عمر رضي الله عنه كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف يصدق ما في القرآن قال فمر
بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نشدتكم بالله اتعلمون انه رسول الله فقال له عالمهم نعم
نعلم انه رسول الله قال فلم لا تتبعونه قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلما وانه قرن بنبوته
عدونا فذكر الحديث وانه لحق النبي صلى الله عليه وسلم فتلا عليه الآية واورده من طريق قتادة
عن عمر رضي الله عنه نحوه واورده ابن ابي حاتم والطبري ايضا من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى
ان يهوديا لقي عمر رضي الله عنه فقال ان جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا فقال عمر
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل فان الله عدو له فنزلت على لسان عمر قال وهذه
طرق يقوي بعضها بعضا ويدل على ان سبب نزول الآية قول اليهود لا قصة عبد الله بن سلام
وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له عبد الله بن سلام ان جبريل عدو اليهود تلا عليه
مذكرا لا انه سبب نزولها والله تعالى اعلم وحكى الثعلبي ان سبب عداوة اليهود لجبريل عليه السلام
ان نبيهم اخبرهم ان بخت نصر سيخرب بيت المقدس فبعثوا رجلا ليقتله فوجده شابا ضعيفا
فمنعه جبريل من قتله وقال له ان كان الله اراد اهلاككم على يده فلن تسلط عليه وان كان غيره
فعلى اي حق تقتله فتركه فكبر بخت نصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه فصاروا يكرهون
جبريل لذلك وقيل سببه ان جبريل يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على اسرارنا وقيل سبب ذلك
انهم قالوا ان جبريل امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا والله تعالى اعلم اما اول اشراط
الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب ويأتي شرح ذلك في اواخر كتاب الرقاق
ان شاء الله تعالى واما اول طعام اهل الجنة وفي رواية ابي الوقت اول طعام يأكله اهل الجنة
فزيادة كبد حوت وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي الحوت وهي القطعة المنفردة المتعلقة
بالكبد وهي اطيبها واهنأها طعمة واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد بالنصب
على المفعولية اي جذبه اليه واذا سبق ماء المرأة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت بضم الموحدة وسكون الهاء
جمع بهوت وهو الكثير البهتان وقيل بضم الموحدة والهاء وقيل بهت اي كذابون ممارون
لا يرجعون الى الحق وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان تسألهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله اي ابن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا افعل
التفضيل وسيدنا وابن سيدنا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ارأيتم ان اسلم عبد الله
بن سلام وسقط في رواية ابي ذر لفظ بن سلام فقالوا ويروى قالوا اعاذه الله من
ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا
شرنا وابن شرنا وانتقصوه وفي رواية ابي ذر فانتقصوه بالفاء بدل الواو قال اي ابن
سلام فهذا الذي كنت اخاف يا رسول الله ومضى الحديث قبيل كتاب المغازي في باب
مجرد ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للآية المذكورة ظاهرة **باب**
قوله تعالى وفي نسخة سقط تعالى وفي اخرى باب قول الله تعالى ما ننسخ من آية بفتح النون
الاولى والسين المهملة بينهما نون ساكنة وقرأ ابن عامر بضم النون الاولى وكسر السين المهملة
وقرئ ما تنسخ بتاء الخطاب او ننسأها بفتح النون الاولى وبالهمزة الساكنة من النسء
يعني التأخير وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وقرأ نافع وابن عامر وابو جعفر
والكوفيون ننسها بضم النون الاولى وكسر السين المهملة من غير همز من الانساء وهو ان
يذهب حفظها من القلوب وقرئ وننسها بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر السين
المشددة وقرئ وتنسها بفتح التاء الخطاب وسكون النون وقرئ وتنسها بضم التاء
على صيغة المجهول وزاد ابو ذر نأت بخير منها او مثلها ما مفعول مقدم لننسخ وهي شرطية
جازمة له والتقدير اي شيء ننسخ وقيل شرطية جازمة لننسخ واقعة موقع المصدر

ومن آية هو المفعول به والتقدير اي نسخ ننسخ آية ورد بانه يلزم من هذا خلو جملة الجزاء من ضمير يعود
الى اسم الشرط وهو لا يجوز والنسخ لغة الازالة او النقل من غير ازالة ونسخ الآية بيان
انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا فمثال نسخ قراءتها وابقاء
حكمها نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة ومثال نسخ الحكم وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين ومثال نسخ الحكم والتلاوة نحو عشر رضعات يحرمن روى مسلم عن
عائشة رضي الله عنها كان فيما انزل عشر رضعات يحرمن فنسخت بخمس ويكون بلا بدل
كالصدقة امام نجواه صلى الله عليه وسلم وببدل مماثل كالقبلة واخف كعدة الوفاة واثقل
كنسخ التخيير بين صوم رمضان والفدية وكانت اليهود طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون
الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت
ما ننسخ من آية الآية حدثنا ويروى حدثني بالافراد عمرو بفتح العين وسكون الميم بن علي
اي ابن بحر ابو حفص البصري الصيرفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
قال حدثنا سفيان هو الثوري عن حبيب هو ابن ابي ثابت واسمه قيس بن دينار الكوفي وورد
مصرحا في رواية صدقة بن الفضل عن يحيى القطان في فضائل القرآن وفي رواية الاسماعيلي
من طريق ابن خلاد عن يحيى بن سعيد عن سفيان اخبرنا حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال عمر رضي الله عنه اقرؤنا لكتاب الله ابي هو ابي بن كعب الانصاري
الخزرجي واقضانا اي اعلمنا بالقضاء علي اي ابن ابي طالب وقد روى هذا ايضا مرفوعا عن انس
رضي الله عنه ولفظه اقضى امتي علي بن ابي طالب رواه البغوي وروى البزار من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة علي بن ابي طالب هكذا اخرجه
البخاري موقوفا وقد اخرجه الترمذي وغيره من طريق ابي قلابة عن انس رضي الله عنه مرفوعا
في ذكر ابي ايضا وفيه ذكر جماعة واوله ارحم امتي ابو بكر واقرأهم لكتاب الله ابي بن كعب
الحديث وصححه لكن قال غيره الصواب ارساله وانا لندع اي لنترك من قول ابي وفي رواية
صدقة بن الفضل من لحن ابي اي لغة ابي وفي رواية ابن خلاد وانا لنترك كثيرا من قراءة ابي
وذلك اشارة الى قول عمر رضي الله عنه وانا لندع وفي نسخة وذلك ان ابيا يقول لا ادع اي
لا اترك شيئا سمعته وفي رواية ابي ذر سمعت بدون الضمير من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويروى من النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية صدقة اخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما قال ذلك لانه كان لا يقول بنسخ تلاوة شيء من القرآن لكونه لم يبلغه النسخ لان سماعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصل له العلم القطعي به فاذا اخبره غيره بخلافه لم ينتهض معارضا له
حتى يصل الى درجة العلم القطعي وقد لا يحصل ذلك غالبا وقد قال الله تعالى هو مقول عمر رضي الله عنه
قال محتجا به على ابي بن كعب رضي الله عنه ومشيرا الى انه ربما قرأ ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ
فاحتج عمر رضي الله عنه لجواز وقوع ذلك بهذه الآية ما ننسخ من آية او ننسأها فانه يدل على ثبوت
النسخ في البعض وهذه الجملة وان كانت شرطية لا تدل على وقوع الشرط لكن السياق هنا يدل عليه
لانها نزلت بعد وقوعه وانكارهم عليه وسببا لنزول كان في ذلك او يمنع عدم الدلالة في مثلها
لانها ليست شرطية محضة والله تعالى اعلم واخرج ابن ابي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال خطبنا عمر رضي الله عنه فقال ان الله يقول ما ننسخ من آية او ننسأها اي
نؤخرها وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح اوله ومن قرأ بضم اوله من النسيان وكذلك كان سعيد بن
المسيب يقرأها فانكر عليه سعد بن ابي وقاص اخرجه النسائي وصححه الحاكم وكانت قراءة سعد
او تنسها بفتح المثناة خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم واستدل بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى
وروى ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ربما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
الوحي بالليل ونسيه بالنهار فنزلت واستدل بالآية المذكورة على وقوع النسخ خلافا لمن شذ فمنعه
فتذكر ومطابقة الحديث للآية ظاهرة وفي اسناده ثلاثة من الصحابة في نسق ابن عباس عن عمر عن
ابي بن كعب **باب** وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه كذا في رواية الجميع بالواو
وهي قراءة الجميع وقرأ ابن عامر قالوا بحذف الواو واتفقوا ان الآية نزلت فيمن زعم ان لله ولدا
من يهود خيبر ونصارى نجران ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله
ومشركو العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم بهذه الآية حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن عبد الله بن ابي حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين



القرشي النوفلي المكي قال حدثنا نافع بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن
عبد مناف القرشي العدوي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قال الله عز وجل هذا من الاحاديث القدسية كذبني بتشديد الذال المعجمة من التكذيب وهو نسبة
المتكلم الى ان خبره خلاف الواقع ابن آدم والمراد البعض من بني ادم ولم يكن له ذلك
اي التكذيب وفي رواية ابي ذر ولم يكن ذلك له بتقديم ذلك وشتمني من الشتم وهو توصيف
الشيء بما هو ازراء ونقص فيه واثبات الولد له كذلك على ما سيجيء ولم يكن له ذلك
اي الشتم فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان ووقع في رواية الاعرج
في سورة الاخلاص وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله لي
ولد والولد انما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم من ذلك سبق النكاح والناكح
يستدعي باعثا له على ذلك ويستلزم ذلك الامكان والحدوث والله سبحانه وتعالى منزه
عن جميع ذلك كما قال سبحاني مضاف الى ياء المتكلم اي انزه نفسي تنزيها ان اتخذ كلمة ان
مصدرية اي عن اتخاذي صاحبة اي زوجة او ولدا لما كان الباري سبحانه وتعالى
واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الاشياء وكان كل مولود محدثا انتفت عنه
الوالدية ولما كان لا يشبهه احد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة انتفت
عنه الوالدية ومن هذا قال تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة على ان الغرض من
التوالد بقاء النوع واستحفاظ خلف يقوم بامر من بعده فيلزم من ذلك في حقه تعالى
الزوال والفناء سبحانه عن ذلك وفي الحديث من سعة حلمه تعالى ما يبهر العقل اذ لو
وقع مثل ذلك لادنى خلقه من غيره لحمله غضبه فيه على استيصاله من اصله مع ضعفه
وعجزه ولم يفعل تعالى شانه بمن قال ذلك شيئا بل ادر عليه الخير ودل عليه بابلغ دليل
واوضح سبحانه ما احله وما ادحضه ودلائل العقول ذوي الرحمة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وهو من افراده وما قاله صاحب التوضيح من انه سلف في بدء الخلق
فيه ان ما سلف في بدء الخلق هو رواية الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى قال قال الله اراه يقول الله شتمني ابن ادم

باب بالتنوين واتخذوا كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره لفظ
باب ووقع بدله قوله واتخذوا بكسر الخاء على صيغة الامر للجماعة على ارادة القول
اي وقلنا اتخذوا ويحتمل ان يكون معطوفا على ما تضمنه قوله مثابة كانه قال ثوبوا واتخذوا
ويحتمل ان يكون الواو للاستئناف وقرا نافع وابن عامر بفتح الخاء على صيغة الخبر اي واتخذ
الناس عطفا على جعلنا والمراد من اتبع ابراهيم عليه السلام من مقام ابراهيم اي من
مقامه الموسوم به يعني الكعبة او الحجر الذي عليه اثر قدميه وعن عطاء مقام ابراهيم عرفة
والمزدلفة والجمار لانه قام في هذه المواضع ودعا فيها مصلى اي قبلة تصلون اليها او
موضع صلوة تصلون فيه وهو على وجه الاختيار والاستحباب دون الوجوب وقيل مصلى
اي مدعى مثابة يثوبون يرجعون قال ابو عبيدة في تفسيره يثوبون يرجعون يعني ان مثابة
مصدر يثوبون بمعنى يرجعون اي يصيرون اليه وقال غيره هو اسم مكان وقيل معناه مرجعا
للناس من الحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه والمثابة الموضع الذي يرجع
اليه مرة بعد اخرى من ثاب ثوبا وثوبانا رجع بعد ذهابه وروى الطبري من طريق العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله مثابة قال يأتونه ثم يرجعون الى اهليهم ثم يعودون
اليه لا يقضون منه وطرا وقال الفراء المثابة والمثاب بمعنى واحد كالمقام والمقامة
وقال البصريون الهاء للمبالغة لما كثر من يثوب اليه كما قالوا نسابة لمن يكثر النسب والاصل
في مثابة مثوبة فاعل بالنقل والقلب حدثنا مسدد اي ابن مسرهد عن يحيى بن سعيد القطان
عن حميد اي الطويل عن انس رضي الله عنه انه قال قال عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه
وافقت الله وفي رواية ابي الوقت وافقت ربي في ثلاث اي ثلاث قضايا او وافقني ربي
في ثلاث شك من الراوي وذكر الثلاث لا يقتضي نفي غيرها فقد روي عنه رضي الله عنه
موافقات بلغت خمسة عشر كقصة الاسارى ومنع الصلوة على المنافقين وتحريم الخمر
ويحتمل ان يكون هذا القول قبل موافقة غيرهن الثلاثة قلت يا رسول الله لو اتخذت من
مقام ابراهيم مصلى بين يدي القبلة يقوم الامام عنده وسقط من الفرع كاصله و[illegible]

في باب

في باب ما جاء في القبلة من كتاب الصلوة فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله
يدخل عليك اي في حجرات امهات المؤمنين البر والفاجر اي الفاسق وهو مقابل البر فلو امرت
امهات المؤمنين بالحجاب وجواب لو محذوف في الموضعين او هي للتمني فلا تفتقر الى جواب
وعند ابن مالك انها هي لو المصدرية اغنت عن فعل التمني فانزل الله اية الحجاب وهي قوله تعالى
يا ايها النبي قل لازواجك الاية وثبت قوله فانزل الله اية الحجاب في اليونينية وسقط من
فرعها قال اي عمر رضي الله عنه وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه يعني حفصة
وعائشة رضي الله عنهما فدخلت عليهن قلت وفي رواية ابي ذر فقلت بزيادة الفاء
ان انتهيتن او ليبدلن الله رسوله صلى الله عليه وسلم وسقطت التصلية في رواية غير ابي ذر
خيرا منكن حتى اتيت احدى نسائه هي ام سلمة رضي الله عنها كما سياتي قالت يا عمر اما بفتح
الهمزة والتخفيف في رسول الله صلى الله عليه وسلم سقطت التصلية ايضا في رواية غير
ابي ذر ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت وفي سورة التحريم فقالت ام سلمة عجبا لك
يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه
وقال الخطيب لعلها هي زينب بنت جحش وتبعه النووي فانزل الله عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات الاية وقد مضى هذا الحديث في باب ما جاء في القبلة
من كتاب الصلوة ومطابقته للترجمة في قوله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى وقال ابن ابي
مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري اخبرنا يحيى بن ايوب الغافقي بالغين المعجمة
والفاء والقاف قال حدثني بالافراد حميد الطويل قال سمعت انسا عن عمر رضي الله عنهما
وقد مضى هذا ايضا في كتاب الصلوة في الباب المذكور اخر هذا الحديث وهناك لفظه قال
ابو عبد الله وقال ابن ابي مريم وابو عبد الله هو البخاري نفسه وذكر هذا عن ابن ابي مريم
بالمذاكرة قوله تعالى وفي رواية ابي ذر باب قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم اي واذكر حين يرفع ابراهيم
القواعد وهي حكاية حال ماضية واسمعيل كان يناوله الحجارة وانما عطفه عليه لانه كان له
مدخل في البناء وسيجيء تفسير القواعد قال الطبري اختلفوا في القواعد التي رفعها ابراهيم
واسمعيل عليهما الصلوة والسلام ابتداها ام كانت قبلهما ثم روى بسند صحيح عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت قواعد البيت قبل ذلك ومن طريق عطاء قال قال ادم عليه
الصلوة والسلام اي رب لا اسمع اصوات الملائكة قال ابن لي بيتا ثم احفف به كما رايت الملائكة
تحف ببيتي الذي في السماء فيزعم الناس انه بناه من خمسة اجبل حتى بناه ابراهيم عليه الصلوة والسلام
بعد وقال الزمخشري يعني رفع القواعد رفعها بالبناء ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا يعني رفعاها
حال كونهما قائلين ربنا فالجملة حال منهما انك انت السميع اي لدعائنا العليم بنياتنا او
بفعلنا ونياتنا القواعد اساسه واحدها قاعدة بالتاء والقواعد من النساء واحدها
وفي رواية ابي ذر واحدتها بزيادة التاء وفي نسخة واحدتهن يعني النسوة قاعد بغير تاء
اشار البخاري رحمه الله بذلك الى الفرق بين القواعد التي هي جمع قاعدة البناء وبين القواعد
التي هي جمع قاعد من النساء وحاصله ان لفظ القواعد مشترك بين قواعد الاساس وقواعد
النساء والفرق في مفرديهما بالتاء وبعدمها فالقاعدة بتاء التانيث الاساس وبدونها
المراة التي قعدت من الحيض لتخصيصهن بذلك في هذه الحالة مثل حائض وطالق واما في غير
هذه الحالة كالقعود خلاف القيام فبالتاء فافهم قال ابو عبيدة في قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت قال القواعد اساسه وقال الفراء القواعد اساس البيت حدثنا اسمعيل
هو ابن ابي اويس ابن اخت مالك الامام قال حدثني مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن
سالم بن عبد الله اي ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ان عبد الله بن محمد بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهم اخبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها الم تري بحذف النون
اي الم تعرفي ان قومك قريشا بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد ابراهيم قالت عائشة
رضي الله عنها فقلت يا رسول الله الا تردها بضم الدال وفي رواية ابي ذر بفتحها وجه
غيرها هي على قواعد ابراهيم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لولا حدثان بكسر الحاء المهملة
وسكون الدال المهملة وبالمثلثة مصدر حدث يحدث حدوثا وحدثانا مبتدا خبره
محذوف وجوبا هو موجود قومك او قريش يعني لولا قرب عهدهم بالكفر وجواب لولا محذوف

من البيت ٣



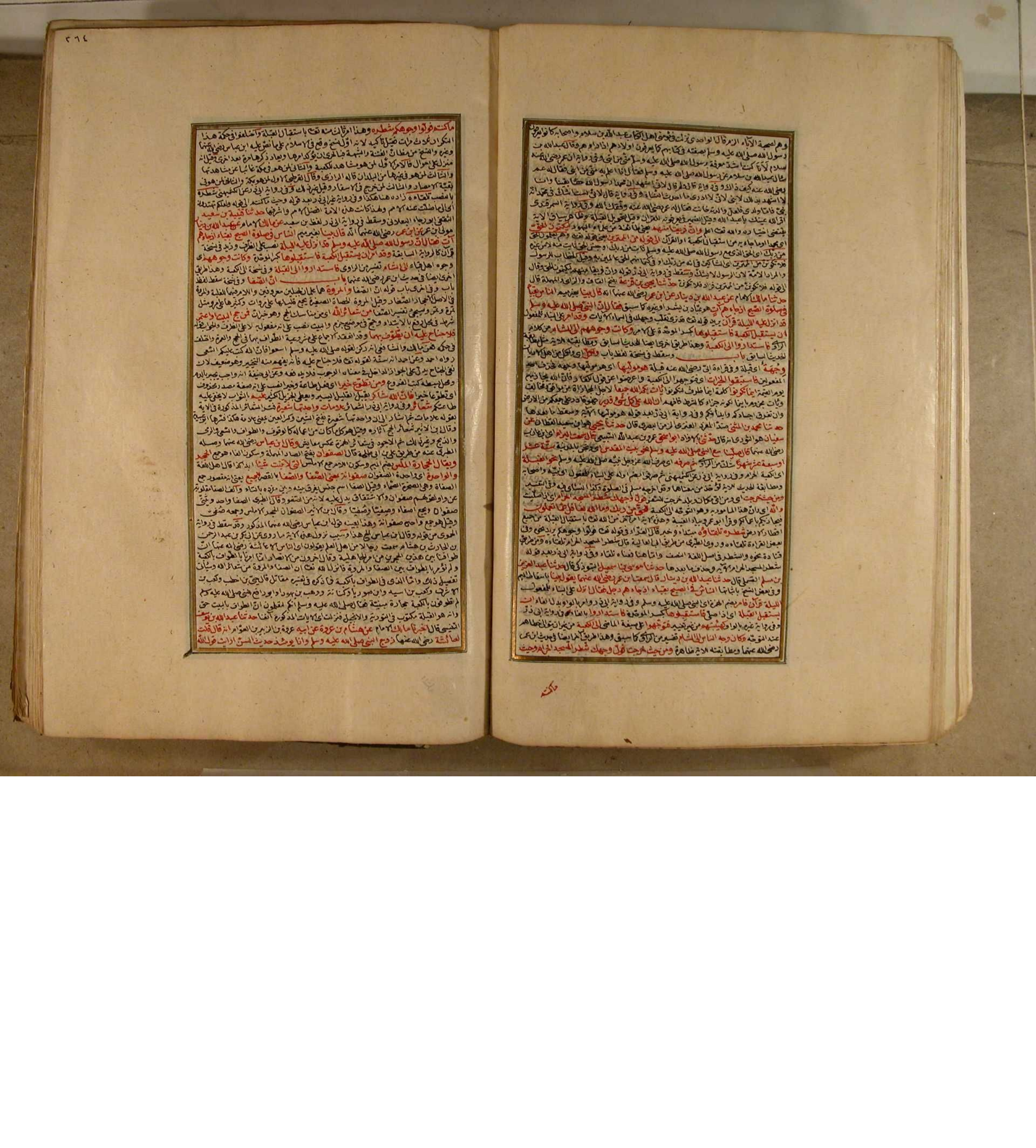
اى اراد ردها على قواعد ابراهيم وفى فضل مكة وبنيانها من كتاب الحج افعلت فقال عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى بضم
الهمزة اى ما اظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر
بكسر الحاء وسكون الجيم اى يقربان منه وذلك لان ستة اذرع منه كانت من البيت والركنان
اللذان فيه لم يكونا على الاساس الاول الا ان البيت لم يتمم بتشديد الميم الاولى مفتوحة وبرد
لم يتم اى ما نقص منه وهو الذى كان فى الاصل على قواعد ابراهيم والحديث قد مضى فى كتاب
الحج فى باب فضل مكة وبنيانها ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة فى قوله واقصروا عن
قواعد ابراهيم باب قوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا اى القران والخطاب
للمؤمنين ويجوز ان يكون خطابا للكافرين وسقط فى رواية غير ابى ذر لفظ باب حدثنا وفى رواية
ابى ذر حدثنى بالافراد محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة العبدى البصرى يقال له
بندار قال حدثنا عثمان بن عمر بضم العين ابن فارس البصرى قال اخبرنا على بن المبارك
الهنائى بضم الهاء وتخفيف النون حرف ودة عن يحيى بن ابى كثير بالمثلثة الطائى
مولاهم عن ابى سلمة اى ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى عن ابى هريرة رضى الله عنه
انه قال كان اهل الكتاب اى اليهود يقرؤن التورية بالعبرانية بكسر العين المهملة و
سكون الموحدة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال النبى وفى رواية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم يعنى اذا كان
ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون فى نفس الامر صدقا فتكذبوه او كذبا فتصدقوه فتقعوا
فى الحرج ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد
بوفاقه نبه على ذلك الامام الشافعى رحمه الله تع وقولوا آمنا بالله وما انزل
الينا وفى رواية غير ابى ذر الاية بدل قوله الينا وزاد الاسمعيلى عن الحسن بن سفيان
عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر بهذا الاسناد وما انزل الينا وما انزل اليكم والهنا
والهكم واحد ونحن له مسلمون قال الخطابى هذا الحديث اصل فى وجوب التوقف عما يشكل
من الامور فلا يقضى عليه بصحة او بطلان ولا بتحليل وتحريم وقد امرنا ان نؤمن
بالكتب المنزلة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام الا انه لا سبيل لنا الى ان نعلم صحيح
ما يحكونه عن تلك الكتب من سقيمه فنتوقف فلا نصدقهم لئلا نكون شركاءهم فيما حرفوه
منه ولا نكذبهم فلعله يكون صحيحا فنكون منكرين لما امرنا ان نؤمن به وعلى هذا كان
يتوقف السلف عن بعض ما اشكل عليهم وتعليقهم القول فيه كما سئل عثمان رضى الله عنه
عن الجمع بين الاختين فى ملك اليمين فقال احلتهما آية وحرمتهما آية وكما سئل ابن عمر رضى الله
عنهما عن رجل نذر ان يصوم كل اثنين فوافق ذلك اليوم يوم عيد فقال امر الله بالوفاء
بالنذر ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم العيد فهذا مذهب من يسلك طريق
الورع وان كان غيرهم قد اجتهدوا واعتبروا الاصول فرجحوا احد المذهبين على الاخر وكل على
ما ينويه من الخير ويؤمه من الصلاح مشكور ومطابقة الحديث للاية فى قوله وقولوا امنا بالله
وما انزل وقد اخرجه البخارى فى الاعتصام والتوحيد ايضا واخرجه النسائى فى التفسير
سيقول السفهاء من الناس وفى بعض النسخ باب قوله تع سيقول السفهاء ولكن فى رواية
ابى ذر الى قوله ما ولاهم عن قبلتهم فقط وقال غيره قوله عن قبلتهم الاية وساق غيره الى صراط
مستقيم والسفهاء جمع سفيه وهو الخفيف العقل واصله من قولهم ثوب سفيه اى خفيف النسج
واختلف فى المراد منهم قال الزمخشرى سيقول السفهاء اى خفاف الاحلام وهم اليهود
لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ وقيل المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء
وقيل المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم وبالاول قال
البراء كما فى حديث الباب وابن عباس ومجاهد واخرج ذلك الطبرى عنهم باسانيد صحيحة
وروى من طريق السدى قالهم المنافقون والجار والمجرور فى محل النصب على الحال من السفهاء
والعامل فيها سيقول وهى حال مبينة ما ولاهم اى اى شئ صرفهم عن قبلتهم التى كانوا
عليها وهى بيت المقدس ولا بد من حذف مضاف فى عليها اى على توجهها وجملة الاستفهام
فى محل نصب بالقول قل يا محمد لله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب والارض كلها
وهذا جواب لهم اى الحكم والتصرف فى الامر كله لله تع فاينما تولوا فثم وجه الله فالمهم

بالتوجه الى اى جهة شاء فحيث ما وجهنا توجهنا فان الطاعة فى امتثال الامر ولو وجهنا
كل يوم مرات الى جهات متعددة فنحن عبيده وفى تصريفه وقيل اراد بالمشرق الكعبة لان
المصلى بالمدينة اذا توجه الى الكعبة فهو متوجه الى المشرق واراد بالمغرب بيت المقدس
لان المصلى فى المدينة الى بيت المقدس متوجه الى جهة المغرب يهدى من يشاء الى صراط
مستقيم حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين انه سمع زهيرا بضم الزاى مصغرا هو ابن
معاوية عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى عن البراء اى ابن عازب رضى الله عنهما
ان النبى صلى الله عليه وسلم وفى نسخة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس
بالمدينة ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا شك من الراوى وسقط فى رواية ابى ذر
لفظ شهرا الاول وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت بكسر القاف وفتح الموحدة
اى جهة البيت العتيق اى الكعبة وانه صلى او صلاها شك من الراوى وقوله صلوة العصر
بدل من الضمير المنصوب فى صلاها وصلى معه صلى الله عليه وسلم قوم فخرج رجل قيل هو
عباد بن نهيك الخطمى الانصارى قاله ابو عمر فى كتاب الاستيعاب وقال ابن بشكوال هو عباد
بن بشر الاشهلى ممن كان صلى معه فمر على اهل المسجد من بنى حارثة والمسجد بالمدينة
او مسجد قبا وهم راكعون حقيقة او من باب اطلاق الجزء وارادة الكل والمراد بالصلوة
صلوة الصبح او صلوة العصر قال اشهد بالله اى احلف به لقد صليت مع النبى صلى الله عليه
وسلم قبل مكة اى حال كونه متوجها اليها فداروا كما هم عليه قبل البيت اى جهة الكعبة
وكان الذى مات على القبلة قبل ان تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول
فيهم ذكر الواحدى فى اسباب النزول منهم سعد بن زرارة وابو امامة احد بنى النجار
والبراء بن معرور احد بنى سلمة لكن ذكر ان سعد بن زرارة مات فى السنة الاولى من
الهجرة والبراء بن معرور فى صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر فانزل الله
وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف رحيم
فلا يضيع اجورهم وفى رواية ابى ذر بعد قوله ايمانكم الاية وسقط ما بعدها وقد مضى
هذا الحديث فى كتاب الايمان فى باب الصلوة من الايمان ومطابقته للترجمة ظاهرة
باب قوله تع وكذلك كذا فى رواية ابى ذر بزيادة باب وفى رواية
غيره وكذلك وساق الاية الى رحيم وكذلك اى كما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم
او جعلنا قبلتكم افضل القبل وقيل اى كما اخترنا ابراهيم واولاده عليهم السلام وانعمنا
عليهم بالحنيفية جعلناكم امة وسطا اى خيارا او عدولا وقال ابن كثير فى تفسيره يقول تع
انما حولناكم الى قبلة ابراهيم عليه السلام واخترناها لكم لنجعلكم خيار الامم وجعل بمعنى صير
فيتعدى الى اثنين فالضمير مفعول اول وامة ثان ووسطا نعت وهو بالتحريك اسم لما بين
الطرفين ويطلق على خيار الشئ وقيل كل ما صلح فيه لفظ بين يقال بالسكون والا فبالتحريك
تقول جلست وسط القوم بالتحريك وقيل المفتوح فى الاصل مصدر والساكن ظرف لتكونوا
يوم القيمة شهداء على الناس اى الامم السابقة لان الجميع معترفون لكم بالفضل وقال
الزمخشرى وكذلك جعلناكم اى ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا اى خيارا
ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويكون الرسول عليكم شهيدا حدثنا
بالجمع وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد يوسف بن راشد هو يوسف بن موسى بن راشد
بن بلال القطان الكوفى ونزل فى الجمعة قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد
وقد مر فى العلم وابو اسامة حماد بن اسامة واللفظ لجرير عن الاعمش يعنى كلاهما عن
الاعمش سليمان بن مهران عن ابى صالح ذكوان وقال ابو اسامة حدثنا ابو صالح يعنى قال
ابو اسامة فى روايته عن الاعمش حدثنا ابو صالح فافاد تصريح الاعمش بالتحديث وقد اخرجه
فى الاعتصام من وجه اخر عن ابى اسامة وصرح فى روايته ايضا بالتحديث عن ابى سعيد
الخدرى سعد بن مالك بن سنان رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعى نوح يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم
زاد فى الاعتصام نعم يا رب فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول
من يشهد لك وفى الاعتصام من شهودك فيقول محمد وامته اى يشهد لى محمد وامته فيشهدون
له انه قد بلغ وفى الاعتصام فيجاء بكم فتشهدون وقد روى هذا الحديث ابو معاوية

عن الاعمش بهذا الاسناد اتم من سياق غيره واشمل ولفظه يجيء النبي يوم القيمة ومعه الرجل
ويجيء النبي ومعه الرجلان ويجيء النبي ومعه اكثر من ذلك قال فيقال لهم ابلغكم هذا فيقولون لا
فيقال للنبي ابلغتهم فيقول نعم فيقال له من يشهد لك الحديث وفيه فيقال وما علمكم
فيقولون اخبرنا نبينا ان الرسل قد بلغوا فصدقناه اخرجه النسائي وابن ماجة والاسمعيلي
ويكون الرسول عليكم شهيدا فذلك قوله جل ذكره وفي نسخة عز وجل وفي رواية
ابي ذر سقط ذلك وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا والوسط العدل قال الحافظ العسقلاني هو مرفوع من نفس الخبر وليس
بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم وتعقبه العيني وقال فيه تامل ولم يبين
وجه التامل وسياتي في الاعتصام بلفظ وكذلك جعلناكم امة وسطا عدلا واخرج
الاسمعيلي من طريق حفص بن غياث عن الاعمش بهذا في قوله وسطا قال عدلا كذا اورده
مختصرا موقوفا ومن طريق ابي معاوية عن الاعمش مثله وكذا اخرجه الترمذي والنسائي
من هذا الوجه واخرجه الطبري من طريق جعفر بن عون عن الاعمش مثله واخرجه جماعة
من التابعين كمجاهد وعطاء وقتادة ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
مثله وقال الطبري الوسط في كلام العرب الخيار يقولون فلان وسط في قومه
وواسط اذا ارادوا الرفع في حسبه قال والذي ارى ان معنى الوسط في الاية الجزء
الذي بين الطرفين مثل وسط الدار والمعنى انهم وسط لتوسطهم في الدين فلم يغلوا
كغلو النصارى ولا قصروا كتقصير اليهود ولكنهم اهل وسط واعتدال وقال الحافظ
العسقلاني لا يلزم من كون الوسط في الاية صالحا لمعنى التوسط ان لا يكون اريد به معناه
الاخر كما نص عليه الحديث فلا منافاة بين الحديث وبين ما دل عليه معنى الاية والله تعالى اعلم
وقد مضى هذا الحديث في كتاب الانبياء عليهم السلام في باب قوله تعالى انا ارسلنا نوحا وقد مضى
الكلام فيه هناك ومطابقته للاية ظاهرة باب قوله تعالى كذا في رواية ابي ذر
وسقط في رواية غيره لفظ باب قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي وما جعلنا
القبلة التي تحب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة يعني ما رددناك اليها ويقال
القبلة مفعول اول والتي كنت عليها مفعول ثان فان الجعل بمعنى التصيير اي الجهة التي
كنت عليها وهي الكعبة فانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة
الى بيت المقدس تالفا لليهود اي ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت
المقدس الا لنعلم اي لنختبر من يتبع الرسول في الصلوة الى الكعبة او الى بيت المقدس
ممن ينقلب على عقبيه يعني ما جعلنا ذلك الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على
الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد عن دينه وكلمة من
موصولة وهي مع صلتها في محل مفعول في نعلم وعلى عقبيه في محل النصب على الحال قال
البيضاوي فان قلت كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما واجاب بان
هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا
وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او لنميز الثابت
من المتزلزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه
وان كانت كلمة ان هي المخففة التي تلزمها اللام الفارقة والضمير في كانت للتحويلة او
القبلة لكبيرة اي لثقيلة شاقة الا على الذين هدى الله وهم الثابتون الصادقون
في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والاستثناء مفرغ وجاز ذلك وان لم يتقدمه نفي
ولا شبهه لانه في معنى النفي وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وعن ابن عباس
رضي الله عنهما اي بالقبلة الاولى وتصديقكم نبيكم باتباعه الى القبلة الاخرى اي ليعطيكم
اجرهما جميعا او صلوتكم اليها ان الله بالناس لرءوف رحيم وفي رواية ابي ذر بعد قوله
من يتبع الرسول الاية وسقط ما بعدها عنده حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا
يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان هو الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله
عنهما انه قال بينا بغير ميم الناس يصلون الصبح في مسجد قباء بالصرف على الاشهر
اذ جاء جاء هو عباد بن بشر او غيره فقال انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم
قرآنا هو قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الايات ان نستقبل الكعبة فاستقبلوها

بكسر

بكسر الموحدة على صيغة الامر في اليونينية وفرعها وبفتحها على الخبر فتوجهوا الى الكعبة من غير ان يتوالى
خطاهم عند التوجه بل كانت مفرقة وقد مضى هذا الحديث في اوائل الصلوة في باب ما جاء في القبلة
ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا باب
قد نرى وفي رواية ابي ذر باب قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء اي تردد وجهك في جهة السماء
تطلعا للوحي قيل وقد يصرف المضارع الى معنى الماضي كهذه الاية واشباهها قال الزمخشري
قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله شعر قد اترك القرن مصفرا انامله وتعقبه
ابو حيان بان شرح قوله قد نرى بربما ورب عند المحققين لتقليل الشيء في نفسه او لتقليل نظيره
ثم قال ومعناه كثرة الرؤية فهو مضاد لمدلول رب على مذهب الجمهور ثم ما ادعاه من
كثرة الرؤية لا يدل عليه اللفظ لانه لم يوضع للكثرة قد مع المضارع اريد المضي اولا وانما فهمت
من التقلب لا فهم فلنولينك قبلة ترضاها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية
وافقت مشية الله تعالى وحكمه والجملة في محل نصب صفة قبلة والمراد الكعبة وروى الحاكم
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في قوله فلنولينك قبلة ترضاها قال نحو ميزاب الكعبة وانما قال
ذلك لان الجهة قبلة قبلة اهل المدينة فول وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وجهته وفي رواية
ابي ذر بعد في السماء الاية وسقط ما بعدها وفي رواية كريمة الى قوله في السماء الى عما يعملون
وسقط ما بعدها حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا معتمر بلفظ الفاعل من
الاعتمار هو ابن سليمان بن طرخان المعروف بالتيمي عن ابيه سليمان عن انس رضي الله عنه انه قال
لم يبق ممن صلى القبلتين اي الصلوة الى بيت المقدس والى الكعبة من المهاجرين والانصار غيري قال لان انس
في اخر عمره ولعل مراده انه اخر من مات بالبصرة ممن صلى الى القبلتين وهم المهاجرون الاولون
والا فقد تاخرت جماعة ممن سكن البوادي من الصحابة تاخرهم عن انس رضي الله عنه كذا قال العيني وقال
الحافظ العسقلاني والظاهر ان انسا رضي الله عنه قال ذلك ولبعض الصحابة ممن تاخر اسلامه
موجود ثم تاخر انس رضي الله عنه الى ان كان اخر من مات بالبصرة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قاله علي بن المديني والبزار وغيرهما وقال ابن عبد البر هو اخر الصحابة موتا مطلقا لم يبق بعده غير
ابي الطفيل كذا قال وفيه نظر لما قد سمعت انفا انه قد ثبت لجماعة ممن سكن البوادي من الصحابة
تاخرهم عن انس وكانت وفاة انس رضي الله عنه سنة تسعين او احدى او ثلاث وهو اصح ما قيل
فيها وله مائة وثلاث سنين على الاصح ايضا وقيل اكثر من ذلك واقل ومطابقة الحديث للاية
تؤخذ من قوله ممن صلى القبلتين لان الاية مشتملة على امر القبلتين وقد اخرجه النسائي ايضا
في التفسير باب ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب اي اليهود بكل اية بكل برهان
وحجة على ان الكعبة قبلة ما تبعوا قبلتك اي لم يؤمنوا بها ولم يصلوا اليها ولام لئن موطئة
للقسم المحذوف وان شرطية فاجتمع شرط وقسم فالجواب له ثم حسم مادة اطماعهم في رجوعه
صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم بقوله ولئن اتبعت اهواءهم الاية والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
والمراد امته الى قوله انك اذا لمن الظالمين يريد قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك
من العلم اي الوحي انك اذا لمن الظالمين والمعنى والله تعالى اعلم لئن اتبعت اهواءهم على سبيل الفرض والتقدير
وحاشاه الله من ذلك انك اذا من عداد الظالمين وفي رواية ابي ذر بعد قوله ما تبعوا قبلتك الاية
واسقط ما بعده حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة البجلي الكوفي قال
حدثنا سليمان هو ابن بلال قال حدثني بالافراد عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
قال بينا بالميم الناس في الصبح اي في صلوة الصبح بقباء جاءهم رجل عباد بن بشر او غيره
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن بالتنكير لان المراد البعض واطلق
الليلة على بعض اليوم الماضي وما يليه مجازا وامر بضم الهمزة على البناء للمفعول اي امر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم ان يستقبل الكعبة الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام فاستقبلوها بكسر الموحدة لا بفتحها
كما لا يخفى وكان وجه الناس الى الشام قال القسطلاني تفسير من الراوي لما فهم فاستداروا
بوجوههم الى الكعبة ولم يؤمروا باعادة ما صلوه الى جهة بيت المقدس لان النسخ لا يثبت في
حق المكلف حتى يبلغه وهذا طريق اخرى للحديث السابق ومطابقته للاية تتاتى بامعان
النظر فتدبر باب الذين اتيناهم الكتاب وفي نسخة سقط لفظ باب
والمراد بهم علماؤهم يعرفونه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم
بحيث لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وانما اختص الابناء لان الذكور اشهر واعرف



عز وجل وفي نسخة تبارك وتعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه
ان يطوف بهما فما ارى بضم الهمزة اي اظن ويروى بفتحها على احد شيئا اي من الاثم ان لا يطوف بهما
وذلك لان مفهوم الاية على ما فهمه عروة ان السعي ليس بواجب لانها دلت على رفع الجناح وهو الاثم وذلك
يدل على الاباحة لانه لو كان واجبا لما قيل فيه مثل هذا فقالت عائشة رضي الله عنها رادا عليه قوله كلا
لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما بزيادة لا بعد ان فانها حينئذ كانت تدل
على رفع الاثم عن تاركه وذلك حقيقة المباح فلم يكن في الاية دلالة نصا على الوجوب ولا عدمه ثم
بينت رضي الله عنها ان الاقتصار في الاية على نفي الاثم له سبب خاص فقالت انما انزلت هذه
الاية في الانصار كانوا زاد في الحج قبل ان يسلموا يهلون لمناة بفتح الميم وتخفيف النون مجرورة ولا
بالفتحة العلمية والتانيث اسم صنم وسميت بذلك لان النسائك كانت تمنى اي تراق عندها
وكانت مناة حذو قديد الحذو بفتح الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة واخره واو بمعنى الحذاء والازاء
والمقابل وقديد بضم القاف وفتح الدال المهملة موضع من منازل طريق مكة الى المدينة وقيل جاء
بالحجاز ولا منافاة وكانوا يتحرجون اي يتاثمون ويحترزون من الاثم ان يطوفوا بالتشديد
بين الصفا والمروة كراهية لصنم غيرهم اساف بكسر الهمزة الذي كان على الصفا ونائلة
بالنون والهمز بعد الالف الذي كان بالمروة وكراهة لصنمهم الذي بقديد وكان ذلك
سنة في ابائهم من احرم لمناة لم يطف بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك اي عن الطواف بينهما فانزل الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليهما قال العيني الصفا مقصود
مكان مرتفع عند باب المسجد الحرام وهو انف من جبل ابي قبيس وهو الان احدى عشرة درجة
فوقها ازج كايوان فتحة هذا الازج نحو خمسين قدما كان عليه صنم على صورة رجل يقال له اساف
بن عمرو وعلى المروة صنم على صورة امراة تدعى نائلة بنت ذئب ويقال بنت سهيل زعموا انهما زنيا
في الكعبة فمسخهما الله عز وجل فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا
قال وزعم القاضي عياض ان قصيا حولهما فجعل احدهما ملاصق الكعبة والاخر بزمزم وقيل
جعلهما بزمزم ونحر عندهما فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كسرهما وفي تفسير
مقاتل كان على الصفا صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة فقال الانصار
حرج علينا ان نطوف بهما فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة الاية وفي فضائل المدينة لما
زنيا لم يمهل الله تعالى ان يفجرا فيها فمسخهما فاخرجا الى الصفا والمروة فلما كان عمرو بن لحي
نقلهما الى الكعبة ونصبهما على زمزم فطاف الناس بهما وقيل سمي الصفا به لانه جلس عليه
ادم صفي الله والمروة سميت بها لان حواء جلست عليها وفي تفسير النسفي يروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان في المسعى سبعون وثنا فقال المسلمون يا رسول الله هذه الارجاس
الانجاس في مسعانا ونحن نتاثم منها فانزل الله تعالى فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي
فلا اثم عليه ان يسعى بينهما ويطوف فامر بها فنحيت عن المسعى وكذلك فعل بالاوثان
التي كانت حول الكعبة شرفها الله تعالى وشرفنا برؤيتها ومر بعض الحديث مطولا في باب وجوب
الصفا والمروة وقد سقط هنا في رواية الحموي ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن يوسف
اي ابن واقد ابو عبد الله الفريابي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن عاصم بن سليمان الاحول
ابو عبد الرحمن البصري انه قال سالت انس بن مالك رضي الله عنه عن الصفا والمروة وقد تقدم
في باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة قال قلت لانس رضي الله عنه اكنتم تكرهون السعي
بين الصفا والمروة فقال كنا نرى بفتح النون وفي رواية ابي ذر نرى بضم النون انهما اي الصفا
والمروة ولم يقع في بعض النسخ لفظ انهما والظاهر انه من الكاتب ولا بد منه لان المعنى لا يستقيم
الا به وقال الحافظ العسقلاني وفيه سقط ووقع في رواية ابن السكن كنا نرى انهما وبه يستقيم
الكلام من امر الجاهلية الذي كانوا يتعبدون به فلما كان الاسلام امسكنا عنهما فانزل الله
تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه كذا في رواية
ابي ذر وفي رواية غيره بعد ان الصفا والمروة الى قوله ان يطوف بهما وتقدم الحديث في الحج في باب
ما جاء في السعي بين الصفا والمروة ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا اضدادا وهم المشركون جعلوا لله اندادا من
الاصنام وفسر البخاري قوله اندادا وكذا فسر ابو عبيدة وهو تفسير باللازم لان الند في اللغة

المثل

المثل لا الضد وقيل ان المثل المخالف المعادي ففيه معنى الضدية وزاد ابو ذر في روايته بعد
قوله اندادا يحبونهم كحب الله يعني اضدادا واحدها ند بكسر النون وتشديد الدال المهملة والكاف
في كحب الله في محل نصب نعتا لمصدر محذوف وقال ابن عطية حب مصدر مضاف للمفعول في
اللفظ وهو في التقدير مضاف للفاعل المضمر والتقدير كحبكم الله او كحبهم الله والمراد بالمضمر
ان ذلك الفاعل من جنس المضمر ولا يريد ان الفاعل مضمر في المصدر كما يضمر في الافعال لان هذا
قول مردود لان المصدر اسم جنس لا يضمر فيه لجموده والمعنى انهم يعظمونه كتعظيم الله
ويسوون بينه وبينهم في المحبة حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان المروزي عن ابي حمزة
بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون عن الاعمش سليمان بن مهران عن شقيق ابي وائل بن سلمة
عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت
اخرى اي كلمة اخرى قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات وهو يدعو من دون الله ندا
دخل النار والند المثل كما مر من ند يند ندودا اذا نفر وناددت الرجل خالفته خص بالمخالف
المماثل في الذات كما خص المساوي للمماثل في القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون
الله اندادا لانهم لما تركوا عبادته تعالى الى عبادتها شابهت حالهم حال من يعتقد انها
ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تنفع وتدفع عنهم باس الله وتمنحهم ما لم يرد الله لهم
من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا لله اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند وقلت انا من
مات وهو لا يدعو لله ندا دخل الجنة لان انتفاء السبب يقتضي انتفاء المسبب فاذا انتفى
دعوى الند انتفى دخول النار واذا انتفى دخولها لزم دخول الجنة وهذا بناء على ان لا واسطة
بين النار وبين الجنة واما اصحاب الاعراف فقد عرفنا استثناؤهم من العموم ومطابقة
الحديث للاية من حيث ان في الاية ما يدل على ان من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار ومر هذا
الحديث في اول الجنائز باب يا ايها الذين امنوا وسقط في رواية غير ابي ذر
لفظ باب كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر الى قوله عذاب اليم هكذا في رواية
غير ابي ذر وفي روايته بعد القصاص الاية وفي بعض النسخ سيقت الاية بتمامها وقد روى
ابن ابي حاتم في سبب نزول هذه الاية ان حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل
وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم ياخذ بعضهم من بعض حتى اسلموا
وكان احد الحيين يتطاول على الاخر في العدة والمال فحلفوا ان لا يرضوا حتى يقتل الحر منهم
بالعبد والذكر بالانثى فنزلت وقال الفراء نزلت هذه الاية في حيين من العرب كان لاحدهما طول
على الاخر في الكثرة والشرف فكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهر فقتل الاوضع من الحيين من الشريف
قتلى فاقسم الشريف ليقتلن الذكر بالانثى والحر بالعبد وان يضاعفوا الجراحات فانزل الله
تعالى هذه الاية على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم نسخ حكمها لنسخه اية المائدة قوله تعالى
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية فاية البقرة منسوخة لا يعمل بها ولا يحكم
ومذهب ابي حنيفة ان الحر يقتل بالعبد والذكر بالانثى على مقتضى اية المائدة فالقصاص
ثابت بينهما واليه ذهب الثوري وابن ابي ليلى وداود وهو مروي عن علي وابن مسعود وسعيد
بن المسيب وابراهيم النخعي وقتادة والحكم وقد استدلوا ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون تتكافا دماؤهم وبان التفاضل في الانفس غير معتبر بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا
قتلوا به فان قيل دعوى النسخ باية المائدة غير صحيحة لانه حكاية ما في التوراة فلا تنسخ ما في القران
فالجواب ان ذلك النسخ ليس باعتبار ما في التوراة بل باعتبار ذكره في القران من غير نكير وعن عمر
بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب الشافعية والمالكية ان الحر
لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالانثى استدلالا باية البقرة اعني قوله الحر بالحر والعبد
بالعبد الاية وقد قالت الحنفية انها منسوخة وقال البيضاوي لا دلالة فيها على ان لا يقتل
الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص
غرض سوى اختصاص الحكم وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد
غيره لحديث لا يقتل حر بعبد رواه الدارقطني وذكر الواحدي في قوله كتب عليكم القصاص ان
معناه في اللغة المماثلة والمساواة وقيل القصاص المساواة والمجازاة والمراد به العدل
في الاحكام وهذا حكم الله عز وجل الذي لم يزل ولا يزال ابدا فلو نسخ فيه ولا يتبدل له
والمراد باية المائدة تبيين العدل في تكافؤ الدماء في الجملة وترك التفاضل وعلى هذا

فليس بينهما تعارض لا بسبب عموم آية المائدة ومنها مقابلة مطلقة وهذه الآية فيها مقابلة مقيدة
ولا يحمل المطلق على المقيد على ان مقابلة الحر بالحر لا تنافي مقابلة الحر بالعبد لانه ليس فيه الا ذكر
بعضها يشمله العموم على موافقة حكمه وذلك لا يوجب تخصيص ما بقي فافهم **عفي** ترك اشار به
الى تفسير قوله تع فمن عفي له من اخيه شيء اي فمن ترك وصفح له من الواجب عليه في العمد ورضي بالدية
فعلى ولي القتيل ان يتبع بالمعروف في المطالبة وترك التشديد على القاتل وقد سقط ذلك في بعض
النسخ **حدثنا الحميدي** هو عبد الله بن الزبير بن عيسى المكي وحميد احد اجداده نسب اليه وهو
حميد بن زهير وهو اول من حدث عنه البخاري في الجامع قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة
قال **حدثنا عمرو** هو ابن دينار **قال سمعت مجاهدا** هو ابن جبر المفسر **قال سمعت ابن عباس رضي الله**
عنهما يقول كان في بني اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله تع لهذه الامة كتب
عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه
شيء اي شيء من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو عن الدم كالعفو التام
في اسقاط القصاص او عفو بعض الورثة يسقط القصاص ولم يجب الا الدية وقيل هو فيمن
قتل وله وليان فعفا احدهما فللآخر ان يأخذ بمقدار حصته من الدية وقيل عفي بمعنى ترك
فشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه ثم ان عفا يتعدى بعن الى
الجاني والى الذنب قال الله تع عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي
الى الجاني باللام فيقال عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا
ما في الآية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم فاستغنى عن ذكر الجناية
وانما ذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليعطف احدهما على الآخر بذكر
ما هو ثابت بينهما قاله القاضي في تفسيره وقال الخطابي العفو في الآية يحتاج الى تفسير وذلك
ان ظاهر العفو يوجب ان لا تبعة لاحدهما على الآخر فما معنى الاتباع والاداء فمعناه ان من
عفي عنه الدم بالدية فعلى صاحب الدية اتباع اي مطالبة بالدية وعلى القاتل اداء الدية اليه
وهذا معنى قوله **فالعفو ان يقبل** اي الولي **الدية في العمد** اي في القتل العمد **فاتباع** اي فليكن
اتباع او فالامر اتباع **بالمعروف واداء اليه باحسان** يعني **يتبع** بتشديد الفوقية وكسر الموحدة
وفي رواية ابي ذر يتبع بضم التحتية وسكون الفوقية وفتح الموحدة اي يطالب ولي القتيل الدية
بالمعروف من غير تشديد وعنف **ويؤدي** المعفو عنه الدية **باحسان** من غير مطل ولا بخس
ذلك اي الحكم المذكور من العفو والدية **تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم** فان اهل
التوراة كتب عليهم القصاص وحرم عليهم العفو واخذ الدية وعلى اهل الانجيل حرم عليهم القصاص
والدية وخيرت هذه الامة المحمدية بين الثلاثة القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسير
فالمراد بمن كان قبلكم اهل التوراة والانجيل **فمن اعتدى بعد ذلك** اي بعد التخفيف فتجاوز ما
شرع له او قتل بعد اخذ الدية وهو معنى قوله الآتي **فله عذاب اليم** نوع من العذاب شديد
الالم في الآخرة او في الدنيا بان يقتل لا محالة قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعافي رجلا وفي رواية احدا قتل بعد
اخذ الدية يعني لا اقبل منه الدية بل اقتله **قتل** على البناء للفاعل من الماضي **بعد قبول الدية**
وهذا وقع تفسيرا لقوله فمن اعتدى بعد ذلك ومطابقة الحديث للآية اوضح ما يكون وقد اخرجه
البخاري في الديات ايضا واخرجه النسائي في التفسير **حدثنا محمد بن عبد الله** اي ابن المثنى بن
عبد الله بن انس بن مالك بن النضر الانصاري **الانصاري** وسقط في رواية ابي ذر بن عبد الله
قال **حدثنا حميد** الطويل **ان انسا** رضي الله عنه **حدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال**
كتاب الله القصاص بالرفع فيهما على ان كتاب مبتدأ والقصاص خبره وبالنصب فيهما على ان الاول
اغراء والثاني بدل منه وبنصب الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ المحذوف الخبر اي اتبعوا كتاب الله
فيه القصاص والمعنى حكم كتاب الله القصاص ففيه حذف مضاف وهو يشير الى قوله تع والجروح
قصاص وهذا الحديث من ثلاثيات البخاري وهو السادس عشر منها ومطابقته للآية ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في الصلح وفي الديات مطولا وفي هذا الباب بجمع رباعيا فقال **حدثني**
بالافراد **عبد الله بن منير** بضم الميم وكسر النون ابو عبد الرحمن الزاهد المروزي انه **سمع عبد الله**
بن بكر بسكون الكاف **السهمي** قال **حدثنا حميد** الطويل **عن انس** رضي الله عنه **ان الربيع** بضم الراء
وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة وهي بنت النضر **عمته** اي عمة انس **كسرت ثنية جارية**

اي امرأة

اي امرأة شابة لا امة **فطلبوا** اي قوم الربيع **فابوا** اي قوم الجارية **فعرضوا** يعني قوم الربيع **الارش فابوا**
الا القصاص **فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم** ليقضي بينهم بحكم الله **وابوا** اي وامتنعوا من
اخذ الارش والعفو **الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص** فان قيل كيف يجب
القصاص في الكسر وهو غير منضبطة اجيب بان المراد بالكسر القلع او كان كسرا منضبطا يمكن فيه المماثلة
فقال انس بن النضر بفتح النون وسكون المعجمة هو اخو الربيع عم انس بن مالك **يا رسول الله اتكسر**
ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فان قيل لم امتنع من قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانكر الحكم اجيب بانه اراد الاستشفاع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد به الانكار
لحكم الشرع ورجا من فضل الله تع ان يرضي خصمها ويلقي في قلبه العفو عنها او انه كان ذلك
قبل ان يعرف ان كتاب الله القصاص على التعيين فافهم **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس**
كتاب الله اي حكم كتاب الله **القصاص** وسقط قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ من الفرع
فرضي القوم فعفوا عن الربيع **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله**
لابره اي جعله بارا في قسمه وفعل ما اراده وقد مضى الحديث في باب الصلح في الدية وقال الحافظ المزي
لم يذكره ابو مسعود وذكره خلف ومضى الكلام فيه هناك **باب** **يا ايها الذين**
امنوا كتب عليكم اي فرض عليكم **الصيام** مصدر صام يصوم صياما الا صله صوام ابدلت الواو
ياء وهو لغة الامساك وشرعا الامساك عن المفطرات الثلاث الاكل والشرب والجماع نهارا
مع النية **كما كتب** اي كتبا كما كتب **على الذين من قبلكم** اي على الامم الذين مضوا من قبلكم والمعنى على ما قيل
صومكم كصومهم في عدد الايام والوقت كما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في حر او برد
شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله فالتشبيه حقيقة وقال النسفي في
تفسيره تكلموا في قضية التشبيه قيل انه تشبيه في اصل الوجوب لا في قدر الواجب وكان الصوم على آدم
عليه السلام ايام البيض وصوم عاشوراء على قوم موسى عليه السلام وكان على كل امة صوم والتشبيه
لا يقتضي التسوية من كل وجه قال الحافظ العسقلاني وهذا هو قول الجمهور واسنده ابن ابي حاتم
والطبري عن معاذ وابن مسعود وغيرهما من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وزاد الضحاك ولم يزل
الصوم مشروعا في زمن نوح عليه السلام وقال النسفي ايضا وقيل هذا التشبيه في الاصل والقدر
والوقت جميعا وكان على الاولين صوم رمضان لكنهم زادوا في العدد ونقلوا من ايام الحر الى ايام
الاعتدال وقد ذكرناه آنفا وقد ورد فيه حديث مرفوع عن ابن عمر رضي الله عنهما اورده ابن ابي حاتم
باسناد فيه مجهول ولفظه صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم وبهذا قال الحسن البصري
والسدي وله شاهد اخرجه الترمذي من طريق دغفل النسابة وهو من المخضرمين ولم يثبت له صحبة
ونحوه عن الشعبي وقتادة **لعلكم تتقون** لان الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال **حدثنا يحيى** هو ابن سعيد القطان **عن عبيد الله** بضم العين
مصغرا هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنهم انه **قال اخبرني** بالافراد
نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما **عن ابن عمر رضي الله عنهما** انه **قال كان عاشوراء يصومه اهل الجاهلية**
اي قريش ولعلهم اقتدوا في ذلك بشرع سابق **فلما نزل رمضان** اي صوم رمضان في شعبان
في السنة الثانية من الهجرة **قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **من شاء صامه ومن شاء لم يصمه** وقد مضى
هذا الحديث في كتاب الصيام في باب صوم يوم عاشوراء من وجه آخر وتقدم الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة تؤخذ من قوله فلما نزل رمضان **حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد **عبد الله بن محمد**
المسندي قال **حدثنا ابن عيينة** هو سفيان **عن الزهري** محمد بن مسلم بن شهاب **عن عروة** اي ابن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت **كان عاشوراء يصام قبل رمضان** اي قبل فرض رمضان
فلما نزل رمضان اي فرض صومه وفي رواية ابي ذر زيادة لفظ فرض رمضان **قال** صلى الله عليه وسلم
من شاء صام اي عاشوراء **ومن شاء افطر** ومطابقة الحديث للآية مثل مطابقة الذي قبله **حدثني**
بالافراد **محمود** هو ابن غيلان بفتح المعجمة وسكون التحتية قال الكرماني وفي بعض النسخ محمد والاول
اصح قال **اخبرنا عبيد الله** بضم العين مصغرا هو ابن موسى بن باذام الكوفي وهو شيخ البخاري ايضا
روى عنه هنا بالواسطة **عن اسرائيل** هو ابن يونس **عن منصور** هو ابن المعتمر **عن ابراهيم** هو النخعي
عن علقمة اي ابن قيس **عن عبد الله** هو ابن مسعود رضي الله عنه انه **قال دخل عليه** اي على ابن مسعود
رضي الله عنه **الاشعث** بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح العين المهملة المفتوحة مثلثة هو ابن قيس
بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة الكندي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر وفد كندة







كتب عليكم الصيام فذكر الحديث الى ان قال وكانوا ياكلون ويشربون وياتون النساء ما لم يناموا
فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الانصار صلى العشاء ثم نام فاصبح مجهودا وكان عمر
رضى الله عنه اصاب من النساء بعد ما نام فانزل الله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل وهذا الحديث مشهور عن عبد الرحمن بن ابى ليلى
لكن لم يسمع من معاذ رضى الله عنه وقد جاء عنه فيه يا اصحاب محمد كما تقدم التنبيه
عليه قريبا فكانه سمعه من غير معاذ ايضا وله شواهد منها ما اخرجه ابن جرير من طريق
كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نحوه ومن طريق عطاء عن ابى هريرة رضى الله عنه
نحوه واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان الناس
فى رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد
فرجع عمر من عند النبى صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده فاراد امراته فقالت انى قد نمت
فقال ما نمت ووقع عليها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فنزلت وروى ابن جرير من طريق
ابن عباس رضى الله عنهما نحوه ومن طريق اصحابه مجاهد وعطاء وعكرمة وغير واحد من
غيرهم كالسدى وقتادة وثابت نحو هذا الحديث لكن لم يزد احد منهم فى القصة على تسمية عمر
رضى الله عنه الا ما فى حديث كعب بن مالك والله تعالى اعلم **فانزل الله علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم** وسقط فى رواية ابى ذر قوله وعفا عنكم وقال
بدل ذلك الآية ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فانزل الله الخ وقد اخرجه البخارى بالطريق
الاول فى الصوم واخرج الثانى هنا فقط **باب قوله وكلوا** وسقط لفظ
باب قوله فى رواية غير ابى ذر ووقع هكذا وكلوا **واشربوا** جميع الليل بعد ان كنتم ممنوعين
منهما بعد النوم فى رمضان **حتى** اى الى ان **يتبين لكم الخيط الابيض** وهو اول ما يبدو من
الفجر المعترض فى الافق كالخيط الممدود **من الخيط الاسود** وهو ما يمتد معه من غبش
الليل شبههما بخيطين ابيض واسود **من الفجر** بيان للخيط الابيض واكتفى به عن بيان
الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للاخر فكان هذا تشبيها مخرجا من الاستعارة
الى التمثيل كما قاله الزمخشرى والقاضى وقال الطيبى ان الاستعادة ان يذكر احد طرفى التشبيه
ويراد به الطرف الاخر وهنا الفجر وهو المشبه والخيط الابيض هو المشبه به ولا يقال بقى
الخيط الاسود على الاستعارة لترك المشبه لانه لما كان فى الكلام ما يدل عليه فكانه مذكور
ملفوظ والحاصل انه اباح الله تعالى الاكل والشرب مع ما تقدم من اباحة الجماع فى اى
ساعات الليل شاء الصائم الى ان يتبين ضياء الصباح من سواد الليل وكلمة من فى الخيط
لابتداء الغاية ومجرورها فى محل نصب بيتبين وفى من الفجر يجوز كونها تبعيضية فتتعلق
بيتبين ايضا لان الخيط الابيض هو بعض الفجر ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انها حال من الضمير
فى الابيض اى الخيط الذى هو ابيض كائنا من الفجر وعلى هذا يجوز كونها لبيان الجنس كانه
قيل الخيط الابيض الذى هو الفجر قال التفتازانى المعنى على التبعيض حال كون بعض الخيط الابيض
بعضا من الفجر وعلى البيان حال كونه هو الفجر فاعرفه **ثم اتموا الصيام الى الليل** اى الى غروب
الشمس والجار والمجرور متعلق بالاتمام او فى محل نصب على الحال من الصيام فيتعلق بمحذوف
اى كائنا الى غروب الشمس **ولا تباشروهن** اى ولا تجامعوهن **وانتم عاكفون فى المساجد**
اى والحال انكم عاكفون فيها والاعتكاف هو اللبث فى المسجد بنية التعبد والقربة قال الضحاك
كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء حتى نزلت هذه الآية **الى قوله يتقون**
اى يتقون مخالفة الاوامر والنواهى وسقط فى رواية ابى ذر قوله ثم اتموا الصيام الخ وقال
بعد قوله من الفجر الآية وتمام الآية تلك اى الاحكام التى ذكرت حدود الله فلا تقربوها
نهى الله تعالى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يدانى الباطل فضلا ان يتخطى
كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى
يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه
ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون **العاكف
المقيم** ثبت هذا التفسير فى رواية المستملى وحده وهو تفسير ابى عبيدة قال فى قوله تعالى
سواء العاكف فيه والباد اى المقيم والذى لا يقيم **حدثنا موسى بن اسمعيل** المنقرى
بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف التبوذكى قال **حدثنا ابو عوانة** الوضاح اليشكرى

عن حصين

عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن السلمى الكوفى **عن الشعبى** عامر بن شراحيل
عن عدى اى ابن حاتم الصحابى رضى الله عنه انه **قال اخذ عدى** بعد نزول الآية حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود **عقالا** بكسر المهملة اى خيطا **ابيض وعقالا اسود** اى جعلهما
تحت وسادته كما فى رواية هشيم عن حصين فى الصيام **حتى كان بعض الليل نظر** اليهما **فلم
يستبينا** اى فلم يظهرا له **فلما اصبح قال** اى فلما اصبح جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله جعلت تحت وسادتى وزاد الاصيلى عقالين اى لا يستبين بهما الفجر من الليل وفى
رواية ابى ذر عن الكشميهنى وسادى باسقاط تاء التانيث **قال** اى النبى صلى الله عليه وسلم **ان وسادك**
بغير تاء **اذا لعريض ان** بفتح الهمزة ويروى انه بكسرها همزة **كان الخيط الابيض والاسود**
المذكوران فى الآية **تحت وسادتك** بتاء بعد الدال وقوله الخطابى كنى بالوسادة عن النوم
اى نومك اذا لطويل ومعنى العريض هنا الواسع الكبير لا خلافا للطويل يرده ما فى هذا الحديث
لان المشرق والمغرب اذا كانا تحت الوساد لزم عرضه قطعا قاله القسطلانى وارى انه
لا محصل له بل الذى يخطر بالبال والله اعلم ان ذلك من مطايبات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحاصله انه صلى الله عليه وسلم كانه قال اذا كان الخيط الابيض والاسود تحت الوساد يلزم
ان يكون الوساد عريضا واسعا بحيث يسع ذلك **حدثنا قتيبة بن سعيد** وسقط فى رواية ابى ذر
لفظ ابن سعيد قال **حدثنا جرير** هو ابن عبد الحميد **عن مطرف** بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر
الراء المشددة هو ابن طريف الكوفى **عن الشعبى** عامر بن شراحيل **عن عدى بن حاتم رضى الله عنه**
انه **قال قلت يا رسول الله ما الخيط الابيض من الخيط الاسود** وكان قد وضع عقالين تحت
وسادته كما سبق **اهما الخيطان قال** اى النبى صلى الله عليه وسلم **انك لعريض القفا ان ابصرت
الخيطين** فيه كناية عن عرض القفا بالبله والغفلة والبلادة وحينئذ فهو كناية لامكان ارادة
المعنى الحقيقى بل هو اولى لانه اذا كان وساده عريضا يكون قفاه عريضا فافهم وقد يأول بانه
اذا كان يأكل حتى يتبين له الخيطان لا ينهكه الصوم ولا ينقص شىء من لحمه وقوته فيكون قوى
البدن عريض القفا يعنى ان اثر الصوم فيه عن ظاهر **ثم قال** اى النبى صلى الله عليه وسلم **لا بل هو
سواد الليل وبياض النهار** وهذا طريق اخر فى حديث عدى بن حاتم رضى الله عنه **حدثنا
ابن ابى مريم** هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابى مريم المصرى قال **حدثنا ابو غسان**
بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة واخره نون **محمد بن مطرف** بكسر الراء المشددة
بلفظ الفاعل من التطريف المدنى قال **حدثنى** بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا **ابو حازم**
بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار **عن سهل بن سعد** بسكون العين فيهما الساعدى
رضى الله عنهما انه **قال وانزلت** بالواو وفى رواية ابى ذر وباسقاطها فى غيرها **وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل** بضم اوله وفتح
ثالثه وفى رواية ابى ذر بفتح اوله وكسر ثالثه **من الفجر وكان رجال** بالواو **اذا ارادوا
الصوم ربط احدهم فى رجله الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى
يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعده** وفى رواية ابى ذر بعد بحذف الضمير **من الفجر فعلموا
انما يعنى الليل والنهار** للتصريح بذلك وسقط لفظ من فى الفرع كغيره وفى بعض النسخ من
النهار بزيادة من وهذا الحديث صريح فى ان قوله من الفجر نزل بعد سابقه وحديث عدى يقتضاه
اتصاله به واجيب بالتعدد وقد مضى الحديث وسابقه فى كتاب الصوم ومطابقته للترجمة
ظاهرة **باب قوله** كذا فى رواية ابى ذر وسقط ذلك فى رواية غيره
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اذا احرمتم **ولكن البر من اتقى** اى المحارم
والشهوات **واتوا البيوت من ابوابها** محلين ومحرمين **واتقوا الله** فى تغيير احكامه و
الاعتراض على افعاله **لعلكم تفلحون** لكى تظفروا بالهدى والبر ووقع فى رواية ابى ذر
بعد قوله من اتقى الآية وحذف ما بعده واختلفوا فى سبب نزول هذه الآية فروى ابو
داود الطيالسى عن شعبة عن ابى اسحق عن البراء رضى الله عنه قال كانت الانصار اذا
قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الآية وقال الحسن البصرى كان اقوام
من الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا وخرج من بيته يريد سفره الذى خرج له ثم بدا له
بعد خروجه ان يقيم ويدع سفره لم يدخل البيت من بابه ولكن يتسوره من قبل ظهره فقال الله
تعالى ليس ذلك البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الآية وقال مجاهد كان الرجل اذا اعتكف



ما امكن التحرز عنه والهلاك بخلافه وقيل التهلكة نفس الشيء المهلك وقيل ما يضر عاقبته والمشهور هو الاول
حدثنا بالجمع وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحق هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال اخبرنا
النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل مصغر شمل بالشين المعجمة قال حدثنا شعبة اي ابن
الحجاج عن سليمان اي ابن مهران الاعمش انه قال سمعت ابا وائل شقيق بن سلمة عن حذيفة اي ابن اليمان
رضي الله عنه وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال نزلت في النفقة اي في
ترك النفقة في سبيل الله وقد جاء ذلك مفسرا في حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه الذي اخرجه
النسائي وابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم من طريق اسلم ابي عمران قال كنا بالقسطنطينية فخرج
صف عظيم من الروم فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم رجع مقبلا فصاح الناس
سبحان الله القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب رضي الله عنه ايها الناس انكم تاولون هذه الاية
على هذا التاويل وانما نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار انا لما اعز الله دينه وكثر ناصروه
قلنا بيننا سرا ان اموالنا قد ضاعت فلو انا اقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله هذه الاية
وكانت التهلكة الاقامة التي اردنا وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من التابعين نحو ذلك
في تاويل الاية وروى ابن ابي حاتم من طريق زيد بن اسلم انها نزلت في ناس كانوا يغزون بغير نفقة
فيلزم على قوله اختلاف المامورين فالذين قيل لهم انفقوا واحسنوا اصحاب الاموال والذين قيل لهم
ولا تلقوا بايديكم الغزاة بغير نفقة ولا يخفى ما فيه ومن طريق الضحاك بن ابي جبيرة كان الانصار
يتصدقون فاصابتهم سنة فامسكوا فنزلت وروى ابن جرير وابن المنذر باسناد صحيح عن مدرك
بن عوف قال اني لعند عمر رضي الله عنه فقلت ان لي جارا رمى بنفسه في الحرب فقتل فقال ناس القى
بيده الى التهلكة فقال عمر رضي الله عنه كذبوا لكنه اشترى الاخرة بالدنيا وجاء عن البراء بن
عازب رضي الله عنهما في الاية تاويل اخر اخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عنه باسناد صحيح
عن ابي اسحق قال قلت للبراء ارايت قول الله عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يحمل
على الكتيبة فيها الف قال لا ولكنه الرجل يذنب فيلقي بيده فيقول لا توبة لي وقال سماك بن حرب
عن النعمان بن بشير رضي الله عنه في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الاية رواه ابن مردويه
وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما التهلكة عذاب الله تعالى وقال الحافظ العسقلاني
والاول اظهر لتصدر الاية بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها واما قصرها عليه ففيه نظر لان
العبرة بعموم اللفظ واما مسالة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو فصرح الجمهور بانه ان كان
لفرط شجاعته وظنه انه يرهب العدو بذلك او يجرئ المسلمين عليهم او نحو ذلك من المقاصد
الصحيحة فهو حسن ومتى كان مجرد تهور فممنوع ولا سيما ان ترتب على ذلك وهن في المسلمين والله
تعالى اعلم ومطابقة الحديث للاية اظهر من ان يخفى باب قوله تعالى كذا في رواية
ابي ذر وسقط ذلك في رواية غيره فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه يعني فمن كان به
مرض يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه وهو القمل او الجراحة فعليه اذا حلق فدية ويجيء
بيان الفدية ان شاء الله تعالى حدثنا ادم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج
عن عبد الرحمن بن الاصبهاني بفتح الهمزة وكسرها وبالفاء وبالباء الموحدة اربع لغات
انه قال سمعت عبد الله بن معقل بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف واخره لام هو ابن
مقرن المزني الكوفي التابعي قال قعدت الى كعب بن عجرة بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالراء
اي انتهيت قعودي اليه في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة فسالته عن فدية من صيام بيان للفدية
اي عن الفدية التي هي الصيام اهي ثلاثة ايام او اكثر او اقل او سالته عن هذه الاية فقال حملت على
البناء للمفعول الى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فان قيل لم قال حملت فالجواب
لعل له مانعا من المرض ونحوه من المشي بنفسه او هو مشتق من حمل على نفسه في السير اي اجهدها
كذا قاله الكرماني فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت ارى بضم الهمزة اي اظن ان الجهد بفتح الجيم
الطاقة والمشقة قد بلغ بك هذا اي الذي رايت اما تجد شاة قلت لا قال صم ثلاثة ايام
بيان لقوله من صيام او اطعم بكسر العين على صيغة الامر ستة مساكين بيان لقوله او صدقة
لكل مسكين نصف صاع من طعام بنصب نصف على المفعول ورفع على انه مبتدا مؤخر واحلق راسك
قال ابن عجرة فنزلت اي هذه الاية في بكسر الفاء وتشديد التحتية المفتوحة خاصة وهي لكم عامة
بالنصب وفي رواية ابي ذر بالرفع وهو من باب خصوص السبب وعموم الحكم وقد مضى الحديث في الحج
في باب الاطعام في الفدية باتم منه ومطابقته للاية ظاهرة باب كذا في رواية

ابي ذر وسقط في رواية غيره فمن تمتع بالعمرة الى الحج واوله فاذا امنتم اي من خوفكم وبرئتم
من مرضكم وتمكنتم من اداء المناسك فمن تمتع بالعمرة الى الحج اي فمن كان منكم متمتعا
بالعمرة الى الحج وهو شامل لمن احرم بهما او احرم بالعمرة اولا فلما احرم بالعمرة احرم
بالحج وهذا هو التمتع الخاص وهو المعروف في كلام الفقهاء والتمتع العام يشمل القسمين
فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب
واستصعب ومحل كلمة ما رفع بالابتداء ويجوز ان يكون منصوبا اي فاهدوا ما استيسر
من الهدي وهو اسم لما يهدى الى الحرم من بعير او بقرة او شاة حدثنا مسدد هو ابن مسرهد
قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عمران هو ابن مسلم ابي بكر اي ابن عمران بن ملحان
العطاردي البصري عن عمران بن حصين بضم الحاء وفتح الصاد رضي الله عنه وفي هذا الاسناد
اجتماع ثلاثة في نسق واحد يسمى كلهم عمران احدهم صحابي قال اي انه قال انزلت اية المتعة
على البناء للمفعول في كتاب الله ففعلناها اي المتعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ينزل بضم اوله وفتح ثالثه قران يحرمه اي المتعة ذكر الضمير باعتبار التمتع وانث
باعتبار المتعة ولم ينه بفتح اوله وفي رواية ابي ذر بضم اوله وفي رواية الحموي والمستملي
فلم ينه بالفاء بدل الواو عنها اي المتعة حتى مات اي النبي صلى الله عليه وسلم قال رجل
قيل اراد به عثمان رضي الله عنه لانه كان يمنع التمتع برايه ما شاء وقيل اراد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وزاد في نسخة قال محمد اي البخاري يقال انه اي الرجل عمر لانه كان
ينهى عنها ويقول ان ناخذ بكتاب الله فانه يامرنا بالتمام يعني قوله تعالى واتموا الحج والعمرة
لله وفي نفس الامر لم يكن عمر رضي الله عنه ينهى عنها محرما لها انما كان ينهى عنها ليكثر قصد
الناس للبيت حاجين ومعتمرين قاله الحافظ عماد الدين ابن كثير في تفسيره ومطابقة الحديث
للاية ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الحج والنسائي في التفسير باب كذا في رواية
ابي ذر وسقط في رواية غيره ليس عليكم جناح اي حرج او اثم ان تبتغوا اي ان تطلبوا
فضلا من ربكم اي عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة حدثني بالافراد محمد
هو ابن سلام بن الفرج البيكندي البخاري قال اخبرني بالافراد ايضا وفي رواية ابي ذر
اخبرنا ابن عيينة هو سفيان عن عمرو هو ابن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
كانت عكاظ بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وبالظاء المعجمة ومجنة بفتح الميم
والجيم وتشديد النون وذو المجاز بفتح الميم ضد الحقيقة اسواقا في الجاهلية بنصب
اسواقا خبر كان وكانت معايشهم فيها وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اسواق الجاهلية
بحذف حرف الجر واضافة اسواق الى الجاهلية فتاثموا اي فتحرجوا اي المسلمون ان
يتجروا بتشديد الفوقية وكسر الجيم بعدها راء مضمومة من التجارة في المواسم فنزلت
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج جمع موسم وسمي به لانه معلم
يجتمع الناس اليه وقوله في مواسم الحج قيل هذا اللفظ عند ابن عباس رضي الله عنهما
من القران من بقية الاية والصحيح انه تفسير منه لمحل ابتغاء الفضل فكانه قال اي
في مواسم الحج وقد مضى الحديث في الحج في باب التجارة ايام الموسم ومطابقته للاية
ظاهرة باب ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي لتكن افاضتكم
من عرفة لا من المزدلفة والحاصل ان الله عز وجل امر الواقف بعرفات ان يدفع الى المزدلفة
ليذكر الله تعالى عند المشعر الحرام وامره ان يكون وقوفه مع جمهور الناس الذين يقفون
بعرفات فان قريشا لم يكونوا يخرجون من الحرم فيقفون في المزدلفة ويروى يقفون في
طرف الحرم عند ادنى الحل ويقولون نحن اهل الله في بلدته وقطان بيته فلا يخرجون
منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني
قال حدثنا محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين ابو معاوية الضرير قال حدثنا هشام
عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
كانت قريش ومن دان دينها اي دين قريش قال الخطابي القبائل التي كانت تدين دين
قريش هم بنو عامر بن صعصعة وثقيف وخزاعة قال العيني والكرماني وكانوا اذا احرموا
لا ياتقطوا ولون السمن والاقط ولا يدخلون من ابواب بيوتهم انتهى وفي قوله ولا يدخلون
من ابواب بيوتهم فيه نظر فانهم يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون بفتح الميم المشددة

على البناء للمفعول الحمس بضم الحاء المهملة وسكون الميم واخره سين مهملة جمع الاحمس وهو الشديد
الصلب وسموا بذلك لانهم تحمسوا في دينهم وتصلبوا فيما كانوا عليه والحماسة الشدة والشجاعة
وكان سائر العرب اي باقيهم يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام امر الله عز وجل نبيه
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر سقط التصلية ان يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض
منها بنصب الفعلين عطفا على السابق فذلك قوله تع ثم افيضوا من حيث افاض الناس
اي سائر العرب غير قريش ومن دان دينهم وقيل المراد بالناس ابراهيم عليه الصلوة والسلام
لانه ابا الناس وقد قرئ في الشواذ الناسي بكسر السين اي الناسي يريد آدم عليه الصلوة والسلام
من قوله تع فنسي وان اول الناس اول الناسي والمعنى ان الافاضة من عرفات شرع قديم
فلا تغيروه وقد مضى الحديث في الحج ومطابقته للاية ظاهرة حدثني بالافراد محمد بن ابي بكر
اي ابن علي بن عطاء بن مقدم بلفظ المفعول من التقديم ابو عبد الله المعروف المقدمي البصري
قال حدثنا فضيل مصغر فضل بالضاد المعجمة بن سليمان النميري بالنون مصغرا البصري
قال حدثنا موسى بن عقبة الامام في المغازي قال اخبرني بالافراد كريب هو ابن ابي مسلم
الهاشمي مولاهم المدني مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال تطوف بفتح الفوقية
والطاء المهملة المخففة وضم الواو المشددة مضافا الى تاليه وفي نسخة يطوف على لفظ
المضارع من طاف ودفع تاليه الرجل ما كان حلالا اي مدة كونه حلالا بان كان مقيما
بمكة او كان قد دخل بعمرة ثم تحلل منها حتى يهل اي يحرم بالحج فاذا ركب الى عرفة فمن تيسر له
هدية بكسر الدال وتشديد التحتية كذا في اليونينية وفي نسخة بسكون الدال وتخفيف التحتية
من الابل او البقر او الغنم وقوله ما تيسر له من ذلك جزاء الشرط اي فهديته ما
تيسر او فعليه ما تيسر ويجوز ان يكون بدلا من قوله هدية ويكون الجزاء باسره محذوفا
تقديره فهديته ذلك او فليفتد بذلك قاله الكرماني اي ذلك شاء غير انه لم وفي رواية
الاصيلي غير ان ان لم يتيسر له اي الهدي فعليه ثلاثة ايام في الحج اي فيجب عليه صوم ثلثة
ايام في الحج اي قبل يوم عرفة كما قال وذلك قبل يوم عرفة لانه يسن للحاج فطره وهذا
تقييد من ابن عباس رضي الله عنهما لاطلاق الاية فان كان آخر يوم بفتح آخر وفي رواية
ابي ذر بالنصب من الايام الثلاثة يوم عرفة بنصب يوما ورفعه فلا جناح عليه ولا يجوز
صوم شيء منها يوم النحر ولا في ايام التشريق كما سبق في الحج ولا يجوز تقديمها على الاحرام
بالحج لانها عبادة بدنية فلا يقدم على وقتها ثم لينطلق بالجزم بلام الامر وفي رواية المستملي
بحذف لام الامر حتى يقف بعرفات من صلوة العصر اراد من اول وقت العصر وذلك عند صيرورة
ظل كل شيء مثله وكان ذلك الوقت بعد ذهاب القائلة بنشاط ويحتمل انه اراد من بعد صلوة العصر
لانها تصلى عقيب صلوة الظهر جمع تقديم ويكون الوقوف عقيب ذلك ولا شك انه بعد الزوال الى ان
يكون الظلام بغروب الشمس وقال الكرماني فان قلت اول وقت الوقوف من زوال عرفة واخره صبح العيد
قلت عبر في الاول لا شرف لان وقت العصر اشرف وفي الاخر العادة المشهورة وتعقبه العيني بانه قال
فيه تامل ولم يزد عليه ولعل وجهه منع كون العادة المشهورة ذلك بل الجواب ان يقال ان الاولى
اشارة الى ان وقت الوقوف يمتد الى الفجر ثم ليدفعوا من عرفات اذا افاضوا منها حتى يبلغوا جمعا
بفتح الجيم وسكون الميم هو المزدلفة الذي يبيتون به صفة لقوله جمعا وهو من البيتوتة وفي
رواية الاصيلي وابي ذر عن الحموي يتبرر فيه براءين مهملتين اولهما مشددة اي يطلب فيه البر وقيل
هي الصواب وعليها اقتصر في الفرع وفي نسخة يتبرز بزاي معجمة بدل الراء الاخيرة من التبرز وهو
الخروج الى البراز وهو الفضاء الواسع لاجل قضاء الحاجة ثم ليذكروا الله كثيرا على صيغة الجمع
ويروى ثم ليذكر الله على الافراد واذكروا التكبير والتهليل بالواو المفتوحة من غير همزة قبلها كذا في الفرع
وغيره من النسخ المعتمدة وقال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني او اكثروا بالشك من الراوي اي هل قال
ثم ليذكروا الله او اكثروا التكبير والتهليل قبل ان يصبحوا ثم افيضوا فان الناس كانوا يفيضون
وقال الله تع ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله من تغيير المناسك وتغييرها
ونحوها ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وكثيرا ما يأمر الله بذلك بعد قضاء العبادات
حتى ترموا الجمرة التي عند العقبة وهو غاية لقوله ثم افيضوا ولقوله اكثروا ومطابقة الحديث للاية
ظاهرة باب كذا في رواية وسقط في غيرها ومنهم اي ومن الناس من يقول ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وفي رواية ابي ذر بعد قوله في الدنيا حسنة

ح البيت صح

الاية وسقط ما بعده وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما كان قوم من الاعراب يجيئون الى الموقف
فيقولون اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن ولا يذكرون من امر الاخرة شيئا فانزل الله تع
فيهم فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وماله في الاخرة من خلاق اي نصيب وكان يجيء بعدهم آخرون
من المؤمنين فيقولون ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب
مما كسبوا والله سريع الحساب وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الاخرة الجنة الحوراء
وعن الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من
الشهوات والذنوب المؤدية الى النار والظاهر ان ذلك امثلة للمراد بها ويقال المراد بالحسنة في الدنيا
الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الاخرة الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة حدثنا
ابو معمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج المنقري المقعد قال
حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم التنوري بفتح المثناة الفوقية
وتشديد النون البصري عن عبد العزيز بن صهيب البناني بضم الموحدة ونونين البصري
وسقط في رواية لفظ بن صهيب عن انس رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم ربنا وسقط في رواية ابي ذر كلمة ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار قال ابن كثير جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر
فان الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح
الى غير ذلك واما الحسنة في الاخرة فاعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الامن من الفزع الاكبر
في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك واما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير اسبابه في الدنيا
من اجتناب المحارم والاثام وترك الشبهات ومطابقة الحديث للاية اظهر من ان تخفى
وقد اخرجه البخاري في الدعوات ايضا واخرجه ابو داود في الصلوة باب
وسقط لفظ باب في بعض النسخ وهو الد الخصام واول الاية ومن الناس من يعجبك قوله في
الحيوة الدنيا اراد به الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو المنطق اذا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الان له القول وادعى انه يحبه وانه مسلم ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف ويقول الله
شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وقال الله تع في حقه وهو الد الخصام اي شديد العداوة
والخصومة والجدال للمسلمين فافعل بمعنى الفاعل فيكون من اضافة الصفة المشبهة والالد افعل
التفضيل من اللدد وهو شدة الخصومة والخصام جمع خصم وزن كلب وكلاب والمعنى وهو اشد المخاصمين
مخاصمة ويحتمل ان يكون مصدرا يقال خاصم خصاما كما قال قتالا والتقدير وخصامه اشد الخصام
وهو اشد ذوي الخصام مخاصمة ويحتمل ان يكون اضافة الالد الى الخصام بمعنى في وقال عطاء
هو ابن ابي رباح النسل الحيوان اي قال عطاء في قوله تع ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع
والنسل الحيوان ووصله الطبري من طريق ابن جريج قلت لعطاء في قوله تع ويهلك الحرث والنسل
قال الحرث الزرع والنسل الحيوان من الناس والانعام وزعم مغلطاي ان ابن ابي حاتم اخرجه من طريق
العوفي عن عطاء ووهم في ذلك وانما هو عند ابن ابي حاتم وغيره عن العوفي عن ابن عباس رضي الله
عنهما حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة وبالمهملة هو ابن عقبة السوائي العامري الكوفي
قال حدثنا سفيان هو ابن سعيد بن مسروق الثوري نص عليه الحافظ المزي عن ابن جريج
اي عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن ابي مليكة مصغرا عن عائشة
رضي الله عنها ترفعه اي ترفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
ابغض الرجال الى الله الالد بفتح الهمزة واللام وتشديد المهملة الخصم بفتح الخاء وكسر الصاد
المهملة قال الجوهري رجل الد اي شديد الخصومة والخصم بكسر الصاد الشديد الخصومة وقال
التوربشتي الاول ينبئ عن الشدة والثاني عن الكثرة وقال الطيبي المعنى انه شديد في نفسه بليغ
في خصومته فلا يلزم التكرار وقال عبد الله هو ابن الوليد العدني نص عليه المزي حدثنا سفيان
هو الثوري نص عليه المزي ايضا قال حدثني بالافراد ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم واورد هذا التعليق لتصريحه برفع الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو موصول في جامع سفيان الثوري من رواية عبد الله بن الوليد وقال
الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون عبد الله هو الجعفي شيخ البخاري وسفيان هو ابن عيينة
فقد اخرج الحديث المذكور الترمذي وغيره من رواية ابن عيينة لكن بالاول جزم خلف
والمزي والله تع اعلم باب سقط لفظ باب في بعض النسخ ام حسبتم

وعذاب النار امرأة السوء صح



قال الحوت دحي البارحة فلم يرد عليه شيئا قال واوحى الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة ورواه الترمذي
وقال حسن غريب وقوله انى شئتم اي كيف شئتم مقبلة ومدبرة في صمام واحد اي في مسلك واحد
والصمام بكسر الصاد المهملة وتخفيف الميم وروي بالسين المهملة ما يسد به الفرج فسمي به الفرج
ويجوز ان يكون المعنى في موضع صمام على حذف مضاف وقدموا لانفسكم اي ما يدخر لكم وقيل
طلب الولد وعند ابن جريج عن عطاء قال أراه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقدموا لانفسكم
قال يقول بسم الله عند الجماع الاية وسقط في رواية ابي ذر قوله وقدموا لانفسكم حدثنا وفي رواية
ابي ذر حدثني بالافراد اسحق هو ابن راهويه قال اخبرنا النضر بسكون الضاد المعجمة بن شميل
بضم الشين المعجمة مصغر شمل قال اخبرنا ابن عون هو عبد الله بن عون بفتح المهملة وبالنون
الفقيه المشهور عن نافع مولى ابن عمر انه قال كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا قرأ القرآن
لم يتكلم حتى يفرغ منه فاخذت عليه يوما اي امسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر قلبه
وجاء ذلك صريحا في رواية عبيد الله بن عمر عن نافع قال قال لي ابن عمر رضي الله عنهما امسك
على المصحف يا نافع فقرأ سورة البقرة الحديث اخرجه الدارقطني في غرائب مالك فقرأ سورة
البقرة حتى انتهى الى مكان قوله تعالى نساؤكم حرث لكم قال اي ابن عمر رضي الله عنهما تدري
فيما بالف بعد الميم وفي رواية ابي ذر فيم بدون الف انزلت اي هذه الاية قال نافع قلت
لا قال انزلت في كذا وكذا ثم مضى اي في قراءته هكذا اورده مبهما لمكان الاية والتفسير
وقد اخرج اسحق بن راهويه هذا الحديث في مسنده وفي تفسيره بالاسناد المذكور هنا وقال
بدل قوله حتى انتهى الى مكان حتى انتهى الى قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم فقال اتدري
فيم انزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في اتيان النساء في ادبارهن فبين فيه ما ابهم هنا
وهكذا اورده ابن جرير من طريق اسمعيل بن علية عن ابن عون مثله ومن طريق اسمعيل بن
ابراهيم الكرابيسي عن ابن عون نحوه وعن عبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد التنوري
البصري وهو معطوف على قوله اخبرنا النضر بن شميل يعني ان اسحق بن راهويه يرويه ايضا عن
عبد الصمد انه قال حدثني بالافراد ابي اي عبد الوارث بن سعيد قال حدثني بالافراد ايضا
ايوب هو السختياني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى فأتوا حرثكم
انى شئتم قال يأتيها اي زوجها في كذا وقع في جميع النسخ بحذف المجرور وهو الظرف ولم يذكر
في اي شيء وهذه الرواية رواها ابن جرير في التفسير عن ابي قلابة الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد
الوارث حدثني ابي فذكره بلفظ يأتيها في الدبر فلعل البخاري حذف ذلك لاستنكاره ولكن وقع
في الجمع بين الصحيحين للحميدي يأتيها في الفرج وهذا امر تبين ان المجرور وكلمة في فهو قوله في الفرج
وقال الحافظ العسقلاني وهو من عنده بحسب ما فهمه وليس مطابقا لما في نفس الامر وقد قال ابو بكر
بن العربي في سراج المريدين اورد البخاري هذا الحديث في التفسير فقال يأتيها في وترك بياضا والمسألة
مشهورة صنف فيها محمد بن شعبان كتابا وبين ان حديث ابن عمر رضي الله عنهما في اتيان المرأة في
دبرها انتهى وتعقبه العيني بانا لا نسلم عدم مطابقته لما في نفس الامر لان ما في نفس الامر عند
من لا يرى اباحة اتيان النساء في ادبارهن ان يقدر بعد كلمة في اما لفظ الفرج او القبل
او موضع الحرث والظاهر من حال البخاري انه لا يرى اباحة ذلك ولكن لما ورد من حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ما يفهم منه اباحة ذلك ووردت احاديث كثيرة في منع ذلك تأمل في ذلك ولم
يترجح عنده في ذلك الوقت احد الامرين فترك بياضا بعد في ليكتب فيه ما يترجح عنده من ذلك والظاهر
انه لم يدركه فبقي البياض بعده مستمرا فجاء الحميدي وقدر في ذلك حيث قال يأتيها في الفرج نظرا الى حال
البخاري انه لا يرى خلافه ولو كان الحميدي علم من حال البخاري انه يبيح الاتيان في ادبار النساء لم يقدر
هذا التقدير بل كان يقدر يأتيها في اي موضع شاء كما صرح به في رواية ابن جرير في نفس حديث عبد الصمد
يأتيها في دبرها انتهى وقال الكرماني وههنا دليل على جواز حذف المجرور والاكتفاء بالجار وفيه انه
لا يجوز الا عند بعض النحويين في ضرورة الشعر وقال الحافظ العسقلاني وهذا الذي استعمله البخاري
نوع من انواع البديع يسمى الاكتفاء ولا بد له من نكتة يحسن بسببها استعماله انتهى وتعقبه العيني
وقال ليت شعري من قال من اهل صناعة البديع ان حذف المجرور وذكر الجار وحده من انواع البديع والاكتفاء
انما يكون في شيئين متضادين يذكر احدهما ويكتفى به عن الاخر كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والتقدير
والبرد ولم يبين ايضا ما هو المحسن لذلك على ان جمهور النحاة لا يجوزون حذف المجرور الا ان بعضهم

قد جوز

قد جوز ذلك في ضرورة الشعر انتهى واجيب بان ما ذكره العيني هو احد انواع الاكتفاء والنوع
الثاني الاكتفاء ببعض الكلام وحذف باقيه والثالث اشد منه وهو حذف بعض الكلمة وحينئذ
المعترض لا يدري وينكر على ما لا يدري انتهى رواه اي الحديث المذكور محمد بن يحيى بن سعيد القطان
ابو صالح البصري عن ابيه يحيى بن سعيد بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون
الواو وبالخاء المعجمة عن عبيد الله اي ابن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وهذه الرواية
وصلها الطبراني في الاوسط من طريق ابي بكر الاعين عن محمد بن يحيى المذكور بالسند المذكور الى
ابن عمر رضي الله عنهما قال انما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم رخصة
في اتيان الدبر قال الطبراني لم يروه عن عبيد الله بن عمر الا يحيى بن سعيد تفرد به عن ابيه قال الحافظ
العسقلاني لم يتفرد به يحيى بن سعيد فقد رواه عبد العزيز الدراوردي عن عبيد الله بن عمر
ايضا عن نافع كما عند الدارقطني في غرائب مالك ورواه الدارقطني ايضا في الغرائب من طريق
الدراوردي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وقد روى هذا الحديث عن نافع ايضا
جماعة غير من ذكر ورواياتهم ثابتة عند ابن مردويه في تفسيره وفي فوائد الاصبهانيين لابي الشيخ
وتاريخ نيسابور للحاكم وغيرها ومن عاب الاسمعيلي صنيع البخاري ذلك فقال جميع ما اخرج عن ابن
عمر رضي الله عنهما مبهم لا فائدة فيه وقد رويناه عن عبد العزيز يعني الدراوردي عن مالك وعبيد الله
بن عمر وابن ابي ذئب ثلاثتهم عن نافع بالتفسير انتهى كلامه ورواية الدراوردي المذكورة قد اخرجها
الدارقطني في غرائب مالك من طريقه عن الثلاثة عن نافع نحو رواية ابن عون عنه ولفظه نزلت
في رجل من الانصار اصاب امرأته في دبرها فاعظم الناس ذلك فنزلت قال فقلت له من دبرها في
قبلها قال لا الا في دبرها لكن قال الحافظ ابن كثير لا يصح وقال الحافظ العسقلاني وتابع نافعا على ذلك
زيد بن اسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما وروايته عند النسائي باسناد صحيح وتكلم الازدي في بعض
رواته ورد عليه ابن عبد البر واصاب قال ورواية ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية نافع
عنه بغير نكير ان يرويها عنه زيد بن اسلم قال ابن ابي حاتم الرازي لو كان هذا عند زيد بن اسلم
عن ابن عمر لما اولع الناس بنافع قال ابن كثير وهذا تعليل منه لهذا الحديث وقد رواه عن ابن عمر
رضي الله عنهما ايضا ابنه عبد الله اخرجه النسائي ايضا وسعيد بن يسار وسالم بن عبد الله بن عمر
وروايتهما عنه عند النسائي وابن جرير ولفظه عن عبد الرحمن بن القاسم قلت لمالك ان ناسا
يروون عن سالم كذب العبد على ابي فقال مالك اشهد على يزيد بن رومان انه اخبرني عن سالم بن عبد الله
بن عمر عن ابيه مثل ما قال نافع فقلت له ان الحارث بن يعقوب يروي عن سعيد بن يسار عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال اف او يفعل ذلك مسلم فقال مالك اشهد على ربيعة لاخبرني عن سعيد بن
يسار عن ابن عمر رضي الله عنهما مثل ما قال نافع واخرجه الدارقطني من طريق عبد الرحمن بن القاسم
عن مالك وقال هذا محفوظ عن مالك صحيح وقد نقل اباحة ذلك عن جماعة من السلف لظنه
الاحاديث وظاهر الاية ونسبه ابن شعبان من المالكية لكثير من الصحابة والتابعين ولامام
الائمة مالك في روايات كثيرة قال ابو بكر الجصاص في احكام القرآن له المشهور عن مالك اباحته
واصحابه ينفون هذه المقالة عنه لقبحها وشناعتها وهي عنه اشهر من ان تندفع بنفيهم عنه
ومن روى محمد بن سعد عن ابي سليمان الجوزجاني قال كنت عند مالك بن انس فسئل عن النكاح
في الدبر فضرب بيده الى رأسه وقال الساعة اغتسلت منه انتهى لكن روى الخطيب عن مالك
من طريق اسرائيل بن روح قال سألت مالكا عن ذلك فقال ما انتم قوم عرب هل يكون الحرث الا
موضع الزرع لا تعدوا الفرج قلت يا ابا عبد الله انهم يقولون انك تقول ذلك قال يكذبون
علي يكذبون فالظاهر ان اصحابه المتأخرين اعتمدوا على هذه القصة فلعل مالكا رجع عن
قوله الاول او كان يرى العمل على خلاف حديث ابن عمر رضي الله عنهما فلم يعمل به وان كانت الرواية
فيه صحيحة على قاعدته ولذا قال بعض المالكية ان ناقل اباحته عن مالك عنه كاذب ونقل عن
ابن وهب انه قال سألت مالكا فقلت حكوا عنك انك تراه قال معاذ الله وتلا نساؤكم حرث
لكم قال ولا يكون الحرث الا موضع الزرع وانما نسب هذا الى كتاب السر وهو كتاب مجهول لا يعتمد
عليه قال القرطبي ومالك اجل من ان يكون له كتاب سر هذا ثم انه لم ينفرد ابن عمر رضي الله عنهما
بذلك فقد اخرج ابو يعلى وابن مردويه وابن جرير والطحاوي من طريق زيد بن اسلم عن عطاء
بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا اصاب امرأة في دبرها فانكر الناس
ذلك عليه وقالوا اثفرها فانزل الله عز وجل هذه الاية وعلقه النسائي عن هشام بن سعد

عن زيد وهذا السبب في نزول هذه الآية مشهور وكان حديث أبي سعيد رضي الله عنه لم يبلغ
ابن عباس رضي الله عنهما وبلغه حديث ابن عمر رضي الله عنهما فوهم فيه فروى أبو داود من
طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن ابن عمر وهم والله يغفر له إنما كان هذا
الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتاب وكانوا يأخذون بكثير
من فعلهم وكان أهل الكتاب لا يأتون إلا على حرف وذلك أستر ما يكون المرأة فأخذ ذلك
الأنصار عنهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون بنسائهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات
في الفرج وأخرج أحمد والترمذي من وجه آخر صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عمر
رضي الله عنه فقال يا رسول الله هلكت حولت رحلي البارحة فأنزلت هذه الآية
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم الحديث وهذا الذي حمل عليه ابن عباس رضي الله عنهما
الآية موافق لحديث جابر رضي الله عنه المذكور في الباب في سبب نزول الآية وقد عرفت مذهب
مالك في هذا الباب وأما مذهب الشافعي فيه فالصحيح التحريم عنده أيضا لما سيأتي من
الأدلة التي تدل على التحريم وأما ما حكاه الطحاوي وكذا رواه الحاكم في مناقب الشافعي
من طريق محمد بن عبد الحكم أنه سمع الشافعي يقول ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحليله ولا تحريمه
شيء والقياس أنه حلال فقال الحاكم لعل الشافعي كان يقول ذلك في القديم وأما في الجديد فقد
صرح بالتحريم وقال الطحاوي وكان أبو نصر بن الصباغ يحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد
كذب يعني ابن عبد الحكم على الشافعي في ذلك فإن الشافعي نص على تحريمه في ستة كتب من كتبه
وأما ما ذكره الحاكم في مناقب الشافعي من طريق عبد الحكم أيضا أنه حكى عن الشافعي مناظرة جرت
بينه وبين محمد بن الحسن في ذلك وأن محمد بن الحسن احتج عليه بأن الحرث إنما يكون في الفرج فقال
فيكون ما سوى الفرج محرما فالتزمه فقال أرأيت لو وطئها بين ساقيها أو في أعكانها أفي ذلك
حرث قال لا قال أفيحرم قال لا قال فكيف تحتج بما لا تقول به فيحتمل أن يكون ألزم محمدا بطريق المناظرة
وإن كان لا يقول بذلك والحجة عنده في التحريم غير المسلك الذي سلكه محمد كما يشير إليه كلامه في الأم
من حديث خزيمة وغيره كما سيأتي إن شاء الله تعالى وأما مذهب الجمهور فتحريمه ممن من الصحابة علي بن أبي
طالب وابن عباس وابن مسعود وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبو الدرداء وخزيمة
بن ثابت وأبو هريرة وعلي بن طلق وأم سلمة رضي الله عنهم وقد اختلف عن عبد الله بن عمر بن
الخطاب والأصح عنه أيضا المنع ومن التابعين سعيد بن المسيب ومجاهد وإبراهيم النخعي وأبو
سلمة بن عبد الرحمن وعطاء بن أبي رباح ومن الأئمة سفيان الثوري وأبو حنيفة والشافعي في الصحيح
وأبو يوسف ومحمد وأحمد وإسحق وآخرون كثيرون واحتجوا في ذلك بأحاديث كثيرة منها حديث
خزيمة بن ثابت عند أحمد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي الرجل امرأته في دبرها ومنها
حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الترمذي مرفوعا لا ينظر الله إلى رجل أتى امرأة في دبرها
ومنها حديث خزيمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء
في أدبارهن أخرجه الطحاوي والطبراني وإسناده صحيح ومنها حديث عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي اللوطية الصغرى يعني وطء النساء في أدبارهن أخرجه
الطحاوي بإسناد صحيح والطيالسي والبيهقي ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل وطئ امرأته في دبرها أخرجه الطحاوي وابن أبي
شيبة وابن ماجة وأحمد ومنها حديث جابر بن عبد الله نحو حديث خزيمة وفي رواية لا يحل إتيان
النساء في حشوشهن وفي رواية في محاشهن أخرجه الطحاوي ومنها حديث طلق بن علي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن أخرجه الطحاوي وابن
أبي شيبة وفي رواية في أعجازهن أو قال أدبارهن وحملوا ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما على أنه
يأتيها في قبلها من دبرها وقد روى النسائي بإسناد صحيح عن أبي النضر أنه قال لنافع إنه قد أكثر
عليك القول أنك تقول عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أفتى أن يؤتى النساء في أدبارهن قال كذبوا
علي ولكن سأحدثك كيف كان الأمر إن ابن عمر رضي الله عنهما عرض المصحف يوما وأنا عنده حتى
بلغ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال يا نافع هل تعلم من أمر هذه الآية قلت لا قال إنا
كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن مثل ما كنا نريد
فإذا هن قد كرهن ذلك وأعظمنه وكانت نساء الأنصار قد أخذن بحال اليهود إنما يؤتين على
جنوبهن فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم الآية وقد روى أبو جعفر الفريابي عن أبي عبد الرحمن الحبلي

قوله نجبي من التجبية أي كنا ننكح المرأة مكبة على وجهها تشبيها بهيئة السجود
[illegible]

عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول ادخلوا النار مع
الداخلين الفاعل والمفعول به والناكح يده وناكح البهيمة وناكح المرأة في دبرها والجامع بين المرأة
وابنتها والزاني بحليلة جاره والمؤذي جاره حتى يلعنه وأما الآية فتأولوها فأتوا حرثكم أنى
شئتم مستقبلين أو مستدبرين ولكن في موضع الحرث وهو الفرج وقال المازري اختلف الناس
في هذه المسألة وتعلق من قال بالحل بهذه الآية وانفصل عنها من قال يحرم بأنها نزلت بالسبب الوارد
في حديث جابر رضي الله عنه في الرد على اليهود يعني كما في حديث الباب لا في قال والعموم إذا خرج
على سبب قصر عليه عند بعض الأصوليين وعند الأكثر العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
وهذا يقتضي أن تكون الآية حجة في الجواز لكن وردت أحاديث كثيرة بالمنع فتكون مخصصة لعموم
الآية وفي تخصيص عموم القرآن ببعض أخبار الآحاد خلاف انتهى وقد ذهب جماعة من أئمة الحديث
كالبخاري والذهلي والبزار والنسائي وأبي علي النيسابوري إلى أنه لا يثبت فيه شيء قال الحافظ
العسقلاني لكن طرقها كثيرة فمجموعها صالح للاحتجاج ويؤيد القول بالتحريم أنا لو قدرنا أحاديث
الإباحة للزم أنه أبيح بعد أن حرم والأصل عدمه لكن الأحاديث الصالحة الإسناد حديث خزيمة
بن ثابت أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجة وصححه ابن حبان أيضا وحديث ابن عباس رضي الله عنهما
وقد تقدمت الإشارة إليه وأخرجه الترمذي من وجه آخر بلفظ لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلا
أو امرأة في الدبر وصححه ابن حبان أيضا وإذا كان ذلك فصح أن يخصص عموم الآية ويحمل على
الإتيان في غير هذا المحل بناء على أن معنى أنى حيث وهو المتبادر من السياق ويغني ذلك
عن حملها على معنى آخر غير المتبادر والله تعالى أعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله
في قوله في كذا وكذا لأن المراد به في إتيان النساء في أدبارهن **حدثنا أبو نعيم** الفضل بن
دكين قال **حدثنا سفيان** هو الثوري قاله الحافظ العسقلاني وذكر الحافظ المزي أنه ابن عيينة
عن ابن المنكدر بالنون هو محمد بن المنكدر أنه قال **سمعت جابرا رضي الله عنه قال كانت اليهود**
تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى
شئتم هذا السياق يوهم أنه مطابق لحديث ابن عمر رضي الله عنهما وليس كذلك فإنه روي بوجوه
كلها ترجع إلى معنى واحد فروى الإسمعيلي من طريق يحيى بن أبي زائدة عن سفيان الثوري بلفظ
باركة مدبرة في فرجها من ورائها وروى الطحاوي من حديث الزهري عن محمد بن المنكدر عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن يهوديا قال إذا نكح الرجل امرأته مجبية خرج ولده أحول فأنزل الله
عز وجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم إن شئتم مجبية وإن شئتم غير مجبية إذا كان
ذلك في صمام واحد وأخرجه مسلم أيضا نحوه وروى الطحاوي أيضا من حديث ابن جريج عن محمد
بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن اليهود قالوا للمسلمين من أتى امرأته وهي مدبرة
جاء ولده أحول فأنزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقبلة ومدبرة ما كان في الفرج وفي رواية لمسلم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن
المنكدر بلفظ إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها ومن طريق ابن أبي حازم عن ابن المنكدر
بلفظ إذا أتيت المرأة من دبرها فحملت وقوله فحملت يدل على أن مراده أن الإتيان في الفرج لا في الدبر
وهذا كله يؤيد تأويل ابن عباس رضي الله عنهما الذي رد به على ابن عمر رضي الله عنهما وقال الطحاوي ففي
توقيت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك على الفرج إعلام منه إياهم أن الدبر بخلاف ذلك أو كلام
تنصيصه على الفرج ينافي دخول الدبر فيه وقوله مجبية من جبى يجبي تجبية كعلى يعلي تعلية ومادته
جيم وباء موحدة والف معناه مكبة على وجهها تشبيها بهيئة السجود ثم إن قوله في حديث جابر
من طريق الزهري إن شئتم مجبية إلى آخره يشبه أن يكون من تفسير الزهري لعدم مجيئه في رواية غيره
من أصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم وقوله صمام بكسر المهملة وتخفيف الميم هو المنفذ وعن سعيد بن
المسيب نزلت هذه الآية الكريمة في العزل أخرجه الدارمي ولفظه نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى
شئتم قال إن شئت فاعزل وإن شئت فلا تعزل وروى الطحاوي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه
وعند الطبري أن أناسا من حمير أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل منهم يا رسول الله
إني رجل أحب النساء فكيف ترى في ذلك فنزلت وعند مقاتل قال حيي بن أخطب ونفر من اليهود للمسلمين
إنه لا يحل لكم جماع النساء إلا مستلقيات وإنا نجد في كتاب الله عز وجل أن جماع المرأة غير مستلقية
دنس عند الله تعالى فنزلت فأباح الله الرجال أن يتمتعوا بنسائهم كيف شاؤوا أي فأتوهن كما تأتون أرضكم
التي تريدون أن تحرثوها من أي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن من أي شق

ادرتم بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث وهذا من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة قاله
الزمخشري وقال الطيبي لا تراجع هو ان يأتوها من اي جهة شاؤوا كالاراضي المملوكة وقيد بالحرث ليشير الى ان
لا يتجاوز البتة موضع البذر وان يتجاوز عن مجرد الشهوة فالغرض الاصلي طلب النسل لا قضاء الشهوة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما الحرث منبت الولد وقال السدي هي مزدرع يزرع فيها وهو يتبعها وقال ابن حزم
ما رأيت اباحة الوطء في دبرها عن احد الا عن ابن عمر وحده باختلاف عنه وعن نافع باختلاف عنه وعن مالك
باختلاف عنه فقط على ان حديث ابن عمر رضي الله عنه مجمل وحديث جابر رضي الله عنه مفسر فهو اولى ان يعمل
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وذكر ابو الحسن المرغيناني ان من اتى امرأته في المحل المكروه فلا حد عليه عند
الامام ابي حنيفة وعزر وقالا هو كالزنا وقال ابو زكريا اتفق العلماء الذين يعتد بهم على تحريم وطء
المرأة في دبرها قال وقال اصحابنا لا يحل الوطء في الدبر في شيء من الادميين ولا غيرهم من الحيوانات
على حال من الاحوال اعاذنا الله تعالى من ذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا
في النكاح وغيره والترمذي في التفسير والنسائي في عشرة النساء وابن ماجة في النكاح **باب**
واذا طلقتم النساء اي انقضت عدتهن فبلوغ الاجل هنا انقضاء العدة بخلاف الاية السابقة وقال
الشافعي دل اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين **فلا تعضلوهن** اي لا تضيقوا عليهن بمنعكم اياهن
ان ينكحن ازواجهن وفي تفسير عبد عن ابي سعيد العضل الحبس وفي الموعب لابن التياني عن الفراء
وقطرب وابي عبيد عضل المرأة يعضلها ويعضِلها وعن ابي عمرو يعضُلها بفتح الضاد وابو معضلة
شداد بكسر الضاد وعن ابن دريد عضل ايمه يعضلها عضلا وعضلها تعضيلا منعها من الزواج
ظلما وقال الزجاج هو من قولهم عضلت الدجاجة فهي معضل اذا احتبس بيضها ونشب فلم يخرج وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن المنذر عنه فيما رواه ابن المنذر عنه نزلت
هذه الاية في الرجل يطلق امرأته طلقة او طلقتين فتنقضي عدتها ثم يبدو له تزويجها وان يراجعها
وتريد المرأة ذلك فيمنعها اولياؤها من ذلك فنهى الله تعالى ان يمنعوها وكذلك روى العوفي عنه وكذا
مسروق وابراهيم النخعي والزهري والضحاك انها نزلت في ذلك وقد روي ان هذه الاية نزلت في معقل
بن يسار على ما يجيء الان وقال السدي نزلت في جابر بن عبد الله وابن عم له والصحيح الاول وقال
الزمخشري اما ان يخاطب به الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما واما ان
يخاطب به الاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن وقال ابن جرير اتفق اهل التفسير على ان
المخاطب بذلك الاولياء والله تعالى اعلم **حدثنا عبيد الله بن سعيد** اي ابن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال **حدثنا ابو عامر** عبد الملك بن عمرو **العقدي** بفتح العين المهملة
والقاف نسبة الى العقد قوم من قيس وهم صنف من الازد قال **حدثنا عباد** بفتح المهملة وتشديد الموحدة
بن راشد اليمني البصري قال **حدثنا الحسن** اي البصري انه قال **حدثني** بالافراد **معقل** بفتح الميم وسكون
العين المهملة وكسر القاف واخره لام **بن يسار** ضد اليمين المزني بالزاي والنون قال العجلي يكنى ابا
علي ولا نعلم في الصحابة احدا يكنى به غيره وقال العيني طلق بن علي يكنى ابا علي وكذلك قيس بن عاصم
المنقري ذكره ابو احمد وغيره **قال كانت لي اخت** اسمها جميل بضم الجيم مصغرا كما عند ابن الكلبي او كليلي
كما عند السهيلي **تخطب الي** بضم اوله وفتح ثالثه هكذا ذكره هنا مختصرا وقد اخرجه في النكاح بتمامه
وفي الطلاق ايضا واخرجه ابو داود في النكاح والترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه **وقال ابراهيم**
هو ابن طهمان **عن يونس** هو ابن عبيد مصغر عبد ابن دينار العبدي **عن الحسن** اي البصري انه قال **حدثني**
بالافراد **معقل بن يسار** وهذا طريق ثان في حديثه وهو معلق وصله البخاري في النكاح واراد بهذا
التعليق بيان تصريح الحسن بالتحديث عن معقل كما في رواية عباد بن راشد **حدثنا ابو معمر** بسكون العين
بين الميمين المفتوحتين هو عبد الله المشهور بالمقعد قال **حدثنا عبد الوارث** هو ابن سعيد قال
حدثنا يونس هو ابن عبيد **عن الحسن** البصري **ان اخت معقل بن يسار** قيل في اسمها من غير ما سبق فاطمة
بنت يسار كما عند ابن اسحق وقيل جمل بضم الجيم وسكون الميم ويحتمل ان يكون لها اسماء والقاب او اسمان
ولقبان **طلقها زوجها** يقال له ابو البداح كما في احكام القران لاسمعيل القاضي ونقله الذهبي بان
ابا البداح تابعي على الصواب والصحبة لابيه فيحتمل ان يكون هو الزوج وجزم بعض المتاخرين بانه البداح
بن عاصم وكنيته ابو عمرو فان كان محفوظا فهو اخو ابي البداح التابعي وفي كتاب المجاز للشيخ عز الدين
بن عبد السلام انه عبد الله بن رواحة والله تعالى اعلم **فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها** اي من وليها
اخيها معقل بن يسار **فابى** اي فامتنع **معقل** اي ان يزوجها له **فنزلت فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن**
وهذا صريح في نزول هذه الاية في هذه القصة ولا يمنع ذلك كون ظاهر الخطاب في السياق للازواج

حيث

حيث وقع فيها واذا طلقتم النساء لكن قوله ان ينكحن ازواجهن ظاهر في ان العضل يتعلق بالاولياء وفي الحديث
دليل على ان المرأة لا تملك ان تزوج نفسها وانه لا بد في النكاح من ولي اذ لو تمكنت من ذلك لم يكن لعضل الولي معنى
ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وفي هذه المسالة خلاف موضعه الفروع
وسياتي ان شاء الله تعالى بتوفيقه في موضعه من كتاب النكاح **باب** كذا في نسخة وسقط
في بعضها **والذين يتوفون منكم** اي والازواج الذين يتوفون منكم والخطاب للمسلمين وقيل للمكلفين فان الكفار
ايضا مخاطبون بالتفاصيل بشرط الايمان **ويذرون** اي يتركون **ازواجا** اي زوجات **يتربصن** اي يعتددن
بانفسهن يعتددن وقيل يحبسن انفسهن وينتظرن فلا يتزوجن ولا يخرجن ولا يتزين **اربعة اشهر
وعشرا** وانما قال عشرا ولم يقل وعشرة ذهابا الى الليالي والايام داخلة فيه وانما اعتبر الليالي لانها
غرر الشهور ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا
ويشهد له قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ان لبثتم الا يوما ثم الحكمة في هذه المدة ما قاله الراغب ان الاطباء
يقولون ان الجنين في غالب الامر اذا كان ذكرا يتحرك لثلاثة اشهر واذا كان انثى لاربعة اشهر فاعتبر
اقصى الاجلين وزيد عليه العشر للاستظهار فانه ربما يضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وخصت
العشرة لانها اكمل الاعداد واشرفها وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة سألت سعيد بن المسيب ما بال
العشرة قال فيه ينفخ الروح وكذا قال ابو العالية روى عنهما ابن جرير ومن هنا ذهب احمد في رواية ان عدة
ام الولد عدة الحرة لانها صارت فراشا كالحرائر وروي فيه حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه لا تلبسوا
علينا سنة نبينا عدة ام الولد اذا توفي عنها سيدها اربعة اشهر وعشر رواه ابو داود وابن ماجة
ايضا وذهب الى هذا ايضا طائفة من السلف منهم سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن
وابن سيرين والزهري وعمر بن عبد العزيز وبه كان يأمر يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو امير المؤمنين
وبه يقول الاوزاعي واسحق بن راهويه وقال طاوس وقتادة عدة ام الولد اذا توفي عنها سيدها
نصف عدة الحرة وقال ابو حنيفة واصحابه والثوري والحسن بن صالح بن حي تعتد بثلاث حيض وهو
قول علي وابن مسعود وعطاء وابراهيم النخعي وقال مالك والشافعي واحمد في المشهور عنه عدتها
حيضة وبه يقول ابن عمر والشعبي ومكحول والليث وابو عبيد وابو ثور ثم ان الحكم المذكور في الاية يشمل
الزوجات المدخول بهن وغير المدخول بهن بالاجماع الا المتوفى عنها زوجها وهي حامل فانها تعتد
بالوضع ولو لم تمكث بعده سوى لحظة لعموم قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يرى ان عليها ان تتربص بابعد الاجلين من الوضع او اربعة اشهر وعشر
للجمع بين الايتين وهو ماخذ جيد ومسلك قوي لولا ما ثبت به السنة في حديث سبيعة الاسلمية الاتي
ان شاء الله تعالى عن قريب وكذلك يستثنى من هذا الحكم الزوجة اذا كانت امة فان عدتها على النصف
من عدة الحرة شهران وخمسة ايام وعن الحسن وبعض الظاهرية التسوية بين الحرائر والاماء **فاذا بلغن
اجلهن** اي انقضت عدتهن قاله الضحاك والربيع بن انس **فلا جناح عليكم** اي فلا اثم عليكم ايها الاولياء
او المسلمون وقال الزمخشري ايها الائمة وجماعة المسلمين وقال الزهري اي اولياؤهن **فيما فعلن في انفسهن**
يعني النساء اللاتي انقضت عدتهن من التعرض للخطاب والتزين وسائر ما حرم للعدة وعن الحسن والزهري
والسدي بالنكاح الحلال الطيب **بالمعروف** اي بالوجه الذي لا ينكره الشرع **والله بما تعملون خبير** فيجازيكم عليه
وسقط قوله فاذا بلغن الخ في رواية غير ابي ذر ووقع هكذا الى بما تعملون خبير **يعفون يهبن** اشار به
الى تفسير يعفون في قوله تعالى فنصف ما فرضتم الا ان يعفون وفسره بقوله يهبن اي المطلقات فلا
يأخذن شيئا وذكر ابن ابي حاتم انه قول ابن عباس رضي الله عنهما وشريح وابن المسيب وعكرمة ونافع
ومجاهد والشعبي والحسن وابن سيرين ومقاتل وجابر بن زيد وعطاء الخراساني والزهري والضحاك
والربيع بن انس والسدي وخالفهم محمد بن كعب فقال الا ان يعفون يعني الرجال قال وهو قول شاذ لم يتابع
عليه انتهى والصيغة تحتمل التذكير والتانيث يقال الرجال يعفون والنساء يعفون والفرق تقديري لان الواو
في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني الواو لام الفعل والنون ضمير النساء فلا يحذف النون فيهما
لم يعمل ان فيه فوزن جمع المذكر يعفون ووزن جمع المؤنث يفعلن ومن سقط قوله يعفون يهبن
في رواية ابي ذر **حدثني** بالافراد **امية** بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية **بن بسطام** بكسر الموحدة
وسكون المهملة اي ابن المنتشر العيشي البصري وهو شيخ مسلم ايضا قال **حدثنا يزيد** من الزيادة **بن
زريع** بضم الزاي مصغر زرع **عن حبيب** هو ابن الشهيد ابو محمد الازدي الاموي البصري وهو بالحاء
المهملة في اليونينية وصحح به المؤلف كما سيأتي قريبا ووقع في الفرع هنا خبيب بالخاء المعجمة
المضمومة وهو سهو **عن ابن ابي مليكة** هو عبد الله بن عبد الله بن ابي مليكة بضم الميم واسمه زهير

ناصي عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه قال قال ابن الزبير عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما
قلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يريد الاية الثانية المصرحة
الدالة على انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا لازواجهم بان يتمتعن بعدهم حولا بالسكنى وتمام الاية
وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج قال اي ابن الزبير نسختها وفي نسخة قد نسختها بزيادة قد
الاية الاخرى اي السابقة اي التي قبلها يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فلم تكتبها تكتب
الاية وضم اليه استفهاما على سبيل الانكار كذا في الاصول كانه قال لم تكتبها وقد عرفت انها منسوخة
وما الحكمة في ابقاء رسمها مع زوال حكمها وبقاء رسمها يوهم بقاء حكمها او تدعها شك من الراوي
اي او قال لم تدعها اي تتركها مكتوبة في المصحف وقال في المصابيح المعنى فلم تكتبها او لم لا تدعها
بحذف حرف النفي اعتمادا على فهم المعنى ووقع في الرواية الاتية بعد بابين فلم تكتبها قال تدعها
يا ابن اخي وفي رواية الاسمعيلي لم تكتبها وقد نسختها الاية الاخرى وهو يؤيد التقدير الذي ذكر
وله في رواية اخرى قلت لعثمان رضي الله عنه وهذه الاية والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج قال نسختها الاية الاخرى قلت تكتبها او تدعها قال
يا ابن اخي لا اغير منه شيئا عن مكانه وهذا السياق اولى من الذي قبله واو في هذه الرواية للتخيير
لا للشك فافهم قال اي عثمان رضي الله عنه مجيبا له عن استشكاله يا ابن اخي [illegible] على عادة
العرب او نظرا الى اخوة الايمان او لان عثمان رضي الله عنه من اولاد قصي وكذا عبد الله بن الزبير
لا اغير شيئا منه من مكانه اي لا اغير شيئا مما كتب من القرآن من مكانه اي فكما وجدتها مثبتة
في المصحف اثبتها حيث وجدتها وفي جواب عثمان رضي الله عنه هذا دليل على ان ترتيب الاي
توقيفي وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ظن ان ما نسخ لا يكتب واذا كتب يكتب قبل الناسخ

لعدم الفائدة صح

فاجاب عثمان رضي الله عنه بالجواب وتقريره انه ليس الامر كما ظن بل له فوائد الاولى ان الله عز وجل
لو اراد نسخ لفظه لرفعه كما فعل في ايات عديدة ومن مقصود الحافظين ايضا الثانية ان في التلاوة
ثوابا كما في تلاوة غيره الثالثة ان كان نسخ تشديد ونسخ بتخفيف عرف بتذكيره قدر اللطف وان كان
تخفيفا ونسخ بتثقيل علم ان المراد انقياد النفس لا صعب لان يظهر منها عند ذلك التسليم
والانقياد واما كتبه بعد الناسخ فلان ترتيب اي القرآن توقيفي هذا وكان الحكم في اول الاسلام
انه اذا مات الرجل لم يكن لامرأته شيء من الميراث الا النفقة والسكنى سنة فالاية اعني قوله تعالى
ويذرون ازواجا وصية اوجبت امرين احدهما وجوب النفقة والسكنى من تركة الزوج سنة
والثاني وجوب الاعتداد سنة لان وجوب النفقة والسكنى من مال الميت يوجب المنع من
التزوج بزوج اخر ثم نسخ هذان الحكمان اما وجوب العدة في السنة فبقوله يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا وقيل نسخ ما زاد فيه كان من السلف من ذهب الى انها ليست منسوخة
وانما خص بعضه وبقي البعض وصية لها ان شاءت اقامت كما في الباب عن مجاهد لكن الجمهور
على خلافه واما وجوب النفقة والسكنى فمنسوخ بتقدير نصيبها من الميراث ثم انه قد قيل
وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ مقدما في ترتيب التلاوة على المنسوخ وقد قيل انه لم يقع نظير
ذلك الا هنا وفي الاحزاب على قول من قال ان احلال جميع النساء هو الناسخ وليس الحصر بمتعين لان
ذلك قد وقع بمواضع اخرى منها في البقرة قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فانها محكمة في التطوع
مخصصة لعموم قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره مع كونها مقدمة في التلاوة
ومنها في البقرة ايضا ما ننسخ من اية على قول من قال ان سبب نزولها ان اليهود طعنوا في تحويل القبلة
فانه يقتضي ان تكون مقدمة في التلاوة متاخرة في النزول قال الحافظ العسقلاني وقد تتبعت من
ذلك شيئا كثيرا ذكرته في غير هذا الموضع وقال الزمخشري قد تكون الاية مقدمة في التلاوة وهي
متاخرة في النزول كقوله عز وجل سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء [illegible]
الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخاري حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد
اسحق هو ابن راهويه وقال صاحب التوضيح واسحق هو ابن ابراهيم كما صرح به في الاحزاب او
اسحق بن منصور كما صرح به في الصلوة وغيرها قال حدثنا روح بفتح الراء وبالمهملة هو ابن
عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة قال حدثنا شبل بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة واخره لام
هو ابن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة عن ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم واخره مهملة هو
عبد الله المكي عن مجاهد هو ابن جبر المفسر والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قال كانت
هذه العدة المشار اليها في قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا تعتد عند اهل

زوجها

زوجها واجب فانزل الله عز وجل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم بنصب
وصية في قراءة ابي عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم بتقدير والذين يتوفون يوصون وصية او
ليوصوا وصية او وكتب الله عليهم وصية والزمهم ويدل عليه قراءة عبد الله كتب عليهم الوصية
لازواجهم وقرا نافع وابن كثير والكسائي وابو بكر عن عاصم وصية بالرفع على تقدير وحكم الذين يتوفون
او وصية الذين يتوفون وصية يعني قبل ان يحتضروا متاعا الى الحول نصب بتقدير يوصون متاعا
او بتقدير متعوهن متاعا او بقوله وصية لانه مصدر منون ولا يضر تانيثها بالتاء لبنائها عليه
والاصل وصية بمتاع ثم حذف حرف الجر اتساعا فنصب ما بعده وهذا اذا لم يجعل الوصية منصوبة
على المصدر لان المصدر المؤكد لا يعمل وانما يجوز ذلك حال رفعها او نصبها على المفعول وفي قراءة
ابي رضي الله عنه متاع لازواجهم متاعا فعلى هذا نصب متاعا بقوله متاع لانه في معنى التمتيع
غير اخراج نعت لمتاعا او بدل منه او حال من الزوجات اي غير مخرجات او من الموصين اي غير مخرجين
فان خرجن اي من منزل الزوج فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن من معروف
اي مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والاحداد عليه
وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها قال اي مجاهد جعل الله لها
اي المعتدة المذكورة في الاية الاولى تمام السنة سبعة اشهر وفي رواية ابي ذر سبعة اشهر
وعشرين ليلة وصية اي بطريق الوصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت
وهو قول الله تعالى غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في العدة وهي الاربعة الاشهر والعشر
كما هو واجب عليها يعني ان العدة الواجبة عليها عند اهل زوجها هي الاربعة الاشهر والعشر
والزائد الى تمام الحول هو بحسب الوصية فان شاءت قبلت الوصية وتعتد في بيت اهل زوجها
الى التمام وان شاءت اكتفت بالواجب وهذا يدل على ان مجاهدا لا يرى نسخ هذه الاية اعني
قوله تعالى ويذرون ازواجا وصية لازواجهم الاية وحاصل المعنى وحق الذين يتوفون عن
ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من
تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت بقوله تعالى اربعة اشهر وعشرا
ونسخت النفقة بالارث الذي هو الربع او الثمن وهذا عند الجمهور عن مجاهد كما ذكرنا الان
زعم اي قال شبل وزعم ابن ابي نجيح ذلك اي الامر المتقدم عن مجاهد وبهذا جزم الحميدي في جمعه
وقال عطاء هو ابن ابي رباح قال الحافظ العسقلاني هو عطف على قوله عن مجاهد وهو من رواية
ابن ابي نجيح عن عطاء ووهم من زعم انه معلق وتعقبه العيني بان ظاهره التعليق اذ لو كان عطفا لقال
وعن عطاء وقد روى ابو داود قال حدثنا احمد بن محمد المروزي قال اخبرنا موسى بن مسعود قال
اخبرنا شبل عن ابن ابي نجيح قال قال عطاء قال ابن عباس رضي الله عنهما الى اخر ما ذكر هنا انتهى
ويؤيد ما قاله الحافظ العسقلاني قوله وعن محمد بن يوسف اذ هو معطوف على قوله حدثنا روح
فافهم قال ابن عباس رضي الله عنهما نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد وروي
تعتد بدون الفاء حيث شاءت وهو اي الناسخ قول الله تعالى غير اخراج قال عطاء اي مفسرا
لما رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان شاءت اعتدت عند اهله وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني عند اهلها وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله تعالى وفي نسخة
لقوله عز وجل فلا جناح عليكم فيما فعلن اذ لا دلالة على التخيير قال عطاء ثم جاء الميراث في قوله تعالى
ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن فنسخ السكنى وهو تركها للوصية
فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها قال ابن كثير وهذا القول الذي عول مجاهد وعطاء
من ان هذه الاية لم تدل على وجوب الاعتداد سنة كما زعمه الجمهور حتى يكون ذلك منسوخا
بالاربعة الاشهر والعشر وانما دلت على ان ذلك كان من باب الوصاية بالزوجات ان يمكن
السكنى في بيوت ازواجهن بعد وفاتهم حولا كاملا ان اخترن ذلك ولهذا قال وصية لازواجهم
اي يوصيكم بهن وصية كقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم انتهى فليتامل وعن محمد بن يوسف
الفريابي شيخ المؤلف وهو معطوف على قوله حدثنا روح فيكون هذا مدرجا على رواية اسحق
عن روح عن شبل قاله الحافظ العسقلاني وقال صاحب التلويح وفيه بعد ويحتمل ان يكون
البخاري علقه عن شيخه محمد بن يوسف الفريابي وقد وصله ابو نعيم في المستخرج من طريق
محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن محمد بن يوسف وهو الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
عن عطاء بتمامه وقال لم يذكره البخاري عن الفريابي وهذا يدل على انه فهم ان البخاري

بلغه عن شيخه والله اعلم حدثنا اي قال حدثنا عن ورقاء مؤنث الاورق ابن عمرو الخوارزمي
عن ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم واخره حاء مهملة اسمه عبد الله واسم ابي نجيح يسار عن مجاهد
بهذا او عن ابن ابي نجيح يحتمل الوجهين المذكورين ايضا والاظهر هو الوجه الثاني عن عطاء
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال نسخت هذه الاية عدتها في اهلها فتعتد حيث شاءت
لقول الله عز وجل غير اخراج نحوه اي نحو ما روي فيما مضى عن مجاهد والحاصل ان ابن ابي نجيح
روى عن مجاهد وصله موقوفا عليه وروى ايضا عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قيل غير اخراج يدل على انها لا تعتد الا في مسكن الزوج فكيف جعله دليلا على انها تعتد حيث
شاءت فالجواب ان الاخراج غير الخروج فلها الخروج وليس له الاخراج او الاستدلال بالبقية
الاية وهي قوله تعالى فان خرجن والله تعالى اعلم حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد حبان
بكسر المهملة وتشديد الموحدة هو ابن موسى المروزي قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا عبد الله بن عون بالنون اي ابن ارطبان
البصري عن محمد بن سيرين انه قال جلست الى مجلس فيه عظم بضم العين وسكون الظاء المعجمة
جمع عظيم اي عظماء من الانصار وفيهم عبد الرحمن بن ابي ليلى واسم ابي ليلى يسار ابو عيسى
الكوفي وقال عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت عشرين ومائة من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من الانصار فذكرت حديث عبد الله بن عتبة بضم العين
المهملة وسكون المثناة الفوقية ابن مسعود الهذلي ابن اخي عبد الله بن مسعود ذكره
العقيلي في الصحابة قال ابو عمر فغلط وانما هو تابعي من كبار التابعين بالكوفة وهو والد
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه المدني الشاعر شيخ ابن شهاب استعمله عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وذكره البخاري في التابعين ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فاتي به
فمسح براسه ودعا له وكان اذ ذاك غلاما خماسيا او سداسيا في شان سبيعة بضم السين
المهملة وفتح الموحدة مصغر سبعة بنت الحارث الاسلمية وكانت امراة سعد بن خولة
توفي عنها بمكة فقال لها ابو السنابل بالجمع سنبلة الحنطة ابن بعكك ان اجلك اربعة اشهر
وعشر وكانت قد وضعت بعد وفاة زوجها بليال قيل خمس وعشرون ليلة وقيل اقل من ذلك
فلما قال لها ابو السنابل ذلك اتت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال لها قد حللت فانكحي
من شئت وبعضهم يروي ذا الثالث من يرضين فتزوجي فقال عبد الرحمن اي ابن ابي ليلى ولكن
عمه اي عم عبد الله بن عتبة وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفي رواية ابي ذر بتخفيف
النون ورفع عمه وفي رواية بتشديد النون ونصب عمه كان لا يقول ذلك اولا يقول
ما قيل في شان سبيعة الاسلمية وقد ذكر الان ما قال لها ابو السنابل كان يقول باخر
الاجلين فقلت اي قال محمد بن سيرين فقلت اني لجريء اي ذو جراءة غير مستحي ان كذبت
على رجل في جانب الكوفة اراد به عبد الله بن عتبة وكان سكن الكوفة ومات بها في زمن
عبد الملك بن مروان ومفهومه وقوع ذلك وعبد الله حي ورفع اي ابن سيرين صوته قال
اي ابن سيرين ثم خرجت فلقيت مالك بن عامر هو ابو عطية الهمداني قال الكرماني الصحابي
باختلاف فيه وقال الذهبي مالك بن عامر الوادعي تابعي كوفي يقال ادرك الجاهلية او مالك
بن عوف شك من الراوي وهو مالك بن عوف بن نضلة بن جريج بن حبيب الجشمي صاحب ابن مسعود
رضي الله عنه قلت كيف كان قول ابن مسعود في المتوفى عنها زوجها وهي حامل الواو فيه
للحال اي في عدة المتوفى عنها المذكورة فقال اي مالك بن عامر او مالك بن عوف قال ابن مسعود
رضي الله عنه اتجعلون عليها التغليظ اي طول العدة بالحمل اذا زادت مدته على اربعة
اشهر وعشر وقد تمتد ذلك فيجاوز تسعة اشهر الى اربع سنين ولا تجعلون لها الرخصة
وهي خروجها من العدة اذا وضعت لاقل من اربعة اشهر وعشر اي اذا جعلتم التغليظ
عليها فاجعلوا لها الرخصة اذا وضعت لاقل من اربعة اشهر وعشر لنزلت باللام على انه
جواب قسم محذوف اي والله لنزلت وفي رواية ابي ذر عن المستملي انزلت سورة النساء
القصرى وهي سورة الطلاق وفيها واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن بعد الطولى
وهي سورة البقرة التي هي اطول جميع سور القران وفيها والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وليس المراد منها سورة النساء كما
يتبادر الى الوهم وقال الخطابي حمل ابن مسعود رضي الله عنه على النسخ اي جعل ما في الطلاق

ناسخا

ناسخا لما في البقرة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يجمع عليها العدتين فتعتد اقصاهما وذلك لان
احدهما تدفع الاخرى فلما امكن الجمع بينهما جمع واما عامة الفقهاء فالامر عندهم محمول على
التخصيص لخبر سبيعة الاسلمية وقد روى ابو داود وابن ابي حاتم من طريق مسروق بلغ ابن مسعود
رضي الله عنه ان عليا رضي الله عنه يقول تعتد باخر الاجلين فقال من شاء لاعنته ان التي
في النساء القصرى انزلت بعد سورة البقرة ثم قرا واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
وقال ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين لقيت ابا عطية مالك بن عامر يعني لم يشك فيه
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله اتجعلون عليها التغليظ الخ باب
قوله تعالى حافظوا وفاعل هنا لان احدهما انه بمعنى فعل كطارقت النعل وعاقبت اللص
ولما ضمن المحافظة معنى المواظبة عداها بعلى والثاني ان فاعل على بابه من كونها بين اثنين
فقيل بين العبد وربه كانه قيل احفظ هذه الصلوة يحفظك الله وقيل بين العبد والصلوة
اي احفظها تحفظك فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة
عليها والصلوة الوسطى تخصيص بعد التعميم والوسطى تانيث الاوسط والاوسط الاعدل
من كل شيء اي الوسطى بينها وقال الزمخشري اي الفضلى من قولهم للافضل الاوسط قال الشاعر
يمدح النبي صلى الله عليه وسلم شعر يا اوسط الناس طرا في مفاخرهم واكرم الناس اما برة وابا
وقال تعالى قال اوسطهم ومنه يقال فلان واسطة قومه اي افضلهم وعينهم وانما افردت
وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلوة العصر عند الاكثرين وليست من الوسط
الذي معناه متوسط بين شيئين لان فعلى معناها التفضيل ولا يبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة
والنقص ومعنى العدل والفضل والخيار يقبلهما بخلاف المتوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما
فلا يبنى منه افعل التفضيل حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبد الله بن محمد الجعفي البخاري
المعروف بالمسندي قال حدثنا يزيد من الزيادة هو ابن هرون الواسطي قال اخبرنا هشام
هو ابن حسان القردوسي عن محمد هو ابن سيرين عن عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الموحدة
هو ابن عمرو السلماني عن علي رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ح تحويل من سند
الى اخر حدثني وفي رواية ابي ذر وحدثني بالواو عبد الرحمن هو ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة
ابن الحكم قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال هشام هو ابن حسان حدثنا هشام قال
حدثنا محمد هو ابن سيرين عن عبيدة عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم الخندق حبسونا اي منعونا عن صلوة الوسطى اي ايقاعها في وقتها وزاد مسلم صلوة العصر
كما سياتي واضافة الصلوة الى الوسطى من اضافة الموصوف الى صفته كما في قوله تعالى بجانب الغربي وفيه
خلاف بين البصريين والكوفيين فاجازها الكوفيون ومنعها البصريون حتى غابت الشمس وزاد مسلم من طريق شتير
بن شكل عن علي رضي الله عنه شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر وزاد في اخره ثم صلاها بين المغرب
والعشاء ويحتمل ان يكون اخرها نسيانا لا لاشتغاله بامر العدو وكان هذا قبل نزول صلوة الخوف
ملا الله بيوتهم وقبورهم اي سكان بيوتهم او اجوافهم شك يحيى اي ابن سعيد القطان نارا واشار بقوله
شك يحيى بانه ساق المتن على لفظه واما لفظ يزيد بن هرون فاخرجه احمد عنه بلفظ ملا الله بيوتهم
وقبورهم نارا ولم يشك وهو لفظ روح بن عبادة كما مضى في المغازي وعيسى بن يونس كما مضى في الجهاد
ولمسلم مثله عن ابي اسامة عن هشام وكذا له من رواية ابن ابي حسان الاعرج عن عبيدة بن عمرو ومن طريق
ابن شكل عن علي مثله ومن رواية يحيى بن الجزار عن علي قبورهم وبيوتهم او قال قبورهم وبطونهم ومن حديث ابن
مسعود رضي الله عنه ملا الله اجوافهم او قبورهم نارا او حشى الله اجوافهم وقبورهم نارا ولابن حبان
من حديث حذيفة رضي الله عنه ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا او قلوبهم نارا وهذه الروايات التي
وقع فيها الشك مرجوحة بالنسبة الى التي لا شك فيها وفيه جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك
قال ابن دقيق العيد تردد الراوي في قوله ملا الله او حشى يشعر بان شرط الرواية بالمعنى ان يتفق المعنى في
اللفظين وملا ليس مرادفا لحشى فان حشى يقتضي التراكم وكثرة اجزاء المحشو بخلاف ملا فلا يكون في ذلك
متمسك لمن منع الرواية بالمعنى وقد اختلف السلف والخلف في تعيين الصلوة الوسطى فالجمهور على
انها صلوة العصر وبه قال ابن مسعود وابو هريرة رضي الله عنهما وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة رحمه الله
وهو قول احمد والذي صار اليه معظم الشافعية وقال الترمذي هو قول اكثر علماء الصحابة وقال
الماوردي هو قول جمهور التابعين وقال ابن عبد البر وهو قول اكثر اهل الاثر وبه قال من المالكية
ابن حبيب وابن العربي وابن عطية وحكاه الدمياطي عن عمر وعلي وابن مسعود وابي ايوب وابن عمر

وسمرة بن جندب وابي هريرة وابي سعيد وحفصة وام حبيبة وام سلمة رضي الله عنهم وقال ابن المنذر انه
الصحيح من مذهب ابي حنيفة وصاحبيه واختاره ابن حبيب من المالكية لحديث علي رضي الله عنه مرفوعا عند احمد
شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر وكذا عند مسلم والنسائي وابي داود وكل بلفظ صلوة العصر ولمسلم
عن ابن مسعود رضي الله عنه نحو حديث علي رضي الله عنه وللترمذي والنسائي من طريق زر بن حبيش عن علي رضي الله
عنه مثله ولمسلم ايضا من طريق ابي حسان الاعرج عن عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه فذكر الحديث
بلفظ كما حبسونا عن الصلوة الوسطى حتى غربت الشمس يعني العصر وروى احمد والترمذي من حديث سمرة
رضي الله عنه رفعه قال الصلوة الوسطى صلوة العصر ومن طريق كهيل بن حرملة سئل ابو هريرة رضي الله عنه
عن الصلوة الوسطى فقال اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا ابو هاشم
بن عتبة فقال انا اعلم بكم فقام فاستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الينا فقال اخبرنا انها
صلوة العصر ومن طريق عبد العزيز بن مروان انه ارسل الى رجل فقال اي شيء سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الصلوة الوسطى فقال ارسلني ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اسأله وانا غلام صغير فقال
هي العصر ومن حديث ابي مالك الاشعري رضي الله عنه رفعه الصلوة الوسطى صلوة العصر وروى
الترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مثله وروى ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال شغل الاحزاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق واخرج من حديث ام سلمة
وابي ايوب وابي سعيد وزيد بن ثابت وابي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم من قولهم انها صلوة العصر
ويؤكد ذلك الامر بالمحافظة عليها لحديث من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله واجتماع الملئكة
في وقتها وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عائشة رضي الله عنها
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وعورض بان العطف بالواو يقتضي المغايرة
واجيب بان الواو زائدة ويؤيده ما رواه ابو عبيد باسناد صحيح عن ابي بن كعب رضي الله عنه
انه كان يقرؤها حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر بغير واو وفي رواية انه كان
في مصحفها وهي العصر او هو من عطف الصفات لا من عطف الذوات كقوله تعالى ولكن رسول الله
وخاتم النبيين لكن هذه منسوخة التلاوة كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما عند مسلم بلفظ
نزلت حافظوا على الصلوات وصلوة العصر فقرأناها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله
ثم نسخها الله عز وجل وانزل حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فقال رجل فهي اذا صلوة العصر
فقال اخبرتك كيف نزلت وبان قوله والصلوة الوسطى وصلوة العصر لم يقرأ بها احد ولعل اصل ذلك
ما في حديث البراء انها نزلت اولا والعصر ثم نزلت ثانيا بدلها والصلوة الوسطى فجمع الراوي بينهما وبان حديث
علي رضي الله عنه ومن وافقه اصح اسنادا واصرح فلا يعارضه حديث عائشة رضي الله عنها اذ مع وجود
الاحتمال كما عرفت آنفا لا ينهض للاستدلال فكيف يكون حديثها مقدما على النص الصريح بانها صلوة
العصر فليتأمل وقد جمع الحافظ الدمياطي في ذلك كتابا سماه كشف الغطا عن الصلوة الوسطى وذكر
فيها تسعة عشر قولا الاول انها الصبح وهو قول ابي امامة وانس وجابر وابي العالية وعبيد بن عمير وعطاء
وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن ابي حاتم عنهم وهو احد قولي ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم نقله
مالك والترمذي عنهما ونقله مالك بلاغا عن علي رضي الله عنه والمعروف عنه خلافه وروى ابن جرير
من طريق عوف الاعرابي عن ابي رجاء العطاردي قال صليت خلف ابن عباس رضي الله عنهما الصبح فقنت
فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين واخرجه ايضا من وجه آخر
عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهم ومن طريق ابي العالية صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة في زمن
عمر رضي الله عنه صلوة الغداة فقلت لهم ما الصلوة الوسطى قالوا هي هذه الصلوة وهو قول مالك
والشافعي فيما نص عليه في الام واحتجوا له بان فيها القنوت وقد قال تعالى وقوموا لله قانتين
وبانها لا تقصر في السفر وبانها بين صلوتي جهر وصلوتي سر والثاني انها الظهر وهو قول زيد بن
ثابت رضي الله عنه اخرجه ابو داود من حديثه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة
ولم يكن صلوة اشد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى واخرجه احمد ايضا وجاء عن ابي سعيد وعائشة رضي الله عنهما القول بانها
الظهر اخرجه ابن المنذر وغيره وروى مالك في الموطأ عن زيد بن ثابت الجزم بانها الظهر
وبه قال ابو حنيفة في رواية وروى الطيالسي من طريق زهرة بن معبد قال كنا عند زيد بن ثابت
فارسلوا الى اسامة فسألوه عن الصلوة الوسطى فقال هي الظهر ورواه احمد من وجه آخر وزاد
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف والصفان والناس

في قائلتهم

في قائلتهم وفي تجاراتهم فنزلت والثالث انها العصر وهو قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقد روى الترمذي
والنسائي من طريق زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى فسأله فقال كنا نرى انها
الصبح حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر
انتهى وهذه الرواية تدفع دعوى من زعم ان قوله صلوة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة وهي نص في ان
كونها العصر من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وان شبهة من قال انها الصبح قوية لكن كونها العصر هو
المعتمد وقد مر الكلام فيه مبسوطا والرابع انها المغرب نقله ابن ابي حاتم باسناد حسن عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الصلوة الوسطى هي المغرب وبه قال قبيصة بن ذؤيب اخرجه ابن جرير واحتج لذلك
بانها معتدلة في عدد الركعات وانها لا تقصر في الاسفار وبان قبلها صلوتي جهر وبعدها صلوتي
سر وان العمل مضى على المبادرة اليها والتعجيل لها والخامس انها جميع الصلوات وهو آخر ما جمعه
ابن ابي حاتم اخرجه ايضا باسناد حسن عن نافع قال سئل ابن عمر رضي الله عنهما فقال هي كلهن فحافظوا
عليهن وبه قال معاذ بن جبل رضي الله عنه واحتج لذلك بان قوله حافظوا على الصلوات يتناول
الفرائض والنوافل فعطف عليه الوسطى واريد بها كل الفرائض تاكيدا لها واختار هذا القول
ابن عبد البر قال الحافظ ابن كثير في صحته نظر والعجب اختيار ابن عبد البر له مع اطلاعه وحفظه
وانها لاحدى الكبر اذ اختار مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل والسادس انها الجمعة ذكره
ابن حبيب من المالكية واحتج لذلك بما اختصت به من الاجتماع والخطبة وصححه القاضي حسين
في تعليقه والسابع انها الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة والثامن انها العشاء نقله ابن التين
والقرطبي والسفاقسي واحتج له بانها بين صلوتين لا تقصران وبانها تقع عند النوم فلذلك
امر بالمحافظة عليها واختاره الواحدي والتاسع الصبح او العشاء للحديث الصحيح في انهما اثقل
الصلوة على المنافقين وبه قال الابهري من المالكية والعاشر الصبح والعصر لقوة الادلة في ان
كلا منهما قيل انه الوسطى فظاهر القرآن الصبح ونص السنة العصر وقال ابن كثير ومعترك
النزاع في الصبح والعصر وقد ثبتت السنة بانها العصر فتعين المصير اليها وقد جزم الماوردي
بان مذهب الشافعي انها العصر وان كان قد نص في الجديد انها الصبح لصحة الاحاديث بانها
العصر لقوله اذا صح الحديث وقلت قولا فانا راجع عن قولي وقائل بذلك لكن قد صمم جماعة من
الشافعية انها الصبح قولا واحدا والحادي عشر صلوة الجماعة والثاني عشر الوتر وصنف فيه
علم الدين السخاوي جزءا والثالث عشر صلوة الخوف والرابع عشر صلوة عيد الاضحى والخامس عشر
صلوة عيد الفطر والسادس عشر صلوة الضحى والسابع عشر انها واحدة من الخمس غير معينة
وابهمت فهي كليلة القدر في الحول والشهر والعشر قاله الربيع بن خثيم وسعيد بن جبير وشريح
القاضي واختاره امام الحرمين من الشافعية ذكره في النهاية وقال القرطبي وصار الى انها ابهمت
جماعة من المتاخرين قال وهو الصحيح لتعارض الادلة وعسر الترجيح والثامن عشر انها الصبح
او العصر على الترديد وهو غير القول المتقدم الجازم بان كلا منهما يقال له الوسطى والتاسع عشر
التوقف فقد روى ابن جرير باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مختلفين في الصلوة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه وزاد الحافظ العسقلاني
العشرين وهي صلوة الليل قال وجدته عندي وذهلت الآن عن معرفة قائله واقوى شيء من زعم
انها غير العصر مع صحة الحديث حديث البراء الذي عند مسلم وقد سبق فانه مشعر بانها ابهمت بعد
ما عينت قاله القرطبي وفيه نظر بل فيه انها عينت ثم وصفت ولهذا قال الرجل فهي اذا العصر
ولم ينكر عليه البراء نعم جواب البراء مشعر بالتوقف لما نظر فيه من الاحتمال وهذا لا يدفع التصريح
بها في حديث علي رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله عن صلوة الوسطى ۞

باب قوله تعالى وقوموا لله في الصلوة حال كونكم قانتين اي مطيعين فسر
قوله قانتين بقوله مطيعين كذا فسره ابن مسعود رضي الله عنه اخرجه ابن ابي حاتم باسناد صحيح
ونقله ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من التابعين وذكر من وجه آخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قانتين اي مصلين وقيل عابدين وقيل ذاكرين وقيل داعين في حال القيام وقيل
مقرين بالعبودية وقيل طائعين وقيل خاشعين ذليلين مستكينين بين يديه ساكتين وعن مجاهد
قال من القنوت الركوع والخشوع وطول القيام وغض البصر وخفض الجناح والرهبة لله تعالى
واصح من ذلك ما دل عليه حديث الباب وهو حديث زيد بن ارقم رضي الله عنه ان المراد بالقنوت
في الآية السكوت وقد تقدم شرحه في ابواب العمل في الصلوة من اواخر كتاب الصلوة وان المراد

به السكوت عن كلام الناس لا مطلق الصمت لان الصلوة لا صمت فيها بل جميعها قرآن وذكر والله اعلم
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن اسمعيل بن ابي خالد
الاحمسي مولاهم البجلي عن الحارث بن شبيل بضم المعجمة وفتح الموحدة آخره لام مصغرا البجلي
وقدم في الاستعانة في الصلوة عن ابي عمرو بفتح العين سعد بن ابي اياس الشيباني بفتح المعجمة وسكون
التحتية وبالموحدة المخضرمي عاش مائة وعشرين سنة عن زيد بن ارقم رضي الله عنه انه قال
كنا نتكلم في الصلوة وزاد في باب ما ينهى من الكلام في الصلوة في اواخر كتاب الصلوة من طريق
عيسى بن يونس عن اسمعيل بن ابي خالد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يكلم احدنا اخاه وفي
طريق عيسى بن يونس صاحبه بدل اخاه في حاجته حتى اي الى ان نزلت هذه الآية حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فامرنا على البناء للمفعول بالسكوت
اي عن الكلام الذي لا يتعلق بالصلوة وليس في الصلوة حالة سكوت كما مر آنفا وقد اشكل هذا
الحديث من جهة انه ثبت ان تحريم الكلام في الصلوة كان بمكة قبل الهجرة الى المدينة وبعد الهجرة
الى ارض الحبشة لحديث ابن مسعود رضي الله عنه كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان
نهاجر الى الحبشة وهو في الصلوة فيرد علينا فلما قدمنا سلمت عليه فلم يرد علي الحديث وهذه
الآية مدنية بالاتفاق فقيل انما اراد زيد بن ارقم الاخبار عن جنس الناس واستدل على
تحريم ذلك بهذه الآية بحسب ما فهمه منها وقيل اراد ان ذلك وقع بالمدينة بعد الهجرة
اليها ويكون ذلك قد ابيح مرتين وحرم مرتين قال ابن كثير والاول اظهر باب
قوله عز وجل كذا في رواية ابي ذر وسقط ذلك في رواية غيره فان خفتم اي فان كان بكم
خوف من عدو او غيره فرجالا او ركبانا نصب على الحال والعامل محذوف تقديره فصلوا رجالا
اي راجلين جمع راجل كقائم وقيام وقرئ فرجالا بضم الراء ورجالا بالتشديد ورجلا
او فصلوا راكبين جمع راكب واو للتقسيم او الاباحة او التخيير فاذا امنتم من العدو وزال
خوفكم فاذكروا الله اي اقيموا صلوتكم كما امرتكم تامة الركوع والسجود والقيام والقعود
كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اي الذين لستم بعالمين فعلكم وهداكم للايمان فقابلوه بذكر
الله تعالى وشكره والكاف في كما في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف او حالا من ضمير المصدر
المحذوف وما مصدرية او بمعنى الذي وما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والمعنى فصلوا الصلوة
كالصلوة التي علمكم وعبر بالذكر عن الصلوة والتشبيه بين هيئتي الصلوتين الواقعة قبل الخوف
في حالة الامن وفي رواية ابي ذر بعد قوله فاذا امنتم الآية وسقط ما بعد ذلك رجالا قياما
راجل قائم فسر قوله فرجالا بقوله قياما حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك
الامام عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان اذا سئل عن صلوة الخوف اي كيفيتها
قال يتقدم الامام وطائفة من الناس اي حيث لا يبلغهم سهام العدو فيصلي بهم الامام
ركعة وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو اي تحرسهم من العدو لم يصلوا فاذا
صلوا الذين وفي رواية ابي ذر فاذا صلى الذين معه اي مع الامام ركعة استأخروا مكان
الذين اي مكان الطائفة الذين لم يصلوا فيكونون في وجه العدو ولا يسلمون بل يستمرون
في الصلوة ويتقدم الذين لم يصلوا اي الى الامام فارغ منتظرهم فيصلون معه ركعة
ثم ينصرف الامام اي من صلوته بالتسليم وقد صلى ركعتين فيقوم كل واحد من الطائفتين
كذا في رواية ابي ذر وفي رواية فيقوم كل واحد منهم فيصلون لانفسهم ركعة بعد ان ينصرف
الامام فيكون كل واحد وفي رواية ابي الوقت فيقوم كل واحد من الطائفتين قد صلى
ركعتين وهذه الكيفية اختارها الحنفية فان كان خوف هو اشد من ذلك صلوا حينئذ
حالكونهم رجالا قياما على اقدامهم او ركبانا على ظهورها وزاد مسلم يومئ ايماء مستقبلي
القبلة او غير مستقبليها قال مالك الامام قال نافع لا ارى بضم الهمزة اي لا اظن عبد الله
بن عمر ذكر ذلك الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع في صلوة الخوف من حديثه
التصريح برفعه وفي بعض النسخ ذكر هذا الحديث بعد قوله وقال ابن جبير الى قوله وهذا مثل عمل
المؤمن وليس له فيما ادري وجه والحديث قد مر في صلوة الخوف بوجوه مختلفة عن ابن عمر رضي الله
عنهما وغيره ومطابقته للترجمة ظاهرة وقال ابن جبير هو سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى وسع كرسيه
السموات والارض كرسيه علمه يعني ان المراد من قوله كرسيه علمه تسمية للصفة باسم مكان صاحبها
مجازا ومنه قيل للعلماء الكراسي وفي تفسيره بذلك اشارة الى انه لا كرسي في الحقيقة ولا قاعد ولا قعود

مجاز عن علمه تعالى وقيل يعبر به عن السر قال ما لي بامرك كرسي اي كاتمه ولا بكرسي علم الله مخلوق
وقد يعبر به عن الملك لجلوسه عليه تسمية للحال باسم المحل وتفسير ابن جبير هذا وصله ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد
بن الاشج اخبرنا ابن ادريس عن مطرف بن طريف عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله تعالى وسع كرسيه
قال علمه واخرجه عبد بن حميد فزاد فيه عن ابن عباس واخرجه العقيلي من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن قال ان رفعه خطأ وقال ابن جرير قال قوم الكرسي موضع القدمين
ثم رواه عن ابي موسى والسدي والضحاك ومسلم البطين وقال شجاع بن مخلد في تفسيره اخبرنا ابو عاصم
عن سفيان عن عمار الذهبي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر
قدره الا الله تعالى وكذا اورد هذا الحديث الحافظ ابو بكر من طريق شجاع بن مخلد الفلاس فذكره قال الحافظ ابن
كثير وهو غلط وقد رواه وكيع في تفسيره نا سفيان عن عمار الذهبي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر احد قدره انتهى قال العيني اراد بقوله غلط
ان رفعه غلط وليت شعري ما الفرق بين كونه موقوفا وبين كونه مرفوعا في هذا الموضع لان هذا لا يعلم الا
من جهة الوقف وقال الزمخشري الكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد ثم ذكر اربعة اوجه
فليطلب الطالب في موضعه وكان تفسيره اولا من حيث اللغة وقال قوم هو جسم بين يدي العرش وروي ذلك
عن السدي ايضا وهو محيط بالسموات السبع وفي حديث ابي ذر الغفاري عند ابن مردويه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال والذي نفسي بيده ما السموات السبع والارضون السبع الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل
العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة وزعم بعض اهل الهيئة من الاسلاميين ان الكرسي هو الفلك الثامن
وهو فلك الثوابت والتاسع الاطلس ورد ذلك عليهم آخرون يقال بسطة زيادة وفضلا اي يقال في تفسير
قوله تعالى ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وذلك ان الله تعالى امر اشمويل وهو يوشع او
شمعون حين طلب قومه ملكا يقاتلون به في سبيل الله ان يقول لهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى
يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال لانه كان فقيرا سقاء او دباغا فقال
ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة اي زيادة وفضلا في العلم اي وافر العلم قويا على مقاومة العدو
ومكابدة الحروب وفي الجسم وكان رجلا جسيما اذا مد الرجل القائم يده نال رأسه وهو تفسير ابي عبيدة
قال في قوله تعالى بسطة في العلم والجسم اي زيادة وفضلا وكثرة وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
نحوه ذكره ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى وزاده
بسطة اي فضيلة وسقط في رواية ابي ذر لفظ يقال الى قوله انزل افرغ انزل اشار به الى تفسير في قوله تعالى
قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وفسره بقوله انزل اي انزل علينا صبرا وهكذا فسره ابو عبيدة ولا يؤده
لا يثقله اشار به الى تفسير في قوله تعالى ولا يؤده حفظهما وفسره بقوله لا يثقله وهو تفسير ابن عباس
رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي
حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر مثله عن جماعة من التابعين وسقوط
ما قبله من رواية ابي ذر صار كانه من كلام سعيد بن جبير لعطفه على تفسير الكرسي قال الحافظ العسقلاني
ولم اره عنه منقولا آدني اثقلني هو ماضي يؤد يقال آدني هذا الامر اي اثقلني والآد بالمد مخففا
كالاول والايد القوة وسقط في اليونينية الالف واللام في القوة وهو كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى
ولا يؤده اي لا يثقله تقول آدني هذا الامر اثقلني وتقول ما آدك فهو لي آئد اي ما اثقلك فهو لي مثقل وقال
في قوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد اي ذا القوة وقال ابو زيد آد الرجل يئيد ايدا والايد والآد
بالمد القوة واصل آد ايد قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها السنة النعاس
وفي رواية ابي ذر نعاس بدون الهاء والالف واللام اشار به الى ما في قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم
كذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما فيما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس ويقال له الوسن ايضا
يتسنه يتغير اشار به الى قوله عز وجل فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وفسره بقوله
يتغير اخرجه ابن ابي حاتم من وجهين عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن السدي مثله قال
لم يحمض التين والعنب ولم يختمر العصير بل هما حلوان كما هما والهاء في يتسنه اصلية او هاء
سكت من السنة لامه هاء او واو وقيل اصله يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت نونه حرف
علة كما في تقضى البازي ويجوز ان يكون المعنى لم يمر عليه السنون التي مرت عليه يعني هو
بحاله كما كان كانه لم يلبث مائة سنة وفي قراءة عبد الله لم يتسن وقرأ ابي لم يسنه

بادغام التاء في السين وعشرة بلا واو ولم يقل لم يتسنها مع ان المذكور الطعام والشراب لانهما
كالجنس الواحد او اعاد الضمير الى الشراب لانه اقرب مذكور وثمة جملة اخرى حذفت لدلالة
هذه عليها اي انظر الى طعامك لم يتسنه او سكت عن تغير الطعام تنبيها بالادنى على الاعلى
لانه اذا لم يتغير الشراب مع سرعة التغير اليه فعدم تغير الطعام اولى **فبهت ذهبت حجته**
اشار به الى تفسير قوله تعالى فبهت الذي كفر وفسره بقوله ذهبت حجته اي حجة نمروذ عليه اللعنة
وهو كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى فبهت الذي كفر انقطع وذهبت حجته وبهت على البناء للمفعول
وقرئ على البناء للفاعل اي فغلب ابراهيم عليه السلام الكافر وقرأ ابو حيوة بفتح الباء وضم الهاء
خاوية لا انيس فيها اشار به الى قوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ذكره ابن
ابي حاتم بنحوه من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله وهي خاوية قال ليس فيها احد وقيل
هذا المار عزير عليه السلام رواه ابن ابي حاتم عن علي رضي الله عنه وقيل هو ارميا بن حلقيا وقيل
الخضر وقيل حزقيل بن بورا والقرية هي القدس وهو المشهور **عروشها ابنيتها** ثبت هذا والذي
بعده في رواية غير ابي ذر وقد ذكره ابن ابي حاتم من طريق الضحاك والسدي بمعناه وفي التفسير على
عروشها اي ساقطة سقوفها وجدرانها على عرصاتها وذلك حين خربه بخت نصر **ننشرها**
بالراء **نخرجها** اشار به الى قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشرها وفسره بقوله نخرجها
اخرجه ابن ابي حاتم من طريق السدي في قوله تعالى كيف ننشرها بقول نخرجها وننشرها بضم النون
الاولى وقرأ الحسن بفتحها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم وقرأ ابن عامر والكوفيون
بالزاي يعني نحركها ويرفع بعضها الى بعض للتركيب قال السدي وغيره تفرقت عظام حماره
حوله يمينا وشمالا فنظر اليها فبعث الله ريحا فجمعتها من كل مكان ذهبت به الطير والسباع
فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر حتى صار حمارا قائما من عظام لا لحم فيه ولا دم ثم
كساه الله تعالى لحما وعصبا وعروقا وجلدا وبعث ملكا فنفخ في منخري الحمار فنهق باذن الله تعالى
وذلك كله بمرأى من عزير عليه السلام **اعصار ريح عاصف تهب من الارض الى السماء كعمود
فيه نار** اشار به الى قوله تعالى فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وفسره بقوله ريح عاصف الخ وثبت
هذا لابي ذر عن الحموي وحده وهو كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى اعصار فيه نار فاحترقت قال
الاعصار ريح عاصف الخ وهي التي يقال لها الزوبعة كما قاله الزجاج ويقال الاعصار الريح التي
تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الاعصار ريح فيها سموم شديدة وقيل الاعصار ريح شديدة فيها نار ومعنى فاحترقت اي
ما فيها من نخيل واعناب والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها
من المن والاذى في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتدت حاجته اليها وجدها محبطة
بحال من هذا شانه نعوذ بالله تعالى من ذلك **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما **صلدا ليس عليه شيء**
اشار به الى قوله تعالى كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا وصله ابن جرير من طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما واخرجه ابن ابي حاتم عن ابي زرعة نا منجاب بن الحارث
انا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ فتركه يابسا خاسئا لا ينبت
شيئا وفي التفسير قال الضحاك والذي يتبع صدقته منا او اذى مثله كمثل صفوان وهو الحجر الاملس
عليه التراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد فتركه صلدا اي املس يابسا لا شيء عليه من ذلك
التراب بل قد ذهب كله وكذلك اعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله وان ظهر لهم اعمال فيما
يرى الناس كالتراب وسقط من هنا الى اخر الباب من رواية ابي ذر **وقال عكرمة وابل مطر شديد
الطل الندى وهذا مثل عمل المؤمن** اشار به الى قوله تعالى فان لم يصبها وابل فطل وفسر
الوابل بالمطر الشديد والطل بالندى وهذا تجوز منه والمعروف ان الطل هو المطر الصغير
القطر والفاء في فطل جواب الشرط ولا بد من تقدير بعدها ليكمل جملة الجواب اي فطل يصيبها
فالمحذوف الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لانها في جواب الشرط ووصله عبد بن حميد عن روح
بن عبادة عن عثمان بن غياث سمعت عكرمة بهذا وفي التفسير فان لم يصبها وابل فطل ضعيف
القطر ومعنى قوله وهذا مثل عمل المؤمن انه يزداد عند الله اذا كان بالاخلاص ويذهب اذا كان
بالرياء وان ظهر له فيما يرى الناس **يتسنه يتغير** تقدم تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما واما
عن عكرمة فذكره ابن ابي حاتم من روايته **باب والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا** اي يتركون ازواجا وليس في رواية غير ابي ذر هذه الترجمة وحديث هذا الباب قدم قبل

والرياء صح

ثلاثة

ثلاثة ابواب وكان المناسب ان يذكر هنا ترجمة عند الباب المترجم بهذه الاية **حدثني** بالافراد وفي
رواية ابي ذر حدثنا **عبد الله بن ابي الاسود** هو عبد الله بن محمد بن ابي الاسود وابو الاسود اسمه حميد
مصغرا ابن الاسود بن اخت عبد الرحمن بن مهدي البصري الحافظ وعبد الله هذا يروي عن جده
حدثنا حميد بن الاسود ويزيد بن زريع مصغر زرع **قالا حدثنا حبيب بن الشهيد** بفتح الحاء
في الاول والشين في الثاني المكنى بابي الشهيد ويقال بابي مرزوق الازدي مولاهم الاموي البصري
عن ابن ابي مليكة عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة وتكرر ذكره انه **قال قال ابن الزبير** هو
عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما **لعثمان** اي ابن عفان رضي الله عنه **هذه الاية التي
في البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله غير اخراج قد نسختها الاخرى**
اي الاية الاخرى كذا في نسخة اليونينية سقطت الاية وثبتت في غيرها وهي قوله تعالى والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا **فلم تكتبها** بكسر اللام استفهام
انكاري **قال** اي عثمان رضي الله عنه **تدعها** بالفوقية في اليونينية اي تتركها مثبتة في المصحف
وفي نسخة ادعها بالهمزة **يا ابن اخي لا اغير شيئا منه** اي مما في المصحف لدلالة القرينة عليه
من مكانه قال حميد هو حميد بن الاسود الراوي ابن ابنه عبد الله شيخ البخاري **او نحو هذا**
اي او نحو هذا المذكور من المتن اراد انه تردد فيه واما يزيد بن زريع فجزم بالمذكور

باب واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى اي اذكر يا محمد حين قال
ابراهيم رب ارني اي ابصرني كيف تحيي الموتى اراد عليه الصلوة والسلام بهذا السؤال ان يضم علم
الضرورة الى علم الاستدلال لان تظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة واليقين ولانه
لما قال نمروذ ربي الذي يحيي ويميت احب ان يترقى من علم اليقين الى عين اليقين وان يرى ذلك
مشاهدة فقال رب ارني كيف تحيي الموتى وسقط في نسخة لفظ باب **فصرهن قطعهن** هذا
في رواية ابي ذر وحده واشار الى تفسير فصرهن في قوله تعالى فخذ اربعة من الطير فصرهن وفسره
بقوله قطعهن وقد اخرجه ابن ابي حاتم من وجهين عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن طرق عن جماعة
من التابعين عكرمة وسعيد بن جبير وابي مالك وابي الاسود الدؤلي ووهب بن منبه والحسن و
السدي ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال صرهن اليك اوثقهن ثم اذبحهن
وقيل معناه املهن واضممهن اليك اي لتتاملها وتعرف شياتها وحلاها لئلا
تلتبس عليك بعد الاحياء من صاره يصوره صورا وصاره يصيره صيرا فقراءة الجمهور بضم الصاد
وقراءة حمزة بكسرها والمعنيان لفظ مشترك بين هذين المعنيين وقيل الكسر بمعنى القطع والضم
بمعنى الامالة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ فصرهن بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء
من صره يصره اذا جمعه **حدثنا احمد بن صالح** ابو جعفر المصري قال **حدثنا ابن وهب** هو
عبد الله بن وهب المصري قال **اخبرني** بالافراد **يونس** هو ابن يزيد الايلي **عن ابن شهاب** الزهري **عن ابي سلمة**
اي ابن عبد الرحمن بن عوف **وسعيد** هو ابن المسيب كلاهما **عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم** وفي رواية ابي ذر بتقديم لفظ
ابراهيم على الشك وقال الكرماني فان قلت كيف جاز الشك على ابراهيم عليه السلام قلت معناه
لا شك عندنا فبالطريق الاولى ان لا يكون الشك عنده او كان الشك في كيفية الاحياء لا في نفس
الاحياء وقال العيني التحقيق هنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شهد له بالشك وانما
مدحه لان معناه نحن احق بالشك منه والحال انا ما شككنا فكيف يشك هو وانما شك هو هل يجيبه
ربه الى سؤاله اولا واما قوله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك منه فانما قاله تواضعا وهضما
لنفسه او معناه نحن امته الاية احق **اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى** واختلف في عامل اذ فقيل
يجوز ان يكون قال اولم تؤمن اي قال له ربه وقت قوله ذلك وان يكون قوله الم تر اي الم تر اذ قال ابراهيم
وان يكون مضمرا تقديره واذكر فاذ على هذين القولين مفعول لا ظرف ورب مضاف الى ياء المتكلم
حذفت استغناء عنها بالكسرة والرؤية بصرية فتتعدى الى واحد ولما دخلت همزة النقل نصب
مفعولا ثانيا فالاول ياء المتكلم والثاني الجملة الاستفهامية وهي معلقة الرؤية وكيف في موضع
نصب على التشبيه بالظرف او بالحال والعامل فيها تحيي وقد ذكروا في سبب سؤال ابراهيم الخليل عليه الصلوة
والسلام لذلك وجوها فقيل انه لما احتج على نمروذ بقوله ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ انا احيي واميت
اطلق محبوسا وقتل اخر قال ابراهيم ان الله يحيي بان يقصد الى جسد ميت فيحييه ويجعل فيه الروح فقال
نمروذ انت عاينت ذلك فلم يقدر ان يقول له نعم عاينته فقال رب ارني كيف تحيي الموتى

وروي انه عليه الصلوة والسلام امر بذبحها ونتف ريشها وتقطيعها ثم امساك رؤسها وخلط سائر اجزائها وتوزيعها على الجبال ثم ندائها ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن

معاينته ان سأل عوده الى مرة اخرى وقيل انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة اذ العلوم الضرورية والنظرية
قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد ان ينتقل من النظر
او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة قال اولم تؤمن باني قادر على الاحيا
باعادة التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه
قال بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي اللام لام كي فالفعل منصوب باضمار ان واللام متعلقة بمحذوف بعد
لكن تقديره ولكن سألتك كيفية الاحياء للاطمئنان ولابد من تقدير محذوف اخر قبل لكن ليصح معه
الاستدراك والتقدير بلى آمنت وما سألت غير مؤمن ولكن سألت ليطمئن قلبي لازيد بصيرة وسكون
قلب وقال الطيبي سؤال الخليل عليه السلام لم يكن عن شك في القدرة على الاحياء ولكن عن كيفيتها فهو كما
لو علمت ان زيدا يحكم في الناس فسألت عن تفاصيل حكمه فقلت كيف يحكم فسؤالك لم يقع عن كونه حاكما ولكن
عن احوال حكمه وهو مشعر بالتصديق بالحكم ولذلك قطع النبي صلى الله عليه وسلم ما يقع في الاوهام من
نسبة الشك اليه عليه السلام بقوله نحن احق بالشك اي لم نشك فابراهيم اولى فان قيل فعلى هذا كيف
قال اولم تؤمن فالجواب ان هذه الصيغة في الاستفهام قد تستعمل ايضا عند الشك في القدرة كما تقول
لمن يدعي امرا تستعجز عنه ارني كيف تصنعه فجاء قوله اولم تؤمن والرد ببلى ليزول الاحتمال اللفظي في العبارة
وحصل الفقه الذي لا ارتياب فيه فان قيل قول ابراهيم عليه الصلوة والسلام ليطمئن قلبي يشعر ظاهره
بفقد الطمانينة عند السؤال فالجواب ان معناه ليزول عن قلبي الفكر في كيفية الاحياء بتصويرها مشاهدة
فيزول الكيفيات المحتملة انتهى وقد مضى الحديث في كتاب الانبياء عليهم السلام في باب قوله عز وجل ونبئهم
عن ضيف ابراهيم ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل ايود احدكم الهمزة
فيه للانكار قاله الزمخشري والبيضاوي ان يكون له جنة اي بستان من نخيل في موضع رفع على انه صفة
لجنة اي كائنة من نخيل وهو اما جمع نادر او اسم جنس واعناب وانما خص هذين بالذكر مع ما فيها
من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها
على سائر انواع الاشجار وقيل يجوز ان يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل فيها تجري من تحتها
الانهار جملة تجري صفة لجنة او حال منها لانها قد وصفت له فيها من كل الثمرات جملة مركبة
من مبتدا وخبر مقدم لكن المبتدا لا يكون جارا ومجرورا فيأول على حذف المبتدا والجار والمجرور
صفة قائمة مقامه اي له فيها رزق من كل الثمرات او فاكهة من كل الثمرات فحذف الموصوف وبقيت صفته
او من زائدة اي له فيها كل الثمرات على رأي الاخفش وسقط في الاصل وفرعه ذكر قوله له فيها من كل الثمرات
بل وقع بعد قوله جنة الى قوله تتفكرون وفي رواية ابي ذر من نخيل واعناب الى قوله تتفكرون
وتمام الاية واصابه الكبر اي والحال انه اصابه الكبر وقيل عطف ماض على مستقبل قال الفراء هو جائز لانه
يقع معها لو تقول وددت لو ذهبت عنا ووددت ان تذهب عنا وله ذرية ضعفاء وقرئ ضعاف
فاصابها اي الجنة المذكورة اعصار وهي الريح الشديدة وقوله تفسيره عن قريب ويجمع على اعاصير فيه
نار اي في الاعصار نار من السموم الحارة القتالة فاحترقت اي الجنة كذلك اي كما بين الاقاصيص
والامثال يبين الله لكم الايات اي العلامات لعلكم تتفكرون في الايات فتعتبرون بها وتفهمون
الامثال والمعاني وتنزلونها على المراد منها هذه الاية متصلة بقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى وهو مثل العمل من احسن العمل اولا ثم بعد ذلك انعكس سيره فبدل الحسنات بالسيئات وابطل
بعمله الثاني ما اسلفه فيما تقدم من الصالح واحتاج الى شيء من الاول في اضيق الاحوال ولم يحصل منه على
شيء وخانه احوج ما كان اليه ولهذا قال واصابه الكبر الاية حدثنا ابراهيم هو ابن موسى الفراء قال
اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن ابن جريج هو عبد العزيز بن عبد الملك بن جريج بجيمين مصغرا
انه قال سمعت عبد الله بن ابي مليكة يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اي ابن جريج وسمعت اخاه
ابا بكر بن ابي مليكة قال الحافظ العسقلاني لا يعرف اسمه وقال الكرماني واخوه عبد الله ايضا يكنى بابي بكر
تارة ويكنى تارة بابي محمد يحدث عن عبيد بن عمير بصيغة التصغير فيهما هو ابو عاصم الليثي المكي ولد
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماعه من عمر رضي الله عنه صحيح وقد بين الاسمعيلي والطبري من طريق
ابن المبارك عن ابن جريج ان سياق الحديث له فانه ساقه على لفظه ثم عقبه برواية ابن جريج عن ابن ابي مليكة
عن ابن عباس رضي الله عنهما به قال قال عمر رضي الله عنه يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيم اي في اي
شيء اصله فيما ترون بضم اوله اي تظنون ويروى بفتح اوله اي تعلمون هذه الاية نزلت ايود احدكم
ان تكون له جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر رضي الله عنه فان قلت ما وجه غضبه مع كونهم وكلوا الامر
الى الله تعالى اجيب بانه سألهم عن تعيين ما عندهم في نزول الاية ظنا او علما على اختلاف الروايتين

فاجابوا بجواب يصح صدوره من العالم بالشيء والجاهل به فلم يحصل المقصود فقال اي عمر رضي الله عنه قولوا
نعلم او لا نعلم ليعرف ما عندكم فقال ابن عباس رضي الله عنهما في نفسي منها شيء اي من العلم بها يا امير
المؤمنين قال وفي الفرع كاصله فقال بالفاء عمر رضي الله عنه له يا ابن اخي قل ولا تحقر بفتح الفوقية وسكون
الحاء وكسر القاف نفسك قال ابن عباس رضي الله عنهما ضربت مثلا بفتحتين قال اهل البلاغة التشبيه
التمثيلي متى فشا استعماله على سبيل الاستعارة يسمى مثلا لعمل قال عمر رضي الله عنه اي عمل يعني
قال ابن عباس رضي الله عنهما لعمل وفي الفرع ضربت لعمل قال عمر رضي الله عنه لرجل غني اسم في مقابل الفقير
وروي غني من العناية على البناء للمفعول يعمل بطاعة الله عز وجل ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي
حتى اغرق بالغين المعجمة اعماله اي اضاع الصالحة بما ارتكب من المعاصي واحتاج الى شيء من الطاعات
في اهم احواله فلم يحصل له منه شيء وخانه احوج ما كان اليه ولذا قال واصابه الكبر اي كبر السن
فان الفاقة في الشيخوخة اصعب وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار
اي ريح شديدة فيه نار فاحترقت ثماره وابادت اشجاره واخرج ابن المنذر هذا الحديث من وجه اخر
عن ابن ابي مليكة وعنده بعد قوله اي عمل قال ابن عباس رضي الله عنهما شيء القي في روعي فقال صدقت يا ابن
اخي عني بها العمل ابن آدم افقر ما يكون الى جنته اذا كبر سنه وكثر عياله وابن آدم افقر ما يكون الى عمله
يوم يبعث صدقت يا ابن اخي ولابن جرير من وجه اخر عن ابن ابي مليكة عن عمر رضي الله عنه قال هذا مثل
ضرب للانسان يعمل صالحا حتى اذا كان عند اخر عمره احوج ما يكون الى العمل الصالح عمل عمل السوء ومن طريق
عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه ايود احدكم ان يعمل عمره بعمل الخير حتى اذا كان حين فني
عمره ختم ذلك بعمل اهل الشقاء فافسد ذلك وضرب المثل بما ذكر لكشفه المعنى الممثل له ودفع الحجاب عنه
وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف يدركه
العقل مع منازعة من الوهم ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات
الحكماء وفي الحديث قوة فهم ابن عباس رضي الله عنهما وقرب منزلته من عمر رضي الله عنه وتقديمه له مع صغره
وفيه تحريض العالم تلميذه على القول بحضرة من هو اسن منه اذا عرف فيه الاهلية لما فيه من تنشيطه
وبسط نفسه وترغيبه في العلم وقيل فيه دليل المعتزلة في مسألة احباط الطاعة بالمعصية ورد
بان الكفر يحبط الاعمال بالاتفاق واما الاغراق في المعاصي فلا يستلزم الاحباط ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وفي فرع اليونينية كاصله وقع هنا ضرهن قطعهن وسقط ذلك في رواية ابي ذر
وهو الظاهر باب كذا في رواية ابي ذر وسقط لفظ باب في رواية غيره
لا يسألون الناس الحافا نزلت هذه الاية في اصحاب الصفة وهي سقيفة كانت في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانوا اربعمائة رجل من المهاجرين لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر يتعلمون القرآن
بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان له
فضل اتى به اليهم اذا امسى وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اصحاب
الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي من امتي على النعت
الذي انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائي واول الاية للفقراء اي اجعلوا ما تنفقون للفقراء
الذين احصروا في سبيل الله اي الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض يعني سفرا للتكسب
في المعاش يحسبهم الجاهل اي الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي من اجل تعففهم عن المسألة تعرفهم
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل راغب في معرفة حالهم بسيماهم اي بما يظهر لذوي الالباب
من صفاتهم صفرة الوجه ورثاثة الحال لا يسألون الناس اي من صفاتهم انهم لا يسألون الناس
الحافا اي الحاحا وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشيء يعطاه والمعنى انهم لا يسألون وان سألوا
عن ضرورة لم يلحوا او يقال هو نفي الامرين كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره او يقال المعنى لو فرض
السؤال منهم لكان على وجه التلطف فلا يقتضي وجوده لان الحال يفرض كثيرا ولا يلزم من فرضه
وجوده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي السائل
الملحف وانتصابه على انه صفة مصدر محذوف اي سؤالا الحافا بمعنى ملحفا او على المصدرية لان
الالحاف نوع من السؤال وقال الحافظ العسقلاني وانتصب الحافا على انه مصدر في موضع الحال
اي لا يسألون في حال الالحاف او مفعول لاجله اي لا يسألون لاجل الالحاف وتعقبه العيني بانه
ليس شيئا قاله صواب الا قوله على انه مصدر فقط يفهمه من له ذوق من التصرف في الكلام ويمكن ان
يقال انه نصب على المصدر بفعل مقدر اي يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسألون
وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء يقال الحف علي والح علي

سقط لفظ على الثاني في رواية ابي ذر واحفاني بالمسألة بالحاء المهملة اشار به لان الحف على
ولح بمعنى واحفاني بالمسألة بمعنى واحد كذا فسره ابو عبيدة قال في قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا
اي الحاحا والالحاف من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده وقيل اشتقاقه من اللحاف
لاشتماله على وجوه الطلب في المسألة كاشتمال اللحاف في التغطية وقوله واحفاني من قولهم احفى فلان بصاحبه
وحفي به وتحفى له اذا بالغ في السؤال فيحفكم يجهدكم اشار به الى قوله تعالى ولا يسألكم اموالكم اي لا يسألكم
الله جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسألكموها فيحفكم اي يجهدكم بطلب الكل
تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم اي ويضغنكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه يقال احفى شاربه
اذا استأصله حدثنا ابن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم ابو محمد المصري قال حدثنا محمد بن
جعفر اي ابن ابي كثير المدني قال حدثني بالافراد شريك بن ابي نمر بفتح النون وكسر الميم وصدوق في العلم
ان عطاء بن يسار بالسين المهملة المخففة وعبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري قالا سمعنا ابا هريرة
رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين اي الكامل في المسكنة الذي ترده التمرة
والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان يعني عند دورانه للسؤال لانه قادر على تحصيل قوته وقد تأتيه الزيادة
عليه فتزول حاجته ويسقط اسم المسكنة عنه انما المسكين الذي يتعفف اي يحترز عن السؤال
ويحسبه الجاهل غنيا واقرؤا ان شئتم وفي رواية ابي ذر اقرؤا بدون الواو يعني قوله تعالى
لا يسألون الناس الحافا وفاعل يعني هو سعيد بن ابي مريم شيخ البخاري بين ذلك الاسمعيلي في روايته
قال ثنا احمد قلت لسعيد بن ابي مريم ما اقرؤا يعني في قوله واقرؤا ان شئتم قال للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله الآية وقدم الحديث في كتاب الزكوة في باب قول الله تعالى لا يسألون الناس
الحافا وقد اخرج مسلم والاسمعيلي هذا الحديث من طريق اسمعيل بن جعفر عن شريك بن ابي نمر بلفظ
اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا فدل على صحة ما فسرها به سعيد بن ابي مريم وكذا اخرجه
الطبري من طريق صالح بن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه لكنه لم يرفعه وروى احمد وابو داود والنسائي
وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه مرفوعا من سأل وله قيمة اوقية
فقد الحف وفي رواية ابن خزيمة فهو ملحف والاوقية اربعون درهما ولاحمد من حديث عطاء بن يسار
عن رجل من بني اسد رفعه من سأل وله اربعون درهما فهو ملحف ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة باب وفي نسخة سقط لفظ باب واحل الله البيع وحرم الربوا الآية
الذين يأكلون الربوا الآية لما ذكر الله تعالى قبل هذه الآية الابرار المؤدين النفقات المخرجين الزكوات
شرع في ذكر اكلة الربوا واموال الناس بالباطل وانواع الشبهات ووصفهم بها وصفهم في الآية
الكريمة ولما قالوا انما البيع مثل الربوا انكر الله عليهم ما قالوه بحكم العقل من التسوية بين البيع والربوا
فقال واحل الله البيع وحرم الربوا وعلى هذا لا محل لهذه الجملة من الاعراب بل هي مستأنفة من كلام الله
تعالى ردا لما قالوه وقال الزمخشري فيه دلالة على ان القياس يهدمه النص لانه جعل الدليل على بطلان
قياسهم احلال الله تعالى وتحريمه وقيل هي من تتمة قولهم اعتراضا على الشرع حيث قالوا انما البيع مثل
الربوا فهي في موضع نصب بالقول على المقول السابق واستبعد من جهة ان جوابهم بقوله فمن
جاءه موعظة الى اخره يحتاج الى تقدير والاصل عدمه والله تعالى اعلم المس الجنون فسر المس المذكور
في الآية في قوله تعالى يتخبطه الشيطان من المس بالجنون وهو تفسير الفراء قال في قوله تعالى
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس اي لا يقوم في الآخرة قال والمس الجنون
والعرب تقول ممسوس اي مجنون انتهى وقال ابو عبيدة المس اللمم من الجن وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال آكل الربوا يبعث يوم القيمة مجنونا ومن طريق ابن عبد الله بن مسعود عن ابيه انه كان
يقرأ الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيمة حدثنا عمر بن حفص بن غياث بكسر المعجمة
وتخفيف التحتية وبالمثلثة ابو حفص النخعي الكوفي قال حدثنا ابي هو حفص قال حدثنا الاعمش سليمان
بن مهران قال حدثنا مسلم هو ابن صبيح ابو الضحى الكوفي عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت لما نزلت الآيات من سورة البقرة في الربوا وهي قوله تعالى الذين يأكلون الربوا
الى قوله تعالى ولا تظلمون قرأها وفي رواية ابي ذر فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس
زاد في البيع في المسجد ثم حرم التجارة في الخمر بيعا وشراء بعد تحريم شربه بمدة فلا يرد الاستشكال
بان آيات الربوا من آخر ما نزل من القرآن وتحريم الخمر كان قبل ذلك بمدة وتقدم الحديث في كتاب البيوع
في باب آكل الربوا ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وفي نسخة سقط لفظ باب
يمحق الله الربوا يذهبه وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى يمحق الله الربوا اي يذهبه يعني بالكلية

من يصاحبه او يحرمه بركته فلا ينتفع به بل يعذبه في الدنيا ويعاقبه عليه في الآخرة قال الزمخشري
يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه واخرج ابن ماجة واحمد وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه رفعه ان الربوا وان كثر فان عاقبته الى قلة حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون الشين
المعجمة بن خالد ابو محمد العسكري الفرائضي قال اخبرنا محمد بن جعفر هو غندر عن شعبة اي ابن الحجاج
عن سليمان اي ابن مهران الاعمش وفي نسخة زيادة لفظ الاعمش انه قال سمعت ابا الضحى هو مسلم
بن صبيح يحدث عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما انزلت الآيات
الاواخر من سورة البقرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من بيته فتلاهن في المسجد
فحرم التجارة في الخمر وهذا هو الحديث المذكور في السابق من وجه آخر وفيه بعض الزيادة
كما ترى وقد مضى ايضا في كتاب الصلوة في باب تحريم تجارة الخمر في المسجد باب
وفي نسخة سقط لفظ باب فأذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا هو تفسير فأذنوا على القراءة
باسكان الهمزة وفتح الذال من اذن بالشيء اذا علم به قال ابو عبيدة معنى قوله فأذنوا ايقنوا وقرأ
حمزة وابو بكر عن عاصم فآذنوا بالمد وكسر الذال اي فآذنوا غيركم واعلموهم وهو من الاذن بفتحتين
وهو الاستماع لانه من طرق العلم وقرأ الحسن فايقنوا قال ابن عباس رضي الله عنهما فاستيقنوا
بحرب من الله ورسوله وعن سعيد بن جبير يقال يوم القيمة لآكل الربوا خذ سلاحك للحرب
وعن ابن عباس رضي الله عنه نحوه ثم قرأ الآية وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد لمن استمر على
تعاطي الربوا بعد هذا الانذار وروى ابن ابي حاتم باسناده عن الحسن وابن سيرين انهما قالا
ان هؤلاء الصيارفة ليأكلوا الربوا وانهم قد اذنوا بحرب من الله ورسوله ولو كان على الناس
امام عادل لاستتابهم فان تابوا والا وضع فيهم السلاح وقيل جعل ماله فيئا للمسلمين وتنكير حرب
للتعظيم وسقط قوله من الله ورسوله في رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بالشين المعجمة
العبدي الذي يقال له بندار قال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور هو ابن
المعتمر عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما انزلت الآيات
من آخر سورة البقرة وسقط في رواية ابي ذر لفظ سورة قرأهن النبي صلى الله عليه وسلم
وزاد ابو ذر عليهم في المسجد وحرم التجارة في الخمر وهذا طريق آخر للحديث السابق
باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وان كان اي وان حصل ووجد غريم
ذو عسرة فكان تامة يكتفي بفاعلها فنظرة الفاء جواب الشرط ونظرة خبر مبتدأ محذوف اي فالحكم
او الامر نظرة او مبتدأ محذوف الخبر اي فعليكم نظرة اي انتظار الى ميسرة بفتح السين وضمها
اي الى يسار لا كما كان اهل الجاهلية يقول احدهم لمديونه اذا حل عليه الدين اما ان تقضي واما
ان تربي وذكر الواحدي ان بني عمرو قالوا لبني المغيرة هاتوا رؤس اموالنا فقالت بنو المغيرة نحن
اليوم اهل عسر فاخرونا الى ان تدرك الثمرة فابوا ان يؤخروهم فنزلت وقال ابن عباس رضي الله عنهما
وشريح ان الانظار في دين الربوا خاصة واجب وقيل ان هذه الآية ناسخة لما كان في الجاهلية من
بيع من اعسر بما عليه من الديون وان كان نحرا وقد قيل انه كان يباع فيه في اول الاسلام ثم
نسخ وذهب الليث بن سعد الى انه يوجر ويقضي دينه من اجرته وهو قول الزهري وعمر بن
عبد العزيز ورواية عن احمد والمعنى ان كان الذي عليه دين الربوا معسرا فانظروه الى
ميسرته وان تصدقوا بالابراء خير لكم اي اكثر ثوابا من الانظار وقيل اريد بالتصدق الانظار
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون
وسقط في رواية ابي ذر قوله وان تصدقوا الخ وقال الاسمعيلي لا وجه لذكر هذه الآية في هذا
الباب واجيب بان هذه الآية متعلقة بآيات الربوا فلذلك ذكرها معها وقال لنا سقط
في رواية ابي ذر قوله لنا محمد بن يوسف هو الفريابي عن سفيان هو الثوري عن منصور
هو ابن المعتمر والاعمش سليمان بن مهران كلاهما عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت لما انزلت الآيات من آخر سورة البقرة قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي في المسجد فقرأهن علينا ثم حرم التجارة في الخمر هذا طريق آخر
في الحديث المذكور وهو معلق والظاهر من صنيع البخاري في هذه التراجم ان المراد بالآيات
آيات الربوا كلها الى آية الدين باب ثبت لفظ باب في رواية ابي ذر
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرأ الجمهور بضم التاء مبنيا للمفعول وقرأ ابو عمرو ويعقوب
بفتحها على البناء للفاعل وقرئ يرجعون بالياء التحتية على طريقة الالتفات وقرأ عبد الله

باسكان الهمزة وفتح الذال المعجمة
امر من آذن يأذن
صح



بن مسعود رضي الله عنه تردون وقرأ ابي رضي الله عنه يصيرون والجمهور على ان المراد من اليوم
المحذر عنه هو يوم القيمة وقيل يوم الموت **حدثنا قبيصة** بفتح القاف وكسر الموحدة وبالمهملة
بن عقبة بضم المهملة وسكون القاف السوائي الكوفي قال **حدثنا سفيان** هو ابن سعيد الثوري
عن عاصم هو ابن سليمان الاحول **عن الشعبي** عامر بن شراحيل **عن ابن عباس رضي الله عنهما** كذا
قال عاصم عن الشعبي وخالفه داود بن ابي هند عن الشعبي فقال عن عمر رضي الله عنه اخرجه الطبري
بلفظ كان من اخر ما نزل من القران ايات الربوا وهو منقطع فان الشعبي لم يلق عمر رضي الله عنه
قال اي انه قال **آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربوا** كذا ترجم المؤلف رحمه الله
بقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله واخرج الحديث بهذا اللفظ ولعله اراد ان يجمع بين قولي
ابن عباس رضي الله عنهما بطريق الاشارة فانه جاء عنه ذلك من هذا الوجه وجاء عنه من وجه
آخر ان اخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله اخرجه الطبري
من طرق عنه وفي تفسير عبد بن حميد من طريق الضحاك اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله وفي رواية ابي صالح عنه نزلت بمكة وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم بعدها باحد وثمانين
يوما وقيل نزلت يوم النحر بمنى في حجة الوداع وفي تفسير ابن ابي حاتم من حديث ابن لهيعة
حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول
هذه الاية الكريمة تسع ليال وعند مقاتل سبع ليال وهي اخر اية نزلت وعند القرطبي ثلاث
ليال وقيل ثلاث ساعات وقال صلى الله عليه وسلم اجعلوها بين اية الربوا واية الدين
وقيل انه صلى الله عليه وسلم عاش بعدها احدا وعشرين يوما فان قيل ما التوفيق بين قولي
ابن عباس رضي الله عنهما المذكورين فالجواب ان هذه الاية هي ختام الايات المنزلة
في الربوا اذ هي معطوفة عليها فتدخل في حكمها فان قيل روي عن البراء رضي الله عنه ان
اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة نزلت سورة براءة فما الجمع
بينهما فالجواب ان الايتين نزلتا جميعا فيصدق ان كلا منهما اخر بالنسبة الى ما عداها ويحتمل
ان يكون الاخرية في اية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف اية البقرة ويحتمل عكسه
والاول ارجح لما في اية البقرة من الاشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول
وقال العيني ان الاخرية امر نسبي كالاولية فلا يخفى صدق الاخرية على شيء بالنسبة
الى ما قبله وكذا يجاب عما قال ابي بن كعب رضي الله عنه اخر اية نزلت لقد جاءكم رسول
من انفسكم وقال الحافظ العسقلاني المراد بالاخرية في الربوا تاخر نزول الايات المتعلقة به
من سورة البقرة واما حكم تحريم الربوا فنزوله سابق بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله تعالى
في سورة ال عمران في اثناء قصة احد يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
الاية ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ بطريق الاشارة كما اشير اليه فيما سبق

باب وفي نسخة سقط لفظ باب **وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه** من السوء
يحاسبكم به الله يوم القيمة **فيغفر لمن يشاء** مغفرته **ويعذب من يشاء** تعذيبه فيغفر
ويعذب مجزومان عطفا على الجزاء المجزوم ورفعهما ابن عامر وعاصم على انه خبر مبتدأ محذوف
اي فهو يغفر **والله على كل شيء قدير** فيقدر على الاحياء والمحاسبة وسقط في رواية ابي ذر قوله
يحاسبكم الى اخر الاية وقال بعد قوله او تخفوه الاية وفي تفسير ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله
عنهما ومولاه نزلت هذه الاية في كتمان الشهادة وقال ابن ابي حاتم وروي عن الشعبي ومقسم
مثله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية الكريمة قالت الصحابة يا رسول
الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت هذه الاية
ولا نطيقها فقال صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتاب من قبلكم سمعنا
وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها
السنتهم فانزل الله عز وجل آمن الرسول الى واليه المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى
فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى قوله اخطانا وعند الواحدي الصحابة الذين قالوا
ذلك ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وناس من الانصار رضي الله عنهم
فقالوا ما نزلت اية اشد علينا من هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت
فقولوا سمعنا واطعنا فمكثوا بذلك حولا فانزل الله عز وجل الفرج والراحة بقوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها فنسخت هذه الاية ما قبلها فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي

ما حدثت

ما حدثت به انفسها ما لم يعملوا او يتكلموا به وعند النحاس قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الاية
لم تنسخ ووجه ما قاله ان هذه الاية خبر والاخبار لا يلحقها ناسخ ولا منسوخ قيل ومن زعم
ان في الاخبار ناسخا ومنسوخا فقد الحد وجهل واجيب بانه وان كان خبرا لكنه يتضمن
حكما ومهما كان من الاخبار يتضمن حكما امكن دخول النسخ فيه كسائر الاحكام وانما الذي
لا يدخله النسخ من الاخبار ما كان خبرا محضا لا يتضمن حكما كالاخبار عما مضى من احاديث
الامم ونحو ذلك وقيل يحتمل ان يكون المراد بالنسخ في الحديث التخصيص فان المتقدمين يطلقون
لفظ النسخ عليه كثيرا وفي تفسير ابن ابي حاتم من حديث علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما هذه الاية لم تنسخ ولكن اذا جمع الله الخلائق يقول اني اخبركم ما اخفيتم في انفسكم
مما لم يطلع عليه ملائكتي فاما المؤمنون فيخبرهم ثم يغفر لهم واما اهل الريب فيخبرهم بما
اخفوا من التكذيب فذلك قوله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء **حدثنا محمد**
كذا هو في رواية الاكثر وبه صرح الاسمعيلي وابو نعيم وغيرهما ووقع لابي علي بن السكن
عن الفربري عن البخاري حدثنا النفيلي واسقط ذكر محمد والصواب اثباته ولعل ابن السكن
ظن ان محمدا هو البخاري فحذفه وليس كذلك وقد ثبت في رواية النسفي عن البخاري ايضا
واختلف فيه فقال الكلاباذي هو ابن يحيى الذهلي فيما اراه قال وقال الحاكم هو محمد
بن ابراهيم البوشنجي قال وهذا الحديث مما املاه البوشنجي بنيسابور انتهى وذكر الحاكم
هذا الكلام فتادخه عن شيخه ابي عبد الله بن الاخرم وكلام ابي نعيم يقتضي انه محمد بن
ادريس ابو حاتم الرازي فانه اخرجه من طريقه ثم قال اخرجه البخاري عن محمد عن النفيلي
حدثنا النفيلي بنون وفاء مصغرا هو عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل يكنى ابا جعفر مات سنة
اربع وثلثين ومائتين وليس له في البخاري ولا لشيخه مسكين سوى هذا الحديث **حدثنا مسكين**
هو ابن بكير اخو الفقير بن بكير ابو عبد الرحمن الحراني بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون
نسبة الى حران مدينة بالشرق اليوم خراب مات سنة ثلاث او ثلاث وتسعين ومائة
عن شعبة عن خالد الحذاء بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة ممدودا هو ابن مهران ابو
المنازل **عن مروان الاصفر** ويقال الاحمر ايضا هو ابو خليفة البصري واسم ابيه خاقان
وقيل سالم وقد تقدم ذكره في الحج وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر في الحج **عن رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمر** رضي الله عنهما ابهم اولا ثم اوضح بانه
ابن عمر رضي الله عنهما قال الكرماني لعل هذا التوضيح من الراوي عن مروان او انه ذكر اخرا بعد
نسيانه وقال الحافظ العسقلاني لم يتضح لي من هو الجازم بانه ابن عمر فان الرواية الاتية
بعد هذه وقعت بلفظ احسبه ابن عمر قال وعندي في ثبوت كونه ابن عمر رضي الله عنهما
توقف لانه ثبت ان ابن عمر رضي الله عنهما لم يكن اطلع على كون هذه الاية منسوخة فروى احمد من
طريق مجاهد قال دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما فقلت كنت عند ابن عمر فقرأ وان تبدوا ما
في انفسكم او تخفوه فبكى فقال ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الاية لما نزلت غمت اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وقالوا يا رسول الله هلكنا فان قلوبنا ليست بايدينا
فقال قولوا سمعنا واطعنا فقالوا فنسختها هذه الاية لا يكلف الله نفسا الا وسعها واصله عند
مسلم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما دون قصة ابن عمر رضي الله عنهما
واخرج الطبري باسناد صحيح عن الزهري انه سمع سعيد بن مرجانة يقول كنت عند ابن عمر رضي الله
عنهما فتلا هذه الاية وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه فقال والله لئن اخذنا بهذا لنهلكن
ثم بكى حتى سمع نشيجه فقمت حتى اتيت ابن عباس رضي الله عنهما فذكرت له ما قال ابن عمر رضي الله
عنهما وما فعل حين تلاها فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمري لقد وجد المسلمون حين نزلت
مثل ما وجد فانزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها وروى مسلم من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه لما نزلت لله ما في السموات وما في الارض اشتد ذلك على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر القصة مطولا وفيها فلما فعلوا نسخها الله فانزل الله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها الى اخر السورة ولم يذكر قصة ابن عمر رضي الله عنهما ويمكن ان ابن عمر رضي الله عنهما
كان اولا لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك جزم به فيكون مرسل صحابي وقال ابن التين ان ثبت
عن ابن عمر رضي الله عنهما فمعنى النسخ هنا العفو والوضع وقال العيني لا يحتاج الى الافصاح من هو
الجازم بانه ابن عمر رضي الله عنهما لانه احد رواة الحديث على كل حال وهم ثقات ومن جزم في هذه الرواية

بانه ابن عمر قوله في رواية الاخرى احسبه يحتمل ان يكون ذلك قبل جزمه بانه ابن عمر رضي الله عنهما فلما تحقق بانه ابن عمر رضي الله عنهما ذكره بالجزم انها قد نسخت بضم النون على البناء للمفعول وسقط في رواية ابي ذر لفظ انها وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية نسختها الاية التي بعدها كما تقدم وسياتي في الصحيح ايضا وقد سبق ان النسخ لا يدخل الخبر لانه يوهم الكذب اي يوهمه في اوهم حيث يخبر بالشيء ثم بنقيضه وذلك محال على الله تعالى الا اذا تضمن الخبر حكما فح يمكن دخول النسخ فيه باعتبار ما تضمنه على انه قد جوز جماعة دخول النسخ في الخبر المستقبل لجواز المحو فيما يعلق بشرط قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والى هذا مال البيضاوي واما في الخبر الماضي فلا من قبل للشرط فيه وعليه تاول ابن عمر رضي الله عنهما الاية ويجري ذلك مجرى العفو وهو كرم لا خلف وقيل يجوز في الخبر الماضي ايضا لجواز ان يقول الله تعالى لبث نوح في قومه الف سنة ثم يقول لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما والى هذا مال الامام الرازي والامدي وقال البيهقي النسخ هنا بمعنى التخصيص او التبيين فان الاية ولو وردت مورد العموم فليست التي بعدها ان مما تخفي شيئا لا يؤاخذ به وهو حديث النفس الذي لا يستطاع دفعه والذي يؤاخذ به هو ما يصمم عليه ويشرع فيه دون ما يخطر له ولا يستمر عليه وقد يجري اسم النسخ على ما دفع عن مهمة للتعقيد

باب في نسخة سقط لفظ باب **آمن الرسول بما انزل اليه من ربه**

روى الحاكم في مستدركه عن انس بن مالك رضي الله عنه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه لما نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم آمن الرسول بما انزل اليه قال النبي صلى الله عليه وسلم حق له ان يؤمن وقوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه اخبار من الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله والمؤمنون هو عطف على الرسول او مبتدأ وما بعده خبره فان قلت كيف قال آمن الرسول بما انزل اليه ولم يقل آمن الرسول بالله ثم قال كل آمن بالله قيل الكفر ممتنع في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وغير ممتنع في حق المؤمنين وقوله كل آمن بالله اخبار عن الجميع بانهم امنوا بالله وملائكته وكتبه المنزلة وان كان بعضها منسوخ شريعة بعض باذن الله تعالى ورسله لا نفرق اي يقولون لا نفرق بين احد من رسله وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا يفرقون وقالوا سمعنا اي اجبنا واطعنا امرك غفرانك منصوب باضمار فعله اي اغفر لنا غفرانك او التقدير نطلب غفرانك ربنا واليك المصير اي المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما يسعه قدرتها ولا يضيق عليها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر والنفس تعم الملك والجن والانس قاله ابن الحصار لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال وقصد وجهد والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه وكانت اجد في تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا المراد بالنسيان والله اعلم الذي هو السهو وقيل الترك والاغفال قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امرهم الله به او اخطأوا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شيء من المطعم والمشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يسالوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقوله او اخطانا قيل من القصد والعمد وقيل من الخطا الذي هو الجهل والسهو وقال ابن زيد ان نسينا شيئا مما افترضه علينا او اخطانا شيئا مما حرمه علينا وقال البيضاوي اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطا من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا تمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطا فتعاطي الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا شيئا ثقيلا تعسر ... وقيل ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا اي حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الحمل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد ما كلف به بنو اسرائيل من الاشياء التي تشق من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة ومن اصاب منهم ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحو ذلك من الاثقال والاغلال التي كانت عليهم او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة قال العيني فيه سبعة اقوال الاول ما لا يطاق ويشق من الاعمال الثاني العذاب الثالث حديث النفس والوسواس الرابع الغلمة وهي شدة شهوة الجماع لانها ربما جرت الى جهنم الخامس المحبة حكي ان ذا النون تكلم في المحبة فمات احد عشر نفسا في المجلس

السادس

السادس شماتة الاعداء قال الله تعالى اخبارا عن موسى وهرون عليهما السلام فلا تشمت بي الاعداء السابع الفرقة والقطيعة واعف عنا اي وامح ذنوبنا وتجاوز عنا واغفر لنا اي واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا ولا توقعنا بتوفيقك في الذنوب انت مولانا سيدنا وناصرنا وولينا فانصرنا على القوم الكافرين الذين جحدوا دينك وانكروا وحدانيتك وعبدوا غيرك فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة **وقال ابن عباس رضي الله عنهما اصرا عهدا** وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا قال العيني والمراد بالعهد الميثاق الذي لا نطيقه ولا نستطيع القيام به واصل الاصر الشيء الثقيل ويطلق على الشيء الشديد وقال الزمخشري الاصر العبء الذي يأصر حامله اي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله وتفسيره بالعهد تفسير باللازم لان الموفي بالعهد لا يطيق المقام به وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولا تحمل علينا اصرا اي لا تمسخنا قردة ولا خنازير وقيل ذنبا ليس فيه توبة ولا كفارة وقرئ آصارا على الجمع **ويقال غفرانك مغفرتك فاغفر لنا** هو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى غفرانك اي مغفرتك اي اغفر لنا وقال الفراء غفرانك مصدر وقع في موضع امر فنصب وقال سيبويه التقدير اغفر غفرانك وقال الزمخشري منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك فقدره جملة خبرية قال في الدرر وهذا مذهب سيبويه وليس كذلك وانما مذهبه ان يقدر جملة طلبية والظاهر ان هنا من المصادر اللازم اضمار ناصبها ثبتها عنه **حدثني** بالافراد **اسحق** هو ابن منصور الكوسج التميمي المروزي ذكره ابو نعيم وابو مسعود وفي رواية ابي ذر اسحق بن منصور منسوبا قال **اخبرنا** وفي رواية ابي ذر حدثنا **روح** بفتح الراء وبالمهملة هو ابن عبادة قال **اخبرنا شعبة** ابن الحجاج **عن خالد الحذاء** البصري **عن مروان الاصفر** البصري ايضا **عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال** اي مروان الاصفر **احسبه** اي الرجل المبهم **ابن عمر** رضي الله عنهما جزم في السابق به فلعل قوله هنا احسبه كان قبل جزمه او كان قد نسي ثم تذكر كما سبق **ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال** اي ابن عمر رضي الله عنهما **نسختها الاية التي بعدها** هي قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا يكلف تعالى احدا فوق طاقته لطفا منه تعالى بخلقه ورافة بهم واحسانا اليهم فازالت ما كان اشفق منه الصحابة رضي الله عنهم من قوله وان تبدوا الاية وهذا طريق آخر في الحديث السابق قبل هذا الباب وقد مضى الكلام فيه

سورة آل عمران

اي هذا تفسير سورة آل عمران وسورة آل عمران مدنية حروفها اربعة عشر الفا وخمسمائة وعشرون وكلمها ثلاثة الاف واربعمائة وثمانون وآيها مائتان بالاتفاق اختلف في عددها سبع بين في جملة **بسم الله الرحمن الرحيم** كذا وقع في رواية ابي ذر قال الحافظ العسقلاني ولم ار البسملة لغيره وقال العيني وهذا احسن لان ابتداء الامر بسم الله الرحمن الرحيم امر مبارك فيه الحديث المشهور **تقاة** بضم التاء **وتقية** على وزن عطية **واحدة** اشار بهذا الى ما في قوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة والمعنى مرتبط بما قبله واول الاية لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء يعني ومن يوالي الكفار فليس من ولاية الله في شيء ويقع عليه اسم الولاية الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه والمراد ان تقاة وتقية كلاهما مصدر بمعنى واحد حتى قرأ يعقوب تقية والتاء فيهما بدل من الواو لان اصل تقاة وقية مصدر على فعلة من الوقاية ومن كثرة استعمالها بالتاء يتوهم ان التاء من نفس الحروف ونصب تقاة في الاية على المصدر اي تتقوا منهم اتقاء فتقاة واقعة موقع اتقاء او نصب على الحال من فاعل تتقوا فتكون حالا مؤكدة فانهم والاستثناء مفرغ من المفعول من اجله والعامل فيه لا يتخذ اي لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لشيء من الاشياء الا للتقية ظاهرا فيكون مواليه في الظاهر ومعاديه في الباطن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس التقية بالعمل انما التقية باللسان **صر برد** اشار به الى ما في قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم الاية وفسر الصر بقوله برد والصر بكسر الصاد المهملة وتشديد الراء هي الريح الباردة نحو الصرصر وقد سقط قوله تقاة الى هنا في رواية ابي ذر **شفا حفرة مثل شفا الركية وهو حرفها** اشار به الى ما في قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها قال الزمخشري معناه وكنتم مشفقين على ان تقعوا في نار جهنم لكفركم وما كنتم عليه فانقذكم منها بالاسلام والشفا بفتح الشين المعجمة وتخفيف الفاء وهو من ذوات الواو مثنى بالواو شفوان ويكتب بالالف ويجمع على اشفاء وهو الحرف اي الطرف وهو معنى قوله وهو حرفها بفتح الحاء المهملة

وسكون الراء كذا في رواية الاكثرين وفي رواية النسفي بضم الجيم والراء والاول اصوب والركية بفتح الراء وكسر
الكاف وتشديد التحتية هي البئر **تبوئ تتخذ معسكرا** اشار به الى ما في قوله تعالى واذ غدوت من اهلك
تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال وفسر بقوله تتخذ معسكرا بفتح الكاف وهذا تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى
تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال اي تتخذ لهم مصافا ومعسكرا وقال غيره تبوئ تنزل من بواء واصله من المباءة
وهي المرجع والمقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود **المسوم** بفتح الواو اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل
الذي له سيماء بكسر السين المهملة وسكون التحتية وتخفيفا لم يضبطه القسطلاني بالمد والقصر فهو العلامة
والظاهر القصر **بعلامة او بصوفة او بما كان** او باي شيء كان من العلامات وروى ابن ابي حاتم عن علي
رضي الله عنه قال كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكان سيماهم ايضا في نواصي خيولهم
وفي نسخة قبل المسوم والخيل المسومة وكذا في نسخة الحافظ العسقلاني والعيني وكذا قال العيني اشار
به الى قوله تعالى والخيل المسومة والانعام والحرث قال الزمخشري الخيل المسومة المعلمة من السومة وهي
العلامة او المطهمة او المرعية من اسام الدابة وسومها وعن ابن عباس رضي الله عنهما المسومة الراعية
والمطهمة الحسان وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى والسدي
والربيع بن انس وابي سنان وغيرهم وقال مكحول المسومة الغرة والتحجيل **وقال مجاهد والخيل المسومة
المطهمة** بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الهاء **الحسان** قال الاصمعي المطهم التام كل شيء منه على حدته
فهو بارع الجمال وزاد ابو ذر عن الكشميهني والمستملي وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى
بفتح الهمزة والزاي بينهما موحدة ساكنة الراعية المسومة بفتح الواو وقال الحافظ العسقلاني قال ابو عبيدة
الخيل المسومة المعلمة بالسيما وقال ايضا في قوله تعالى من الملائكة مسومين اي معلمين والمسوم الذي له
سيما بعلامة او بصوفة او بما كان وقال مجاهد الخيل المسومة الراعية رويناه في تفسير الثوري
من رواية ابي حذيفة عنه باسناد صحيح وكذا اخرجه عبد الرزاق عن الثوري واما قول سعيد بن جبير
فوصله ابو حذيفة ايضا باسناد صحيح اليه واما قول ابن ابزى فوصله الطبري من طريقه واورد
مثله عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق العوفي عنه وقال ابو عبيدة ايضا يجوز ان يكون معنى مسومة
مرعاة من اسمتها فصارت سائمة وفي بعض النسخ وقع قوله وقال مجاهد الخ بعد قوله نزلا الى قوله
انزلته **ربيون الجميع** وفي رواية ابي ذر الجموع بالواو بدل الياء ويروى الجمع **الواحد ربي** اشار به الى
قوله تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير هو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى وكاين من نبي الاية
الربيون الجماعة الكثيرة واحدها ربي وهو بكسر الراء في الواحد والجمع في قراءة الجمهور وعن علي
رضي الله عنه وجماعة بضم الراء وهو من تغيير النسب في القراءتين ان كانت النسبة الى الرب وعليها
قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ربيون بفتح الراء وقيل بل هو منسوب الى الربة اي الجماعة وهي بضم الراء
وكسرها فان كان كذلك فلا تغيير والرب هو العالم وقال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود
رضي الله عنه ربيون كثير اي الوف وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة وسعيد
بن جبير والحسن وقتادة والسدي والربيع وعطاء الخراساني الربيون الجموع الكثيرة وقال
عبد الرزاق عن معمر عن الحسن ربيون كثير اي علماء كثير وعنه ايضا صبراء ابرار اتقياء وحكى ابن جرير
عن بعض نحاة البصرة ان الربيين هم الذين يعبدون الرب عز وجل قال ورد بعضهم عليه فقال
لو كان كذلك لقيل ربيون بالفتح انتهى وانت خبير بانه لا وجه للرد لان الكسر كما عرفت من تغيير
النسب **تحسونهم تستاصلونهم قتلا** اشار به الى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه
وفسر تحسونهم بقوله تستاصلونهم من الاستيصال وهو القلع من الاصل وهو تفسير ابي عبيدة ايضا
بلفظه وزاد يقال حسسناهم من عند آخرهم وفي التفسير اذ تحسونهم اي تقتلونهم ذريعا **غزا
واحدها غاز** اشار به الى قوله تعالى وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى وغزى
بضم الغين وتشديد الزاي جمع غاز كعفى جمع عاف قال الحافظ العسقلاني وهو تفسير ابي عبيدة قال
في قوله تعالى او كانوا غزى لا يدخلها رفع ولا جر لان واحدها غاز فخرجت مخرج قائل وقول انتهى
وفيه نظر وقرا الجمهور غزى بالتشديد وقياسه غزاة لكن حملوا المعتل على الصحيح كما قال ابو عبيدة
وقرا الحسن غزا بالتخفيف فقيل خفف الزاي كراهية التثقيل وقيل اصله غزاة فحذف الهاء وسقط
ذلك في رواية ابي ذر **سنكتب سنحفظ** اشار به الى قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا الاية وفسر سنكتب بقوله سنحفظ اي سنحفظه ونثبته في علمنا
ولا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله تعالى وهو تفسير ابي عبيدة ايضا لكنه ذكره بضم الياء
التحتانية على البناء للمفعول وهي قراءة حمزة ولذلك قرا وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول

لانه مرفوع المحل وقراءة الجمهور بالنون للمتكلم العظيم وقتلهم بالنصب عطفا على الموصول ايضا لانه
منصوب المحل وتفسير الكتابة بالحفظ تفسير باللازم وقد كثر ذلك في كلامهم وفي التفسير سنكتب ما قالوا
في صحائف الحفظة **نزلا ثوابا** اشار به الى قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله وفسر نزلا بقوله ثوابا وهو كلام ابي عبيدة ايضا وفي تفسير ابي حيان
من الله والنزل بسكون الزاي وضمها ما يقدم للنازل وقال ابو حيان النزل ما يهيأ للنزيل وهو
الضيف ثم اتسع فيه حتى سمي به الغذاء وان لم يكن للضيف وهل هو مصدر او جمع قولان وعلى تقدير
كونه جمعا فهو جمع نازل كقول الاعشى [illegible] او تنزلون فانا معشر نزل اي نزول وفي نصبه اقوال منها
انه منصوب على المصدر المؤكد لان معنى قوله لهم جنات اي ننزلهم جنات نزلا كما قيل رزقا وعطاء
من عند الله ومنها انه حال من جنات لتخصيصها بالوصف **ويجوز ومنزلا من عند الله كقولك انزلته**
اراد به ان نزلا الذي هو المصدر يكون بمعنى منزلا على صيغة اسم المفعول من قولك انزلته ويكون
المعنى لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها منزلة يعني معطاة لهم نزلا من عند الله كما
يعطى الضيف النزل وقت قدومه **وقال ابن جبير** هو سعيد بن جبير **وحصورا لا ياتي النساء**
اشار به الى قوله تعالى ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا وفسر بقوله لا ياتي
النساء ووصل هذا التعليق عبد فقال حدثنا جعفر بن عبد الله السلمي عن ابي بكر الهذلي عن الحسن
وسعيد بن جبير وعطاء وابي الشعثاء انهم قالوا السيد الذي يغلب غضبه والحصور الذي
لا يغشى النساء واصل الحصر الحبس والمنع يقال لمن لا ياتي النساء اعم من ان يكون ذلك بطبعه
كالعنين او بمجاهدة نفسه وهو الممدوح وهو المراد في وصف السيد يحيى عليه الصلاة والسلام
وقال عكرمة من فورهم من غضبهم يوم بدر اشار به الى قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم
من فورهم هذا الاية وفسر عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما من فورهم بقوله من غضبهم
وهذا التعليق وصله الطبري من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة في قوله وياتوكم من فورهم
قال كان ذلك يوم احد غضبوا ليوم بدر مما لقوا واخرجه عبد بن حميد من وجه اخر عن عكرمة
في قوله من فورهم هذا قال واصل الفور العجلة والسرعة ومنه فارت القدر ويعبر به عن الغضب
لان الغضبان يسارع الى البطش وقال غيره من ساعتهم هذه وسقط في رواية ابي ذر
من قوله وقال ابن جبير الى هنا **وقال مجاهد يخرج الحي من الميت النطفة تخرج ميتة ويخرج
منها الحي** اشار به الى قوله تعالى وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء
بغير حساب قال مجاهد تخرج الحي معناه النطفة تخرج حال كونها ميتة ويخرج من تلك الميتة
الحي وهذا التعليق وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تخرج الحي
من الميت وتخرج الميت من الحي قال الناس الاحياء من النطف الميتة والنطف الميتة من الناس
الاحياء وقد وصله ايضا محمد بن جرير عن القاسم ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحكاه ايضا
عن ابن مسعود رضي الله عنه والضحاك والسدي واسمعيل بن ابي خالد وقتادة وسعيد بن
جبير رحمهم الله تعالى وفي تفسير ابن كثير يخرج الحبة من الزرع والزرع من الحبة والنخلة من
النواة والنواة من النخلة والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والدجاجة من البيضة والبيضة
من الدجاجة وقال الحسن يخرج المؤمن الحي من الكافر الميت ثم قوله النطفة مبتدا وتخرج جملة
في محل الرفع خبره وميتة نصب على الحال من الضمير الذي في تخرج **الابكار اول الفجر والعشي
ميل الشمس اراه** بضم الهمزة اي اظنه **الى ان تغرب** وسقط هذا عند ابي ذر اشار به الى
قوله تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وقال الزمخشري العشي من حين تزول
الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى **باب**
ثبت لفظ باب في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني وسقط في رواية غيرهم **منه آيات محكمات
وقال مجاهد الحلال والحرام واخر متشابهات يصدق بعضه بعضا** هو تفسير للمتشابه
فان التشابه يقتضي التشبه من الطرفين **كقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين** اشار به
الى ان المفهوم منه ان الفاسقين اي الضالين انما ضلوا لانهم من جهة اتباعهم المتشابه
بما لا يطابق المحكم طلبا لافتتان الناس عن دينهم وارادة اضلالهم **وكقوله جل ذكره
ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون** انما ذكر هذا اقتداء لما يتضمنه الاية التي قبلها
حيث يجعل الرجس على الذين لا يعقلون قيل الرجس السخط وقيل الاثم وقيل العذاب
وقيل النتن والنجاسة اي يحكم عليهم بانهم انجاس عن طاهرهم وقرا الاعمش الرجز بالزاي

وبه فسر الرجس ايضا وقال الزمخشري الرجس الخذلان سمي به لان الخذلان هو العذاب وهو سببه وقوله على الذين لا يعقلون اي امر الله ولا امر رسوله لانهم مصرون على الكفر وهذا ايضا راجع الى معنى الذي يتبعون ما تشابه بما لا يطابق علم الراسخين وكقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني واتاهم تقويهم وهذا ايضا تصديق لما سبق حيث زيد للمهتدي الهداية فان الراسخين في العلم هم الذين اهتدوا زادهم الله هدى ثم ان هذا الكلام كله كلام مجاهد وهكذا وقع في الصحيح وفيه تغيير وبتحريره يستقيم الكلام وقد اخرجه عبد بن حميد بالاسناد الى مجاهد قال في قوله تعالى منه ايات محكمات قال ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا هو مثل قوله وما يضل به الا الفاسقين الى اخر ما ذكره واشار به الى قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات الاية وسيأتي تفسيره في الحديث الاتي ان شاء الله تعالى زيغ شك ابتغاء الفتنة المشتبهات اشار به الى ما في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ وفسر الزيغ بالشك وفسر الفتنة بالمشتبهات وهو تفسير مجاهد ايضا وصله عبد بن حميد ولفظه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات الباب الذي ضلوا منه وبه هلكوا والمعنى والله تعالى اعلم فاما الذين في قلوبهم شك وضلال وخروج عن الحق الى الباطل يتبعون ما تشابه منه اي من الكتاب وهو القران الذي يمكنهم ان يحرفوه الى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه عليها طلبا ان يفتنوا الناس عن دينهم كاحتجاج النصارى بان القران نطق بان عيسى روح الله وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وهذا بخلاف المحكم فانه لا نصيب لهم فيه لانه دامغ لهم وحجة عليهم والراسخون يعلمون وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني والراسخون في العلم يعلمون يقولون آمنا به وفي نسخة عن المستملي والكشميهني زيادة هي قوله تعالى كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب وصله ايضا عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تعالى والراسخون في العلم يعلمون تاويله ويقولون آمنا به وكذا قال الربيع بن انس ومن طريق قتادة قال قال الراسخون كما يسمعون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم فآمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه فاثابهم وهذا الذي ذهب اليه مجاهد من تفسير الاية يقتضي ان يكون الواو في والراسخون للعطف على المستثنى وقد روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على ان الواو للاستئناف لان هذه وان لم يثبت بها القراءة لكن اقل درجاتها ان يكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الاية دلت على ذم متبعي المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وصرح بوفق ذلك حديث الباب ودلت الاية على مدح الذين فوضوا العلم الى الله تعالى وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب وحكى الفراء ان في قراءة ابي بن كعب رضي الله عنه مثل ذلك اعني ويقول الراسخون في العلم آمنا به وقال الزمخشري الراسخون في العلم الذين رسخوا اي ثبتوا فيه وتمكنوا ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين يعني هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد من المتشابه والمحكم من عند الله ويجوز ان يكون حالا من الراسخين هذا وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان تاويله الا عند الله تنبيه سقط جميع هذه الايات من اول المسودة الى هنا عن الحموي حدثنا عبد الله بن مسلمة بفتح الميم واللام القعنبي قال حدثنا يزيد من الزيادة بن ابراهيم ابو سعيد التستري بضم المثناة الفوقية وسكون المهملة وفتح المثناة الاخرى وبالراء نسبة الى تستر مدينة من كور الاهواز وبها قبر البراء بن مالك وتسميها العامة ششتر بشينين معجمتين الاولى مضمومة والثانية ساكنة عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي مليكة واسمه زهير عن القاسم بن محمد اي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت تلا اي قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب يحمل المتشابهات عليها قال الطيبي وذلك لان العرب تسمي كل جامع يكون مرجعا لشيء اما وقال البيضاوي

والقياس

والقياس امهات الكتاب واوفى على ان الكل بمنزلة اية واحدة او على تاويل كل واحد واخر متشابهات عطف على ايات اي وآيات اخر متشابهات فاخر نعت لمحذوف قيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وسمي المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه واتقان تركيبها بخلاف المتشابه وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور وقيل المحكم ما لم ينسخ والمتشابه ما نسخ وقيل المحكم ما اتضحت دلالته والمتشابه ما يحتاج الى نظر وتخريج وقيل المحكم ايات الحلال والحرام والمتشابه ايات الصفات والقدر وقيل المحكم ايات الاحكام والمتشابه الحروف المقطعة وقال الزمخشري محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه وقال الكرماني اما اصطلاح الاصوليين فالمحكم هو المشترك بين النص والظاهر والمتشابه هو المشترك بين المجمل والمأول وقال الخطابي المحكم هو الذي يعرف بظاهره بيانه تاويله ويتواضع ادلته باطن معناه والمتشابه ما اشتبه منها فلم تتلق معناه من لفظه ولم يدرك حكمه من تلاوته وهو على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به علم معناه والاخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه اهل الزيغ فيطلبون تاويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتنون به وذلك كالايمان بالقدر ونحوه وذكر الاستاذ ابو منصور البغدادي ان الصحيح عندنا هو ما قيل ان المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه وقال ابن السمعاني انه احسن الاقوال والمختار على طريقة اهل السنة وجرى المتاخرون منهم على ان المراد بالمحكم ما وضح معناه والمتشابه ما ترددت فيه الاحتمالات هذا وقد دلت الاية على ان بعض القران محكم وبعضه متشابه ولا يعارض ذلك قوله احكمت اياته ولا قوله كتابا متشابها مثاني حتى زعم بعضهم ان كله محكم وعكس اخرون لان المراد بالاحكام في قوله احكمت الاتقان في النظم وان كلها حق من عند الله والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضا في حسن السياق والنظم وليس المراد اشتباه معناه على سامعه وحاصل الجواب ان المحكم ورد بازاء معنيين والمتشابه ورد ايضا بازاء معنيين والله تعالى اعلم وقد اطنب الامام القسطلاني في هذا المقام في تقسيم المتشابه الى اقسام قال الطيبي وانما كان في الكتاب المتشابه لانه باعث الى تعلم علم الاستدلال فيكون حاملة على تعلمه فيتوجه الرغبات اليه فيتنافس فيه المحصلون فكان كالشيء النافق بخلاف ما اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء الكاسد والله تعالى اعلم فاما الذين في قلوبهم زيغ قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب وقال بعضهم الزيغ اخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الى باطل والمراد اهل البدع والضلال فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله على ما يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قال الزمخشري اي لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وتعقبه صاحب الانتصاف بانه لا يجوز اطلاق الاهتداء على الله تعالى لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال تعالى الله وتقدس عن ذلك لان المهتدي مطاوع هدى ويسمى من تجدد اسلامه مهتديا وانعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة عليه تعالى قال واظنه انما نسب الاهتداء الى الراسخين في العلم وغفل عن شمول ذلك للحق جل جلاله يقولون آمنا به وقد تقدم ان في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه ويقول الراسخون في العلم بواو قبل يقول وثبت ذلك في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح وهو يدل على ان الواو للاستئناف قال صاحب المرشد لا انكار لبقاء معنى في القرآن استاثر الله تعالى بعلمه دون خلقه فالوقف على الا الله على هذا تام هنا ولا يكاد يوجد في التنزيل اما وما بعدها دفع الا ويثنى ويثلث كقوله تعالى اما السفينة واما الغلام واما الجدار فالمعنى واما الراسخون في العلم فحذف لدلالة الكلام عليه فان قيل فيلزم على هذا ان يجاء في الجواب بالفاء وليس هنالك فاء فالجواب ان اما لما حذف ذهب حكم الفاء يخفف بجري مجرى الابتداء والخبر كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يتعظ بما في القران الا ذووا العقول الكاملة واللب خالص كل شيء وهو مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر وسقط في رواية غير ابي ذر قوله وما يعلم تاويله الا الله الى اخره وقالوا

وبه فسر الرجس ايضا وقال الزمخشري الرجس الخذلان سمي به لان الخذلان هو العذاب وهو سببه قوله
على الذين لا يعقلون اي امر الله ولا امر رسوله لانهم مصرون على الكفر وهذا ايضا راجع الى
معنى الذي يتبعون ما تشابه بالا يطابق علم الراسخين وكقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم
هدى وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني واتاهم تقويهم وهذا ايضا تصديق لما سبق
حيث يزيد المهتدي الهداية فان الراسخين في العلم هم الذين اهتدوا وزادهم الله هدى
ثم ان هذا الكلام كله كلام مجاهد وهكذا وقع في الصحيح وفيه تغيير وتحريره يستقيم
الكلام وقد اخرجه عبد بن حميد بالاسناد الى مجاهد قال في قوله تعالى منه ايات محكمات
قال ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا هو مثل قوله
وما يضل به الا الفاسقين الى اخر ما ذكره واشار به الى قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات الاية وسياتي تفسيره في الحديث الاتي ان شاء الله تعالى زيغ شك
ابتغاء الفتنة المشتبهات اشار به الى ما في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ وفسر الزيغ
بالشك وفسر الفتنة بالمشتبهات وهو تفسير مجاهد ايضا ووصله عبد بن حميد ولفظه فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات الباب الذي
ضلوا منه وبه هلكوا والمعنى والله تعالى اعلم فاما الذين في قلوبهم شك وضلال وخروج
عن الحق الى الباطل يتبعون ما تشابه منه اي من الكتاب وهو القران الذي يمكنهم ان
يحرفوه الى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه عليها طلبا ان يفتنوا الناس عن دينهم كاحتجاج
النصارى بان القران نطق بان عيسى روح الله وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى ان هو
الا عبد انعمنا عليه وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وهذا بخلاف المحكم فانه
لا نصيب لهم فيه لانه دامغ لهم وحجة عليهم والراسخون يعلمون وفي رواية ابي ذر عن
المستملي والكشميهني والراسخون في العلم يعلمون يقولون آمنا به وفي نسخة عن المستملي والكشميهني
زيادة هي قوله تعالى كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا
الالباب ووصله ايضا عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تعالى والراسخون في العلم يعلمون
تاويله ويقولون آمنا به وكذا قال الربيع بن انس ومن طريق قتادة قال قال الراسخون
كما يسمعون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم فامنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه فاصابوا
وهذا الذي ذهب اليه مجاهد من تفسيره الاية يقتضي ان يكون الواو في والراسخون للعطف
على المستثنى وقد روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ
وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على ان الواو للاستئناف
لان هذه وان لم تثبت بها القراءة لكن اقل درجاتها ان يكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان
القران فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الاية دلت على ذم متبعي
المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وصرح بوفق ذلك حديث الباب ودلت
الاية على مدح الذين فوضوا العلم الى الله تعالى وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب
وحكى الفراء ان في قراءة ابي بن كعب رضي الله عنه مثل ذلك اعني ويقول الراسخون في العلم
آمنا به وقال الزمخشري الراسخون في العلم الذين رسخوا اي ثبتوا فيه وتمكنوا ويقولون
كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به
اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد من المتشابه والمحكم من عند الله ويجوز ان يكون
حالا من الراسخين هذا وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان تاويله الا عند الله
تنبيه سقط جميع هذه الايات من اول المسودة الى هنا عن الحموي حدثنا عبد الله بن مسلمة
بفتح الميم واللام القعنبي قال حدثنا يزيد من الزيادة بن ابراهيم ابو سعيد التستري
بضم المثناة الفوقية وسكون المهملة وفتح المثناة الاخرى وبالراء نسبة الى تستر
مدينة من كور الاهواز وبها قبر البراء بن مالك وتسميها العامة ششتر بشينين
معجمتين الاولى مضمومة والثانية ساكنة عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي مليكة واسمه زهير عن القاسم بن محمد اي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت تلا اي قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب يحمل المتشابهات
عليها قال الطيبي وذلك لان العرب تسمي كل جامع يكون مرجعا للشيء اما وقال البيضاوي

والقياس

والقياس امهات الكتاب وافرد على انها كل بمنزلة اية واحدة او على تاويل كل واحدة واخر متشابهات
عطف على ايات اي وايات اخر متشابهات فاخر نعت لمحذوف قيل المحكم ما وضح معناه
والمتشابه نقيضه وسمي المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه واتقان تركيبها بخلاف
المتشابه وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل والمتشابه ما
استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور
وقيل المحكم ما لم ينسخ والمتشابه ما نسخ وقيل المحكم ما اتضحت دلالته والمتشابه ما يحتاج
الى نظر وتخريج وقيل المحكم ايات الحلال والحرام والمتشابه ايات الصفات والقدر وقيل
المحكم ايات الاحكام والمتشابه الحروف المقطعة وقال الزمخشري محكمات احكمت عبارتها بان
حفظت من الاحتمال والاشتباه وقال الكرماني اما اصطلاح الاصوليين فالمحكم هو المشترك
بين النص والظاهر والمتشابه هو المشترك بين المجمل والمؤول وقال الخطابي المحكم هو الذي يعرف
بظاهره بيانه تاويله وبواضح ادلته باطن معناه والمتشابه ما اشتبه منها فلم تتلق معناه
من لفظه ولم يدرك حكمه من تلاوته وهو على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به علم
معناه والاخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه اهل الزيغ فيطلبون
تاويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتنون به وذلك كالايمان بالقدر ونحوه وذكر
الاستاذ ابو منصور البغدادي ان الصحيح عندنا هو ما قيل ان المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور
واما بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه وقال ابن السمعاني انه احسن الاقوال والمختار
على طريقة اهل السنة وقد جرى المتاخرون منهم على ان المراد بالمحكم ما وضح معناه والمتشابه
ما ترددت فيه الاحتمالات هذا وقد دلت الاية على ان بعض القران محكم وبعضه متشابه
ولا يعارض ذلك قوله احكمت اياته ولا قوله كتابا متشابها مثاني حتى زعم بعضهم ان كله
محكم وعكس اخرون لان المراد بالاحكام في قوله احكمت الاتقان في النظم وان كلها حق من عند الله
والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضا في حسن السياق والنظم وليس المراد اشتباه معناه
على سامعه وحاصل الجواب ان المحكم ورد بازاء معنيين والمتشابه ورد ايضا بازاء معنيين
والله تعالى اعلم وقد اطنب الامام القسطلاني في هذا المقام في تقسيم المتشابه الى اقسام
قال الطيبي وانما كان في الكتاب المتشابه لانه باعث الى تعلم علم الاستدلال فيكون حاملا
على تعلمه فيتوجه الرغبات اليه فيتنافس فيه المحصلون فكان كالشيء النافق بخلاف ما
اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء
الكاسد والله تعالى اعلم فاما الذين في قلوبهم زيغ قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة
الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب وقال بعضهم
الزيغ اخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الى باطل والمراد اهل
البدع والضلال فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله على ما يشتهونه
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قال الزمخشري اي لا يهتدي الى تاويله الحق
الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وتعقبه صاحب الانتصاف بانه لا يجوز اطلاق الاهتداء
على الله تعالى لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال تعالى الله وتقدس عن ذلك لان المهتدي مطاوع
هدى ويسمى من جدد اسلامه مهتديا وانعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة
عليه تعالى قال واظنه انما نسب الاهتداء الى الراسخين في العلم وغفل عن شمول ذلك لجلاله
يقولون آمنا به وقد تقدم ان في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه ويقول الراسخون في العلم
بواو قبل يقول وثبت ذلك في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه عبد الرزاق باسناد
صحيح وهو يدل على ان الواو للاستئناف قال صاحب المرشد لا انكار لبقاء معنى في القران
استاثر الله تعالى بعلمه دون خلقه فالوقف على الا الله على هذا تام هنا ولا يكاد يوجد في
التنزيل اما وما بعدها دفع الا ويثنى ويثلث كقوله تعالى اما السفينة واما الغلام
واما الجدار فالمعنى واما الراسخون في العلم فحذف لدلالة الكلام عليه فان قيل فيلزم
على هذا ان يجاء في الجواب بالفاء وليس هنالك فالجواب ان اما لما حذف ذهب حكمه الذي
يختص به فجرى مجرى الابتداء والخبر كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يتعظ
بما في القران الا ذووا العقول الكاملة واللب خالص كل شيء وهو مدح للراسخين بجودة
الذهن وحسن النظر وسقط في رواية غير ابي ذر قوله وما يعلم تاويله الا الله الى اخره وقالوا

بعد قوله وابتغاء تاويله الى قوله اولوا الالباب قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه قال الطبري قيل ان هذه الاية
نزلت في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر عيسى عليه السلام وقيل في امر هذه الامة
وهذا اقرب لان امر عيسى عليه السلام قد بينه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فهو معلوم
لامته بخلاف امر هذه الامة فان علم امرها خفي على العباد فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم
بصيغة الجمع والخطاب للامة وفي رواية الكشميهني فاحذرهم بالافراد اي احذرهم ايها المخاطب
اي لا تصغوا اليهم قال الحافظ العسقلاني واول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن اسحق في
تاويلهم الحروف المقطعة وان عددها بالجمل مقدار مدة هذه الامة ثم اول ما ظهر في الاسلام
من الخوارج كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر بهم الاية قيل اول بدعة وقعت في الاسلام
بدعة الخوارج ثم كان ظهورهم في ايام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم تشعبت منهم شعوب
وقبائل وآراء واهواء ونحل كثيرة منتشرة ثم ظهرت القدرية ثم المعتزلة ثم الجهمية وغيرهم
من اهل البدع التي اخبر عنها المخبر الصادق المصدق في قوله وستفترق هذه الامة على ثلاث
وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي
اخرجه الحاكم في مستدركه وحديث الباب اخرجه مسلم في القدر وابو داود في السنة والترمذي
في التفسير باب واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
هذا اخبار من الله عز وجل عن امراة عمران ام مريم عليها السلام وهي حنة بنت فاقوذا انها
قالت اني اعيذها اي اجيرها بالله عز وجل واجير ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام من
الشيطان الرجيم فاستجاب الله لها ذلك كما ياتي في حديث الباب حدثني بالافراد عبد الله بن
محمد المسندي قال حدثنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد الازدي
مولاهم البصري عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه
حين يولد فيستهل اي يصيح صارخا نصب على المصدر نحو قمت قائما من مس الشيطان اياه
الا مريم وابنها اي عيسى عليه السلام فحفظهما الله تعالى ببركة دعوة امها حيث قالت اني اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يكن لمريم عليها السلام ذرية غير عيسى عليه السلام وزاد في باب صفة
ابليس ذهب يطعن فطعن في الحجاب والمراد به الجلدة التي يكون فيها الجنين وهي المشيمة ونقل العيني عن القاضي
عياض اشار الى ان جميع الانبياء عليهم السلام يشاركون عيسى عليه السلام في ذلك قال القرطبي وهو قول
مجاهد وقد طعن الزمخشري في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته فقال ان صح هذا الحديث فمعناه ان كل مولود
يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى
الا عبادك منهم المخلصين قال واستهلال الصبي صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه
ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي ٥ لما تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد ٥ واما حقيقة المس والنخس كما يتوهمه اهل الحشو فكلا ولو ملك ابليس
على الناس نخسهم لامتلات الدنيا صراخا انتهى وقال المحقق التفتازاني طعن ... في الحديث بمجرد انه
لم يوافق هواه والا فاي امتناع في ان يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما ترى ويمنع ولا يكون
ذلك في جميع الاوقات حتى يلزم امتلاء الدنيا بالصراخ ولا يملك المسة للاغواء وكفى بصحة هذا الحديث
رواية الثقات وتصحيح الشيخين له من غير قدح من غيرهما وقال غيره الحمل على طمع الشيطان في الاغواء صرف
الكلام عن ظاهره وتكذيب لظاهر الخبر مع انه لا مانع في العقل منه وكيف يكون المحافظة على قول
ابن الرومي اولى من رعاية ظاهر كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو هذيان ما انزل الله به
من سلطان وقال صاحب الانتصاف الحديث مدون في الصحاح فلا يعطله الميل الى برهان الفلاسفة
والانتصار بقول ابن الرومي سوء ادب يجب ان يجتنب عنه وقال الطيبي قوله ما من مولود الا والشيطان
يمسه كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم في ان الواو داخلة بين الصفة والموصوف
لتاكيد اللصوق فيفيد الحصر مع التاكيد فاذن لا معنى لقوله كل من كان في صفتهما ولا يبعد اختصاصهما
بهذه الفضيلة من دون الانبياء عليهم السلام واما قوله الا عبادك منهم المخلصين فجوابه انه يقال
ان عبادك يمكنه الله من المس يعصمهم من الاغواء واما الشعر فهو من باب حسن التعليل فلا يصلح
للاستشهاد وقال الحافظ العسقلاني والذي يقتضيه لفظ الحديث لا اشكال في معناه ولا مخالفة لما
ثبت من عصمة الانبياء عليهم السلام بل ظاهر الخبر ان ابليس ممكن من مس كل مولود عند ولادته لكن من كان

من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس اصلا واستثنى من المخلصين مريم وابنها فانه ذهب يطعن على عادته
فحيل بينه وبين ذلك فهذا وجه الاختصاص ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين واما قوله لو ملك
ابليس الخ فلا يلزم من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع ان يستمر ذلك في حق كل احد وقد اورد الامام الرازي
هذا الاشكال وبالغ في تقريره على عادته واحتمل الجواب فيما زاد في تقريره ان الحديث خبر واحد ورد على
خلاف الدليل لان الشيطان انما يغوي من يعرف الخير والشر والمولود بخلاف ذلك وانه لو تمكن من هذا القدر
لفعل اكثر من ذلك من الاهلاك والافساد وانه لا اختصاص لمريم وعيسى بذلك دون غيرهما الى آخر كلامه
ثم اجاب بان هذه الوجوه محتملة ومع الاحتمال لا يجوز دفع الخبر انتهى ثم يقول ابو هريرة واقرؤا بالواو
وفي رواية ابي ذر اقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفيه بحث من حيث
ان سياق الاية يدل على ان دعاء حنة ام مريم باعاذتها وذريتها من الشيطان المفسر في الحديث بان يمسها
من مس الشيطان عند ولادتهما متاخر عن وضعها مريم والذي يظهر ان تكون حنة علمت انوثة مريم قبل تمام
وضعها عند بروزها المها يعلم منه ذلك فقالت حينئذ اني وضعتها انثى واني اعيذها فاستجيب لها ثم
تكامل وضعها فاراد الشيطان التمكن من مريم فمنعه الله منها ببركة دعاء امها والتعبير بالبعض عن الكل
سائغ شائع وليس في الاية دليل على انه تعالى استجاب دعاءها بل الضمير في قوله تعالى فتقبلها لمريم اي
فتقبلها ربها في النذر مكان الذكر نعم الحديث يدل على الاستجابة وقد مر الحديث في احاديث الانبياء عليهم السلام
في باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم باب ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله
اي بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم وذكر صفته للناس وبيان امره وايمانهم اي
وبما حلفوا عليه من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا هو عرض هذه الحيوة الدنيا الزائلة
الفانية اولئك لا خلاق لهم فسره البخاري بقوله لا خير اي لا خير لهم في الاخرة قال ابو عبيدة في قوله من
خلاق اي نصيب خير ويقال لا نصيب لهم اليم مؤلم موجع من الالم وهو في موضع مفعل اشار بذلك
الى ان لفظ اليم في قوله تعالى ولهم عذاب اليم الذي وزنه فعيل بمعنى مؤلم على وزن مفعل وهو معنى قوله وهو
في موضع مفعل بكسر العين وضم الميم وقوله موجع تفسير قوله مؤلم هو كلام ابي عبيدة ايضا واستشهد بقول
ذي الرمة ٥ يصك وجوهها وهج اليم ٥ وسقط في رواية ابي ذر لفظ اولئك ولفظ لهم حدثنا حجاج
بن منهال بكسر الميم وسكون النون وباللام السلمي البرساني قال حدثنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري
عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف يمين صبر باضافة يمين الى صبر لما بينهما من الملابسة وفي
آخر الحديث على يمين صبر ويروى من حلف بيمين صبرا اي بيمين الزم بها وحبس عليها او حبس نفسه ليحلف
واصل الصبر الحبس وقال القاضي عياض اي اكره حتى حلف او حلف جراءة واقداما كقوله تعالى فما اصبرهم
على النار ليقتطع وفي رواية الكشميهني ليقطع بحذف الفوقية التي بعد القاف بها مال امرئ مسلم او
ذمي ومعاهد او حقا من حقوقهم لقي الله وهو عليه غضبان اسم فاعل من الغضب واطلاق الغضب على الله
على سبيل المجاز والمراد لازمه وهو الانتقام وايصال العذاب فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة الاية وتمام الاية ولا يكلمهم الله اي
بما يسرهم او بشيء اصلا فان الملائكة يسالونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله واياته والظاهر
انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط على غيره واستهان به
اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه
ولا يزكيهم اي ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه قال فدخل الاشعث بفتح الهمزة والعين
المهملة بينهما شين معجمة وآخره مثلثة بن قيس الكندي وقال ما يحدثكم اي اي شيء يحدثكم
ابو عبد الرحمن هو كنية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قلنا كذا وكذا قال في بكسر الفاء وتشديد التحتية
انزلت اي هذه الاية كانت لي بئر في ارض ابن عم لي اسمه معدان ولقبه الجشيش وزاد احمد من طريق
عاصم بن ابي النجود عن شقيق في بئر كانت لي في يده فجحدني قال النبي صلى الله عليه وسلم بينتك
اي الواجب بينتك انها بئرك او يمينه قلت اذا يحلف يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين صبر بالاضافة كالاولى وسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شانه
ان يكون محلوفا عليه واليمين ليس محلوفا عليه يقتطع بها مال امرئ مسلم وفي رواية الكشميهني ليقتطع
اي لاجل ان يقتطع وهو فيها فاجر اي كاذب غير جاهل ولا ناس ولا مكره لقي الله وهو عليه غضبان
فينتقم منه وذكر الحديث في كتاب الشهادات في باب مجرد بعد باب اليمين على المدعى عليه ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد علي هو ابن ابي هاشم البغدادي وسقط

في رواية ابي ذر لفظ هو سمع هشيما بضم الهاء وفتح الشين المعجمة مصغرا هو ابن بشير او بشر الواسطي يقول
اخبرنا العوام بتشديد الواو ابن حوشب بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة بينهما واو ساكنة وآخره موحدة
عن ابراهيم بن عبد الرحمن السكسكي بفتح المهملتين وسكون الكاف الاولى عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما
ان رجلا لم يسم اقام سلعة في السوق اي روجها فيه فحلف فيها بالله لقد اعطى بضم الهمزة وكسر الطاء بها
اي بدلها وفي رواية الكشميهني فيها ما لم يعطه بضم الياء وفتح الطاء على البناء للمفعول فيهما ويروى فيهما
على البناء للفاعل ليوقع فيها رجلا من المسلمين ممن يريد الشراء فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا الى آخر الآية فان قيل الحديث السابق دل على ان سبب النزول البئر التي في الارض وهذا على ان سببه
السلعة المذكورة فالجواب انه لعل الآية لم تبلغ الى ابن ابي اوفى الا عند اقامة السلعة فظن انها نزلت
في ذلك والقصتان وقعتا في وقت واحد فنزلت الآية بعدها ولفظ الآية عام متناول لهما ولغيرهما وقد ذكر
الطبري من طريق عكرمة ان الآية نزلت في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما انزل الله
في التورية في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا وحلفوا انه من عند الله وقص الكلبي في تفسيره في ذلك قصة
طويلة وهي محتملة ايضا لكن المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح والله تعالى اعلم وقد مر الحديث في كتاب البيوع
في باب ما يكره من الحلف في البيع ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا نصر بن علي اي ابن نصر الجهضمي قال حدثنا
عبد الله بن داود اي ابن عامر المعروف بالخريبي كوفي الاصل سكن الخريبة بضم المعجمة وبالراء والموحدة مصغرا
محلة بالبصرة وهو من اصحاب ابي حنيفة رحمه الله وكان ثقة زاهدا عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
بن جريج عن ابن ابي مليكة عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة ان امرأتين سيأتي تسميتهما في كتاب الايمان
والنذور كانتا تخرزان بفتح الفوقية وسكون المعجمة وضم الراء وكسرها بعدها زاي من خرز الخف ونحوه
يخرزه في بيت او في الحجرة كذا بالشك في رواية الاصيلي وحده والحجرة بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء
قال ابن الاثير وهي الموضع المنفرد وفي المطالع وكل موضع حجر عليه بالحجارة فهو حجرة وقال الجوهري الحجرة
حظيرة الابل ومنه حجرة الدار تقول احتجرت حجرة اي اتخذتها وفي رواية الاكثرين في بيت وفي الحجرة بواو
العطف دون او التي للتشكيك قال الحافظ العسقلاني وهو الصواب وسبب الخطأ ان في السياق حذفا بينه
ابن السكن في روايته حيث جاء فيها في بيت وفي الحجرة حداث بضم المهملة والتشديد وآخره مثلثة
اي ناس يتحدثون وحاصله ان المرأتين كانتا في البيت وكان في الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون
فسقط المبتدأ من رواية فصار مشكلا فعدل الراوي عن الواو الى او التي للشك فرارا من استحالة كون
المرأتين في البيت وفي الحجرة معا على ان له وجها ويكون من عطف الخاص على العام لان الحجرة اخص من البيت
لكن رواية ابن السكن افصحت عن المراد وكذا ثبت مثله في رواية الاسماعيلي انتهى وقال العيني وقال هذا تصرف
عجيب وفيه تعسف من وجوه لا يحتاج الى ارتكابه الاول ان نسبته رواية او للشك الى الخطأ خطأ لان
او للشك مشهورة في كلام العرب وليس فيه مانع هنا لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى الثاني ان قوله
فالواو للعطف غير مسلم هنا لفساد المعنى الثالث ان دعواه ان المبتدأ المحذوف لا دليل عليه لان حذف
المبتدأ انما يكون وجوبا او جوازا فلا مقتضي لواحد منهما هنا يعرفه من له يد في العربية الرابع انه ادعى
ان الواو للعطف ثم قال وحاصله ان المرأتين كانتا في البيت وكان في الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون
فهذا ينادي باعلى صوته ان الواو هنا ليست للعطف بل هي واو الحال الخامس ان قوله في الحجرة المجاورة
للبيت يحتاج الى بيان ان تلك الحجرة كانت مجاورة للبيت فلم لا يجوز ان تكون الحجرة في نفس البيت لانا قد ذكرنا
ان الحجرة موضع منفرد فلا مانع من ان يكون في البيت موضع منفرد السادس انه ادعى استحالة كون المرأتين
في البيت وفي الحجرة ولا استحالة في ذلك لجواز كون من كان في الحجرة وهو في البيت كونه في الحجرة والبيت
وادعاء استحالة مثل هذا هو المحال انتهى وانت خبير بما في كل من الوجوه المذكورة من التأمل فخرجت
احداهما اي احدى المرأتين من البيت والحجرة وفي رواية الاصيلي فجرحت بجيم مضمومة فراء مكسورة
فحاء مهملة على البناء للمفعول وقد انفذ بضم الهمزة وسكون النون وكسر الفاء وآخره ذال معجمة والواو للحال
وقد للتحقيق باشفى بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وبالفاء مقصورا وفي رواية ابي ذر ويروى منونا آلة
الخرز للاسكاف مثل المسلة له مقبض يخرز بها الاسكاف في كفها فادعت على الاخرى اي انها
انفذت الاشفى في كفها فرفع الى ابن عباس اي دفع امرهما الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابن
عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى على البناء للمفعول الناس بدعواهم اي بمجرد اخبارهم
عن لزوم حق لهم على آخر عند حاكم لذهب دماء قوم واموالهم ولا يتمكن المدعى عليه من صون دمه
ووجه الملازمة في هذا القياس الاستثنائي ان الدعوى بمجردها اذا قبلت فلا فرق فيها بين الدماء
والاموال وغيرهما واللازم باطل لانه ظلم ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما ذكروها بالله العظيم

فيه يرجع الى اللفظ الاخرى وهي المدعى عليها وهو صيغة الامر للجماعة واراد بالتذكير تخويفها من اليمين الفاجرة لان
فيها انتهاك حرمة اسم الله تعالى ثم اقرؤا عليها اي على الاخرى ان الذين يشترون بعهد الله الآية فذكروها
بفتح الكاف جملة ماضية وفي رواية ابي ذر فذكرها بالافراد فاعترفت بانها انفذت الاشفى في كف
صاحبها فقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم اليمين على المدعى عليه يعني عند عدم
بينة المدعي وعند البيهقي باسناد جيد لو يعطى الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم واموالهم ولكن البينة
على المدعي واليمين على من انكر وقال صاحب التوضيح قوله اليمين على المدعى عليه اي ان نكل حلف المدعي وتعقبه
العيني بان هذا الذي قاله ليس معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما بل المعنى فيه ان المدعى عليه اذا رد اليمين على
المدعي لا يصح لان اليمين وظيفة المدعى عليه فاذا نكل عن اليمين يلزمه ما يدعيه المدعي نعم قد يجعل اليمين
في جانب المدعي في مواضع تستثنى بدليل كالقسامة كما وقع التصريح باستثنائها في حديث عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عند الدارقطني وقد مضى الحديث في الرهن والشركة مختصرا وقد اخرجه الجماعة ومطابقته للترجمة
ظاهرة باب قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
هكذا وقع في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر بعد قوله وبينكم الآية قل يا محمد يا اهل الكتاب قيل هم اهل
الكتابين لعموم اللفظ وقيل نصارى نجران وقيل يهود المدينة تعالوا اي هلموا الى كلمة اراد بها الجملة المفيدة
ثم وصفها بقوله سواء بيننا وبينكم اي عدل ونصف نستوي نحن وانتم فيها ثم فسرها بقوله الا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا لا وثنا ولا صنما ولا صليبا ولا طاغوتا ولا نارا بل نعبد الله وحده لا شريك له
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فلا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بشر
مثلنا فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون سواء قصدا هكذا وقع بالنصب في رواية
ابي ذر وفي رواية غيره بالجر فيهما على الحكاية وهو اظهر لانه تفسير قوله الى كلمة سواء وقرئ في الشواذ
سواء بالنصب وهي قراءة الحسن البصري قال الحوفي انتصب على المصدر اي استوت سواء والقصد بفتح القاف
وسكون المهملة الوسط المعتدل قال ابو عبيدة في قوله الى كلمة سواء اي عدل وكذا اخرجه الطبري
وابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس واخرج الطبري عن قتادة مثله حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى
ابو اسحق الفراء الرازي الصغير عن هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن معمر هو ابن راشد قال البخاري رحمه الله
وحدثني بالافراد ايضا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا عبد الرزاق
هو ابن همام قال اخبرنا معمر المذكور عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله
بضم العين مصغرا بن عبد الله بن عتبة اي ابن مسعود قال حدثني ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني
ابو سفيان صخر بن حرب حال كونه من فيه الى في اي من فمه الى فمي واراد به شدة تمكنه من الاصغاء اليه
وغاية قربه بتحديثه بحيث يجيبه اذا احتاج الى الجواب بعينه والا فحقيقته ان يقال الى اذني واتفق
اكثر الروايات على ان الحديث كله من رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي سفيان رضي الله عنه الا ما وقع
من رواية صالح بن كيسان عن الزهري في الجهاد فانه ذكر اول الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما الى قوله
فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لي ههنا احدا من قومه لاسألهم
عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما فاخبرني ابو سفيان انه كان بالشام الحديث وهذه الرواية المفصلة
تشعر بان فاعل قال الذي وقع هنا من قوله قال وكان دحية الخ هو ابن عباس رضي الله عنهما لا ابو
سفيان وفاعل قال وقال هرقل هل ههنا احد هو ابو سفيان قال فانطلقت في المدة التي كانت بيني
وبين رسول الله وفي رواية ابي ذر بين النبي صلى الله عليه وسلم وهي مدة المصالحة قال فبينا
انا بالشام اذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل بكسر الهاء وسكون القاف
على المشهور في الروايات وحكى الجوهري وغير واحد من اهل اللغة سكون الراء وكسر القاف وهو اسم
غير عربي فلا ينصرف للعجمة والعلمية وهو الملقب بقيصر عظيم الروم قال اي ابن عباس رضي الله
عنهما وقيل اي ابو سفيان فتذكر وكان دحية بفتح المهملة الاولى وكسرها وسكون الثانية هو ابن
خليفة الكلبي جاء به اي من عند النبي صلى الله عليه وسلم في آخر سنة ست فدفعه اي دحية الى عظيم
بصرى اي عظيم اهل بصرى بضم الموحدة واسكان المهملة مقصورا مدينة بين الشام والحجاز وهو
الحارث بن ابي شمر الغساني فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فيه تجوز لانه ارسل به اليه صحبة عدي
بن حاتم كما عند ابن السكن قال اي ابو سفيان فقال هرقل هل ههنا احد من قوم هذا الرجل الذي
يزعم انه نبي فقالوا نعم قال اي ابو سفيان فدعيت بضم الدال على البناء للمفعول في نفر النفر
اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة ولا واحد له من لفظه اي مع نفر
من قريش فدخلنا على هرقل فيه حذف تقديره فجاءنا رسوله فطلبنا فتوجهنا معه حتى وصلنا اليه

فاستاذن لنا فاذن فدخلنا وهذه الفاء تسمى فصيحة وهي الدالة على محذوف قبلها هو سبب لما بعدها
سميت فصيحة لافصاحها عما قبلها وقيل لانها تدل على فصاحة المتكلم بها فوصفت بالفصاحة على
الاسناد المجازي وهذا لا تقع الا في كلام بليغ ثم ان ظاهر السياق ان هرقل ارسل اليه بعينه
وليس كذلك وانما كان المطلوب من يوجد وقد وقع في الجهاد قال ابو سفيان فوجدنا رسوله ببعض
الشام فانطلق بي وباصحابي حتى قدمنا ايليا وتقدم في بدء الوحي ان المراد ببعض غزة وفيه ايضا
بلفظ واتوه وهو بايليا وفي رواية هناك وهم بايليا فاستشكلت ووجهت بان المراد الروم مع ملكهم
فاجلسنا بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام على البناء للمفعول بين يديه فقال ايكم اقرب نسبا من هذا
الرجل الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان فقلت انا فاجلسوني بين يديه اي بين يدي هرقل واختار
هرقل ذلك لان الاقرب احرى بالاطلاع على احوال القريب من غيره واجلسوا اصحابي القرشيين خلفي
وفي رواية الجهاد عند كتفي وهو اخص وعند الواقدي فقال لترجمانه قل لاصحابه انما جعلتكم بين
كتفيه لتردوا عليه كذبا ان قاله ثم دعا بترجمانه وهو الذي يفسر لغة بلغة اخرى قيل انه عربي
وقيل معرب وهو الاشهر فعلى الاول النون زائدة اتفاقا ثم قيل هو من ترجيم الظن وقيل من الرجم
فعلى الثاني يكون التاء ايضا زائدة وتوجيه كونه من الرجم ان الذي يلقى عليه الكلام كانه يرجم اليه
اي يلقيه اليه وهذا يقتضي ان هرقل خاطبهم اولا بغير ترجمان لكن وقع في الجهاد بلفظ فقال الترجمان
سلهم ايهم اقرب نسبا الخ فيجمع بين هذا الاختلاف بان قوله ثم دعا بترجمانه اي فاجلسه
الى جنب ابي سفيان لان المراد انه كان غائبا فارسل في طلبه فحضر وكان الترجمان كان واقفا في
المجلس كما جرت به عادة ملوك الاعاجم فخاطبهم هرقل بالسؤال الاول فلما تحرر له حال الذي
اراد ان يخاطبه من بين الجماعة امر الترجمان بالجلوس اليه ليعبر عنه بما اراد فقال له قل لهم اني سائل
بالتنوين هذا اي ابا سفيان عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي اشار اليه اشارة القرب لقرب
العهد بذكره او لانه معهود في اذهانهم لاشتراك الجميع في معاداته ووقع عند ابن اسحق من الزيادة
على هذه القصة قال ابو سفيان فجعلت ازهده في شانه واصغر امره واقول ان شانه دون ما
بلغك فجعل لا يلتفت الى ذلك فان كذبني بتخفيف الذال اي نقل الي الكذب فكذبوه بتشديد
الذال يقال كذب بالتخفيف يتعدى الى مفعولين مثل صدق تقول كذبني الحديث وصدقني الحديث
قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وكذب بالتشديد يتعدى الى مفعول واحد
وذلك من غرائب الالفاظ لمخالفتهما الغالب لان الزيادة تناسب الزيادة وبالعكس والامر
هنا بالعكس والمعنى قال الترجمان يقول لهم ذلك ولما جرت العادة في ان مجالس الاكابر لا يواجه
احد بالتكذيب احتراما لهم اذن لهم هرقل في ذلك للمصلحة التي ارادها قال ابو سفيان وايم الله
بالهمزة وبغير همزة ومنها لغات اخرى لولا ان يؤثر بفتح المثلثة على البناء للمفعول بصيغة الافراد
على الكذب بالرفع على انه نائب عن الفاعل وروي يوثروا بصيغة الجمع على البناء للفاعل فلفظ الكذب
منصوب على المفعولية قال ابن الاثير لولا ان يرووا عني ويحكوا الكذب لكذبت اي عليه ثم قال
لترجمانه سل كيف حسبه فيكم كذا هنا وفي كتاب بدء الوحي وغيره كيف نسبه والنسب
الوجه الذي يحصل به الادلاء من جهة الاباء والحسب ما يعده المرء من مفاخر آبائه ولا منافاة
بينهما فان الحسب مستلزم النسب قال اي ابو سفيان قلت هو فينا ذو حسب وفي غير هذه الرواية
ذو نسب والمعنى ذو حسب رفيع وذو نسب كبير فان التنوين يدل على التعظيم وعند البزار من
حديث دحية قال كيف حسبه فيكم قال هو في حسب ما لا يفضل عليه احد ووقع في رواية ابن اسحق
كيف نسبه فيكم قال في الذروة وهي بكسر المعجمة وسكون الراء اعلاها في البعير من السنام فكانه
قال هو من اعلانا نسبا قال فهل وفي رواية الاصيلي هل بدون الفاء كان في ابائه وفي رواية
الكشميهني من ابائه ملك بفتح الميم وكسر اللام وهذه الرواية تؤيد ان الرواية التي بقية
في بدء الوحي بلفظ من ملك بلفظ الفعل الماضي قال قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب
على الناس قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فيتبعه بتشديد المثناة الفوقية وبهمزة الاستفهام
اشراف الناس ام ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم قال اي هرقل يزيدون ام ينقصون
كذا فيه باسقاط همزة الاستفهام وروي او ينقصون قال ابن مالك يجوز حذف همزة
الاستفهام مطلقا خلافا لمن خصه بالشعر قال اي ابو سفيان قلت لا اي لا ينقصون بل
يزيدون قال اي هرقل هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه قال فقيل لم يستغن
هرقل عن هذا السؤال بقول ابي سفيان بل يزيدون فالجواب انه لا ملازمة بين الارتداد

والنقص

والنقص فقد يرتد بعضهم ولا يظهر فيهم النقص باعتبار كثرة من يدخل وقلة من يرتد مثلا
سخطة له بضم السين وفتحها وبالنصب على انه مفعول له او حال وقال العيني السخطة بالفتح
انما هي بفتح السين فقط اي هل يرتد احد منهم كراهة لدينه وعدم رضى به يريد ان من دخل في الشي
على بصيرة يبعد رجوعه عنه بخلاف من لم يكن ذلك من صميم قلبه فانه يتزلزل بسرعة وعلى هذا
يحمل حال من ارتد من قريش ولهذا لم يعرج ابو سفيان على ذكرهم وفيهم صهره زوج ابنته
ام حبيبة وهو عبيد الله بن جحش فانه كان اسلم وهاجر الى الحبشة بزوجته ثم تنصر بالحبشة
ومات على نصرانيته وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بعده وكانه لم يكن ممن دخل في
الاسلام على بصيرة وكان ابو سفيان وغيره من قريش يعرفون ذلك عنه فلذلك لم يعرج عليه
خشية ان يكذبوه ويحتمل ان لا يكونوا عرفوا بما وقع له من التنصر وفيه بعد او المراد بالارتداد
الرجوع الى الامر الاول ولم يقع ذلك لعبيد الله بن جحش ولم يطلع ابو سفيان على من وقع له ذلك
قال اي ابو سفيان قلت لا قال اي هرقل فهل قاتلتموه انما نسب ابتداء القتال اليهم ولم يقل
هل قاتلكم محافظة على احترامه او لاطلاعه ان النبي لا يبدأ بقتال قومه حتى يقاتلوه او لما
عرفه من العادة من جهة من يدعى الى الرجوع عن دينه قال اي ابو سفيان نعم قاتلناه قال
اي هرقل فكيف كان قتالكم اياه قال اي ابو سفيان قلت تكون الحرب بيننا وبينه سجالا
بكسر السين اي نوبة له ونوبة لنا كما قال يصيب منا ونصيب منه بالياء في الاول وبالنون
في الثاني وقد وقعت المقاتلة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش قبل هذه القصة
في ثلثة مواطن بدر واحد والخندق فاصاب المسلمون من المشركين في بدر وعكسه في احد واصيب
من الطائفتين ناس قليل في الخندق فصح قول ابي سفيان يصيب منا ونصيب منه قال اي هرقل
فهل يغدر بكسر الدال اي ينقض العهد قال اي ابو سفيان قلت لا اي لا يغدر ونحن منه في
مدة لا ندري ما هو صانع فيها قال اي ابو سفيان والله ما امكنني من كلمة ادخل فيها
شيئا انتقصه به غير هذه اي الكلمة قال هرقل فهل قال هذا القول احد اي من قريش قبله
قلت لا ثم قال اي هرقل لترجمانه قل له اي لابي سفيان اني سالتك اي قل له حاكيا عن هرقل اني
سالتك او المراد اني سالتك على لسان هرقل لان الترجمان يعيد كلام هرقل ويعيد لهرقل
كلام ابي سفيان ولا يبعد ان يكون هرقل كان يفقه بالعربية ويانف من التكلم بغير لسان قومه
كما جرت به عادة الملوك من الاعاجم عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب رفيع وكذلك
الرسل تبعث في احساب قومها اي في ارفعها وسالتك هل كان في ابائه ملك فزعمت ان لا
فقلت اي في نفسي واطلاق القول على حديث النفس لو كان من ابائه ملك قلت رجل يطلب ملك
ابائه بالجمع وفي بدء الوحي ملك ابيه بالافراد وسالتك عن اتباعه بفتح الهمزة وسكون الفوقية
اضعفاؤهم ام اشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسالتك هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس
قبل ان يظهر رسالته ثم يذهب فيكذب على الله بعد اظهارها ويذهب ويكذب نصب عند
الجذر عطفا على المنصوب السابق وسالتك هل يرتد احد منهم عن دينه الاسلام
بعد ان يدخل فيه سخطة لدينه فزعمت ان لا وكذلك الايمان اذا خالط هذا يرجح
ان الرواية التي في بدء الوحي بلفظ حتى يخالط وهم والصواب حين كما في رواية الاكثر بشاشته
القلوب التي يدخل فيها والقلوب بالجر على الاضافة وسالتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت
انهم يزيدون وكذلك الايمان لا يزال في زيادة حتى يتم بالامور المعتبرة فيه من الصلوة
وغيرها وسالتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال
منكم وتنالون منه هو معنى قوله يصيب منا ونصيب منه وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون
لهم العاقبة وهذه الجملة من قوله وسالتك هل قاتلتموه الى هنا حذفه الراوي في بدء الوحي
وسالتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر وفي نسخة ان لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر
لانهم لا يطلبون حظ الدنيا الذي لا يباليه طالبه بالغدر ولا يبالي به وسالتك هل قال
احد هذا القول قبله فزعمت ان لا فقلت لو قال هذا القول احد قبله قلت رجل ايتم اي
اقتدى بقول قيل قبله ذكر الاجوبة على ترتيب الاسئلة واجاب عن كل بما يقتضيه الحال
وحاصل الجميع ثبوت علامات النبوة في الكل فالبعض مما تلقفه من الكتب والبعض مما استقراه
من العادة ووقع في بدء الوحي اعادة الاجوبة مشوشة الترتيب وهو من الراوي بدليل انه حذف

منها واحدة وهي قوله هل قاتلتموه الخ ووقع في رواية الجهاد مخالفة في الموضعين فانه اضاف قوله
بم يأمركم الى بقية الاسئلة فكملت بها عشرة واما هنا فاخره الى اعادة الاسئلة والاجوبة مرتب
عليها قال اي ابو سفيان ثم قال اي هرقل بم بغير الف بعد الميم يأمركم قال اي ابو سفيان قلت يأمرنا
بالصلوة والزكوة والصلة للارحام والعفاف بفتح العين المهملة اي الكف عن المحارم وخوارم المروءة
وزاد في الوحي الجواب عن هذه قال اي هرقل ان يك وفي رواية ابي ذر ان كان ما تقول فيه حقا فانه
نبي ووقع في رواية الجهاد وهذه صفة نبي وفي مرسل سعيد بن المسيب عند ابن ابي شيبة فقال
هو نبي وفي امالي المحاملي رواية الاصبهانيين من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن ابي سفيان
ان صاحب بصرى اخذه وناسا معه وهم في تجارة فذكر القصة مختصرة دون الكتاب وما
فيه وزاد في اخرها قال فاخبرني هل تعرف صورته اذا رأيتها قلت نعم قال فادخلت كنيسة لهم
فيها الصور فلم اره ثم ادخلت اخرى فاذا انا بصورة محمد صلى الله عليه وسلم وصورة ابي بكر
رضي الله عنه الا انه دونه وفي دلائل النبوة لابي نعيم باسناد ضعيف ان هرقل اخرج لهم
سفطا من ذهب عليه قفل من ذهب فاخرج منه حريرة مطوية فيها صور فعرضها عليهم الى
ان كان اخرها صورة محمد صلى الله عليه وسلم قال فقلنا باجمعنا هذه صورة محمد فذكر لهم انها
صور الانبياء عليهم السلام وانه خاتمهم صلى الله عليه وسلم وقد كنت اعلم انه خارج اي انه
سيبعث في هذا الزمان ولم اك بحذف النون وفي رواية ابي ذر ولم اكن بالنون اظنه منكم
اي معشر قريش وزعم بعض الشراح انه كان يظن انه من بني اسرائيل لكثرة الانبياء فيهم
وفيه نظر لان اعتماد هرقل في ذلك كان على ما اطلع عليه من الاسرائيليات وهي طافحة بان
النبي الذي يخرج في اخر الزمان من ولد اسمعيل عليه السلام فيحمل قوله لم اكن اعلم انه منكم
اي من قريش ولو اني اعلم اني اخلص بضم اللام اي اصل اليه لاحببت لقاءه وفي بدء
الوحي لتجشمت بجيم وشين معجمة اي لتكلفت الوصول اليه ورجحها القاضي عياض لكن نسبها
الى مسلم خاصة وهي عند البخاري ايضا وقال النووي قوله لتجشمت لقاءه اي تكلفت الوصول
اليه وارتكبت المشقة في ذلك ولكني اخاف ان اقتطع دونه قال ولا عذر له في هذا لانه
عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم لكنه شح بملكه ورغب في بقاء رياسته فآثرها
وقد جاء ذلك مصرحا به في صحيح البخاري قال شيخ الاسلام البلقيني كذا قال ولم ار في شيء من
طرق الحديث في البخاري ما يدل لذلك وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي ان النووي
عنى ما وقع في اخر الحديث عند البخاري دون مسلم من القصة التي حكاها ابن الناطور فان في اخرها
في بدء الوحي ان هرقل قال اني قلت مقالتي انفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت وزاد في آخر
حديث الباب فقد رأيت الذي احببت فكان النووي اشار الى هذا والله تعالى اعلم ولو كنت عنده
لغسلت عن قدميه اي ما عليه يكون عليهما قاله مبالغة في خدمته وليبلغن ملكه ما تحت قدمي
بالتثنية وزاد في بدء الوحي هاتين اي ارض بيت المقدس او ارض ملكه قال اي ابو سفيان ثم دعا
اي هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه اي بنفسه او الترجمان بامره ونسبت
قراءته الى هرقل مجازا لكونه الآمر به وقد تقدم في رواية الجهاد ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقرئ وفي مرسل محمد بن كعب القرظي عند الواقدي في هذه القصة فدعا الترجمان
الذي يقرأ بالعربية فقرأه ووقع في رواية الجهاد ما ظاهره ان قراءة الكتاب وقعت مرتين
فان في اوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لي ههنا
احدا من قومه لاسألهم عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما فاخبرني ابو سفيان انه كان بالشام
في رجال من قريش فذكر القصة الى ان قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ والذي
يظهر ان هرقل قرأه بنفسه اولا ثم لما جمع قومه واحضر ابا سفيان ومن معه وسأله واجابه امر
بقراءة الكتاب على الجمع ويحتمل ان يكون اراد بقوله اولا فقال حين قرأه اي قرأ عنوان الكتاب
لان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم كان مختوما بختمه وختمه محمد رسول الله ولهذا قال اني سائل عن
هذا الرجل الذي يزعم انه نبي ويؤيد هذا الاحتمال ان من جملة الاسئلة قول هرقل بم يأمركم
فقال ابو سفيان يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وهذا بعينه في الكتاب فلو كان هرقل
قرأه اولا ما احتاج الى السؤال عنه ثانيا نعم يحتمل ان يكون سأل عنه ثانيا مبالغة في تقريره
قال النووي في هذه القصة فوائد منها جواز مكاتبة الكفار ودعاؤهم الى الاسلام قبل القتال
وفيه تفصيل فمن لم تبلغه الدعوة وجب انذارهم قبل قتالهم والا استحب ومنها وجوب العمل بخبر الواحد

وانه

وانه لم يكن في بعث الكتاب مع دحية وحده فائدة ومنها وجوب العمل بالخط اذا قامت القرائن بصدقه
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم قال النووي فيه استحباب تصدير الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم
وان كان المبعوث اليه كافرا ويحمل قوله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله
فهو اقطع على ان المراد بذكر الله ببسم الله قال وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام
ولم يبدأ فيه بلفظ الحمد بل بالبسملة انتهى والحديث الذي اشار اليه اخرجه ابو عوانة في صحيحه وصححه
ابن حبان ايضا وفي اسناده مقال وعلى تقدير صحته فالرواية المشهورة فيه بلفظ بحمد الله وما عدا
ذلك من الالفاظ التي ذكرها النووي وردت في بعض طرق الحديث باسانيد واهية ثم اللفظ
وان كان عاما لكن اريد به الخصوص وهو الامور التي تحتاج الى تقدم الخطبة واما المراسلات
فلم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتدائها بذلك وهو نظير الحديث الذي اخرجه ابو داود
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ايضا بلفظ كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء فالابتداء
بالحمد واشتراط التشهد خاص بالخطبة بخلاف بقية الامور المهمة فبعضها يبدأ فيها بالبسملة
تامة كالمراسلات وبعضها ببسم الله فقط كما في اول الجماع وبعضها بلفظ من الذكر مخصوص كالتكبير
وقد جمعت كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد منها البدء بالحمد بل
بالبسملة وهو يؤيد ذلك والله تعالى اعلم وتقدم في الحيض استدلال المصنف بهذا الكتاب على جواز
قراءة الجنب القرآن وما يرد عليه وكذا في الجهاد الاستدلال به على جواز السفر بالقرآن الى ارض
مطلب
العدو وما يرد عليه بما اغنى عن الاعادة ووقع في مرسل سعيد بن المسيب عند ابن ابي شيبة ان
هرقل لما قرأ الكتاب قال هذا كتاب لم اسمعه بعد سليمان عليه السلام فكانه يريد الابتداء
ببسم الله الرحمن الرحيم وهذا يؤيد ان هرقل كان عالما باخبار اهل الكتاب من محمد رسول الله
ووقع في بدء الوحي وفي الجهاد من محمد عبد الله ورسوله وفيه اشارة الى ان رسل الله وان
كانوا اكرم الخلق على الله فهم مع ذلك مقرون بانهم عبيد الله وكان فيه اشارة الى بطلان ما يدعيه
النصارى في عيسى عليه السلام وذكر المدائني ان القارئ لما قرأ من محمد رسول الله غضب اخو هرقل
واجتذب الكتاب فقال له هرقل ما لك فقال بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم فقال انك لضعيف
الرأي اتريد ان ارمي بالكتاب قبل ان اعلم ما فيه لئن كان رسول الله انه لاحق ان يبدأ بنفسه ولقد
صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالكهم الى هرقل عظيم الروم اي الذي تعظمه الروم بالجر
بدل من هرقل ويجوز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والنصب على الاختصاص ومعناه من تعظمه الروم
وتقدمه للرياسة عليها سلام على من اتبع الهدى هو كقول موسى وهرون عليهما السلام لفرعون
والسلام على من اتبع الهدى اما بعد قد تقدم في كتاب الجمعة في باب من قال في الخطبة بعد الثناء
اما بعد الاشارة الى عدد من روى من الصحابة هذه الكلمة وتوجيهها وفصلها لذا ان سيبويه
قال ان معنى اما بعد مهما يكن من شيء وان سيبويه لا يختص ذلك بقولنا اما بعد بل كل كلام اوله اما
فمعناه ذلك مثل اما عبد الله فمنطلق والفاء لازمة في الاكثر وقد تحذف وهو نادر ومعناها
الفصل بين الكلامين واختلف في اول من قالها فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان
وقيل كعب بن لؤي وقيل قس بن ساعدة وقيل سحبان وفي غرائب مالك للدارقطني ان يعقوب
عليه السلام قالها فان ثبت وقلنا ان قحطان قبل ابراهيم عليه السلام فيعرب اول من قالها
والله تعالى اعلم فاني ادعوك بدعاية الاسلام بكسر الدال المهملة اي بالكلمة الداعية الى الاسلام
وهي شهادة التوحيد اسلم بكسر اللام تسلم بفتحها اسلم بكسرها ايضا تاكيد يؤتك الله اجرك
مرتين لكونه مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم او ان اسلامه سبب لاسلام اتباعه
وفيه بشارة لمن دخل في الاسلام انه يسلم من الآفات اعتبارا بان ذلك لا يختص بهرقل كما انه لا يختص
بالحكم الآخر وهو قوله اسلم يؤتك الله اجرك مرتين لان ذلك عام في حق من كان مؤمنا بنبيه ثم
آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والجزم في اسلم على الامر وتسلم جواب للاول ويؤتك جواب اخر
واسلم الثاني تاكيد للاول ويحتمل ان يكون قوله اسلم اولا معناه لا تعتقد في المسيح ما يعتقده
النصارى واسلم ثانيا معناه ادخل في الاسلام فلذلك قال بعد ذلك يؤتك الله اجرك مرتين
وقد نبه الحافظ العسقلاني على انه لم يصرح في الكتاب بدعاية الى الشهادة للنبي صلى الله عليه
وسلم بالرسالة لكن ذلك منطو في قوله سلام على من اتبع الهدى وفي قوله ادعوك بدعاية الاسلام
وفي قوله اسلم فان ذلك يتضمن الاقرار بالشهادتين فان توليت فان عليك اي مع اثمك اثم
الاريسيين بفتح الهمزة وكسر الراء وتشديد التحتية بعد السين وفي اصل معتمد بتشديد الراء

وحكى هذه الرواية ايضا صاحب المشارق وغيره وفي اخرى الاريسيين بتحتانية واحدة قال ابن الاعرابي
اريس يريس بالتخفيف فهو اريس وارس يورس بالتشديد يؤرس فهو اريس وقال الازهري الاريس بالتخفيف
والتشديد الاكار لغة شامية وكان اهل السواد اهل فلاحة وكانوا مجوسا واهل الروم اهل صناعة
فاعلموا بانهم وان كانوا اهل كتاب فان عليهم ان لم يؤمنوا من الاثم مثل اثم المجوس وحكى غيره
ان الاريسيين اتباع عبد الله بن اريس رجل كان يعظمه النصارى ابتدع في دينهم اشياء مخالفة
لدين عيسى عليه السلام وجزم ابن التين بذلك وقيل انهم قوم بعث اليهم نبي فقتلوه فالتقدير على هذا
كانه قال عليك ان خالفت اثم الذين خالفوا نبيهم ووقع في رواية الاصيلي اليريسيين بتحتانية
في اوله وكانه بتسهيل الهمزة وقال ابن سيده في المحكم الاريس الاكار عند ثعلب والامير عند كراع
فكانه من الاضداد اي يقال للتابع والمتبوع والمعنى في الحديث صالح على الرايين فان كان المراد
التابع فالمعنى ان عليك اثم التابع لك على ترك الدخول في الاسلام وان كان المراد المتبوع فكانه
قال فان عليك اثم المتبوعين واثم المتبوعين يضاعف باعتبار ما يقع لهم من عدم الاذعان الى الحق
من اضلال اتباعهم وقال النووي نبه بذكر الفلاحين على بقية الرعية لانهم الاغلب ولانهم
اسرع انقيادا وتعقب بانه لا يلزم من دخول الفلاحين في الاسلام دخول بقية الرعايا حتى
يصح انه نبه بذكرهم على الباقين كذا تعقبه شيخ الاسلام البلقيني وقال الحافظ العسقلاني
والذي يظهر ان مراد النووي انه نبه بذكر طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كانه يقول
اذا امتنعت كان عليك اثم كل من امتنع بامتناعك وكان يطيع لو اطعت كالفلاحين فلا وجه للتعقب
عليه واما قول ابي عبيد في كتاب الاموال ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل المراد به جميع اهل
المملكة ان اراد وايد التقرير الذي قررت به كلام النووي فلا اعتراض عليه والا فهو معترض
وحكى ابو عبيد ايضا ان الاريسيين هم الخول والخدم وهذا اخص من الذي قبله الا ان يريد بالخول
ما هو اعم بالنسبة الى من يحكم الملك عليه وحكى الازهري ان الاريسيين قوم من المجوس كانوا
يعبدون النار ويحرمون الزنا وصناعتهم الحراسة ويخرجون العشر مما يزرعون لكنهم يأكلون
الموقوذة وهذا ان ثبت فمعنى الحديث فان عليك مثل اثم الاريسيين وقيل الاريسيون الملوك
وقيل العلماء الغير العاملين والله تعالى اعلم ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله بدل من كلمة بدل كل من كل الى قوله اشهدوا بانا مسلمون والخطاب في اشهدوا
للمسلمين اي فان تولوا عن هذه الدعوة فاشهدوا وهم انتم على استمراركم على الاسلام الذي شرعه الله
لكم كذا قرره القسطلاني وفيه نظر بل الخطاب في فقولوا للمسلمين وفي اشهدوا لاهل الكتاب
فليتامل فلما فرغ اي القارئ وتحمل هرقل ونسب اليه ذلك مجازا لكونه الامر به ويؤيده قوله
بعده وكثر عنده فان الضمير فيه وفيما بعده لهرقل جزما من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات
عنده وكثر اللغط اي من عظماء الروم فلعله بسبب ما فهموه من ميل هرقل الى التصديق وامرنا
فاخرجنا على البناء للمفعول فيهما قال اي ابو سفيان فقلت لاصحابي القرشيين لقد اي والله لقد
امر بفتح الهمزة وكسر الميم وفتح الراء على وزن علم ومعناه عظم وقوي امر بفتح الهمزة وسكون الميم
وضم الراء اي شان ابن ابي كبشة بفتح الكاف وسكون الموحدة كنية ابي النبي صلى الله عليه وسلم
من الرضاع الحارث بن عبد العزى كما عند ابن ماكولا وقيل ابن ابي كبشة كناية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم شبهوه به في مخالفة دين ابائه وقيل غير ذلك مما سبق في بدء الوحي انه بكسر الهمزة
على الاستيناف ليخافه ملك بني الاصفر وهم الروم قال ابو سفيان فما زلت موقنا بامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام فاظهرت ذلك اليقين قال
الزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب احد رواة الحديث هذه الى اخره قطعة من الرواية التي وقعت في بدء
الوحي عقب القصة التي حكاها ابن الناطور وقد بقي هنالك ان هرقل دعاهم في دسكرة له بحمص
وذلك بعد ان رجع من بيت المقدس وكاتب صاحبه الذي برومية فجاء جوابه بموافقته على
خروج النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فالفاء في قوله فدعا هرقل فصيحة اي فسار هرقل الى
حمص فكتب الى صاحبه ضغاطر الاسقف برومية فجاء جوابه فدعا عظماء الروم فجمعهم في
دار له وفي بدء الوحي انه جمعهم في دسكرة اي قصر حوله بيوت واغلقه ثم اطلع عليهم من
مكان فيه عال خوفا على نفسه ان ينكروا مقالته فيبادروا الى قتله ثم خاطبهم فقال يا معشر الروم
هل لكم اي رغبة في الفلاح والرشد بفتح الراء والمعجمة وفي رواية ابي ذر بضم الراء وسكون المعجمة
اخر الابد اي الى اخر الزمان وان يثبت لكم ملككم اي يدوم ملككم لانه عرف من الكتب ان لا امة

ان يريد صح

بعد

بعد هذه الامة ولا دين بعد دينها وان من دخل فيه امن على نفسه فقال لهم ذلك قال فحاصوا
بالمهملتين اي نفروا حيصة حمر الوحش اي نفرتها الى الابواب فوجدوها قد غلقت بضم الغين
المعجمة وكسر اللام المشددة فقال اي هرقل علي بهم اي احضروهم لي فيما لعلي يريد اي احضروهم لي
فدعا بهم وفيه حذف تقديره فردوهم فقال لهم اني انما اختبرت اي جربت شدتكم على
دينكم بمقالتي هذه فقد رايت منكم الذي احببت اي الشيء الذي احببت وقد فسر هذا ما وقع
في بدء الوحي مختصرا مقتصرا على قوله فقد رايت واكتفى بذلك عما بعده فسجدوا له ورضوا عنه
يحتمل انه كان من عادتهم السجود لملوكهم ويحتمل ان يكون ذلك كناية عن تقبيلهم الارض بين يديه
فان الذي يفعل ذلك ربما يصير غالبا كهيئة الساجد واطلق انهم رضوا عنه بناء على رجوعهم
عما كانوا هموا به عند نفرتهم عنه من الخروج عليه هذا وبقي ان هذه القصة كانت بعد الحديبية
وقبل الفتح كما صرح به في هذا الحديث وقد ذكر ابن اسحق وغيره ان صدر سورة ال عمران الى بضع
وثمانين اية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري هم اول من بذل الجزية ولا خلاف ان
اية الجزية نزلت بعد الفتح ويمكن الجمع بين كتابة هذه الاية قبل الفتح الى هرقل وبين ما ذكره
ابن اسحق والزهري بانه يحتمل نزول الاية مرة قبل الفتح واخرى بعده وبان قدوم وفد نجران
كان قبل الحديبية وما بذلوه كان مصالحة عن المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية
بعد ذلك على وفق ذلك كما جاء الخمس والاربعة الاخماس على وفق ما فعله عبد الله بن جحش
في تلك السرية قبل بدر ثم نزلت فريضة القسم على وفق ذلك وبانه يحتمل ان يكون صلى الله عليه
وسلم امر بكتبها قبل نزولها ثم نزل القران على وفقه كما نزل بموافقة عمر رضي الله عنه
في الحجاب وفي الاسارى وعدم الصلاة على المنافقين قاله ابن كثير والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في اول الكتاب باتم منه باب لن تنالوا
البر اي لن تدركوا ولم تبلغوا حقيقة البر وكماله ولن تكونوا ابرارا والبر كل فعل مرضي او المراد
هنا ثواب الله او الجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى يكون انفاقكم من اموالكم التي تحبونها
او المراد ما يعمها وغيرها كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة
في سبيل الله وكلمة من في مما تحبون تبعيضية يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
بعض ما تحبون ويحتمل ان يكون تفسيرا بمعنى لا قراءة الى به عليم اي فالله به عليم وما تنفقوا
من شيء فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه هكذا وقع في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر وقع
بعد قوله البر الاية وسقط في رواية غيره لفظ باب حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس
قال حدثني بالافراد مالك الامام عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري المدني ابي يحيى
انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان ابو طلحة زيد بن سهل زوج ام انس بن مالك
رضي الله عنهم اكثر انصاري بالمدينة نخلا وكان احب امواله اليه بيرحا بنصب احب
خبر كان ورفع بيرحا اسمها وقد اختلف في ضبط هذه اللفظة والذي لخص منها من كلامهم
كسر الموحدة وضم الراء مع الهمزة الساكنة بعد الموحدة وابدالها ياء ومدحا مصروفا وغير
مصروف لان تانيثه معنوي كهند وبعضها ايضا وفتح الموحدة وسكون التحتية من غير همز
وفتح الراء وضمها وهذا اشهر الوجوه وصوبه الصغاني والزمخشري والمجد الشيرازي وقال
الباجي انها المصححة على ابي ذر وغيره قال الزمخشري في الفائق كانها فيعلى من البراح وهي
الارض المنكشفة الظاهرة وقال الصغاني في التكملة انها فيعلى وقد صحفها اصحاب الحديث
فقالوا بئرحا باضافة بئر الى حا كبئر رومة وبئر بضاعة وليست كذلك ومد حا مصروفا وغير
مصروف وكانت اي بيرحا وهو بستان بالمدينة فيه ماء مستقبلة المسجد اي المسجد النبوي
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب بالجر صفة ماء
فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة رضي الله عنه فقال يا رسول الله
ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا
وانها صدقة لله ارجو برها اي خيرها وثوابها وذخرها بضم الذال المعجمة اي اقدمها
وادخرها لاجدها عند الله عز وجل فضعها يا رسول الله حيث اراك الله قال
وفي رواية ابي ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بفتح الموحدة وسكون المعجمة
وقد تشدد وهي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء وفي رواية بخ بخ مكررة والتكرار
للمبالغة في المدح ذلك مال رابح ذلك مال رابح بالمثناة التحتية من الرواح اي

اي من اي شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما صح

من شأنه الذهاب والفوات فاذا ذهب في الخير فهو اولى لانه يروح ويعود نفعه اليه كرره
للتأكيد وقد ضبطه الكرماني وتبعه العيني في هذه الرواية رابح بالموحدة وفي الرواية الآتية
رايح بالمثناة وقد سمعت ما قلت واني ارى ان تجعلها في الاقربين قال ابو طلحة افعل
ما قلت يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه من عطف الخاص على العام وفي
رواية ابي ذر وفي بني عمه قال عبد الله بن يوسف التنيسي وهو كرواة الحديث عن مالك
وروح بفتح الراء وبالمهملة بن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة ابن العلاء ابو محمد
القيسي البصري ذلك مال رابح بالموحدة اي يربح صاحبه به في الآخرة يعني ان المذكورين
رويا الحديث عن مالك باسناده فخالفا فيه الاول في هذه اللفظة فاما رواية عبد الله
بن يوسف فوصلها المؤلف في الوقف عنه ووقع عند المزي انه اوردها في التفسير
موصولة عن عبد الله بن يوسف ايضا واما رواية روح بن عبادة فتقدم في الوكالة
ان احمد وصلها عنه حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا يحيى بن يحيى النيسابوري
قال قرأت على مالك الامام مال رايح بالمثناة التحتية من الرواح ذكره هنا مختصرا وساقه
بتمامه من هذا الوجه في كتاب الوكالة في باب اذا قال الرجل لوكيله ضعه حيث اراك الله
حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري وفي الفرع واصله حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا
الانصاري قال حدثني بالافراد ابي وهو عبد الله بن المثنى الانصاري عن ثمامة بضم المثلثة
وتخفيف الميم هو ابن عبد الله بن انس قاضي البصرة عن جده انس هو ابن مالك رضي الله عنه قال
فجعلها اي جعل ابو طلحة بيرحاء لحسان اي ابن ثابت وابي اي ابن كعب رضي الله عنهما وانا اقرب
اليه اي منهما ولم يجعل لي منها شيئا وهذا طرف من حديث اخرجه بتمامه في الوقف من هذا
الوجه وسقط ذلك هنا في رواية ابي ذر وثبت في رواية غيره وممن عمل بالآية المذكورة
ابن عمر رضي الله عنهما فروى البزار من طريقه انه قرأها قال فلم اجد شيئا احب الي من مرجانة
جارية لي رومية فقلت هي حرة لوجه الله تعالى فلولا اني اعود في شيء جعلته لله لتزوجتها
وممن عمل بذلك ايضا زيد بن حارثة رضي الله عنه فقد روي انه جاء بفرس له كان يحبها
فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فكأن
زيدا وجد في نفسه قال انما اردت ان اتصدق به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ان الله تعالى قد قبلها منك وممن عمل بذلك ايضا ابو ذر رضي الله عنه فقد روي
انه نزل به ضيف فقال للراعي ائتني بخير ابلي فجاء بناقة مهزولة فقال خنتني قال وجدت
خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي ليوم اوضع في حفرتي والله
هو الموفق

باب قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين

لما قال صلى الله عليه وسلم انا على ملة ابراهيم قالت اليهود كيف وانت تأكل لحوم الابل
والبانها فقال صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم عليه السلام فنحن نحله
فقالت اليهود لسنا باول من حرم عليه ما حرم عليه وما هو الا تحريم قديم كان محرما على نوح و
على ابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل وهلم جرا الى ان انتهى التحريم الينا فانزل الله تعالى
تكذيبا لهم وردا عليهم حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نعي عليهم في القرآن من البغي
والظلم والصد عن سبيل الله واكل الربا واخذ اموال الناس بالباطل وما عدده من
مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم من الطيبات عقوبة لهم قال تعالى فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وقال تعالى وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم فقال تعالى كل الطعام اي كل
المطعومات او كل انواع الطعام كان حلا لبني اسرائيل اي كان حلالا لهم والحل مصدر يقال
حل الشيء حلا كقولك ذلت الدابة ذلا وعز الرجل عزا وفي حديث عائشة رضي الله عنها
كنت اطيبه لحله وحرمه ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع
قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم عليهم السلام على نفسه والذي حرمه على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق
من قبل ان تنزل التوراة قيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي ان يحرم على نفسه احب الطعام
اليه وكان ذلك سائغا في شرعهم وكان ذلك المذكور احب الطعام اليه فحرمه وقيل
اشارت اليه الاطباء باجتنابه ففعل ذلك للتداوي باذن من الله تعالى فهو كتحريم الله

ابتداء

ابتداء فلا حجة فيه لمن جوز للنبي ان يجتهد في تحليل شيء وتحريمه والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا
لبني اسرائيل من قبل انزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل
ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرمه ابوهم اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه ثم امر الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم بان يحاج اليهود بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم
حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فقال تعالى قل اي لليهود فأتوا بالتوراة فاتلوها
اي فاقرؤها ان كنتم صادقين فيما تدعونه فروي انهم لم يجسروا على اخراج التوراة وبهتوا فانقلبوا
صاغرين وفي ذلك حجة بينة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه حدثني
بالافراد ابراهيم بن المنذر هو ابو اسحق الحزامي المديني قال حدثنا ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون
الميم واسمه انس بن عياض الليثي قال حدثنا موسى بن عقبة الامام في المغازي عن نافع مولى ابن عمر
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وسقط في رواية ابي ذر لفظ عبد الله ان اليهود قيل يهود خيبر جاؤوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الرابعة برجل منهم لم يسم الرجل وامرأة
اسمها بسرة قاله السهيلي قد زنيا قال ابن بطال قيل انهما لم يكونا اهل ذمة وانما كانا اهل حرب ذكره
الطبري وفي رواية عيسى عن ابن القاسم كانا من اهل فدك وخيبر حربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان هذا حين قدم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وقال مالك انما كانا اهل حرب ولو كانا اهل ذمة لم يسألهم كيف الحكم فيهم وقال النووي عند مالك
لا يصح احصان الكافر وانما رجمهما لانهما لم يكونا اهل ذمة قيل هذا غير جيد لانهما كانا من اهل العهد
ولانه رجم المرأة والنساء الحربيات لا يجوز قتلهن مطلقا فقال صلى الله عليه وسلم لهم اي لليهود كيف
تفعلون وفي رواية الكشميهني كيف تعملون بمن زنى منكم لم يرد به رسول الله صلى الله عليه وسلم تقليدهم ولا
معرفة الحكم منهم وانما اراد الزامهم بما يعتقدونه في كتابهم ولعله صلى الله عليه وسلم قد اوحي اليه
ان الرجم في التوراة الموجودة عندهم لم يغيروه كما غيروا غيره او انه اخبره من اسلم منهم قالوا نحممهما
بضم النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الاولى مشددة من التحميم يعني تسويد الوجه يعني نسود وجوههما
بالحمم بضم المهملة وفتح الميم وهو الفحم وقال الحافظ العسقلاني اي نسكب عليهما الماء الحميم وفي رواية
نحملهما بالحاء المهملة واللام يعني نحملهما على شيء لنظهرهما وفي رواية نجملهما بالجيم واللام اي نجعلهما
جميعا ليظهرا ونضربهما فقال صلى الله عليه وسلم لا تجدون في التوراة الرجم اي على من زنى اذا احصن
فقالوا لا نجد فيها شيئا فقال لهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه كذبتم فأتوا بالتوراة فاتلوها ان
كنتم صادقين اي فان ذلك موجود فيها لم يغير واستدل به ابن عبد البر على ان التوراة صحيحة بايديهم
ولولا ذلك ما سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ولا دعا بها وتعقب بان سؤاله عنها لا يدل
على صحة جميع ما فيها وانما يدل على صحة المسؤول عنه فيها وقد علم صلى الله عليه وسلم ذلك بوحي او باخبار
من اسلم منهم كما تقدم فاراد بذلك تبكيتهم واقامة الحجة عليهم في مخالفتهم كتابهم وكذبهم عليه واخذهم
بما ليس فيه وانكارهم ما هو فيه فوضع فيه حذف تقديره فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع مدراسها
بكسر الميم يريد صاحب دراسة كتبهم كذا في رواية الكشميهني وهو مفعال من ابنية المبالغة والمراد عبد الله
بن صوريا بضم الصاد المهملة وسكون الواو وكسر الراء وفتحها وفي رواية ابي داود ائتوني باعلم رجلين
منكم فأتوه بابني صوريا قال المنذري لعله عبد الله بن صوريا وكنانة بن صوريا وكان عبد الله اعلم من
بقي من الاحبار بالتوراة ثم كفر بعد ذلك وزعم السهيلي انه اسلم وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
مدارسها بضم الميم على لفظ اسم الفاعل من المفاعلة وقال الحافظ العسقلاني والاول اوجه الذي
يدرسها منهم اي يتلوها وهو بضم الياء على لفظ المضارع المعلوم من التدريس وهو تفسير للدارس
وفي نسخة يدرسها بفتح اوله وسكون الدال وضم الراء مخففة كفه على آية الرجم فطفق يقرأ ما
يجعل يقرأ من التوراة ما دون يده اي قبلها وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم فنزع اي عبد الله
بن سلام يده اي يد المدراس عن آية الرجم فقال ما هذه فلما رأوا اي اليهود ذلك قالوا وفي رواية الكشميهني
فلما رأوا ذلك قال ابن المدراس بالافراد فيهما هي آية الرجم فامر بهما اي النبي صلى الله عليه وسلم
فرجما على البناء للمفعول وفي سنن ابي داود انه صلى الله عليه وسلم رجمهما بالبينة حيث شهد عنده صلى الله
عليه وسلم اربعة انهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة رواه من حديث جابر رضي الله عنه
قال النووي فان صح هذا فان كان الشهود مسلمين فظاهر وان كانوا كفارا فلا اعتبار بشهادتهم ويتعين
انهما اقرا بالزنا ولذا حكم صلى الله عليه وسلم برجمهما وقال الخطابي فيه ان الاحصان يقع بنكاح اهل الكفر وانما
رجمهما صلى الله عليه وسلم بما اوحى الله اليه من امر وانما احتج عليهم بالتوراة استظهارا بالحجة واحياء

حكم الله تعالى الذي كانوا يكتمونه قريبا من حيث موضع الجنائز يرفع موضع في القرع واصله ونحوها لان حيث لا يضاف الا الى ما بعدها الا ان يكون جملة عند المسجد وفي رواية عند البلاط وهما متقاربان قال اي ابن عمر رضي الله عنهما فرأيت صاحبها اي صاحب المرأة الذي زنا بها يجنا بفتح اوله وسكون الجيم وبعد النون المفتوحة همزة مهموزة قال ابن الاثير اي اكب عليها وقيل يجنا بالتخفيف والاصل الهمز من جنا يجنا اذا مال عليه وعطف ثم خفف وهو لغة وقال المنذري بواو مفتوحة وجيم ساكنة يقال جنا الرجل على الشيء اذا اكب عليه وفي رواية الكشميهني يحني بفتح حرف المضارعة وسكون الحاء المهملة وكسر النون بعدها تحتية اي يميل عليه ويعطف يقال حنى يحني وحنا يحنو حنوا قال الخطابي وهو المحفوظ وروي بالحاء وتشديد النون وروي يجاني من جانى يجاني وروي يجنيء بجيم وباء موحدة ثم همزة اي يركع وقال البيهقي عند اهل الحديث يحني يعني بالجيم وعند اهل اللغة بالحاء يقيها اي حال كونه يقيها الحجارة اي يحفظها من الحجارة وفي هذا الحديث من الفوائد وجوب حد الزنا على الكافر وبه قال الشافعي واحمد وابو حنيفة والجمهور وهو قول الزهري وعمر بن عبد العزيز والثوري وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما خلافا لمالك حيث قال لا حد عليه وانه ليس من شرط الاحصان المقتضي للرجم الاسلام وهو مذهب الشافعي واحمد خلافا لمالك وابي حنيفة حيث قالا لا يرجم الذمي لان من شرط الاحصان الاسلام وان انكحة الكفار صحيحة وانهم لما ثبت احصانهم وانهم مخاطبون بالفروع خلافا للحنفية وقال القرطبي ان كان ما رفعوه الى الامام ظلما كالقتل والغصب بينهم فلا خلاف في منعهم منه ونقل عن مالك والشافعي انه بالخيار بين الحكم بينهم وتركه وعن مالك الاعراض اولى ونقل عن الشافعي انه لا يحكم بينهم في الحدود وفي الحديث ايضا انه لا يحفر للمرجوم ولو حفر له لما استطاع ان يحني عليها لكن في صحيح مسلم من حديث بريدة انه حفر لماعز والغامدية الى صدرها وقيل يحفر لمن قامت عليه البينة دون المقر والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث في الجنائز في باب الصلاة على الجنائز في المصلى والمسجد مختصرا ويأتي في الحدود ان شاء الله تعالى ومطابقته للترجمة في قوله كذبتم فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين

باب كنتم خير امة اخرجت للناس

دلالة على خيريتهم فيما مضى سواء كانت كلمة كان ناقصة او تامة اي انتم خير الامم ولا يدل على انقطاع طارئ كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما لان كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام وليس فيه دلالة على عدم سابق ولا انقطاع لاحق بل الدوام والانقطاع انما يراد بحسب القرائن لا من نفس اللفظ وقيل كنتم في علم الله او في اللوح المحفوظ خير امة وقيل كنتم فيما بين الامم المتقدمين مذكورين بانكم خير امة موصوفين به والخطاب لجميع الامة وقيل الخطاب للصحابة لكنه يعم سائر الامة وروى احمد في مسنده والنسائي في سننه والحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما باسناد جيد هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وروى الطبري وابن ابي حاتم عن السدي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو شاء الله عز وجل لقال انتم فكنا كلنا ولكن قال كنتم فهذا خاص بالصحابة ومن صنع مثل ما صنعوا كانوا خير امة وفي رواية لكن قال كنتم فهي خاصة لاصحاب محمد ومن صنع مثل صنيعهم وهذا منقطع وهذا اعني الذي قبله وقال الواحدي ان رؤس اليهود وعد منهم جماعة منهم ابن صوريا عمدوا الى المؤمنين عبد الله بن سلام واصحابه فآذوهم لاسلامهم فنزلت وللطبري من طريق ابن جريج عن عكرمة قال نزلت في ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وهذا موقوف فيه انقطاع وقال مقاتل نزلت في ابي ومعاذ وابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الصيف ووهب بن يهودا قالا للمسلمين ديننا خير مما تدعونا اليه ونحن خير وافضل منكم فنزلت والصحيح كما قاله ابن كثير العموم في جميع الامة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ورجح الطبري ايضا حمل الاية على عموم الامة وايد ذلك بحديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الاية كنتم خير امة اخرجت للناس قال انتم متمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله وهو حديث حسن صحيح اخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه وله شاهد مرسل عن قتادة عند الطبري رجاله ثقات وفي حديث علي رضي الله عنه عند احمد باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت امتي خير الامم وقد جاء فيما اخرجه الطبري وابن ابي حاتم من طريق عكرمة قال كان من قبلكم لا يأمن هذا في بلاد هذا ولا هذا في بلاد هذا فلما كنتم امن فيكم الاحمر والاسود فهذا وجه اخر قال لم تكن امة دخل فيها من اصناف الناس قبل هذه الامة وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال لم تكن امة اكثر استجابة في الاسلام من هذه الامة اخرجه الطبري باسناد حسن عنه وهذا كله يقتضي حمل الاية على عموم الامة وبه جزم الفراء واستشهد بقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا قال وحذف كان في مثل هذا واظهارها سواء اخرجت اي اظهرت للناس اي لنفعهم والمعنى انهم خير الامم وانفع الناس للناس وهذا قال تأمرون بالمعروف

وتنهون

وتنهون عن المنكر وهو استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم اي تأمرون بشهادة ان لا اله الا الله التي هي اعظم معروف وغيرها مما عرف في الشرع وتنهون عن الشرك وتكذيب الحق كالبعث وغيرهما مما انكره الشرع وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره في الذكر مع انه اصل الخيرات واساس الطاعات لحقه ان يقدم اشعارا بانه لا مدخل له في خيرية هذه الامة على سائر الامم لكونه قدرا مشتركا بين الكل وانما قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه حدثنا محمد بن يوسف ابو احمد البخاري البيكندي عن سفيان هو الثوري عن ميسرة ضد الميمنة هو ابن عمار الاشجعي الكوفي ثقة ليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر تقدم في بدء الخلق عن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي هو سلمان الاشجعي عن ابي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال خير الناس للناس اي خير بعض الناس لبعضهم اي انفعهم لهم تأتون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلون في الاسلام اي انما كان ذلك لانكم تأتون الخ وحاصله انهم كانوا سببا في اسلامهم يعني ان خير الناس وانفعهم لهم من اتى باسير مقيد في السلسلة الى دار الاسلام فيسلم فيكون خيرا له لانه بسببه يصير مسلما ويحصل له اصل جميع السعادات الدنيوية والاخروية وقول الزركشي وغيره ليس هذا التفسير بصحيح ولا ينبغي لادخاله في المسند لانه ليس بمرفوع ليس بصحيح بل اساءة ادب لا ينبغي ارتكاب مثلها وقد تقدم من وجه آخر في الجهاد مرفوعا بلفظ عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل يعني الاسارى الذين يقدم بهم اهل الاسلام في الوثاق والاغلال والقيود ثم بعد ذلك يسلمون ويصلح سرائرهم واعمالهم فيكونون من اهل الجنة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واخرجه النسائي في التفسير

باب

وسقط في رواية غير ابي ذر اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا العامل في اذ اذكر مقدرا او هو بدل من غدوت فالعامل فيه العامل في المبدل منه او الناصب له عليم والهم العزم او هو دونه وذلك ان اول ما يمر بقلب الانسان يسمى خاطرا فاذا قوي يسمى حديث النفس فاذا قوي يسمى هما فاذا قوي يسمى عزما ثم بعده اما قول او فعل والطائفتان حيان من الانصار بنو سلمة بن الخزرج وبنو حارثة بن الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة احد في الف وقيل في تسعمائة وخمسين والمشركون في ثلاثة الاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانعزل عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والفشل الجبن والخور وكلمة ان مصدرية وقوله تعالى في الاية والله وليهما ذكر الفراء ان في قراءة ابن مسعود رضي الله عنهما والله وليهم قال وهو كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال قال عمرو هو ابن دينار سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا وتتخلفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجعا مع عبد الله بن ابي وكان ذلك في غزوة احد كما تقدم والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة التي ليست عزيمة بل حديث نفس وكيف يكون عزيمة والله تعالى يقول والله وليهما لا يكون ولي من عزمه على ضد لان رسوله صلى الله عليه وسلم ومتابعة عدوه عبد الله بن ابي ويجوز ان يكون عزيمة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما فيكون قوله والله وليهما جملة حالية معترضة للتوبيخ والاستبعاد اي لمن وجد منهما الفشل والجبن وتلك العزيمة والحال ان الله سبحانه وتعالى بجلاله وعظمته هو الناصر لهما يفشلان قال اي جابر رضي الله عنه نحن الطائفتان بنو حارثة وهم من الاوس وبنو سلمة بكسر اللام وهم من الخزرج وما نحب وقال سفيان في رواية مرة وما يسرني بدل وما نحب انها لم تنزل اي الاية لقول الله تعالى والله وليهما ومفهومه ان نزولها سرهم لما حصل لهم من الشرف وثبوت الولاية ودل ذلك على ان همهم الهمة العازمة عن العزيمة نعم كلام ابن عباس رضي الله عنهما السابق مبني على التوبيخ وقوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون فاشار بالى ان لا يكون تعريضا وتغليظا في هذا المقام وكذا قوله تعالى فاتقوا الله لعلكم تشكرون مشتمل على تشديد عظيم يعني فاتقوا الله في الثبات معه ولا تضعفوا فان نعمته وهو نعمة الاسلام لا يقابل شكرها الا ببذل المهج وبعد اداء الانفس فاثبتوا معه لعلكم تدركون شكر هذه النعمة وكل هذه التشديدات لا ترد على حديث النفس وكذا قول جابر نحن بنو حارثة وبنو سلمة وتمييزه اياها عن الغير لا يستقيم ايضا الا على العزيمة وقوله وما يسرني انها لم تنزل انما يصح اذا حملت على العزيمة ليفيد المبالغة فهو على اسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم كذا في فتوح الغيب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى بعينه سندا واسنادا في المغازي في باب اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا

باب ليس لك من الامر شيء

وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وقال ابن اسحاق اي ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما امرتك به فيهم وقال
ليس لك من الامر شيء بل الامر كله الي كما قال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب حدثنا حبان بكسر الحاء
المهملة وتشديد الموحدة بن موسى ابو محمد السلمي المروزي وروى عنه مسلم ايضا قال اخبرنا عبد الله اي ابن
المبارك المروزي قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني بالافراد سالم
عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع
في الركعة الاخرة من الفجر اي من صلوة الصبح بعد ان كسرت رباعيته يوم احد يقول اللهم العن
فلانا وفلانا قد تقدمت تسميتهم في غزوة احد من رواية مرسلة اوردها المؤلف عقب هذا الحديث
بعينه عن حنظلة بن ابي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو على صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت واخرج احمد والترمذي هذا الحديث
موصولا من رواية عمر بن حمزة عن سالم عن ابيه فسماهم وزاد في اخر الحديث فتيب عليهم كلهم واشار
بذلك لقوله في بقية الاية او يتوب عليهم ولاحمد ايضا من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على اربعة فنزلت قال وهداهم الله للاسلام
وكان الرابع عمرو بن العاص بعد عزاه السهيلي لرواية الترمذي قال الحافظ العسقلاني لكن لم اره وسمى
الترمذي في روايته ابا سفيان بن حرب وفي كتاب ابن ابي شيبة منهم العاص بن هشام قال الحافظ
العسقلاني في المقدمة وهو وهم فان العاص قتل قبل ذلك ببدر والله تعالى اعلم بعد ما يقول سمع الله
لمن حمده ربنا ولك الحمد باثبات الواو فانزل الله ليس لك من الامر شيء الى قوله فانهم ظالمون
يعني قوله تعالى او يتوب عليهم ويعذبهم فانهم ظالمون قوله او يتوب عليهم عطف على قوله او يكبتهم
وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم اي يخزيهم
او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مامور لانذارهم
وجهادهم وقوله فانهم ظالمون اي قد استحقوا التعذيب بظلمهم وفي فتوح الغيب قوله والله غفور رحيم
اي في اخر الاية التالية تتميم وتنبيه على ان جانب الرحمة راجح على جانب العذاب وفي قوله فانهم ظالمون
تفخيم لامر التعذيب وادماج لرجحان المغفرة يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين والا فالرحمة
مقتضية للغفران وقال صاحب الانوار قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب
التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء
عليهم رواه اي روى الحديث المذكور بالاسناد المذكور اسحق بن راشد الجزري عن الزهري وقد
وصله الطبراني في المعجم الكبير من طريق اسحق حدثنا موسى بن اسمعيل المنقري البصري المعروف بالتبوذكي
قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين اي ابن ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قال حدثنا ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف
كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على
احد او يدعو لاحد اي في الصلوة قنت بعد الركوع تمسك بمفهومه من ادعى ان القنوت قبل الركوع قال
وانما يكون بعد الركوع وتعقب باحتمال ان مفهومه ان القنوت لم يقع الا في هذه الحالة ويقويه ما اخرجه
ابن خزيمة باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت الا اذا دعا لقوم
او على قوم وقد تقدم بيان الاختلاف في القنوت في محله في ابواب الوتر فربما قال سمع الله لمن حمده اللهم
ربنا لك الحمد اللهم انج الوليد بن الوليد بفتح الواو وكسر اللام في اللفظين ورضيه ام سلمة رضي الله
عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم باثبات وسلمة بالفتحات بن هشام اي ابن المغيرة وهو ابن عم
الذي قبله وهو اخو ابي جهل وكان من السابقين الى الاسلام واستشهد في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
بالشام سنة اربع عشرة وعياش بفتح المهملة وتشديد التحتية واخره شين معجمة بن ابي ربيعة واسم
ابي ربيعة عمرو بن المغيرة وهو ابن عم الذي قبله وكان من السابقين الى الاسلام ايضا وهاجر الهجرتين
ثم خدعه ابو جهل فرجع الى مكة فحبسه بها ثم فر مع رفيقيه المذكورين وعاش الى خلافة عمر رضي الله عنه
فمات سنة خمس عشرة وقيل قبل ذلك وفي الزيادات من حديث الحافظ ابي بكر بن زياد النيسابوري عن جابر
رضي الله عنه رفع صلى الله عليه وسلم راسه من الركعة الاخرة من صلوة الصبح صبيحة خمس عشرة من
رمضان فقال اللهم انج الحديث وفيه فدعا بذلك خمسة عشر يوما حتى اذا كان صبيحة يوم الفطر
ترك الدعاء اللهم اشدد وطاتك بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وهمزة مفتوحة كالضغطة
لفظا ومعنى وقيل هي الاخذة والباس وقيل معناه خذهم اخذا شديدا على مضر واجعلها سنين
كسني يوسف بنون واحدة وهو الاسم وروي كسنين بنونين وهي لغة قليلة اراد سبعا شدادا ذات

قحط وغلاء يجهر اي حال كونه يجهر بذلك وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلوة في
صلوة الفجر فيه اشارة الى انه كان لا يداوم على ذلك اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء اي لقبائل
من العرب سماهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم رعلا وذكوان وعصية حتى انزل الله
ليس لك من الامر شيء الاية بالنصب اي اقرا الاية او خذها او كملها ويجوز الرفع على تقدير
الاية بتمامها واستشكل ذلك بان قصة رعل وذكوان وعصية كانت بعد احد ونزول ليس لك
من الامر شيء كان في قصة احد فكيف يتاخر السبب عن النزول واجاب عنه الحافظ العسقلاني
ان قوله حتى انزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه كما بين ذلك مسلم في رواية يونس
المذكورة فقال هنا قال يعني الزهري ثم بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت وهذا البلاغ لا يصح
قال الحافظ العسقلاني وقد ورد في سبب نزول الاية شيء اخر لكنه لا ينافي ما تقدم بخلاف
قصة رعل وذكوان فعند احمد ومسلم من حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا
هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية واورده البخاري
في المغازي معلقا بنحوه وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر رضي الله عنه المسوق اول هذا
الباب انه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين بعد ذلك في صلوته فانزل الله تعالى الاية
في الامرين جميعا فيما وقع له من الامر المذكور من كسر الرباعية وشج الوجه وفيما نشا عنه
من الدعاء عليهم وذلك كله في احد ولما عجل صلى الله عليه وسلم في القول برفع الفلاح عنهم
حيث قال كيف يفلح قوم اي لن يفلحوا ابدا قال الله تبارك وتعالى له ليس لك من الامر شيء اي كيف
تستبعد الفلاح وبيد الله ازمة الامور التي في السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء وليس لك من الامر الا التفويض والرضى بما قضى وقد ختم الله تعالى الاية الكريمة بقوله
والله غفور رحيم ترجيحا لجانب المغفرة على جانب العذاب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وترجمة
التالي ايضا باب والرسول يدعوكم في اخراكم وفي بعض النسخ باب قوله
والرسول يدعوكم واول الاية اذ تصعدون اي اذكروا يا محمد حين تصعدون من الاصعاد وهو
الذهاب في الارض وقرا الحسن تصعدون بفتح التاء يعني في الجبل ولا تلوون على احد اي والحال
وانتم لا تلوون على احد اي لا يقف احد لاحد ولا ينتظره من الدهش والخوف والرعب وقرا الحسن
ولا تلون اي ولا تعطفون على احد ولما نبذ المشركون على المسلمين يوم احد فهزموهم دخل بعضهم
المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة يدعوهم الى ترك الفرار
من العدو والى الرجعة والكرة وهذا معنى قوله تعالى والرسول يدعوكم في اخراكم يعني في ساقتكم
وجماعتكم الاخرى وهي المتاخرة فاثابكم عطف على صرفكم في الاية السابقة اي فجازاكم غما بغم
اي بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له ويقال غما على غم قال ابن
عباس رضي الله عنهما الغم الاول بسبب الهزيمة وحين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم والثاني
حين علاهم المشركون فوق الجبل وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الغم الاول بسبب
الهزيمة والثاني حين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم وكان عندهم ذلك اعظم من الهزيمة رواهما
ابن مردويه وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو ذلك وروى ابن ابي حاتم عن قتادة
ذلك ايضا وقال السدي الغم الاول بسبب ما فاتهم من الغنيمة والفتح والثاني اشراف العدو
عليهم وقال مجاهد وقتادة الغم الاول سماعهم قتل محمد صلى الله عليه وسلم والثاني ما اصابهم
من القتل والجرح لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والظفر بعدوكم ولا ما اصابكم من القتل
والجرح اي لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت ولا ضر لاحق وقيل
لا مزيدة والمعنى لتاسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة
عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اي واساكم في الاغتمام فاغتم
بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم
من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله تعالى اعلم قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهم وكذا الحسن وقتادة والسدي رحمهم الله والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم
وبما قصدتم بها وهو تانيث اخركم اي لفظ اخراكم الذي في الاية تانيث اخركم بكسر الخاء المعجمة
كذا وقع وفيه نظر لان اخرى تانيث آخر بفتح الخاء لا بكسرها والبخاري تبع في ذلك

ابا عبيدة قال اخراكم آخركم وذهل فيه وقد حكى الفراء ان من العرب من يقول في اخراتكم بزيادة
المثناة الفوقية قاله الحافظ العسقلاني والعيني وصاحب التنقيح وزاد في التنقيح افعل كفضلى
وافضل وقال صاحب المصابيح نظر البخاري ادق من هذا وذلك انه لو جعل اخرى هنا تانيث
آخر بفتح الخاء لم يكن فيه دلالة على التاخر الوجودي وذلك لانه اميتت دلالته على هذا المعنى
بحسب العرف وصار انما يدل على المغايرة فقط تقول مررت برجل حسن ورجل آخر اي مغاير للاول
وليس المراد تاخره في الوجود عن السابق وكذا مررت بامراة جميلة وامراة اخرى والمراد في الاية
الدلالة على التاخر فلذلك قال تانيث آخر بكسر الخاء ليصير لاخرى دلالة على التاخر كما في قوله تعالى
وقالت اولاهم لاخراهم اي المتقدمة للمتاخرة واستعماله في هذا المعنى موجود في كلامهم بل هو
الاصل انتهى وقال ابن عباس رضي الله عنهما احدى الحسنيين فتحا او شهادة كذا وقع هذا التعليق
في هذه السورة ومحله في سورة براءة ولعله اورده هنا للاشارة الى ان احدى الحسنيين
وقعت في احد وهي الشهادة قاله الحافظ العسقلاني وهو وجه وان قال العيني هذا اعتذار
فيه بعد واما هذا التعليق فقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى احدى الحسنيين حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين وجده فروخ الحراني الجزري
سكن مصر قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي قال
سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة بتشديد
الجيم خلاف الفارس وكانوا خمسين رجلا اي جعل اميرا عليهم يوم احد عبد الله بن جبير بضم
الجيم وفتح الموحدة الانصاري واقبلوا بالواو في اليونينية وفي الفرع فاقبلوا بالفاء اي
المسلمون حال كونهم منهزمين اي بعضهم وذلك انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في
الهزيمة الى قرب المدينة فلم يرجعوا حتى مضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم
يوم التقى الجمعان وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا انه صلى الله عليه وسلم قتل فصارت
غاية الواحد منهم ان يذب عن نفسه او يستمر على بصيرته في القتال الى ان يقتل وهم اكثر الصحابة
رضي الله عنهم وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع القسم الثاني شيئا فشيئا
لما عرفوا انه صلى الله عليه وسلم حي فذاك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم اي في ساقتهم وجماعتهم
الاخرى ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابه غير اثني عشر رجلا من المهاجرين ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير وابو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف ومن
الانصار اسيد بن حضير والحباب بن المنذر والحارث بن الصمة وسعد بن معاذ وابو دجانة وعاصم
بن ثابت بن ابي الافلح وسهل بن حنيف رضي الله عنهم ذكره الواقدي والبلاذري فهم ستة عشر رجلا
وقد مضى الحديث في غزوة احد في باب اذ تصعدون ولا تلوون بعين هذا الاسناد والمتن غير ان
هنا بعض زيادة وهو قوله ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الخ ومطابقة للحديث الترجمة ظاهرة
باب قوله امنة نعاسا وسقط لفظ قوله في رواية الكشميهني والحموي والمعنى
والله تعالى اعلم انزل الله عليكم بسبب ما اصابكم من الغم الامن حتى اخذكم النعاس وقد قال
في غزوة احد باب ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا وساق الاية بتمامها وقد مضى هناك
تفسيرها حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابو يعقوب
البغدادي الملقب بلولو ويقال ليويو بمثناتين من تحت وهو ابن عم احمد بن منيع وليس له في البخاري
سوى هذا الحديث واخر في كتاب الرقاق وهو ثقة باتفاق وعاش بعد البخاري ثلاث سنين مات
سنة تسع وخمسين ومائتين قال حدثنا حسين مصغرا حسن بن محمد اي ابن ابراهيم ابو احمد التميمي
المروذي المعلم نزل بغداد قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن التميمي النحوي عن قتادة اي
ابن دعامة انه قال حدثنا انس اي ابن مالك رضي الله عنه ان ابا طلحة زيد بن سهل الانصاري
رضي الله عنه قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا بفتح الميم وتشديد الفاء جمع مصف وهو
الموقف يوم احد امنة لاهل اليقين فينامون من غير خوف جازمين بان الله سينصر رسوله
وينجز ما وعده وعند ابن ابي حاتم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال النعاس في القتال
من الله وفي الصلوة من الشيطان قال فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه
وزاد البيهقي من طريق يونس بن محمد عن شيبان قال والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم
الا انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية اعناهم اهل شك وريب في الله عز وجل
كذا رواه بهذه الزيادة قال ابن كثير وكانها من كلام قتادة وانما لم يغش الطائفة الاخرى

لانهم

لانهم مستغرقون في هم انفسهم فلا ينزل عليهم السكينة لانها وارد روحاني لا يتلبث بهم وقد مضى الحديث
في غزوة احد ومطابقته للترجمة في قوله غشينا النعاس باب قوله الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي يوم احد والموصول مجرور على انه صفة للمؤمنين في قوله وان الله
لا يضيع اجر المؤمنين او منصوب باعني او مرفوع على انه مبتدأ خبره قوله تعالى للذين احسنوا منهم واتقوا
اجر عظيم من للتبيين لانه لو حمل على التبعيض لزم ان لا يكون كلهم محسنين قاله في فتوح الغيب فالكلام فيه
تجريد جرد من الذين استجابوا لله والرسول المحسن المتقي وسبب نزول هذه الاية الكريمة ما رواه ابن ابي حاتم
حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد اخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لما رجع المشركون
عن احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بئسما صنعتم ارجعوا وفي رواية فرجعوا فسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة او بئر
ابي عنبة الشك من سفيان فبلغ المشركين فقالوا نرجع من قابل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
الذين استجابوا لله والرسول الاية واخرجه النسائي وابن مردويه ايضا عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
ورجاله رجال الصحيح الا ان المحفوظ ارساله ليس فيه ابن عباس كما اخرجه ابن ابي حاتم وفي رواية ان
المشركين لما اصابوا ما اصابوا من المسلمين كروا راجعين الى بلادهم فلما بلغوا الروحاء ندموا لم لا يتموا
على اهل المدينة وجعلوها الفيصلة وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه
الى الخروج في طلبهم ليرعبهم ويريهم ان فيهم قوة وجلدا وقال لا يخرجن معنا الا من حضر الوقعة يوم احد
سوى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فانه اذن له فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد
وكانوا باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت
وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السائب مولى عائشة بنت عثمان ان رجلا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت احدا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب
العدو قلت لاخي وقال لي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا
الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ايسر جرحا منه فكان اذا غلب حملته عقبة
حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون القرح بفتح القاف وقد قرئ بضمها ايضا وهي قراءة حمزة والكسائي وشعبة
من اهل الكوفة وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها حكاه الفراء وقال الراغب
القرح بالفتح اثر الجراحة وبالضم اثرها من داخل القرح بالضم والفتح المصدر فالضم لغة اهل الحجاز والفتح لغة
غيرهم وروى سعيد بن منصور باسناد جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرأ القرح بالضم وذكر ابو عبيد
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اقرأها بالفتح لا بالضم وقرأ ابو السمال قرح بفتحتين الجراح جمع جراحة
بالكسر فيهما قال العيني اشار بقوله القرح الى ما في قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ولكن
الانسب بالنسبة الى المقام ولفظ القرح ان يكون اشارة الى ما في قوله تعالى من بعد ما اصابهم القرح استجابوا
اجابوا اشار بهذا الى ان الاستفعال هنا بمعنى الافعال فقوله استجابوا بمعنى اجابوا كما في قول الشاعر
وداع دعا يا من يجيب الى الندا • فلم يستجبه عند ذاك مجيب • وفائدة السين انها تدل على ان الفعل الذي دخلت
عليه واقع لا محالة وسواء كان في فعل محبوب او مكروه يستجيب يجيب اراد ان يستجيب في قوله تعالى ويستجيب
الذين امنوا وعملوا الصالحات بمعنى يجيب وانما ذكر هذا وهو في سورة الشورى استشهادا للاية المتقدمة
وكلا التفسيرين محكي عن ابي عبيدة ولم يسق البخاري في هذا الباب حديثا وكانه بيض له ولم يظفر بحديث يطابقه
على شرطه واللائق به حديث عائشة رضي الله عنها وهو عند البخاري في المغازي الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح الى اخر الاية قالت لعروة في هذه الاية يا ابن اختي كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله
عنهما لما اصاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد وانصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا قال من يرجع في اثرهم
فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير رضي الله عنهما واما حديث ابن مردويه عن عائشة رضي الله
عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباك لمن الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما اصابهم القرح ابو بكر والزبير رضي الله عنهما فرفعه خطأ محض لمخالفته رواية الثقات من وقفه
على عائشة رضي الله عنها كما سبق ولان الزبير ليس هو من اباء عائشة رضي الله عنها وانما قالت لعروة
بن الزبير لانه ابن اختها اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما والله تعالى اعلم باب
ان الناس قد جمعوا لكم الاية بالنصب بتقدير وسقط لفظ الاية في رواية ابي ذر وزاد فاخشوهم
واول الاية الذين قال لهم الناس المراد بالناس هنا والله تعالى اعلم نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق
عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس

من المدينة واذاعوا كلامه او الركب الذين استقبلهم من عبد قيس كما سياتى وقيل المنافقون ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم يعنى اباسفيان واصحابه وذلك انه فيروى انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد
موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج فى اهل مكة
حتى نزل بمر الظهران فانزل الله الرعب فى قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة
للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان يثبطوا المسلمين وقيل لقى نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك
والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم فى دياركم فلم يفلت احد منكم
الا شريدا افترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاخرجن
ولو لم يخرج معى احد فخرج فى سبعين راكبا هم يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا الضمير المستكن للقول
او لمصدر قالوا او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه
ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده
وفى ذلك دليل على ان الايمان يزيد وينقص وفيه خلاف مشهور وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه
اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا فى قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل
اى ونعم الموكول اليه هو وبعد هذه الاية فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله وعافية وثبات على الايمان
وزيادة فيه وفضل ربح فى التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا لم يمسسهم
سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بجراتهم وخروجهم
والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب فى الدين
واظهار الجراة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه
وفضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة رايه حيث حرم نفسه ما فازوا به حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله
بن يونس التميمى اليربوعى الكوفى اراه بضم الهمزة اى اظنه والقائل بهذه اللفظة هو البخارى وكانه
شك فى شيخه وفى كون مثل هذه الرواية صحة خلاف وقد اخرجه الحاكم من طريق احمد بن يحيى عن احمد
بن يونس عن ابى بكر بن عياش باسناده المذكور بغير شك قال حدثنا ابو بكر هو ابن عياش بتشديد التحتية
والشين المعجمة المقرئ المحدث قيل اسمه شعبة عن ابى حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين اسمه عثمان
بن عاصم عن ابى الضحى اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير عن ابن عباس رضى الله عنهما حسبنا الله ونعم
الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ذكر القاضى يحيى
البستى فى تفسيره عن قتيبة نا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله تعالى الذين قال لهم الناس قال ابو سفيان
يوم احد موعدكم بدر حيث قتلتم اصحابنا فانطلق النبى صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا وزعم
بعضهم انه قال ذلك فى غزوة حمراء الاسد وفى تفسير الطبرى فمر بابى سفيان ركب من عبد القيس فقال ان
جئتم محمدا فاخبروه انا قد جمعنا السير اليه فلما اخبر النبى صلى الله عليه وسلم قال حسبنا الله ونعم الوكيل
وفى رواية ابن اسحق ان اباسفيان رجع بقريش بعد ان توجه من احد فلقيه معبد الخزاعى فاخبره انه راى
النبى صلى الله عليه وسلم فى جمع كثير وقد اجتمع معه من كان تخلف عن احد وندموا فثنى ابوسفيان واصحابه
رجعوا وارسل ابوسفيان ناسا فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم ان اباسفيان واصحابه يقصدونهم
فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ورواه الطبرى من طريق السدى نحوه ولم يسم معبدا قال اعرابيا ومن طريق
ابن عباس رضى الله عنهما موصولا لكن باسناد لين لكن قال استقبل ابوسفيان عيرا واورده المدينة
ومن طريق مجاهد ان ذلك كان من ابى سفيان فى العام المقبل بعد احد وهى غزوة بدر الموعد ورجح الطبرى
الاول وقد سبق ان الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود الاشجعى ثم اسلم نعيم فحسن اسلامه ثم ان لابى بكر
بن عياش فى هذا الحديث اسنادا اخر اخرجه ابن مردويه من وجه اخر عنه عن حميد عن انس رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قيل له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فنزلت هذه الاية ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه النسائى فى التفسير عن محمد بن اسمعيل وفيه وفى اليوم والليلة عن هرون بن عبد الله حدثنا
مالك بن اسمعيل اى ابن زياد ابو غسان النهدى الكوفى قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابى اسحق
السبيعى الهمدانى الكوفى عن ابى حصين عن ابى الضحى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان اخر قول ابراهيم
اى الخليل عليه الصلوة والسلام حين القى فى النار حسبى الله ونعم الوكيل فلما اخلص قلبه لله تعالى قال الله
تعالى يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه عند ابن مردويه مرفوعا اذا
وقعتم فى الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم ان فى رواية النسائى كما فى رواية البخارى كان اخر
قول ابراهيم ووقع عند ابى نعيم فى المستخرج من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بهذا الاسناد انها اول

ماقال

ماقال والتوفيق بينهما انه يحمل على انه قالها اولا واخرا باب ولا يحسبن الذين يبخلون بما
اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم قال الزمخشرى ولا تحسبن من قرا بالتاء قدر مضافا محذوفا اى
ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرا بالياء وجعل فاعل يحسب ضمير رسول الله صلى الله
عليه وسلم او ضمير احد واما من جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره
ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم والذى سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وقوله هو خيرا لهم كلمة هو
فصل وقرا الاعمش بغير هو بل هو شر لهم وقوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان وتفسير لقوله بل
هو شر لهم اى سيصير عذاب بخلهم لازما كالطوق وروى انه يصير حية تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر
راسه وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق ابراهيم النخعى باسناد جيد فى هذه الاية سيطوقون
قال يطوق من النار ولله ميراث السموات والارض ما فيهما مما يتوارث ملك له تعالى فما لهؤلاء يبخلون
بملكه ولا ينفقونه فى سبيله والله بما تعملون اى من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم وقرئ بالتاء وبالياء وهكذا
وقع للاكثر بتمام الاية وسقط فى رواية ابى ذر من قوله هو خيرا لهم الخ وقال الاية قال الواحدى اجمع المفسرون
على انها نزلت فى مانعى الزكوة وروى عطية العوفى فيما رواه ابن جريج عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت
فى احبار اليهود الذين سئلوا ان يخبروا بصفة محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فبخلوا بذلك وكتموه فيكون
المراد بالبخل كتمان العلم الذى اتاهم الله عز وجل وذكره الزجاج ايضا عن ابن جريج واختاره وفى حديث
ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة رواه احمد وابو داود
وابن ماجة والترمذى وحسنه والحاكم وصححه وفى تفسير ابى عبد الله بن النقيب ان هذه الاية الكريمة نزلت
فى البخل بنفقة الجهاد حين كانت النفقة فيه واجبة وقيل نزلت فى النفقة على العيال وذوى الارحام اذا
كانوا محتاجين والله اعلم سيطوقون كقولك طوقته بطوق اى جعلت فى عنقه طوقا حتى صار مطوقا
اراد بهذا تفسير قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به وحاصل المعنى ان ما بخلوا به فى الدنيا يجعل اطواقا يوم
القيمة فيطوقون بها وعن ابن عباس رضى الله عنهما سيحملون يوم القيمة ما بخلوا به وعن مجاهد يكلفون ان
ياتوا بما بخلوا به وعن ابى مالك العبدى يخرج لهم ما بخلوا به شجاعا اقرع من النار فيطوقونه وعن ابن مسعود
رضى الله عنه ثعبانا ينقر به راس احدهم حدثنا وفى نسخة حدثنى بالافراد عبد الله بن منير بضم الميم وكسر
النون على وزن اسم الفاعل من الانارة ابو عبد الرحمن المروزى الزاهد سمع ابا النضر بفتح النون وسكون الضاد
المعجمة هاشم بن القاسم الملقب بقيصر التميمى ويقال الكنانى الحافظ الخراسانى سكن بغداد وقد مر فى الوضوء
حدثنا اى يقول حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابى صالح ذكوان السمان عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله بمد الهمزة اى اعطاه الله مالا فلم يؤد
زكوته مثل على البناء للمفعول اى صور له ماله شجاعا وهو نصب على الحال اى حية اقرع متمعط شعر الراس
اى لا شعر على راسه لكثرة سمه وطول عمره له زبيبتان بفتح الزاى وكسر الموحدة بينهما تحتية ساكنة اى
نقطتان سوداوان فوق عينيه وهو اخبث ما يكون منها يطوقه بفتح الواو المشددة اى يجعل طوقا
فى عنقه يوم القيمة يأخذ بلهزمتيه بكسر اللام وسكون الهاء وكسر الزاى وفى رواية ابى ذر والاصيلى
بلهزمتيه بالتثنية يعنى بشدقيه بكسر المعجمة اى جانبى فمه يقول اى الشجاع له انا مالك انا كنزك يقول له ذلك
تهكما ويزيده حسرة ثم تلا اى قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولا يحسبن الذين يبخلون بما
اتاهم الله من فضله الى اخر الاية سقط فى رواية ابى ذر الى اخره وقال الاية وقد مضى هذا الحديث فى كتاب
الزكوة فى باب اثم مانع الزكوة وكذا الاختلاف فى تطويق المذكور هل هو حسى او معنوى ومطابقته
للترجمة ظاهرة وروى احمد والترمذى والنسائى وابن خزيمة وصححه من طريق ابى وائل عن عبد الله
مرفوعا لا يمنع عبد زكوة ماله الا جعل له شجاعا اقرع يطوق فى عنقه ثم قرا مصداقه فى كتاب الله
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة باب وسقط فى نسخة لفظ باب ولتسمعن من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعنى اليهود ومن الذين اشركوا اذى كثيرا باللسان والفعل من هجاء الرسول
صلى الله عليه وسلم والطعن فى الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك عند مقدمه المدينة
قبل وقعة بدر قبل وقوع ذلك ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم
نزولها قال الزجاج اذى مقصور يكتب بالياء يقال قد اذى فلان يأذى اذا سمع ما يسوءه وقال
الجوهرى آذاه يؤذيه اذاءة واذية وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
انها نزلت فى كعب بن الاشرف فيما كان يهجو به النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه من الشعر وقد تقدم فى المغازى
قصته وحديث من لكعب بن الاشرف فانه اذى الله ورسوله وروى ابن ابى حاتم وابن المنذر باسناد حسن
عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فيما كان بين ابى بكر رضى الله عنه وفنحاص اليهودى فى قوله ان الله فقير ونحن اغنياء

[illegible] تعالى لتبلون اى والله لتمتحنن
فى اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبه من الافات
وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد
عليها من المخاوف والامراض والمتاعب
منه

تعالى الله عن قوله فغضب ابو بكر رضي الله عنه فنزلت الاية الثانية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر
رضي الله عنه الى فنحاص يستمده فقال فنحاص قد احتاج ربكم ان نمده قاله عكرمة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد وفي
رواية ابي ذر اخبرنا عروة بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه ان اسامة بن زيد اي ابن حارثة الكلبي
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار
على قطيفة بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وهي كساء غليظ فدكية بفتح فاء ودال مهملة صفتها اي منسوبة
الى فدك بلدة مشهورة على مرحلتين او ثلاث من المدينة واردف بالواو وفي اليونينية وفي الفرع فاردف
بالفاء اسامة بن زيد وراءه حال كونه يعود سعد بن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة الانصاري
احد النقباء في بني الحارث اي في منازل بني الحارث بن الخزرج وهم قوم سعد بن عبادة وفيه جواز الارداف
وعيادة الكبير الصغير وعدم امتناع الكبير عن ركوب الحمير واظهار التواضع وجواز العيادة راكبا
وقال المهلب فهذا انواع من التواضع وقد ذكر ابن منده اسماء الارداف فبلغ نيفا وثلثين نحوها قبل
وقعة بدر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وقيعة بدر بكسر القاف بعدها تحتية ساكنة حتى مر بمجلس فيه
عبد الله بن ابي بالتنوين ابن سلول بالالف ورفع ابن لانه صفة عبد الله لا صفة ابي لان سلول
اسم ام عبد الله غير منصرف وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابي اي قبل ان يظهر الاسلام ولم يسلم
قط فاذا في المجلس اخلاط بفتح الهمزة وسكون المعجمة جمع خلط بالكسر اي انواع مختلطة وكلمة اذا
للمفاجأة من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان بالجر بدل من المشركين ويجوز ان يكون عطف بيان
واليهود بالجر عطف على عبدة الاوثان وقال الحافظ العسقلاني يجوز ان يكون معطوفا على المبدل منه
وهو الاظهر لان اليهود معروفون بالتوحيد نعم من لازم قول من قال منهم عزير ابن الله تعالى الله عز
وجل عن قولهم فقد اشرك بالله وقال العيني الاظهر ان يكون عطفا على البدل لان المبدل منه في حكم
السقوط والمسلمين كذا وقع مكررا فلا محل له هنا لانه ذكر اولا فلا فائدة في ذكره ثانيا وقال
الكرماني لعل في بعض النسخ كان اولا وفي بعضها اخرا فجمع الكاتب بينهما وقال بعضهم الاولى حذف احدهما
ولم يبين ايهما اولى بالحذف وحذف الثاني اولى كما لا يخفى وقد سقط الثاني من رواية مسلم وغيره
وفي المجلس عبد الله بن رواحة بفتح الراء وتخفيف الواو والحاء المهملة ابن ثعلبة بن امرئ القيس
الخزرجي الانصاري الشاعر احد السابقين شهد بدرا واستشهد بموتة وكان ثالث الامراء بها في
جمادى الاولى سنة ثمان وقد شهد العقبة نقيبا فلما غشيت المجلس فعل ومفعول عجاجة الدابة
بالرفع فاعله والعجاجة بفتح العين المهملة وتخفيف الجيمين الغبار خمر بفتح الخاء المعجمة وتشديد الميم
اي غطى عبد الله بن ابي انفه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وجهه بردائه ثم قال لا تغبروا بالموحدة
علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم قال صاحب التوضيح لعله نوى به المسلمين ويؤخذ
منه جواز السلام على المسلمين اذا كان معهم كفار وينوي حينئذ بالسلام المسلمين ثم وقف ونزل
عن الدابة وفيه جواز استمرار الوقوف اليسير على الدابة فان طال نزل كفعله صلى الله عليه وسلم وقيل لبعض
التابعين انه نهي عن الوقوف على متن الدابة قال ارايت لو سيرتها ساعة اما كان يجوز لي ذلك قيل له
نعم قال فاي فرق بينهما اراد لا فرق بينهما فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال بالفاء في اليونينية
وفي ... وقال بالواو ايها المرء انه لا احسن مما تقول بفتح الهمزة وفتح السين والنون افعل
تفضيل وهو اسم لا وخبرها محذوف اي لا احسن كائن مما تقول وقال الحافظ العسقلاني ويجوز
في احسن الرفع على انه خبر لا والاسم محذوف اي لا شيء احسن مما تقول وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني لا احسن ما تقول بضم الهمزة وكسر السين وضم النون وحا بميم واحرف من احسن يحسن
وفي رواية اخرى لاحسن بحذف الالف لكن بفتح السين وضم النون على انها لام القسم كانه
قال احسن من هذا ان تقعد في بيتك حكاه القاضي عياض عن ابي علي واستحسنه وتعقبه العيني بان
هذا غلط صريح بل اللام فيه لام الابتداء دخلت على احسن الذي هو افعل تفضيل وليس للام القسم
فيه مجال القال ولم يكتف هذا القائل بهذا الغلط الفاحش حتى نسبه الى القاضي عياض واستحسن
بانه نسب هذه الرواية اليه لا توجيهه بما وجهه به فافهم وحكى ابن الجوزي تشديد السين المهملة
بغير نون من القشو اي لا اعلم منه شيئا ان كان حقا شرط تقدم جزاؤه او مقدر بقرينة ما سبقه
والاول مذهب الكوفيين والثاني مذهب البصريين فلا تؤذينا به بالياء قبل النون وفي رواية
ابي ذر فلا تؤذنا بحذف الياء على الجزم كما هو الاصل في مجلسنا بالافراد وفي رواية ابي ذر
في مجالسنا بالجمع ارجع الى رحلك اي الى منزلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن

رواحة

يتثاورون

رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا بهمزة وصل وفتح الشين المعجمة به في مجالسنا فانا نحب ذلك
فاستب المسلمون والمشركون واليهود عطف اليهود على المشركين وان كانوا داخلين فيهم تنبيها
على زيادة شرهم حتى كادوا يتثاورون بثلثة من تثاور وثب اذا قام ببرهة وانزعاج اي قاربوا
ان يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا وعبارة ابن التين يتبادرون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم
يخفضهم بالخاء والضاد المعجمتين اي يسكنهم حتى سكنوا بالنون من السكون كذا في رواية الاكثرين
وفي رواية ابي ذر عن المستملي حتى سكتوا بالمثناة الفوقية من السكوت وقال الحافظ العسقلاني
وعند الكشميهني بالمثناة ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد
بن عبادة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد وفي رواية الاصيلي اي سعد الم تسمع ما قال
ابو حباب بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة الاولى وبعد الالف موحدة اخرى يريد عبد الله
بن ابي وهي كنيته وكناه النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة لكونه كان مشهورا بها او لمصلحة
التاليف فليست الكنية للتكرمة مطلقا بل قد تكون للشهرة وغيرها قال كذا وكذا قال سعد بن
عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فوالذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق
الذي انزل عليك وفي رواية ابي ذر نزل باسقاط الهمزة وتشديد الزاي ولقد اصطلح وروى
لقد اصطلح بدون الواو ووجهه انه بدل او عطف بيان وتوضيح او حرف العطف محذوف
اهل هذه البحيرة بضم الموحدة وفتح المهملة مصغرة كذا في رواية الحموي وقال القاضي عياض
في غير صحيح مسلم بفتح الباء وكسر الحاء مكبرة وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني البحرة بفتح
الموحدة وسكون المهملة يريد اهل المدينة النبوية وقال الحافظ العسقلاني وهذا اللفظ يعني
لفظ البحيرة مصغرا ومكبرا يطلق على القرية وعلى البلد والمراد به هنا المدينة النبوية هذا واما
البحرة بدون الياء فهي الارض والبلد والبحار القرى يقال هذه بحرتنا اي بلدتنا وقال بعض
المفسرين المراد بقوله ظهر الفساد في البر والبحر القرى والامصار وقال الطبري كل قرية
لها نهر جار فالعرب تسميها بحرة وقال ياقوت بحرة على لفظ تانيث البحر من اسماء مدينة سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبالبحرين قرية لعبد القيس يقال لها بحرة وايضا بحرة موضع لية من الطائف
وقال البكري لية بكسر اوله وتشديد المثناة التحتية وهي ارض من الطائف على اميال يسيرة وهو
على ليلة من قرن ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حنين الى الطائف سلك على نخلة اليمانية
ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى في بحرة مسجدا وصلى فيه وقال ياقوت
البحيرة تصغير بحرة يراد به كل مجمع ماء مستنقع لا اتصال له بالبحر الاعظم غالبا ثم ذكر بحيرات
عديدة ثم قال في اخرها والبحيرة كورة بمصر قرب اسكندرية على ان يتوجوه اي على ان يجعلوه ملكا
وكان من عادتهم اذا ملكوا انسانا توجوه اي جعلوا على راسه تاجا فيعصبوه بالعصابة اي
فيعمموه بعمامة الملوك كذا في رواية ابي ذر ووقع في اكثر نسخ البخاري يعصبوه بدون الفاء فيكون
بدلا من قوله يتوجوه ويروى فيعصبونه بالفاء والنون على تقدير فهم يعصبونه وقال الحافظ
العسقلاني ووقع في غير رواية البخاري فيعصبونه اي بالنون والتقدير فهم يعصبونه او فاذا هم
يعصبونه قال القسطلاني ولعله لم يقف على رواية الاكثرين بالنون وقال الكرماني اي يجعلونه رئيسا
لهم ويسودونه عليهم وكان الرئيس معصبا لما يعصب برأسه من الامور وقيل كان الرؤساء يعصبون
رؤوسهم بعصابة لا تنبغي لغيرهم يمتازون بها وعند ابن اسحق لقد جاءنا الله بك وانا لننظم له
الخرز لنتوجه واعلم انه قال في المصابيح على تقدير رواية فيعصبونه بالفاء والنون يلزم الجمع بين
اعمال ان واهمالها في كلام واحد ويجوز ذلك على ضعف كما في قوله شعر ان تقرآن على اسماء ويحكما
مني السلام وان لا تشعرا احدا • فعلى هذا لا حاجة الى تقدير مبتدا هذا وقال القسطلاني وقع في
غير ما نسخة من النسخ المقابلة على اليونينية المصححة بحضرة امام النحاة في عصره ابن مالك مع
جمع من الحفاظ والاصول المعتمدة فيعصبوه بالفاء وحذف النون فلما ابى الله ذلك بالحق الذي
اعطاك الله شرق بفتح المعجمة وكسر الراء وبالقاف بذلك اي غص ابن ابي بذلك الحق وهو
كناية عن الحسد وذلك لانه حسد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان سبب كفره ونفاقه
يقال غص الرجل بالطعام وشرق بالماء وشجي بالعظم اذا اعترض شيء من ذلك في حلقه فمنع
الاساغة وفي رواية ابي ذر اعطاك شرق بدون لفظ الجلالة لدلالة الاولى فذلك اي فذلك
الحق الذي اتيت به فعل به ما رايت منه اي الذي رايته منه من قوله وفعله القبيحين فعفا
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العفو منه قبل ان يؤذن في القتال كما ذكره في الحديث

وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون
على الأذى كما قال الله تعالى ولتسمعن خطاب للمؤمنين من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن
الذين أشركوا أذى كثيرا الآية أي اقرأ الآية بتمامها وتمامها قوله تعالى وإن تصبروا أي على ذلك
وتتقوا أي مخالفة أمر الله فإن ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الأمور أي من معزومات الأمور
التي يجب العزم عليها أو مما عزم الله عليه أي أمر به وبالغ فيه والعزم في الأصل ثبات الرأي على الشيء
نحو إمضائه أي لا بد لكم أن تصبروا وتتقوا خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما
سيلقون من الأذى والشدائد والصبر عليها وقال ابن كثير يقول تعالى للمؤمنين عند مقدمهم المدينة
قبل وقعة بدر مسليا لهم عما ينالهم من الأذى من أهل الكتاب والمشركين وآمرا لهم بالصبر والصفح
حتى يفرج الله تعالى قال الحافظ العسقلاني قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون الخ
هذا حديث آخر أفرده ابن أبي حاتم في التفسير عن الذي قبله وإن كان الإسناد متحدا وقال في أوله
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأول في العفو ما أمره الله به حتى أذن الله فيهم فكل من قام
بحق أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر فلا بد أن يؤذى فما له دواء إلا الصبر في الله والاستعانة به
والرجوع إليه وقد أخرج مسلم الحديث الذي قبله مقتصرا عليه ولم يخرج شيئا من هذا الحديث الآخر
وقال الله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم
إلى آخر الآية زاد أبو نعيم في مستخرجه من وجه آخر عن أبي اليمان بالإسناد المذكور ما يظهر به
المناسبة وهو قوله تعالى فاعفوا واصفحوا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتأول العفو
وفي رواية أبي ذر في العفو ما أمره الله به حتى أذن الله فيهم أي في قتالهم أي فترك العفو عنهم
وليس المراد أنه تركه أصلا بل بالنسبة إلى ترك القتال أولا ووقوعه آخرا وإلا فعفوه صلى الله
عليه وسلم عن كثير من المشركين واليهود بالمن والفداء وصفحه عن المنافقين مشهود
في الأحاديث والسير فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله به صناديد
جمع صنديد وهو السيد الكبير في القوم كفار قريش قال ابن أبي بالتنوين ابن سلول ومن
معه من المشركين وعبدة الأوثان من عطف الخاص على العام وفائدته الإيذان بأن إيمانهم
كان أبعد وضلالهم أشد هذا أمر قد توجه أي ظهر وجهه فبايعوا الرسول صلى الله عليه
وسلم على الإسلام فأسلموا وقوله فبايعوا بصورة الجملة الماضية ويحتمل أن يكون بلفظ الأمر
وفي رواية أبي ذر والأصيلي فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد أخرجه البخاري في الجهاد مختصرا وفي اللباس والأدب والطب والاستئذان وأخرجه
مسلم في المغازي والنسائي في الطب باب وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر
لا تحسبن الذين يفرحون قرئ بالمثناة الفوقية خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم أو لمن يتأتى منه الحسبان
والموصول مفعوله الأول وبمفازة مفعوله الثاني بما أتوا أي بما فعلوا ولفظ أتى وجاء
قد يجيئان بمعنى فعل قال الله عز وجل إنه كان وعده مأتيا لقد جئت شيئا فريا وتمام الآية ويحبون
أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وقوله فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى لا تحسبن
الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء
بالميثاق وإظهار الحق والإخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم عذاب أليم
بكفرهم وتدليسهم حدثنا سعيد بن أبي مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم الجمحي مولاهم
البصري قال أخبرنا وفي رواية أبي ذر حدثنا محمد بن جعفر أي ابن أبي كثير المدني قال حدثني بالإفراد
زيد بن أسلم بلفظ أفعل التفضيل العدوي عن عطاء بن يسار بتخفيف السين المهملة عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم
مصدر ميمي أي بقعودهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقال أقام خلاف الحي يعني بعدهم يعني ظعنوا ولم يظعن معهم فإذا قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه إلى المدينة اعتذروا إليه عن تخلفهم وحلفوا
وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن
يحمدوا بما لم يفعلوا وسقط من قوله أتوا الخ في رواية غير أبي ذر وقالوا بعد يفرحون الآية
هكذا ذكر أبو سعيد الخدري رضي الله عنه في سبب نزول الآية وأن المراد من كان يعتذر
عن التخلف من المنافقين وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه الذي بعده أن المراد من أجاب

من اليهود

من اليهود بغير ما سئل عنه وكتموا ما عندهم من ذلك ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين جميعا
وبهذا أجاب القرطبي وغيره وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود نحن أهل الكتاب الأول والصلاة
والطاعة ومع ذلك لا يقرون بمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
وروى ابن أبي حاتم من طرق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبري قال الحافظ
العسقلاني ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك أو نزلت في أشياء خاصة وعمومها يتناول كل من
أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه والله أعلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة كمطابقة تاليه حدثني إبراهيم بن موسى هو أبو إسحاق الرازي
الفراء قال أخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني أن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز
أخبرهم عن ابن أبي مليكة هو عبد الله وفي رواية عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرني ابن أبي
مليكة وسيأتي وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج أن علقمة بن
وقاص الليثي من أجل التابعين وقيل له صحبة وهو راوي حديث الأعمال عن عمر رضي الله عنه أخبره
أن مروان هو ابن الحكم بن أبي العاص الذي ولي الخلافة وكان يومئذ أميرا على المدينة من قبل معاوية
قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس رضي الله عنهما ورافع هو بواب الحكم وهو مجهول فلذلك
توقف جماعة عن القول بصحة هذا الحديث حتى أن الإسماعيلي قال يرحم الله البخاري أخرج هذا الحديث
في الصحيح مع الاختلاف على ابن جريج في شيخه فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن أبي مليكة عن
علقمة وقال الحجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ثم ساقه من رواية محمد بن
عبد الملك بن جريج عن أبيه عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن فصار لهشام متابع وهو عبد الرزاق
وللحجاج بن محمد متابع وهو محمد وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق
قال الحافظ العسقلاني والذي يتحصل لي من الجواب عن هذا احتمال أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضرا
عند ابن عباس رضي الله عنهما لما أجاب فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وإنما
قص علقمة سبب تحديث ابن عباس رضي الله عنهما بذلك فقط وكذا القول في حميد بن عبد الرحمن
فكان ابن أبي مليكة حمله عن كل منهما وحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا انتهى وتعقبه
العيني بأنه لو كان حاضرا عند ابن عباس رضي الله عنهما عند تحديثه بذلك لكان إخبار ابن أبي مليكة أنه سمع
ابن عباس رضي الله عنهما أنه أجاب لرافع بواب مروان بالذي سمعه ومقام علقمة أجل من أن يخبر عن رجل
مجهول الحال بخبر قد سمعه عن ابن عباس رضي الله عنه وترك ابن عباس رضي الله عنهما وأخبر عن غيره
بذلك وذلك لأن بواب مروان رافعا مجهول الحال ولم يرد له ذكر في كتب الرواة إلا بما في هذا الحديث فإن قيل
إن الذي يظهر من سياق هذا الحديث أنه توجه إلى ابن عباس رضي الله عنهما فبلغه الرسالة ورجع إلى
مروان بالجواب فلولا أنه معتمد عند مروان ما اقتنع برسالته فالجواب ما قاله الإسماعيلي أن مروان
وبوابه بمنزلة واحدة وقد انفرد بروايته البخاري دون مسلم على أن البخاري رحمه الله تعالى لم يورد
في صحيحه حديث بسرة بنت صفوان الصحابية في نقض الوضوء من مس الذكر فإن عروة ومروان اختلفا
في ذلك فبعث مروان حرسيه إلى بسرة فعاد إليه بالجواب عنها فصار الحديث من رواية عروة عن رسول مروان
عن بسرة ورسول مروان مجهول الحال فالقصة التي في حديث الباب شبيهة بحديث بسرة فإن كان رسول مروان
معتمدا في هذه فليعتمد في الأخرى فإنه لا فرق بينهما إلا أنه في هذه القصة سمي الرسول ولم يسم في الأخرى فافهم
وقد روى ابن مردويه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه ما يدل على سبب إرساله إلى ابن عباس رضي الله عنهما
فأخرج من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال كان أبو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج
رضي الله عنهم عند مروان فقال يا أبا سعيد أرأيت قول الله تعالى فذكر الآية فقال إن هذا ليس من ذاك إنما ذاك
أن ناسا من المنافقين فذكر نحو حديث الباب وفيه فإن كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم بذلك ليحمدوهم
على فرحهم وسرورهم فكأن مروان توقف في ذلك فقال أبو سعيد هذا يعلم بهذا فقال كذلك يا زيد قال نعم
صدق ومن طريق مالك عن زيد بن أسلم عن رافع بن خديج رضي الله عنه أن مروان سأله عن ذلك فأجابه
بنحو ما قال أبو سعيد فكأن مروان أراد زيادة الاستظهار فأرسل بوابه رافعا إلى ابن عباس رضي الله عنهما
يسأله عن ذلك والله تعالى أعلم هذا وأما قول البخاري عقب الحديث تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج
فيريد أنه تابع هشام بن يوسف على روايته إياه عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن علقمة ورواية عبد الرزاق
وصلها في التفسير وأخرجها الإسماعيلي والطبري وأبو نعيم وغيرهم من طريقه وقد ساق البخاري إسناد حجاج
عقب هذا ولم يسق المتن بل قال عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا وساقه مسلم والإسماعيلي
من هذا الوجه بلفظ أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقل له فذكر نحو

حديث هشام فقل له لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي اي اعطي ويروي فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما اوتي واحب ان يحمد على البناء للمفعول بما لم يفعل معذبا نصب على خبر كان لنعذبن بفتح الذال المعجمة المشددة والباء الموحدة على البناء للمفعول اجمعون بالواو لان كلنا نفرح بما اوتينا ونحب ان نحمد بما لم نفعل وفي رواية حجاج بن محمد اجمعين بالياء على الاصل فقال ابن عباس رضي الله عنهما منكرا عليهم السؤال عن ذلك ومالكم وفي رواية ابي ذر ما لكم باسقاط الواو وفي رواية ابي الوقت ما لهم بالهاء بدل الكاف ولهذه اي وللسؤال عن هذه المسالة على الوجه المذكور انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم اي وان اصل هذا انه صلى الله عليه وسلم دعا يهود وفي رواية ابي ذر يهودا بالتنوين وفي رواية حجاج بن محمد انما نزلت هذه الاية في اهل الكتاب فسالهم عن شيء قيل هو نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الكمال فكتموه اياه اي كتم يهود الشيء الذي سالهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه واخبروه وفي الفرع فاخبروه بغيره اي بغير نعته صلى الله عليه وسلم على الكمال فاروه بفتح الهمزة والراء اي فاروا النبي صلى الله عليه وسلم ان قد استحمدوا اليه قد اختلف الشراح في ضبطه فقال بعضهم بفتح الفوقية مبنيا للفاعل اي طلبوا ان يحمدهم قال في الاساس استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم وقال بعضهم هو على البناء للمفعول من استحمد فلان عند فلان اي صار محمودا عنده والسين فيه للصيرورة بما اخبروه عنه اي على الاجمال فيما سالهم وفي رواية حجاج بن محمد فخرجوا قد اروه انهم قد اخبروه بما سالهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وهذا اوضح وفرحوا بما اوتوا كذا هو في رواية الحموي بضم الهمزة بعدها واو اي اعطوا من العلم الذي كتموه كما قال ابن حجر فرحوا بما عندهم من العلم وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني بما اتوا بفتح الهمزة والفوقية من غير واو بمعنى جاؤوا اي بالذي فعلوه وهذا اولى لموافقته التلاوة المشهورة على ان الاخرى قراءة السلمي وسعيد بن جبير وموافقة المشهورة اولى مع موافقته لتفسير ابن عباس رضي الله عنهما من كتمانهم بحسب كما في الحكم ثم قرا ابن عباس رضي الله عنهما واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي واذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه كذلك حتى قوله يفرحون بما اوتوا بضم الهمزة وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني بما اتوا بلفظ القران ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق والاظهار للحق والاخبار بالصدق وفيه اشارة الى ان الذين اخبر الله عنهم في الاية المسئول عنها هم المذكورون في الاية التي قبلها وان الله ذمهم بكتمان العلم الذي امرهم ان لا يكتموه وتوعدهم بالعذاب على ذلك ووقع في رواية محمد بن ثور فقال ابن عباس رضي الله عنهما قال الله جل ثناؤه في التورية ان الاسلام دين الله الذي افترضه على عباده وان محمدا رسول الله وقال الحافظ العسقلاني الشيء الذي سالهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه اليهود لم اره مفسرا وقد قيل انه سالهم عن صفته عندهم بامر واضح فاخبروه عنه بامر مجمل وروى عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير في قوله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال محمد وفي قوله تعالى يفرحون بما اتوا قال كتمانهم محمدا وفي قوله تعالى ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال قولهم نحن على دين ابراهيم تابعه اي تابع هشام بن يوسف عبد الرزاق على روايته اياه عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز وهذه المتابعة قد وصلها الاسمعيلي فقال حدثنا ابن زنجويه وابو سفيان قالا حدثنا عبد الرزاق انبانا ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن علقمة فذكره حدثنا ابن مقاتل هو محمد بن مقاتل المروزي قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا الحجاج هو ابن محمد المصيصي الاعور عن ابن جريج انه قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف انه اخبره ان مروان اي ابن الحكم بهذا اي حدثنا بهذا الحديث ولم يسق البخاري متنه وساقه مسلم والاسمعيلي من هذا الوجه بلفظ ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له فذكر نحو حديث هشام عن ابن جريج المذكور سابقا باب قوله تعالى وفي رواية سقط لفظ قوله ان في خلق السموات من الارتفاع والاتساع وما فيها من الكواكب السيارات والثوابت وغيرها والارض من الانخفاض والكثافة والاتضاع وما فيها من البحار والجبال والقفار والاشجار والنبات والزروع والثمار والحيوان والمعادن والمنافع المختلفة الالوان والطعوم والروائح والخواص واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما وتقارضهما في الطول والقصر لايات لادلة واضحة على الصانع وعظم قدرته وباهر حكمته وعلى وحدانيته واقتصر على هذه الثلاثة في هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه معرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وقال في المفاتيح ما حاصله ان السالك لا بد له في اول الامر من تكثير الدلائل وعند الغاية يميل الى تقليل الدلائل لان الاشتغال بها حجاب له عن استغراق القلب في معرفة الله تعالى ثم انه سبحانه حذف هنا الدلائل الارضية واستبقى الدلائل السماوية لانها اقهر وابهر والعجائب فيها اكثر وانتقال القلب منها الى عظمة الله وكبريائه اشد لاولي الالباب

لذوي العقول الصافية الخالصة عن شوائب الحس والوهم الذكية التي تدرك الاشياء بحقائقها الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار لا ينظرون اليها نظر البهائم غافلين عن عجائب مخلوقاته وغرائب مبتدعاته وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قراها ولم يتفكر وقد سقط في رواية غير ابي ذر قوله واختلاف الليل والنهار الى اخره وقالوا بعد قوله والارض الاية وفي رواية ابي ذر حدثنا حدثنا سعيد بن ابي مريم قال اخبرنا محمد بن جعفر اي ابن كثير قال اخبرني بالافراد شريك بن عبد الله بن ابي نمر بفتح النون وكسر الميم عن كريب على صيغة التصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بت عند خالتي ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها وفي رواية ابي ذر بت في بيت ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخر بالرفع لانه صفة الثلث قعد فان قيل جاء في لفظ نام حتى انتصف الليل او بعده بقليل او قبله بقليل وفي لفظ فقام من اخر الليل فالجواب انه قام مرتين وتوضا وضوءين فنظر الى السماء فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب العشر الايات الى اخرها كما يجيء في الرواية الاتية ثم قام صلى الله عليه وسلم فتوضا زاد في الوتر فاحسن الوضوء واستن اي استاك فصلى احدى عشرة ركعة وهي اكثر الوتر عند الشافعية كما مر في موضعه بمباحثه ثم اذن بلال بالصبح فصلى اي النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين اي سنة الصبح في بيته ثم خرج الى المسجد فصلى الصبح وفي نسخة بالناس وقد مضى الحديث في كتاب الوتر ومضى الكلام فيه هنالك وفيه مما لم يذكر هنالك ما ذكره الصيدلاني من رواية المخلص عنه عن عبد الله اردت ان اعرف صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فسالت عن ليلته فقيل الزوجة ميمونة رضي الله عنها فاتيتها فقلت اني تنحيت عن الشيخ ففرشت لي في جانب الحجرة فلما صلى صلى الله عليه وسلم باصحابه دخل الى بيته فحس حسي فقال من هنا فقالت ميمونة ابن عباس وذكر فيه فلما كان في جوف الليل خرج الى الحجرة فقلب وجهه الى السماء ثم عاد الى مضجعه فلما كان في ثلث الليل الاخر خرج الى الحجرة فقلب وجهه في افق السماء ثم عد الحديث وذكر ابو الشيخ ابن حيان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تضيفت ليلة خالتي ميمونة وهي حينئذ لا تصلي انتهى قيل لعلها كانت حائضا لتسعد ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب الذين يذكرون الله والموصول في موضع جر نعت لاولي او خبر مبتدا محذوف اي هم الذين يذكرون الله حال كونهم قياما جمع قائم اي قائمين وقعودا اي قاعدين وعلى جنوبهم اي مضطجعين والمعنى يداومون على الذكر بالسنتهم وقلوبهم لان الشخص لا يخلو عن هذه الاحوال وقيل يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم لحديث عمران بن الحصين رضي الله عنه المروي في البخاري والترمذي وغيرهما صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب قال البيضاوي وهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه وقيل الاول في الصلوة والثاني عند النوم وقيل انه القيام باوامره والقعود عن زواجره والاجتناب عن مخالفته ويتفكرون في خلق السموات والارض الفكر هو اعمال القلب في الشيء وتردد القلب فيه وهو قوة نظرية للعلم الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل ولا يمكن التفكر الا فيما له صورة في القلب ولذا قيل تفكروا في الاء الله ولا تفكروا في الله اذ كان الله منزها عن ان يوصف بصورة ولذا اخبر تعالى عن هؤلاء بانهم يتفكرون في خلق السموات والارض وما ابتدع فيهما من عجائب المصنوعات وغرائب المبتدعات ليدلهم ذلك على كمال قدرته ودلائل التوحيد منحصرة في الاثار والانفس ودلائل الافاق اعظم قال الله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فلذا امر بالتفكر في خلق السموات والارض لان دلائلهما اعظم فانه اذا فكر الانسان في اصغر ورقة من الشجر راى عرقا واحدا ممتدا في وسطها يتشعب منه عروق كثيرة الى الجانبين ثم تتشعب من كل عرق عروق دقيقة ولا يزال كذلك حتى لا يراه الحس فيعلم ان الخالق خلق فيها قوى جاذبة لغذائها من قعر الارض يتوزع في كل جزء من اجزائها بتقدير العزيز العليم فاذا تامل ذلك علم عجزه عن الوقوف على كيفية خلقهما وما فيهما من العجائب فالفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب خشية كما يحدث الماء للزرع النماء وقيل وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وقال بعضهم قوله ويتفكرون في خلق السموات والارض هو من جعل الجوهر محلا لتعلق المعنى جعل الاجرام محلا لتعلق الفكر لا لنفس الفكر لان الفكر قائم بالمتفكر ومنه اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض جعل السموات والارض والمخلوقات كلها محلا لتعلق النظر لا لنفس النظر فان النظر قائم بالناظر حال فيه ومنه اولم يتفكروا في انفسهم اي في خلق انفسهم وهذا كله من مجاز التشبيه ثم انه سقط في رواية ابي ذر لفظ باب وقوله ويتفكرون الخ وقال بعد قوله وعلى جنوبهم الاية حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي على لفظ اسم المفعول من الهداية اي ابن حسان العنبري مولاهم ابو سعيد البصري عن مالك بن انس الامام عن مخرمة بفتح الميم والراء وسكون المعجمة بن سليمان

وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله
ه

وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة انهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم اما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا فقاموا يذكرون الله على اقدامهم
ه

برگ درختان سبز در نظر هوشیار
هر ورقی دفتریست معرفت کردگار

وورق الغصون اذا نظرت دفاتر
مشحونة بادلة التوحيد

الاسدي والوالبي بكسر اللام والموحدة المدني وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتل اذنه ليتنبه عن
بقية النوم وليستحضر هيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الكرماني عن كريب مولى ابن عباس عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال بت عند خالتي ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها فقلت لانظرن الى صلوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرحت بضم المهملة على البناء للمفعول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة
رفع على انه نائب عن الفاعل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في طولها اي وابن عباس رضي الله عنهما
في عرضها قال ابن عبد البر وكان ابن عباس رضي الله عنهما مضطجعا عند رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
او عند راسه ثم قام فجعل يمسح النوم وفيه حذف ذكر في الرواية الاخرى من الوتر فنام حتى انتصف الليل
او قريبا منه فاستيقظ يمسح النوم اي اثره عن وجهه ثم قرأ وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فقرأ
الايات العشر الاواخر من سورة آل عمران التي اولها ان في خلق السموات والارض كما استفيد من
الرواية التي قبلها في ابواب حتى ختم اي العشر ثم اتى شنا بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قربة عتقت
من الاستعمال ويبست وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني سقاء معلقا فاخذه فتوضأ منه بتجديد الطهارة
لا للنوم او انه صلى الله عليه وسلم احس بحدوث الحدث ثم قام يصلي قال ابن عباس رضي الله عنهما فقمت
فصنعت مثل ما صنع صلى الله عليه وسلم من الوضوء وغيره ثم جئت فقمت الى جنبه فوضع يده زاد في باب
الوتر كالرواية الاتية اليمنى على راسي ثم اخذ باذني فجعل يفتلها بكسر المثناة الفوقية اي يدلكها لينبهه
ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ست مرات
باثنتي عشرة ركعة ثم اوتر اي بواحدة فهي ثلاث عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين والمعنى عندنا اوتر
بالركعة الاخيرة فصارت هي وما قبلها ثلاث ركعات وترا ومر هذا الحديث في ابواب الوتر ومطابقته
للترجمة ظاهرة باب ربنا اي يتفكرون في خلق السموات والارض حال كونهم قائلين
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اذللته واهنته او اهلكته او افضحته وبالغت في اخزائه
والخزي ضرب من الاستخفاف او انكسار يلحق الانسان وهو الحياء المفرط وقد تمسك المعتزلة بها على
ان صاحب الكبيرة غير مؤمن لانه اذا دخل النار فقد اخزاه الله والمؤمن لا يخزى لقوله تعالى يوم لا يخزي
الله النبي والذين امنوا معه فوجب ان من يدخل النار لا يكون مؤمنا واجيب بان الخزي مشترك بين
المعاني فلم لا يجوز ان يراد في كل صورة معنى منه فقوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
اي لا يهلكهم وفي الاول يراد الاهانة والحاصل ان لفظ الاخزاء مشترك بين الاهلاك والتخجيل
واللفظ المشترك لا يمكن حمله في طرفي النفي والاثبات على معنييه جميعا وحينئذ يسقط الاستدلال به
وما للظالمين من انصار جمع ناصر كاصحاب جمع صاحب اي وما لهم من ينصرونهم يوم القيمة ووضع
المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص
عنها وقول الزمخشري انه اعلام بان من يدخل النار فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها بناء على مذهب
الاعتزال لنفي الشفاعة اجاب عنه البيضاوي بانه لا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة
دفع بقهر وقد سقط في رواية ابي ذر قوله وما للظالمين من انصار وليس في بعض النسخ لفظ باب هنا
ووقع في بعض النسخ باب قوله حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا معن بفتح الميم وسكون
العين المهملة بن عيسى اي ابن يحيى القزاز المدني قال حدثنا مالك الامام وفي رواية ابي ذر عن مالك
عن مخرمة بن سليمان الوالبي عن كريب مولى عبد الله بن عباس ان عبد الله بن عباس وفي رواية ابي ذر
ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره انه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته
اخت امه لبابة ام الفضل قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل او قبله بقليل او بعده
بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم اي اثره عن وجهه بيديه
بالتثنية ثم قرأ العشر الايات الخواتم جمع خاتمة وفي الرواية السابقة الاواخر ومعناهما في
الحقيقة واحد من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة ذكر اولا وانث ثانيا نظرا الى لفظ
الشن والى معنى القربة فتوضأ منها تجديدا للوضوء لا ان وضوءه انتقض بالنوم او انه صلى الله
عليه وسلم احس بحدوث الحدث فتوضأ له كما انه احس سابقا والطهارة حيث استيقظ وصلى
ولم يتوضأ كما روى فاحسن وضوءه بان اتى به تاما ثم قام يصلي قال ابن عباس رضي الله عنهما
فصنعت مثل ما صنع اجمع او غالبه ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده اليمنى على راسي واخذ باذني اليمنى وفي رواية ابي ذر واخذ باذني بيده اليمنى ووقع في رواية
الاصيلي هنا واخذ بيدي اليمنى قال الحافظ العسقلاني وهو وهم والصواب باذني كما في سائر الروايات

يفتلها

يفتلها اي يدلكها والجملة حالية وفيه ان العمل القليل غير مبطل للصلوة فصلى ركعتين ثم ركعتين
ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ست مرات ثم اوتر فتمام صلوته ثلاث عشرة ركعة ثم
اضطجع حتى جاءه المؤذن بلال رضي الله عنه فقام فصلى ركعتين خفيفتين سنة الصبح ثم خرج
اي الى المسجد فصلى الصبح بالناس وهذه طريق اخرى لحديث ابن عباس رضي الله عنهما وفي الفاظها
بعض اختلاف بالزيادة والنقصان يظهر بالتامل والنظر باب ربنا اننا
سمعنا مناديا هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وداعيا الى الله وقال تعالى
ادع الى سبيل ربك وقيل القران لقوله تعالى يهدي الى الرشد فكانه يدعو الى نفسه وكلمة سمع
ان دخلت على ما يصح تعلقه به نحو سمعت كلامك وقراءتك تعدت الى واحد وان دخلت على ما
لا يصح تعلقه به بان كان ذاتا لا يصح الاقتصار عليه وحده بل لا بد من الدلالة على شيء يصح
سماعه نحو سمعت رجلا يقول كذا وللنحاة في هذه المسالة قولان احدهما ان يتعدى فيه ايضا
الى مفعول واحد والجملة الواقعة بعده منصوب صفة ان كان نكرة وحالا ان كان معرفة والثاني
وهو قول الفارسي وجماعة انه يتعدى الى اثنين والجملة في محل الثاني منهما وعلى قول الجمهور
يكون ينادي في محل نصب لانه صفة لمنصوب قبله وعلى قول الفارسي يكون في محل نصب على انه
مفعول ثان وقال الزمخشري تقول سمعت رجلا يقول كذا وسمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل على
الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا
الوصف او الحال لم يكن منه بد وان يقول سمعت كلام فلان وقوله ينادي بعد قوله مناديا تفخيم
لشان المنادي ولما كان اذا اطلق ذهب الوهم الى منادي الحرب او اغاثة المكروب
قال تعالى للايمان دفعا لذلك الوهم واللام فيه بمعنى الى او بمعنى الباء ومفعول ينادي محذوف
اي الناس ويجوز ان لا يراد مفعول نحو امات واحيا الاية بنصب فعل مقدر حدثنا قتيبة
بن سعيد الثقفي البغلاني بفتح الموحدة وسكون المعجمة وسقط في رواية ابي ذر لفظ بن سعيد
عن مالك الامام عن مخرمة بن سليمان الوالبي عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله
عنهما اخبره انه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته قال
فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله في طولها
فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل او قبله بقليل او بعده
بقليل استيقظ وفي رواية ابي ذر ثم استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده بالافراد ثم قرأ العشر الايات
الخواتم وفي نسخة سقط لفظ الخواتم من سورة آل عمران وعند مسلم كان في دعائه اللهم
اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي
نورا وتحتي نورا وامامي نورا وخلفي نورا وعظم لي نورا قال كريب وسبعا في التابوت فلقيت
بعض ولد العباس فحدثني بهن فذكر عصبي ولحمي ودمي وشعري وبشري وفي رواية اخرى
وفي لساني نورا وفي اخرى واجعلني نورا وفي اخرى واجعل في نفسي نورا وكان باعثه على هذا
وعلى الصلوة قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار لان الفاء فيه
تقتضي مقدرا يرتبط معها تقديره ربنا ما خلقت هذا باطلا بل خلقته للدلالة على معرفتك
ومن عرفك يجب عليه طاعتك واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك ويتقي به من عذاب
نارك ونحن قد عرفناك وادينا طاعتك واجتنبنا معصيتك فقنا عذاب النار برحمتك
وتحريره انه صلى الله عليه وسلم لما تفكر في عجائب الملك والملكوت وعرج الى معالم الجبروت
حتى انتهى الى سرادقات الجلال فتح لسانه بالذكر ثم اتبع بدنه ووجهه للتاهب والوقوف
في مقام المناجي والداعي ومعنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا ان يتحلى بانوار المعرفة
والطاعة ويتعرى عن ظلمة الجهالة والمعصية لان الانسان ذو سهو ونسيان راى انه قد احاط
به ظلمات الجبلة معتورة عليه من قرنه الى قدمه والادخنة الثائرة من نيران الشهوات من جوانبه
وراى الشيطان ياتيه من الجهات الست بوساوسه وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض لم ير
للتخلص منها مساغا الا بانوار سادة لتلك الجهات فسال الله تعالى ان يمده بها ليستاصل شافة
تلك الظلمات ارشادا للامة وتعليما لهم قاله في شرح المشكوة ثم قام صلى الله عليه وسلم
الى الشن معلقة وفي رواية لمسلم ثم عدل الى شجب من ماء وهو السقاء الذي اخلق فتوضأ
منها فاحسن وضوءه ثم قام يصلي قال ابن عباس رضي الله عنهما فقمت فصنعت مثل ما صنع



عن هشام وروى الطبري من حديث عكرمة كان الرجل من قريش يكون عنده النسوة ويكون عنده
الايتام فيذهب ماله فيميل على مال الايتام فنزلت وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وروى من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الرجل يتزوج بمال اليتيم ما شاء الله فنهى الله عز وجل عن
ذلك وعن سعيد بن جبير كان الناس على جاهليتهم الا ان يؤمروا بشيء او ينهوا عنه قال فذكروا
اليتامى فنزلت هذه الآية قال فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك فخافوا ان لا تقسطوا
في النساء **وكان لها عذق** بفتح المهملة وسكون المعجمة وآخره قاف وهي النخلة وبالكسر الكباسة
والقنو وهو من النخلة كالعنقود من العنب والمراد هنا الاول واغرب الداودي ففسر العذق
في حديث عائشة رضي الله عنها هذا بالحائط **وكان** اي وكان الرجل **يمسكها عليه** اي يمسك
تلك اليتيمة على العذق اي لاجله وكلمة على تأتي للتعليل كما في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم
اي لاجل هدايته اياكم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيمسكها عليه **ولم يكن لها** اي اليتيمة **من
نفسه شيء فنزلت فيه وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى احسبه** اي قال هشام بن يوسف
احسبه **قال** اي هشام بن عروة او قال هشام بن عروة احسبه قال اي عروة اي اظن عروة قال
كانت شريكته اي كانت اليتيمة شريكة الرجل **في ذلك العذق وفي ماله** ووقع مثبتا مجزوما في رواية
ابي اسامة ولفظه هو الرجل يكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فاشركته في ماله حتى في العذق فيرغب عن
ان ينكحها ويكره ان يزوجها رجلا فيشركه في ماله فيعضلها فنهوا عن ذلك وفي رواية ابن شهاب شاملة
للقصتين وقد تقدمت في الوصايا من رواية شعيب عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله** اي ابن يحيى ابو القاسم الاويسي المدني قال **حدثنا ابراهيم بن سعد** بسكون العين
اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه **عن صالح بن كيسان** بفتح الكاف **عن ابن شهاب** محمد بن
مسلم الزهري انه **قال اخبرني** بالافراد **عروة بن الزبير** اي ابن العوام رضي الله عنه **انه سأل عائشة**
رضي الله عنها **عن معنى قول الله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فقالت** اي عائشة رضي الله عنها
يا ابن اختي اي اسماء وفي رواية ابي الوقت يا ابن اخي **هذه اليتيمة** اي التي مات ابوها **تكون في حجر وليها**
اي القائم بامرها الذي يلي مالها **تشركه** بفتح التاء والمعجمة وفي نسخة تشركه بضم التاء وكسر المعجمة
في ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط اي بغير ان يعدل **في صداقها
فيعطيها** بالنصب عطفا على قوله ان يقسط **مثل ما يعطيها غيره** اي يريد ان يتزوجها بغير ان يعطيها
مثل ما يعطيها غيره اي ممن يرغب في نكاحها سواه يدل على ذلك قوله **فنهوا** بضم النون والهاء على البناء
للمفعول **عن ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن** وفي رواية ابي ذر عن ذلك اي عن ترك الاقساط **ويبلغوا لهن**
باللام وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي بهن بالموحدة **اعلى سنتهن** اي اعلى طريقتهن **في الصداق**
وعادتهن في ذلك وتقدم في الشركة من رواية يونس عن ابن شهاب بلفظ بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها
مثل ما يعطيها غيره **فامروا** بالفاء **ان ينكحوا ما طاب** اي حل **لهم من النساء سواهن** فهو من قبيل قوله تعالى
انفقوا من طيبات ما كسبتم وقيل طاب بمعنى المحبة والاشتهاء اي ما كنتم تحبون وتشتهون وكلمة ما في الاصل
لما لا يعقل وقد يطلق على من يعقل كما في الآية الكريمة وانما استعملها هنا ذهابا الى الصفة كانه قيل النوع
الطيب من النساء اي الحلال او المشتهى والثاني ارجح لاقتضاء المقام ولان الامر بالنكاح لا يكون الا
في الحلال فوجب الحمل على شيء آخر او اجراهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن كقوله تعالى او ما ملكت ايمانكم
وقوله سواهن اي سوى اليتامى من النساء وتاويل عائشة رضي الله عنها هذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
مثله اخرجه الطبري وعن مجاهد في مناسبة ترتيب قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء على قوله وان خفتم الا
تقسطوا في اليتامى شيء آخر قال في معنى قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى اي اذا كنتم تخافون ان لا تعدلوا
في مال اليتامى فتحرجتم ان لا تلوها فتحرجوا من الزنا وانكحوا ما طاب لكم من النساء وعلى تاويل عائشة رضي الله
عنها يكون المعنى وان خفتم ان لا تقسطوا في نكاح اليتامى **قال عروة** اي ابن الزبير رضي الله عنه هو معطوف
على الاسناد السابق وان كان بغير اداة عطف **قالت عائشة** رضي الله عنها **وان الناس استفتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم** اي طلبوا منه الفتيا في امر النساء وفي رواية عقيل وشعيب قالت عائشة رضي الله عنها
ثم استفتى الناس الخ **بعد هذه الآية** اي بعد نزولها بهذه القصة وفي رواية عقيل بعد ذلك والمراد
قوله تعالى وان خفتم الى ورباع **فانزل الله تعالى ويستفتونك في النساء** الآية **قالت عائشة** رضي الله عنها
وقول الله تعالى في آية اخرى وترغبون ان تنكحوهن كذا وقع في رواية صالح بن كيسان وليس ذلك في آية
اخرى وانما هو في نفس الآية وهي قوله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن ووقع في رواية
شعيب وعقيل فانزل الله ويستفتونك في النساء الى قوله وترغبون ان تنكحوهن قال الحافظ العسقلاني

ثم ظهر

ثم ظهر لي انه سقط من رواية البخاري شيء اقتضى هذا الخطأ ففي صحيح مسلم والاسماعيلي والنسائي واللفظ له من طريق
يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه بهذا الاسناد في هذا الموضع فانزل الله ويستفتونك في النساء قل الله
يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فذكر الله
انه يتلى عليكم في الكتاب الآية الاولى وهي قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
قالت عائشة وقول الله في الآية الاخرى وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم وكذا اخرجه مسلم من طريق يونس
عن ابن شهاب وقد تقدم للمصنف ايضا في الشركة من طريق يونس عن ابن شهاب مقرونا بطريق صالح المذكورة
هنا فوضح بهذا ان في رواية صالح في الباب اختصارا وقد تكلف له بعض الشراح فقال معنى قوله في آية
اخرى اي بعد قوله وان خفتم وما تقدم اوضح والله تعالى اعلم **رغبة احدكم عن يتيمته** بان لم يردها
حين تكون قليلة المال والجمال فمعنى الرغبة هنا عدم الارادة لان لفظ رغب يستعمل بصلتين يقال رغب
فيه اذا اراد ورغب عنه اذا لم يرد فحاصل المعنى ان اليتيمة اذا كانت فقيرة ودميمة يرغبون عن نكاحها
ففيه تعيين احد الاحتمالين في قوله وترغبون لانه يحتمل ان يحذف في وان يحذف عن وقد تاوله سعيد بن جبير
على المعنيين فقال نزلت في الغنية والمعدمة والمروي هنا عن عائشة رضي الله عنها اوضح في ان الآية
الاولى نزلت في الغنية وهذه الآية نزلت في المعدمة **قالت** اي عائشة رضي الله عنها **فنهوا ان ينكحوا عن
من رغبوا في ماله وجماله في يتامى النساء الا بالقسط** اي بالعدل **من اجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات
المال والجمال** اي نهوا عن نكاح المرغوب فيها لمالها وجمالها لاجل زهدهم فيها اذا كانت قليلة المال
والجمال فينبغي ان يكون نكاح الغنية الجميلة ونكاح الفقيرة الدميمة على السواء في العدل وكان الرجل في
الجاهلية يكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه فاذا فعل ذلك لم يقدر احد ان يتزوجها ابدا فان كانت جميلة
تزوجها واكل مالها وان كانت دميمة منعها الرجال حتى تموت فاذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى
عنه وفي الحديث اعتبار مهر المثل في المحجورات وان غيرهن يجوز نكاحها بدون ذلك وفيه ان للولي ان يتزوج
من هي تحت حجره لكن يكون العاقد غيره وفيه خلاف مذكور في الفروع وفيه جواز تزويج اليتامى قبل البلوغ لانهن بعد
البلوغ لا يتيم على الحقيقة الا ان يكون اطلق استصحابا لحالهن وقد مضى الحديث في كتاب الشركة وفي باب شركة
اليتيم واهل الميراث ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب** وقد سقط في كثير من النسخ لفظ
باب وقيل قوله **ومن كان فقيرا فليأكل من مال اليتامى بالمعروف** وقد سبق قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف
عنه ولا يأكل منه شيئا قال الشعبي هو عليه كالميتة والدم ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف من غير الظلم
والاعتداء وضمهما ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية ثم افترق الذين قالوا ان الآية محكمة فرقا فقال
بعضهم ان احتاج الوصي فله ان يقترض من مال اليتيم فان ايسر قضاه وهذا قول عمر بن الخطاب وعبيدة وابي
العالية وسعيد بن جبير قال ابو جعفر وهو قول جماعة من التابعين وغيرهم من فقهاء الكوفيين عليه ايضا
وقال ابو قلابة فليأكل بالمعروف مما يجني من الغلة فاما المال الناض فليس له ان يأخذ منه شيئا قرضا ولا غيره
وذهب قوم الى ظاهر الآية منهم الحسن البصري فقالوا له ان يأكل منه مقدار قوته وقال الحسن اذا احتاج ولي اليتيم
اكل بالمعروف وليس عليه اذا ايسر قضاؤه والمعروف قوته وهو قول النخعي وقتادة **فاذا دفعتم اليهم اموالهم**
اي بعد بلوغهم وايناس رشدهم **فاشهدوا عليهم** اختلف العلماء في هذا الامر فقال قوم هو ندب فان القول
قول الوصي لانه امين وقال آخرون هو فرض على ظاهر الآية فانه امين للاب فلا يقبل قوله على غيره الا ترى
ان الوكيل اذا ادعى انه دفع الى زيد ما امره به لم يقبل قوله الا ببينة فكذلك الوصي وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وسعيد بن جبير هذا الاشهاد انما هو على دفع الوصي ما استقرضه من مال اليتيم حال فقره وفي
الاشهاد مصالح منها السلامة من الضمان والغرم على تقدير انكار اليتيم ومنها حسم مادة تطرق سوء الظن
بالولي ومنها امتثال امر الله عز وجل في الامر بالاشهاد ومنها طيب قلب اليتيم بزوال ما كان يخشاه
من فوات ماله ودوامه تحت الحجر **وكفى بالله** حال كونه **حسيبا** محاسبا فلا تخالفوا امره ولا تجاوزوا
ما حد لكم ولم يثبت في غير رواية ابي ذر قوله وكفى بالله حسيبا **وبدارا** وفي رواية ابي ذر بدارا بدون الواو
مبادرة اشار به الى ما في الآية المترجم بها وهو قوله تعالى ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا وفسر
بدارا بقوله مبادرة يعني لا تأكلوا اموال اليتامى من غير حاجة اسرافا ومبادرة قبل بلوغهم وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى ولا تأكلوها اسرافا وبدارا الاسراف الافراط وبدارا مبادرة وكانه فسر المصدر بالمشهور
منه يقال بادرت بدارا ومبادرة واخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال يعني ياكل مال اليتيم ويبادر ان يبلغ فيحول بينه وبين ماله وهو معنى قول الزمخشري اسرافا وبدارا
مسرفين ومبادرين كبرهم قال مثل **اعتدنا اعددنا افعلنا من العتاد** اشار به الى ما في قوله تعالى
اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وفسره بقوله اعددنا واراد ان معناهما واحد وكذا فسره ابو عبيدة

اي ومن كان غنيا في غنية من مال اليتيم فليستعفف
صح

يعني بنفس قيامه عليه وقال ابو جعفر النحاس
سمع جماعة من اهل العلم انه يمنع من اخذ شيء
من مال اليتيم قال ابو يوسف القاضي لا ادري
لعل هذه الآية منسوخة بقوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل
ثم قيل لا يحل لاحد ان يأخذ من مال اليتيم شيئا اذا كان
معه مقيما في مصره فان احتاج ان يسافر من اجله
فله ان يأخذ ما يحتاج اليه ولا يقتني شيئا
وهو قول ابي حنيفة ومحمد وقال ابن عباس
رضي الله عنهما من كان غنيا فليستعفف ومن
كان فقيرا فليأكل بالمعروف
صح

في كتاب المجاز وقوله افعلنا من العتاد اشارة الى انه من باب الافعال والعتاد بفتح العين ما يصلح لكل ما
يقع من الامور والعتيد هو الشيء الحاضر المعد لكل شيء وهذا المذكور هو رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني اعتدنا افعلنا قال الحافظ العسقلاني والاول هو الصواب لان المراد كما عرفت ان اعتدنا
واعددنا بمعنى واحد لان العتيد هو الشيء المعد وتعقبه العيني بانه يفهم منه ان رواية ابي ذر غير صواب
وليس كذلك بل الصواب رواية ابي ذر فتامل فان فيه نظرا ثم انه قال الحافظ العسقلاني ووقعت هذه الكلمة
في هذا الموضع سهوا من بعض نساخ الكتاب ومحلها بعد هذا قبل باب لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
واستبعده العيني وادعى ان الظاهر انه وقع من المصنف حدثني بالافراد اسحق هو ابن منصور صرح به المزي
وخلف وابو نعيم وقال الحافظ العسقلاني هو ابن راهويه واما ابو نعيم في المستخرج فاخرجه من طريق ابن
راهويه ثم قال اخرجه البخاري عن اسحق بن منصور قال اخبرنا عبد الله بن نمير بضم النون وفتح الميم على صيغة التصغير
قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ومن كان اي من الاولياء
غنيا اي عن مال اليتيم فليستعفف اي عنه ولا ياكل منه شيئا ومن كان منهم فقيرا فلياكل بالمعروف انها نزلت
في مال اليتيم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني في والي اليتيم والمراد بوالي اليتيم المتصرف في ماله بالوصية
ونحوها والضمير في كان في قوله اذا كان فقيرا على رواية الكشميهني يرجع الى الوالي ظاهرا وعلى رواية الاكثرين
يرجع اليه ايضا لكن بقرينة قوله انه ياكل منه مكان قيامه عليه بمعروف اي بقدر حاجته بحيث لا يجاوز
اجرة المثل ولا يرد اذا ايسر على الصحيح عند الشافعية وقيل ياخذ بالقرض وقولها اذا كان فقيرا مصيرها
الى ان الذي يباح له الاجرة من مال اليتيم من اتصف بالفقر وقيل لا ياكل وان كان فقيرا لقوله تعالى
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية واجيب بانه عام والخاص مقدم عليه لا سيما وفي قيد الظلم اشارة
ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر به ايضا وفي حديث مرفوع اخرجه ابو داود والنسائي وابن
ماجة وابن خزيمة والجارود وابن ابي حاتم من طريق حسين المكتب عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عندي يتيما له مال وليس عندي شيء افاكل من ماله قال بالمعروف
واسناده قوي وفي رواية كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متاثل مالا رواه احمد وغيره
وقوله غير متاثل اي غير جامع يقال مال مؤثل اي مجموع واصل واثلة الشيء اصله وقد سبق ذكر اختلاف
العلماء في هذا الباب فيما سبق وذكر الطبري من طريق السدي اخبرني من سمع ابن عباس رضي الله عنهما
يقول في قوله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال باطراف اصابعه ومن طريق عكرمة ياكل ولا يكتسي
ومن طريق ابراهيم النخعي ياكل ما سد الجوع ووارى العورة وقال الحسن بن حي ياكل وصي الاب بالمعروف
واما قيم الحاكم فله اجرة فلا ياكل شيئا واغرب ربيعة فقال المراد خطاب الولي بما يصنع باليتيم ان كان غنيا
وسع عليه وان كان فقيرا انفق عليه بقدره وهذه اربعة اقوال سوى ما ذكر فيما سبق فتذكر ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في البيوع ايضا باب وقد سقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر واذا حضر القسمة اي قسمة مال الميت اولوا القربى اي اولوا قرابة الميت واليتامى والمساكين
من الذين لا يرثون فارزقوهم منه اي من مال الميت تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وفي اكثر النسخ بعد قوله
والمساكين الاية وحذف فارزقوهم منه وكذا هو في الفرع كاصله وتمام الاية وقولوا لهم قولا معروفا
والقول المعروف العدة الحسنة من البر والصلة وقيل الرد الجميل وقيل الدعاء كقولك عافاك الله وبارك
الله فيك وقيل علموهم مع اطعامهم وكسوتهم امر دينهم وحاصل المعنى اذا حضر هؤلاء الفقراء من اولي
القرابة الذين لا يرثون واليتامى والمساكين قسمة مال جزيل فان انفسهم تتشوق الى شيء منه اذا راوا
هذا ياخذ وهذا ياخذ وهم آيسون لا شيء يعطون فامر الله تعالى وهو الرؤوف الرحيم ان يرضخ لهم شيء
من الوسط يكون برا بهم صدقة عليهم واحسانا اليهم وجبرا لكسرهم وهو امر ندب ليبلغ من الودية وقيل
امر وجوب وكان في ابتداء الاسلام ثم اختلف في نسخه فقيل باية المواريث وهو قول سعيد بن المسيب
والقاسم بن محمد واخرين وهو قول الائمة الاربعة الحق الله لكل ذي حق حقه وصارت الوصية من ماله يوصي
بها لذوي قرابته حيث يشاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي محكمة غير منسوخة كما في حديث الباب
حدثنا احمد بن حميد بضم الحاء مصغرا هو القرشي الكوفي الطريثي بضم الطاء المهملة وراء ومثلثة
هو صهر عبيد الله بن موسى يلقب بدار ام سلمة لجمعه حديث ام سلمة رضي الله عنها وتتبعه لذلك وفي
كامل ابن عدي انه كان له اتصال بام سلمة يعني زوج السفاح الخليفة فلقب بذلك قال الحافظ العسقلاني
ووهم الحاكم فقال يلقب جار ام سلمة ونقد معين وقال كان يعد في حفاظ اهل الكوفة ومات سنة عشرين
ومائتين وقال الكرماني سنة ثمان عشرة ومائتين ونسبه الحافظ العسقلاني الى الوهم وليس له في البخاري
الا هذا الحديث الواحد قال اخبرنا عبيد الله على صيغة التصغير هو ابن عبد الرحمن الاشجعي الكوفي ابوه

ثقة في الاسناد مشهور في اصحاب سفيان الثوري عن سفيان الثوري عن الشيباني بفتح الشين المعجمة هو ابو اسحق
سليمان بن ابي سليمان فيروز الكوفي عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واذا حضر
القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال هي محكمة يعني ان الاية محكمة وقوله وليست بمنسوخة تفسير
للمحكمة وعلى هذا الامر في فارزقوهم للندب وزاد الاسماعيلي من وجه آخر عن الاشجعي وكان ابن عباس
رضي الله عنهما اذا ولي رضخ واذا كان في المال قلة اعتذر اليهم فذلك القول بالمعروف وعند الحاكم
من طريق عمرو بن قيس عن الشيباني بالاسناد المذكور في هذه الاية قال يرضخ لهم وان كان في المال تقصير
اعتذر اليهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع عكرمة سعيد هو ابن جبير في رواية
هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد وصل البخاري هذه المتابعة في كتاب الوصايا في باب
قول الله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى بلفظ ان ناسا يزعمون ان هذه الاية نسخت ولا والله ما نسخت
ولكنها مما تهاون الناس بها هما واليان وال يرث وذلك الذي يرزق ووال لا يرث وذلك الذي يقال له
بالمعروف يقول لا املك لك ان اعطيك وهذان الاسنادان صحيحان عن ابن عباس رضي الله عنهما هما
المعتمدان وجاءت عنه روايات من اوجه ضعيفة عند ابن ابي حاتم وابن مردويه انها منسوخة نسختها
آية الميراث وصح ذلك عن سعيد بن المسيب وهو قول القاسم بن محمد واخرين كما سبق وجاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما قول آخر اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن القاسم بن محمد ان عبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابي بكر رضي الله عنهم قسم ميراث ابيه عبد الرحمن في حجرة عائشة رضي الله عنها فلم يدع في الدار قرابة ولا
مسكينا الا اعطاه من ميراث ابيه وتلا الاية قال القاسم فذكرته لابن عباس رضي الله عنهما فقال ما اصاب
ليس له ذلك ذلك الى الوصي وانما ذلك في الوصية اي يريد الميت الى ان يوصي لهم قال الحافظ العسقلاني
وهذا لا ينافي حديث الباب وهو ان الاية محكمة وليست بمنسوخة وقيل معنى الاية واذا حضر قسمة الميراث
قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين فان نفوسهم تتشوق الى اخذ شيء منه ولا سيما ان كان
جزيلا فامر الله سبحانه ان يرضخ لهم شيء على سبيل البر والاحسان واختلف من قال بذلك هل الامر فيه على
الندب او الوجوب قال مجاهد وطائفة هو على الوجوب وهو قول ابن حزم ان على الوارث ان يعطي هذه
الاصناف ما طابت به نفسه ونقل ابن الجوزي عن اكثر اهل العلم ان المراد باولي القرابة من لا يرث وان
معنى فارزقوهم اعطوهم من المال وقال اخرون اطعموهم وان ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد لانه لو كان
على الوجوب لاقتضى استحقاقا في التركة ومشاركة في الميراث بجهة مجهولة فيفضي الى التنازع والتقاطع
وعلى القول بالندب فقد قيل يفعل ذلك ولي المحجور وقيل لا بل يقول ليس المال لي وانما هو لليتيم وان هذا
هو المراد بقوله وقولوا لهم قولا معروفا وعلى هذا فيكون الواو في قوله وقولوا للتقسيم وعن ابن سيرين وطائفة
المراد بقوله فارزقوهم منه وجعلوا لهم طعاما ياكلونه وانها على العموم في مال المحجور وغيره والله تعالى اعلم
باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وكذا قوله في اولادكم وفي رواية ابي ذر
عن المستملي باب قوله يوصيكم الله اي يامركم ويعهد اليكم في اولادكم في شان ميراث اولادكم وبين قسمة الميراث
بينهم بالعدل فان اهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الاناث فامر الله تعالى بالتسوية
بينهم في اصل الميراث وفاوت بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وذلك لاحتياج الرجل الى
مؤنة النفقة حيث وصى الوالدين باولادهم حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى
التيمي الفراء الرازي الصغير قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال اخبرني بالافراد ابن منكدر اي محمد بن منكدر وفي رواية
ابي ذر ابن المنكدر بالتعريف عن جابر هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وفي رواية شعبة عن ابن
المنكدر سمعت جابرا وقد تقدمت في الطهارة قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه
في بني سلمة بفتح المهملة وكسر اللام هم قوم جابر رضي الله عنه وهم بطن من الخزرج حال كونهما ماشيين
فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا اعقل اي لا افهم وزاد ابو ذر عن الكشميهني شيئا وفي الاعتصام
فاتاني وقد اغمي علي فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علي اي من نفس الماء الذي توضأ به ومن ضم يده
في الاعتصام فاتضح قول من زعم انه رش عليه من الذي فضل فافقت اي من الاغماء فقلت ما تامرني
ان اصنع في مالي يا رسول الله وفي رواية شعبة عن ابن المنكدر في الطهارة فقلت يا رسول الله لمن
الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يوصيكم الله في اولادكم هكذا وقع في رواية ابن جريج قال الدمياطي
وهو وهم والصواب ان الذي نزل في قصة جابر رضي الله عنه هذه الاية التي في اخر النساء يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة كذا رواه الشعبي والثوري عن ابن المنكدر وفيه قول جابر رضي الله عنه
في بعض طرقه انما يرثني كلالة والكلالة من لا والد له ولا ولد ولم يكن لجابر حينئذ ولد ولا والد

وقد اخرجه مسلم عن عمرو الناقد والنسائي عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر فقال فيه هذا
الحديث حتى نزلت عليه اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ولمسلم ايضا من طريق شعبة عن
ابن المنكدر في اخر الحديث فنزلت اية الميراث فقلت لمحمد بن المنكدر يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
قال هكذا انزلت وقد تفطن البخاري رحمه الله لذلك فترجم في اول الفرائض قوله يوصيكم الله في اولادكم
الى قوله والله عليم حليم ثم ساق حديث جابر رضي الله عنه المذكور عن قتيبة عن ابن عيينة وفي اخره
حتى نزلت اية الميراث ولم يذكر ما زاده الناقد قال الحافظ العسقلاني فاشعر بان الزيادة عنده
مدرجة من كلام ابن عيينة وقد اخرجه احمد عن ابن عيينة مثل رواية الناقد وزاد في اخره كان
له ولد وله اخوات وهذا من كلام ابن عيينة ايضا وقد اضطرب فيه فاخرجه ابن خزيمة عن
عبد الجبار بن العلاء عنه بلفظ حتى نزلت اية الميراث ان امرؤ هلك ليس له ولد وقال مرة حتى نزلت
اية الكلالة واخرجه عبد بن حميد والترمذي عنه عن يحيى بن ادم عن ابن عيينة بلفظ حتى نزلت
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين واخرجه الاسمعيلي من طريق اسحق بن ابي اسرائيل عنه
فقال في اخره حتى نزلت اية الميراث يوصيكم الله في اولادكم فاراد البخاري بقوله في الترجمة الى قوله
والله عليم حليم الاشارة الى ان مراد جابر من اية الميراث قوله وان كان رجل يورث كلالة
واما الاية الاخرى وهي يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسياتي في اخر تفسير هذه السورة
انها من اخر ما نزل وكان الكلالة لما كانت مجملة في اية المواريث استفتوا عنها فنزلت الاية
الاخيرة ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الاية المذكورة فقد ذكرها ابن عيينة ايضا على الاختلاف عنه
وكذا اخرجه الترمذي والحاكم من طريق عمرو بن قيس عن ابن المنكدر وفيه فنزلت يوصيكم الله
في اولادكم وقد اخرجه البخاري ايضا عن ابن المديني وعن الجعفي مثل رواية قتيبة بدون
الزيادة وهو المحفوظ كذا اخرجه مسلم من طريق سفيان الثوري عن ابن المنكدر بلفظ حتى
نزلت اية الميراث فالحاصل ان المحفوظ عن ابن المنكدر انه قال اية الميراث او اية الفرائض
والظاهر انها يوصيكم الله كما صرح به في رواية ابن جريج ومن تابعه واما من قال انها يستفتونك
فعمدته ان جابرا رضي الله عنه لم يكن له حينئذ ولد وانما كان يورث كلالة فكان المناسب
لقصة نزول الاية الاخيرة لكن ليس ذلك بلازم لما تقدم انها نزلت في اخر الامر واية الميراث
نزلت قبل ذلك بمدة كما اخرج احمد واصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن
عقيل عن جابر رضي الله عنه قال جاءت امراة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما معك يوم احد شهيدا
وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال قال يقضي الله في ذلك
فنزلت اية الميراث فارسل الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي
فهو لك وهذا ظاهر في تقديم نزولها وبه احتج من قال انها لم تنزل في قصة جابر انما نزلت
في قصة ابنتي سعد بن الربيع وليس ذلك بلازم اذ لا مانع ان تنزل في الامرين معا ويحتمل
ان يكون نزول اولها في قصة البنتين واخرها وهو قوله وان كان رجل يورث كلالة في قصة
جابر ويكون مراد جابر رضي الله عنه فنزلت يوصيكم الله في اولادكم اي ذكر الكلالة المتصل
بهذه الاية والله تعالى اعلم واذا تقرر ذلك ظهر ان ابن جريج لم يهم كما جزم به الدمياطي ومن
تبعه وان من وهمه هو الواهم وقد سبق الحديث في الطهارة في باب صب النبي صلى الله عليه وسلم
وضوءه على المغمى عليه ومطابقته للترجمة اظهر من ان يخفى باب وفي رواية ابي ذر
عن المستملي باب قوله بالاضافة وفي رواية غيره سقط لفظ باب ايضا ولكم نصف ما ترك ازواجكم
ان لم يكن لهن ولد واراد من بطنها او من صلب بنيها وبنتها ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم
حدثنا محمد بن يوسف الفريابي وليس هو محمد بن يوسف البيكندي عن ورقاء تانيث الاورق
هو ابن ابي عمر اليشكري وقيل الشيباني اصله من خوارزم ويقال من الكوفة سكن المدائن
عن ابن ابي نجيح اسمه عبد الله وابو نجيح بفتح النون وكسر الجيم واخره مهملة اسمه يسار ضد
اليمين عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان المال للولد
اي كان مال المحتضر اذا مات لولده يشير الى ما كانوا عليه قبل وقد روى الطبري من وجه
اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما انها لما نزلت قالوا يا رسول الله ايعطى الجارية الصغيرة
نصف الميراث وهي لا تركب الفرس ولا تدفع العدو قال وكانوا في الجاهلية لا يعطون الميراث
الا لمن قاتل القوم وكانت الوصية للوالدين على ما يراه الموصي من المساواة والتفضيل فنسخ الله

من ذلك ما احب اي باية المواريث فجعل للذكر من الاولاد مثل حظ الانثيين وجعل للابوين
لكل واحد منهما السدس ان كان للميت ولد ذكرا او انثى والثلث ان لم يكن له ولد وجعل للمراة
الثمن اي مع الولد والربع مع عدمه وللزوج الشطر مع عدم الولد والربع مع الولد وهذا الحديث
يدل على ان الامر الاول استمر الى نزول الاية وفيه رد على من انكر النسخ ولم ينقل ذلك عن احد من
المسلمين الا عن ابي مسلم الاصفهاني صاحب التفسير فانه انكر النسخ مطلقا ورد عليه بالاجماع على ان
شريعة الاسلام ناسخة لجميع الشرائع واجيب عنه بانه يرى ان الشرائع الماضية مستمرة الحكم الى ظهور
هذه الشريعة قال فسمى ذلك تخصيصا لا نسخا ولهذا قال ابن السمعاني ان كان ابو مسلم لا يعترف
بوقوع الاشياء التي نسخت في هذه الشريعة فهو مكابر وان قال لا اسميه نسخا كان الخلاف لفظيا
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وللزوج الشطر اي نصف المال ومر معنى الحديث
في الوصايا في باب لا وصية لوارث باب سقط لفظ باب وما بعدها في رواية
غير ابي ذر لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ان ترثوا في موضع رفع على الفاعلية ليحل اي لا يحل لكم ارث
النساء والنساء مفعول به اما على حذف مضاف اي ان ترثوا اموال النساء والخطاب للازواج لانه روي
ان الرجل كان اذا لم يكن له غرض في المراة امسكها حتى تموت فيرثها او تفتدي بمالها ان لم تمت واما
من غير حذف على معنى ان يكن بمعنى الشيء الموروث ان كان الخطاب للاولياء او لاقرباء الميت كما ياتي
ان شاء الله تعالى وكرها في موضع نصب على الحال من النساء اي ترثوهن كارهات او مكرهات
ولا تعضلوهن جزم بلا الناهية او نصب عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي وفي الكلام
حذف اي لا تعضلوهن من النكاح ان كان الخطاب للاولياء او لا تعضلوهن من الطلاق ان كان
للازواج لتذهبوا ببعض اللام متعلقة بتعضلوهن والباء للتعدية او للمصاحبة فالجار والمجرور
في محل نصب على الحال ويتعلق الجار بمحذوف اي لتذهبوا مصحوبين ببعض ما اتيتموهن ما موصولة
بمعنى الذي او نكرة موصوفة وعلى التقديرين فالعائد محذوف الاية وتمامها الا ان ياتين
بفاحشة مبينة قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم هي الزنا يعني اذا زنت فللزوج ان
يسترجع الصداق الذي اعطاها ويضاجرها حتى تتركه له وبه قال سعيد بن المسيب والشعبي
والحسن البصري ومحمد بن سيرين وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وعطاء الخراساني
وابو قلابة والسدي وزيد بن اسلم وسعيد بن ابي هلال وعن ابن عباس رضي الله عنهما الفاحشة
المبينة النشوز والعصيان حكى ذلك ايضا عن الضحاك وعكرمة واختار ابن جرير انه اعم من ذلك
من الزنا والنشوز وبذاء اللسان وغير ذلك والله تعالى اعلم ويذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما
لا تعضلوهن لا تقهروهن بالقاف وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني لا تنتهروهن بنون بعدها
مثناة من الانتهار وهي رواية القابسي ايضا قال الحافظ العسقلاني وهذه الرواية وهم والصواب
ما عند الجماعة وتعقبه العيني بانه لا يدري وجه الصواب هنا ومعنى الانتهار لا يخلو عن معنى
القهر ثم هذا الاثر وصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى ولا تعضلوهن اي لا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن يعني الرجل يكون له المراة
وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها لتفتدي واسند عن الضحاك والسدي مثله وعن
مجاهد ان المخاطب بذلك اولياء المراة في سورة البقرة ثم ضعف ذلك ورجح الاول حوبا اثما
اشار به الى قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وفسر الحوب بقوله اثما
وقد وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا قال اثما عظيما ووصل الطبري من طريق مجاهد وعكرمة والنخعي
والسدي وقتادة وغيرهم مثله والجمهور على ضم الحاء وقرا الحسن بفتح الحاء تعولوا تميلوا اشار به
الى ما في قوله تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا وفسر
قوله تعولوا بقوله تميلوا وقد وصله سعيد بن منصور باسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا قال ان لا تميلوا وفي فوائد ابي بكر
الاجري باسناد اخر صحيح الى الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنه مثله ووصله الطبري من
طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة وغيرهم مثله وانشد في رواية
عكرمة لابي طالب من ابيات بميزان صدق وزنه غير عائل وجاء مثله مرفوعا صححه ابن
حبان من حديث عائشة رضي الله عنها ان لا تعولوا ان لا تجوروا والحاصل انه من عال يعول اذا جار ومال
وقد فسره الامام الشافعي على ما رواه ابن المنذر عنه بان لا يكثر عيالكم وقد رده جماعة

منهم المبرد وابن داود والثعلبي والرازي والزجاج وقال الزجاج هذا غلط من جهة المعنى واللفظ اما
الاول فلان اباحة السراري مع انه مظنة كثرة العيال كالتزوج واما اللفظ فلان مادة عال بمعنى كثر عياله
من ذوات الياء لانه من العيلة واما عال بمعنى جار فمن ذوات الواو فاختلفت المادتان وقال
صاحب النظم قال اولا الا تعدلوا فوجب ان يكون ضده الجور وايضا فقد خالف المفسرين
ورد الناس على هؤلاء فاما قولهم ان التسري ايضا يكثر معه العيال مع انه مباح فممنوع لان
الامة ليست كالمنكوحة ولذا يعزل عنها بغير اذنها ويؤجرها وياخذ اجرتها وينفقها عليه وعليها
وعلى اولادها ويقال عال الرجل عياله يعولهم اي مانهم يمونهم اي انفق عليهم ومنه ابدا بنفسك
ثم بمن تعول وحكى ابن الاعرابي عال الرجل يعول كثر عياله وعال يعيل افتقر وصار له عائلة والحاصل
ان عال يكون لازما ومتعديا فاللازم يكون بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثر عياله وبمعنى
تفاقم الامر والمضارع من كله يعول وعال الرجل افتقر وعال في الارض ذهب فيها والمضارع
من هذين يعيل والمتعدي يكون بمعنى مان من المؤنة وبمعنى غلب ومنه عيل صبري ومضارع هذا
كله يعول وبمعنى اعجز يقال عالني الامر اي اعجزني ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل وقد
تلخص من ذلك ان عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء لاختلاف
المعنى وكذلك عال المتعدي ايضا وقد روى الازهري عن الكسائي قال عال الرجل اذا افتقر
واعال اذا كثر عياله قال ومن العرب الفصحاء من يقول عال يعول اذا كثر عياله قال الازهري وهذا
يقوي قول الشافعي لان الكسائي لا يحكي عن العرب الا ما حفظه وضبطه وحكى البغوي عن ابي حاتم
قال كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة وعن ابي عمر الدوري القاري فيما نقله الثعلبي
عنه وكان من ائمة اللغة انه قال هي لغة حمير واما قولهم انه خالف المفسرين فليس كذلك فقد روى
عن زيد بن اسلم نحو ما قال الشافعي اسنده الدارقطني وذكره الازهري في كتابه تهذيب اللغة
وان كان الاول اشهر واما قولهم اختلفت المادتان فليس بصحيح فقد تقدم حكاية ابن الاعرابي
عن العرب عال الرجل يعول اذا كثر عياله وحكاية الكسائي والدوري وقد قرا طلحة بن مصرف
ان لا تعيلوا بضم تاء المضارعة من اعال كثر عياله وهي تعضد تفسير الشافعي من حيث المعنى
وقد بسط الامام فخر الدين العبارة في الرد على ابي بكر الرازي وقال الطعن لا يصدر الا
عن كثرة الغباوة وقلة المعرفة وقال الزمخشري بعد ان وجه قول الشافعي بنحو ما سبق
وكلام مثله من اعلام العلم وائمة الشرع ورؤس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد
وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافي العي من كلام الشافعي شاهدا بانه اعلى كعبا واطول باعا في علم كلام
العرب من ان يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقا واساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات
انتهى وقوله اعلى كعبا مثل لاحتوائه على العلوم العربية وكونه ذا حظ وافر منها والله تعالى اعلم
نحلة النحلة المهر اشار به الى ما في قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وفسرها بقوله
المهر وفي رواية ابي ذر فالنحلة المهر بالفاء قال الاسمعيلي ان كان ذلك من تفسير البخاري
ففيه نظر وقد قيل فيه غير ذلك واقرب الوجوه ان النحلة ما يعطونه من غير عوض وقيل المراد
نحلة ينتحلونها اي يدينون بها ويعتقدون ذلك وقال الحافظ العسقلاني والتفسير الذي
ذكره البخاري قد وصله ابن ابي حاتم والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال النحلة المهر وروى الطبري عن قتادة قال نحلة
اي فريضة مسماة وكذا قال مقاتل وابن جريج وروى الطبري ايضا من طريق عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
قال النحلة في كلام العرب الواجب يقول لا ينكحها الا بشيء واجب لها قال وليس ينبغي لاحد بعد النبي
صلى الله عليه وسلم ان ينكح امراة الا بصداق واجب كذا قال وقال الحافظ العسقلاني النحلة في كلام
العرب العطية لا كما قال ابن زيد وقيل سمي الصداق نحلة من حيث انه لا يجب في مقابلته غير التمتع دون
عوض مالي ثم المخاطب بقوله وآتوا الناكحون اي اعطوا النساء مهورهن وقيل ان المخاطب
به اولياء النساء كان الرجل اذا زوج ايمه اخذ صداقها دونها فنهوا عن ذلك حكاه الطبري
ثم اسنده الى ابي صالح بذلك واختار القول الاول ثم الصدقات جمع صدقة بفتح الصاد
وضم الدال وهي لغة اهل الحجاز وتميم تقول صدقة بضم الصاد وسكون الدال فاذا جمعوا يقولون
صدقات بضم الصاد وسكون الدال وبضمها ايضا مثل ظلمات وانتصاب نحلة على المصدر لان
النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء او على الحال من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس
بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة معطاة عن طيب الانفس تنبيه محل التفاسير من قوله حوبا

الاخرى

الاخرى بها في اول السورة وكانه من بعض نساخ الكتاب وليس هذا خاصا بهذا الموضع ففي التفسير اشياء هذا كما
وكما سياتي حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المروزي قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا اسباط بن محمد بفتح الهمزة
وسكون السين المهملة وبالموحدة هو اسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي الكوفي ثقة وليس له في البخاري سوى هذا
الحديث واورده في كتاب الاكراه عن حسين بن منصور عنه ايضا قال الواقدي مات في اول سنة مائتين وادركه البخاري
بالسن وعن ابن معين كان يخطئ عن سفيان فلذلك ذكره ابن عبد البر في الضعفاء ولكن قال كان ثبتا فيما روى
عن الشيباني ومطرف وذكره العقيلي وقال ربما وهم في الشيء حدثنا الشيباني بفتح الشين المعجمة هو ابو اسحق
سليمان بن فيروز وقد سماه في كتاب الاكراه عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الشيباني
وذكره اي الحديث ابو الحسن اسمه عطاء قال الكرماني اسمه مهاجر مر في باب الابراد بالظهر قال البخاري
في باب الابراد بالظهر حدثنا محمد بن بشار اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة عن المهاجر ابي الحسن سمع زيد بن وهب
الحديث وظن الكرماني انهما واحد وليس كذلك لان المذكور في باب الابراد بالظهر التيمي وهنا السوائي
كما صرح به حيث قال السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو ممدودا نسبة الى بني سواءة بن عامر بن صعصعة
بن معاوية بن بكر بن هوازن بطن كبير قال الحافظ العسقلاني ولم اقف له على ذكر الا في هذا الحديث ولا اظنه
ذكره الا عن ابن عباس رضي الله عنهما اشار بهذا الى ان الشيباني فيه طريقين احدهما موصول وهو عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما والاخر مشكوك في وصله وهو ابو الحسن السوائي عن ابن عباس رضي الله عنهما يا ايها
الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن قال كانوا
اي اهل الجاهلية كما قاله السدي او اهل المدينة كما قاله الضحاك وكذلك اورده الطبري من طريق العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما لكن لا يلزم من كونه في الجاهلية ان لا يكون استمر في اول الاسلام الى ان نزلت الاية
وكذا قال الواحدي اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامراته ان شاء بعضهم تزوجها ان كانت جميلة
بصداقها الاول وان شاؤا زوجوها لمن اراد واخذوا صداقها وان شاؤا لم يزوجوها بل يحبسوها
حتى تموت فيرثوها او تفتدي نفسها فهم بالفاء وفي رواية ابي ذر وهم بالواو احق بها من اهلها فنزلت
هذه الاية في ذلك وفي رواية ابي معاوية عن الشيباني عن عكرمة وحده عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذا
الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل ان يدخل بها وفي رواية ابي معاوية ايضا حبستها عصبته ان تنكح
احدا حتى تموت فيرثوها قال الاسمعيلي هذا مخالف لرواية اسباط وقال الحافظ العسقلاني ويمكن ردها اليها
بان يكون المراد ان تنكح احدا منهم او باذنهم نعم هي مخالفة لها في التخصيص السابق وقد روى الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الرجل اذا مات وترك امراة القى عليها حميمه ثوبا
فمنعها من الناس فان كانت جميلة تزوجها وان كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها وروى الطبري ايضا
من طريق الحسن والسدي وغيرهما كان الرجل يرث امراة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد اليه الصداق
وزاد السدي ان سبق الوارث فالقى عليها ثوبه كان احق بها وان سبقت هي الى اهلها فهي احق بنفسها
وروى الطبري ايضا من طريق ابن جريج عن عكرمة انها نزلت في قضية خاصة قال نزلت في كبيشة بنت معن
بن عاصم من الاوس وكانت تحت ابي قيس بن الاسلت فتوفي عنها فجنح عليها ابنه فجاءت النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت هذه الاية وباسناد حسن عن ابي امامة
بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفي ابو قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امراته فكان ذلك لهم
في الجاهلية فانزل الله هذه الاية وقال زيد بن اسلم كان اهل يثرب اذا مات الرجل منهم في الجاهلية ورث
امراته من يرث ماله وكان يعضلها حتى يرثها او يزوجها من اراد وكان اهل تهامة يسيء الرجل صحبة المراة
حتى يطلقها فيشترط عليها ان لا تنكح الا من اراد حتى تفتدي منه ببعض ما اعطاها فنهى الله المؤمنين عن
ذلك رواه ابن ابي حاتم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاكراه ايضا واخرجه
ابو داود في النكاح والنسائي في التفسير باب كذا في رواية ابي ذر باثبات لفظ باب
وفي رواية الاصيلي باب قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون الاية وفي رواية ابي ذر
وابي الوقت ساق الاية بتمامها الى قوله شهيدا هكذا ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون
قال الزمخشري اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون من المال جعلنا موالي وراثا يلونه ويحوزونه
فيكون مما ترك بيانا لكل وفيه فصل بينهما بعامل الموصوف وقال او ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما
ترك هؤلاء وفيه ايضا ضعف لخروج الاولاد عنه فليتامل وقال ابن كثير في تفسيره قال ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وابو صالح وقتادة وزيد بن اسلم والسدي والضحاك ومقاتل بن حيان
وغيرهم في قوله تعالى ولكل جعلنا موالي اي ورثة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما اي عصبة فتكون
من صلة موالي لانه في معنى الوراث وفاعل ترك ضمير يعود الى كل والوالدان والاقربون بيان الموالي

كان جواب من سأل عنهم وقال ابن جرير ومعنى قوله مما ترك الوالدان والاقربون من تركة والديه واقربيه من الميراث
والذين عاقدت ايمانكم قال ابن كثير اى والذين تحالفتم بالايمان المؤكدة انتم وهم فآتوهم نصيبهم من الميراث
كما وعدتموهم فى الايمان المغلظة ان الله كان على كل شئ شهيدا يعنى ان الله شاهد بينكم فى تلك العهود و
المعاقدات وقد كان هذا فى ابتداء الاسلام ثم نسخ بعد ذلك وامروا ان يوفوا لمن عاقدوا ولا ينشئوا
بعد نزول هذه الآية معاقدة وعن ابى حنيفة رحمه الله لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا
صح وورث وقال معمر هو ابن راشد الصنعانى كما قال الكرمانى او معمر بن المثنى كما قاله الحافظ العسقلانى قال
وكنت اظنه معمر بن راشد الى ان رأيت الكلام المذكور فى المجاز لابى عبيدة واسمه معمر بن المثنى والمراد عن معمر
بن راشد واما اخرج عبد الرزاق عنه فى قوله ولكل جعلنا موالى قال الموالى الاولياء الاب والاخ والابن
وغيرهم من العصبة وكذا اخرجه اسمعيل القاضى فى الاحكام من طريق محمد بن ثور عن معمر وقال العينى ولا يلزم من
ذكر ابى عبيدة فى روايته معمر بن المثنى ان يكون الذى ذكره البخارى هو اياه ولا يمتنع ان يكون هذا مرويا عن معمرين جميعا
وسقط قوله وقال معمر فى رواية غير ابى ذر موالى اولياء وورثة بنصب الكلمتين تفسير الموالى وفى رواية ابى ذر
اولياء موالى واولياء ورثة بالاضافة فيهما للبيان نحو شجر الاراك وحاصله ان اولياء الميت اى الذين
يلون ميراثه ويحوزونه على نوعين ولى بالارث اى القرابة وهو الوالدان والاقربون وولى بالموالاة وعقد
الولاء وهم الذين عاقدت ايمانكم عاقدت ايمانكم هو مولى اليمين وهو الحليف وثبت لفظ ايمانكم فى رواية
ابى ذر واشار الى تفسير قوله تعالى والذين عاقدت ايمانكم المذكور فى الآية المذكورة بقوله هو مولى اليمين والمعاقدة
والمولى ايضا ابن العم اشار بهذا الى ان لفظ المولى يأتى لمعان كثيرة وذكر منها خمسة معان
الاول انه يقال لابن العم مولى قاله ابن جرير نقلا عن العرب وانشد عليه قول الفضل بن العباس ٥ مهلا بنى عمنا
مهلا موالينا ٥ لا تظهرن لنا ما كان مدفونا ٥ والثانى قوله والمولى المنعم المعتق بكسر التاء اى الذى ينعم على
عبده بالعتق وهو الذى يقال له المولى الاعلى والثالث قوله والمولى المعتق بفتح التاء اى الذى كان رقيقا ثم من
عليه بالعتق وهو الذى يقال له المولى الاسفل والرابع قوله والمولى المليك لانه يلى امور الناس
والخامس قوله والمولى مولى فى الدين ومما لم يذكره وذكره غيره من اهل اللغة المولى الناصر والمولى المحب
والمولى التابع والمولى الجار والمولى الصهر والمولى الموازى وغير ذلك وقال ابو اسحق الزجاج كل من يليك
او والاك فهو مولى حدثنا وفى رواية غير ابى ذر حدثنى بالافراد الصلت بن محمد بفتح الصاد المهملة وسكون
اللام واخره مثناة فوقية الخاركى بخاء معجمة البصرى قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن ادريس
هو ابن يزيد الاودى بفتح الهمزة وسكون الواو والد عبد الله بن ادريس الفقيه الكوفى وادريس ثقة عندهم
وماله فى البخارى سوى هذا الحديث ووقع فى رواية الطبرى عن ابى كريب عن ابى اسامة حدثنا ادريس بن
يزيد عن طلحة بن مصرف بفتح الصاد المهملة وكسر الراء المشددة اليامى الهمدانى ووقع فى الفرائض عن اسحق
بن ابراهيم عن ابى اسامة عن ادريس حدثنا طلحة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى
ولكل جعلنا موالى قال ورثة هذا متفق عليه بين اهل التفسير من السلف اسنده الطبرى عن مجاهد وقتادة
والسدى وغيرهم ثم قال وتأويل الكلام ولكلكم ايها الناس جعلنا عصبة يرثونه مما ترك والداه والاقربون
وذكروا غير ذلك من وجوه الاعراب وقد تقدم بعضها فى اول الباب واوضح من ذلك كله ان يضاف اليه
كل ما تقدم فى الآية التى قبلها وهو قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن
ثم قال ولكل اى من الرجال والنساء جعلنا اى قدرنا نصيبا اى ميراثا مما ترك الوالدان والاقربون والذين
عاقدت ايمانكم اى بالحلف او الموالاة او المواخاة فآتوهم نصيبهم خطاب لمن يتولى ذلك اى من ولى
على ميراث احد فليعط كل من يرثه نصيبه وعلى هذا المعنى لا يتضح ينبغى ان يقع الاعراب ويترك ما عداه
من التعسف قاله الحافظ العسقلانى قلت والذين عاقدت ايمانكم اى عاقدت ذووا ايمانكم و[illegible]
ايمانهم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر وفى رواية ابى ذر
وابى الوقت المهاجرى بزيادة مثناة تحتية مشددة الانصارى دون ذوى رحمه اى قرابته للاخوة التى
آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهما اى بين المهاجرين والانصار هكذا حملها ابن عباس رضى الله عنهما
على من آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم وحملها غيره على اعم من ذلك فاسند الطبرى عنه قال كان الرجل يعاقد
الرجل ليس بينهما نسب ويرث احدهما الآخر فنسخ ذلك ومن طريق سعيد بن جبير قال كان الرجل يعاقد الرجل
فيرثه وعاقد ابو بكر مولى فورثه فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت بضم النون على البناء للمفعول اى
وراثة الحليف بآية ولكل جعلنا موالى هكذا وقع فى هذه الرواية ان ناسخ ميراث الحليف هذه الآية وروى الطبرى
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان الرجل يعاقد الرجل فاذا مات ورثه الآخر
فانزل الله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا

الى اوليائكم

الى اوليائكم معروفا يقول الا ان توصوا لاوليائكم الذين عاقدتم ومن طريق قتادة كان الرجل يعاقد الرجل فى الجاهلية
فيقول دمى دمك وترثنى وارثك فلما جاء الاسلام امروا ان يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخ
ذلك بالميراث فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ومن طرق شتى عن جماعة من العلماء كذلك وهذا هو المعتمد
وبه قال الحسن وعكرمة وابن المسيب ويحتمل ان يكون النسخ وقع مرتين الاولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون
العصبة فنزلت ولكل جعلنا موالى وهى آية الباب فصاروا جميعا يرثون وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس رضى الله
عنهما ثم نسخ ذلك آية الاحزاب وخص الميراث بالعصبة وبقى للمعاقد النصر والارفاد ونحوهما وعلى هذا يتنزل
بقية الآثار وقد تعرض له ابن عباس رضى الله عنهما فى حديثه ايضا لكن لم يذكر الناسخ الثانى ولا بد منه والله اعلم
ثم قال اى ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة هكذا وقع
فيه وسقط منه شئ بينه الطبرى فى روايته عن ابى كريب عن ابى اسامة بهذا الاسناد ولفظه ثم قال والذين
عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة فالجار والمجرور يتعلق بقوله فآتوهم لا بعاقدت
ولا بايمانكم والرفادة بالكسر وتخفيف الفاء الاعانة بالعطية وقد ذهب الميراث اى بين المتعاقدين ويوصى
بكسر الصاد له اى للحليف لان ميراثه لما نسخ جازت الوصية له وقد مضى الحديث بعينه سندا ومتنا فى كتاب الكفالة
فى باب قول الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم ومطابقته للترجمة ظاهرة سمع ابو اسامة هو حماد بن اسامة ادريس
هو ابن يزيد الاودى وسمع ادريس طلحة اى ابن مصرف لم يقع هذا الا فى رواية المستملى والكشميهنى واشار
بهذا الى ان كل واحد من ابى اسامة وادريس قد صرح بالتحديث وصرح بذلك الحاكم فى مستدركه ثم قال صحيح
على شرط الشيخين وقال الحافظ العسقلانى وقع هنا فى رواية المستملى وحده وتبعه العينى باب
قوله كذا فى رواية ابى ذر عن المستملى وفى رواية غيره بحذفها قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة اى لا ينقص من ثواب
اعمالهم مثقال ذرة يعنى زنة ذرة فسر قوله مثقال ذرة بقوله زنة ذرة وبه فسر ابو عبيدة قال فى قوله تعالى
مثقال ذرة اى زنة ذرة يقال هذا مثقال هذا اى وزنه قال الزجاج وهو مفعال من الثقل وقيل كل ما يعمل
وزن ومثقال تمثيلا لان الصلاة والصيام وسائر الاعمال لا وزن لها ولكن الناس خوطبوا على ما يتعقلون
فى قلوبهم تمثيلا بما يدرك بابصارهم وقال ابو منصور الجواليقى يظن الناس ان المثقال وزن الدينار لا غير
وليس كذلك انما مثقال كل شئ وزنه وكل وزن يسمى مثقالا وان كان وزن الف قال الشاعر ٥
وكلا يوفيه الجزاء بمثقال ٥ والذرة واحد الذر وهو النمل الاحمر الصغير وسئل ثعلب عن الذرة فقال
ان مائة نملة وزن حبة وقال ابن الاثير قيل ان الذرة لا وزن لها ويراد بها ما يرى فى شعاع الشمس وزعم
بعض الحساب ان زنة الشعيرة حبة وزنة الحبة اربع ارزات وزنة الارزة اربع سمسمات وزنة السمسمة
اربع خردلات وزنة الخردلة اربع ورقات نخالة وزنة الورقة من النخالة اربع ذرات فعلمنا بهذا ان الذرة
جزء من الف واربعة وعشرين جزءا من حبة وذلك ان الحبة ضربناها فى اربع ذرات وضربنا اربعا فى اربع حاصلة
ستة عشر وضربنا الستة عشر فى اربع حصل اربعة وستون وضربناها فى اربع حصل ستة وخمسون ومائتان
وضربناها فى اربع حصل الف واربعة وعشرون وقيل الذرة رأس النملة الحمراء وقيل الذرة الخردلة وقال
الثعلبى قال يزيد بن هرون زعموا ان الذرة ليس لها وزن ويحكى ان رجلا وضع خبزا حتى علاه الذر مقدار ما ستره
ثم وزنه فلم يزد على مقدار الخبز شيئا وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه ادخل يده فى التراب ثم نفخ فيه وقال كل
واحد من هؤلاء ذرة وعن قتادة كان بعض العلماء يقول لان يفضل حسناتى وزن ذرة احب الى من الدنيا
جميعا وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه يرفعه يقول يا رب لم يبق لعبدك الا وزن ذرة فيقول عز وجل
ضعفوها له وادخلوه الجنة حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا محمد بن عبد العزيز هو ابو عبد الله
الرملى يعرف بابن الواسطى لان اصله من واسط وثقه العجلى ولينه ابو زرعة وابو حاتم وليس له فى البخارى
الا هذا الحديث وآخر فى الاعتصام قال حدثنا وفى رواية ابى ذر اخبرنا ابو عمر بضم العين حفص بن ميسرة
ضد الميمنة العقيلى بالضم الصنعانى نزيل عسقلان عن زيد بن اسلم العدوى المدنى عن عطاء بن يسار
بالسين المهملة المخففة الهلالى المدنى مولى ميمونة عن ابى سعيد سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه ان
اناسا بضم الهمزة وفى رواية ابى ذر والاصيلى وابن عساكر ناسا بحذف الهمزة فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم اى ترونه يوم القيامة وهذه
الرؤية غير الرؤية التى هى ثواب للاولياء وكرامة لهم فى الجنة اذ هذه الرؤية هى رؤية الامتحان المميزة بين من
عبد الله ومن عبد غيره وفيه رد على اهل البدع من المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة فى قولهم ان الله
تعالى لا يراه احد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذى قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد
تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى
فى الآخرة للمؤمنين رواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والكلام فيه مستقصى

الرُّز بالضم الارز
قاموس

فى كتب الكلام واما رؤية الله تعالى فى الدنيا فممكنة وحكى الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم على انها
لا تقع فى الدنيا وحكى الامام القشيرى فى رسالته عن الامام ابى بكر بن فورك انه حكى فيها قولين عن
الامام ابى الحسن الاشعرى احدهما وقوعه والاخر انها لا تقع هل تضارون فى ضبطه روايات الاولى تضارون
بضم اوله وضم رائه من غير تشديد من الضير وهو المضرة كما فى قوله تعالى قالوا لا ضير اى لا ضرر ومعناه هل
يلحقكم ضير الثانية تضارون بضم اوله ورائه مشددة بصيغة المفاعلة من الضرر الثالثة تضارون
بفتح التاء وتشديد الضاد وتخفيفها وتشديد الراء ومعناه هل تضارون غيركم فى حال الرؤية بزحمة و
مخالفة فى الرؤية او غيرها لخفائه كما تفعلون اول ليلة من الشهر قال الخطابى اصله هل تتضارون اى هل
تتزاحمون عند رؤيته حتى يلحقكم الضرر ووزنه تتفاعلون فحذف احدى التائين ويروى تضامون بتشديد
الميم وفتح اوله ومعناه هل تتضامون وتتوصلون الى رؤيته واصله من الانضمام ويروى ايضا بضم التاء
وتخفيف الميم من الضيم وهو المشقة والتعب والمعنى لا تظلمون احدا ولا يظلمكم احد بمنازعة ولا مجادلة
ولا مضايقة فى رؤية الشمس فى الظهيرة وهى وقت اشتداد حر الشمس فى نصف النهار فى الصيف ولا يقال
ذلك فى الشتاء ذكره تأكيدا لما قبله ضوء بالجر بدل مما قبله وزاده تأكيدا بقوله ليس فيها سحاب
قالوا لا قال اى النبى صلى الله عليه وسلم وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب
قالوا لا قال الكرمانى وفى بعض النسخ ضوا اى بلفظ فعل بفتح الفاء قال النبى صلى الله عليه وسلم ما تضارون
فى رؤية الله عز وجل الا كما تضارون فى رؤية احدهما التشبيه الواقع هنا انما هو فى الوضوح وزوال
الشك والمشقة والاختلاف لا فى المقابلة والجهة وسائر الامور التى جرت العادة بها عند الرؤية فالرؤية
له تعالى حقيقة لكنا لا نكيفها بل نكل كنه معرفتها الى علمه تعالى اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن اى نادى
مناد يتبع بسكون المثناة الفوقية وفى رواية ابى ذر عن الحموى والكشميهنى يتبع بتشديدها وفى روايته عن
المستملى فليتبع بزيادة فاء مع سكون الفوقية وفى كلها بالرفع ويروى بالجزم بتقدير اللام كما فى قوله تعالى
قل لعبادى الذين امنوا يقيموا الصلوة كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الاصنام
جمع صنم قاله ابن الاثير الصنم ما اتخذ الها من دون الله وقيل هو ما كان له جسم او صورة فان لم يكن له
جسم او صورة فهو وثن والانصاب جمع نصب بضم الصاد وسكونها وهو حجر كانوا ينصبونه فى الجاهلية
ويتخذونه صنما يعبدونه وقيل هو حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه فيحمر بالدم الا يتساقطون فى النار
حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله بر بفتح الباء اى مطيع او فاجر البر هو الذى يأتى بالخير ويطيع
ربه فالمؤمن يبر خالقه ويبره اى يطيعه ويجمع على ابرار والبار يجمع على بررة والفاجر المنهمك
فى المعاصى والفجور من فجر يفجر من باب نصر فجورا وغبرات اهل الكتاب بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة
المفتوحة بعدها راء جمع غبر وهو جمع غابر والمعنى بقايا اهل الكتاب من غبر الشىء يغبر غبورا اى مكث
وبقى والغابر الباقى والغابر الماضى قال الازهرى هو من الاضداد ثم قال والمعروف الكثير ان الغابر الباقى
فيدعى اليهود فيقال لهم من وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم قال الكرمانى التصديق والتكذيب راجعان الى الحكم الموقع لا الى الحكم
المشار اليه اذا قيل زيد بن عمرو جاء فكذبته فقد كذبت المجىء لا كونه ابن عمرو والمقصود هنا تكذيب
كون عزير ابن الله تعالى عن ذلك واجاب عنه بانه نفى اللازم وهو كونه ابن الله ليلزم نفى الملزوم وهو
عبادة ابن الله تعالى او نقول الرجوع المذكور هو مقتضى الظاهر وقد يتوجه بحسب المقام اليهما جميعا
او الى المشار اليه فقط والظاهر هنا هو الثالث بقرينة قوله ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد
فماذا تبغون اى تطلبون فقالوا عطشنا ربنا باسقاط اداة النداء فاسقنا فيشار اليهم
الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب بالسين المهملة هو الذى تراه نصف النهار فى الارض
القفر والقاع المستوى فى الحر الشديد لامعا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا يحطم بكسر الطاء اى يكسر ومنه سميت النار الحطمة لانها تحطم كل شىء بعضها بعضا لشدة اتقادها
وتلاطم امواج لهبها فيتساقطون فى النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم من كنتم تعبدون فقالوا
كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون
فكذلك مثل الاول اى فقالوا عطشنا ربنا الى اخره حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر او فاجر
اتاهم رب العالمين اى ظهر لهم واشهدهم رؤيته من غير تكييف ولا حركة ولا انتقال فالاتيان مجاز
عن الظهور وقيل الاتيان عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا
بالاتيان فعبر بالاتيان هنا عن الرؤية مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله تعالى سماه اتيانا وقيل
المراد بالاتيان اتيان بعض الملائكة وقال القاضى عياض هذا الوجه اشبه عندى فى ادنى صورة

اى اقربها

اى اقربها قال الخطابى الصورة الصفة يقال صورة هذا الامر كذا اى صفته اطلق الصورة على سبيل المشاكلة
والمجانسة من التى رأوه فيها اى من الصورة التى عرفوه فيها والرؤية بمعنى العلم لانهم لم يروه قبل ذلك ومعناه
يتجلى الله لهم على الصفة التى يعرفونه بها لانه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون انه ربهم فيقولون
انت ربنا فيقال ماذا تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس اى الذين زاغوا
عن الحق والطاعة فى الدنيا على افقر ما كنا اليهم يعنى لم نتبعهم فى الدنيا مع الاحتياج اليهم
فى معايشنا ومصالح دنيانا ولم نصاحبهم بل قاطعناهم فهى هذا اليوم بالطريق الاولى ونحن ننتظر ربنا
الذى كنا نعبد فى الدنيا فيقول انا ربكم فيقولون لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا وفائدة قولهم
هذا مع ان يوم القيمة ليس يوم التكاليف هو الاستلذاذ والافتخار به والتذكار بسبب نعمة التوحيد وها
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان المفهوم منها ان الله تعالى يحكم يوم القيمة بين عباده المؤمنين
والكافرين بعدله ولا يظلم احدا منهم مثقال ذرة باب فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اخبر الله سبحانه وتعالى بهذه الاية الكريمة عن هول يوم
القيمة وشدة امره وشانه والاستفهام استفهام توبيخ اى فكيف حال الكفار او صنيعهم اذا
جئنا من كل امة منهم بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم فكيف فى محل رفع على انه خبر
مبتدأ محذوف والعامل فى اذا هو هذا المقدر وقال الزمخشرى فكيف يصنع هؤلاء الكفرة
من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم فعلى هذا يكون كيف فى محل نصب بفعل محذوف اما على التشبيه
بالحال كما هو مذهب سيبويه او على التشبيه بالظرف كما هو رأى الاخفش وهو العامل فى اذا ايضا
ومن كل امة متعلق بجئنا والمعنى انه يؤتى بنبى كل امة يشهد عليها ولها وجئنا بك يا محمد على
هؤلاء شهيدا اى تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لحصول علمك بعقائدهم لدلالة كتابك
وشرعك على قواعدهم وقال ابو حيان الاظهر ان هذه الجملة فى موضع جر عطفا على جئنا الاول
اى فكيف يصنعون فى وقت المجيئين وفى التلويح واختلف فى المعنى بقوله هؤلاء فمنهم نعتد
الزمخشرى هم المكذبون وقال مقاتل هم كفار امة محمد صلى الله عليه وسلم وفى تفسير ابن النقيب
هم سائر امته صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك ففيه قولان احدهما انه يشهد عليهم والثانى انه
يشهد لهم فعلى هذا يكون على بمعنى اللام وقيل المراد بهم اليهود والنصارى وقيل هم كفار قريش
دون غيرهم وفى الذى يشهد به اقوال اربعة الاول انه يشهد ان النبى قد بلغ امته قاله ابن
مسعود وابن جريج والسدى ومقاتل الثانى انه يشهد بايمانهم قاله ابو العالية الثالث
انه يشهد باعمالهم قاله مجاهد وقتادة الرابع انه يشهد لهم وعليهم قاله الزجاج والله اعلم
المختال والختال واحد اشار بهذا الى قوله تعالى ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا والمختال
المتكبر اى يتخيل فى صورة من هو اعظم منه كبرا وقال الزمخشرى هو التياه الجهول الذى
يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه وقوله واحد يعنى فى المعنى وفيه نظر لان المختال من الخيلاء
والختال بتشديد المثناة الفوقية من الختل وهو الغدر والخديعة فلا يناسب معنى التكبر
والتعاظم وهكذا وقع فى رواية الاكثرين وفى رواية الاصيلى المختال والخال واحد بدون
الفوقية وصوبه ابن مالك وغيره وكذا هو فى كلام ابى عبيدة قال فى قوله تعالى مختالا فخورا
المختال والخيلاء والخال واحد قال ويجىء مصدرا قال العجاج والخال ثوب من ثياب الجهال
قال الحافظ العسقلانى والخال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم فى قصيدة فبلغ نحوا من العشرين
يعنى ومن جملة تلك المعانى معنى المتكبر بمعنى الخائل وكلام القاضى عياض يقتضى ان الذى فى رواية
الاكثر بالمثناة التحتية لا الفوقية نطمس وجوها نسويها حتى تعود كاقفائهم طمس الكتاب
محاه اشار به الى قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها وفسره بقوله نسويها حتى تعود كاقفائهم
وهو مختصر من كلام ابى عبيدة قال فى قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها اى نسويها حتى تعود
كاقفائهم يقال للريح طمست الاثار اى محتها وطمس الكتاب اى محاه واسند الطبرى عن قتادة
المراد ان تعود الاوجه فى الاقفية وعن قتادة تذهب بالشفاه والاعين والحواجب فتردها
اقفاء وقال ابى بن كعب هو تمثيل وليس المراد حقيقته حسا واشار بقوله طمس الكتاب الى
ان الطمس يجىء بمعنى المحو ايضا سعيرا وقودا اشار به الى قوله تعالى وكفى بجهنم سعيرا وفسر
سعيرا بقوله وقودا وكذا فسره ابو عبيدة قال فى قوله وكفى بجهنم سعيرا اى وقودا تنبيه
ليست هذه الاية محل تلك التفاسير وانما هو من الرواة حيث لم يضعوها فى محلها او من نفس المؤلف

فی کتب الکلام واما رؤیة الله تعالی فی الدنیا فممکنة ولکن الجمهور من السلف والخلف من المتکلمین وغیرهم علی انها
لا تقع فی الدنیا وحکی الامام القشیری فی رسالته عن الامام ابی بکر بن فورك انه حکی فیها قولین
للامام ابی الحسن الاشعری احدهما وقوعه والاخر انها لا تقع هل تضارون وضبطه روایات الاولی تضارون
بضم اوله وفتح رائه من غیر تشدید من الضیر وهو المضرة کما فی قوله تعالی قالوا لا ضیر ای لا ضرر ومعناه هل
یلحقکم ضیر الثانیة تضارّون بضم اوله ورائه مشددة بصیغة المفاعلة من الضرر الثالثة تضارون
بفتح التاء وتشدید الضاد وتخفیفها وتشدید الراء ومعناه هل تضارون غیرکم فی حال الرؤیة بزحمة او
مخالفة فی الرؤیة او غیرها لخفائه کما تفعلون اول لیلة من الشهر قال الخطابی اصله هل تتضارون ای هل
تتراحمون عند رؤیته حتی یلحقکم الضرر ووزنه تتفاعلون فحذفت احدی التائین ویروی تضامون بتشدید
المیم وفتح اوله ومعناه هل تتضامون وتتوصلون الی رؤیته واصله من الانضمام ویروی ایضا بضم التاء
وتخفیف المیم من الضیم وهو المشقة والتعب والمعنی لا تضرون احدا ولا یضرکم احد بمنازعة ولا مجادلة
ولا مضایقة فی رؤیة الشمس فی الظهیرة وهی وقت اشتداد حر الشمس فی نصف النهار فی الصیف ولا یقال
ذلك فی الشتاء ذکره تاکیدا لما قبله ضوء بالجر بدل مما قبله وزاده تاکیدا بقوله لیس فیها سحاب
قالوا لا قال ای النبی صلی الله علیه وسلم وهل تضارون فی رؤیة القمر لیلة البدر ضوء لیس فیها سحاب
قالوا لا قال الکرمانی وفی بعض النسخ ضوا ای بلفظ فعل بفتح الفاء قال النبی صلی الله علیه وسلم ما تضارون
فی رؤیة الله عز وجل الا کما تضارون فی رؤیة احدهما التشبیه الواقع هنا انما هو فی الوضوح وزوال
الشك والمشقة والاختلاف لا فی المقابلة والجهة وسائر الامور التی جرت العادة بها عند الرؤیة فالرؤیة
له تعالی حقیقة لکنا لا نکیفها بل نکل کنه معرفتها الی علمه تعالی اذا کان یوم القیمة اذن مؤذن ای نادی
مناد یتبع بسکون المثناة الفوقیة وفی روایة ابی ذر عن الحموی والکشمیهنی یتّبع بتشدیدها وفی روایته عن
المستملی فیتبع بزیادة فاء مع سکون الفوقیة وفی کلها بالرفع ویروی بالجزم بتقدیر اللام کما فی قوله تعالی
قل لعبادی الذین امنوا یقیموا الصلوة کل امة ما کانت تعبد فلا یبقی من کان یعبد غیر الله من الاصنام
جمع صنم قال ابن الاثیر الصنم ما اتخذ الها من دون الله وقیل هو ما کان له جسم او صورة فان لم یکن له
جسم او صورة فهو وثن والانصاب جمع نصب بضم الصاد وسکونها وهو حجر کانوا ینصبونه فی الجاهلیة
ویتخذونه صنما یعبدونه وقیل هو حجر کانوا ینصبونه ویذبحون علیه فیحمر بالدم الا یتساقطون فی النار
حتی اذا لم یبق الا من کان یعبد الله بر بفتح الباء ای مطیع او فاجر البر هو الذی یاتی بالخیر ویطیع
ربه فالمطیع بر خالقه وهو یتبرره ای یطیعه ویجمع علی ابرار والبار یجمع علی بررة والفاجر المنهمك
فی المعاصی والفجور من فجر یفجر من باب نصر فجورا وغبرات اهل الکتاب بضم الغین المعجمة وتشدید الموحدة
المفتوحة بعدها راء جمع غبر وهو جمع غابر والمعنی بقایا اهل الکتاب من غبر الشیء یغبر غبورا اذا مکث
وبقی والغابر الباقی والغابر الماضی قال الازهری هو من الاضداد ثم قال والمعروف الکثیر ان الغابر الباقی
فیدعی الیهود فیقال لهم من وفی روایة ابی ذر عن الحموی والمستملی ما کنتم تعبدون قالوا کنا نعبد
عزیر ابن الله فیقال لهم کذبتم قال الکرمانی التصدیق والتکذیب راجعان الی الحکم الموقع لا الی الحکم
المشار الیه اذا قیل زید بن عمرو جاء فکذبته فقد کذبت المجیء لا کونه ابن عمرو والمقصود هنا تکذیب
کون عزیر ابن الله تعالی عن ذلك واجاب عنه بانه نفی اللازم وهو کونه ابن الله لیلزم نفی الملزوم وهو
عبادة ابن الله تعالی او نقول الرجوع المذکور هو مقتضی الظاهر وقد یتوجه بحسب المقام الیهما جمیعا
او الی المشار الیه فقط والظاهر هنا هو الثالث بقرینة قوله ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد
فماذا تبغون ای تطلبون فقالوا عطشنا ربنا باسقاط اداة النداء فاسقنا فیشار الیهم
الا تردون فیحشرون الی النار کانها سراب بالسین المهملة هو الذی تراه نصف النهار فی الارض
القفر والقاع المستوی فی الحر الشدید لامعا مثل الماء یحسبه الظمان ماء حتی اذا جاءه لم یجده
شیئا یحطم بکسر الطاء ای یکسر ومنه سمیت النار الحطمة لانها تحطم کل شیء بعضها بعضا لشدة اتقادها
وتلاطم امواج لهبها فیتساقطون فی النار ثم یدعی النصاری فیقال لهم من کنتم تعبدون قالوا
کنا نعبد المسیح ابن الله فیقال لهم کذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فیقال لهم ماذا تبغون
فکذلك مثل الاول ای فقالوا عطشنا ربنا الی اخره حتی اذا لم یبق الا من کان یعبد الله من بر او فاجر
اتاهم رب العالمین ای ظهر لهم واشهدهم رؤیته من غیر تکییف ولا حرکة وانتقال فالاتیان مجاز
عن الظهور وقیل الاتیان عبارة عن رؤیتهم ایاه لان العادة ان من غاب عن غیره لا یمکنه رؤیته الا
بالاتیان فعبر بالاتیان هنا عن الرؤیة مجازا وقیل الاتیان فعل من افعال الله تعالی سماه اتیانا وقیل
المراد بالاتیان اتیان بعض ملائکته وقال القاضی عیاض هذا الوجه اشبه عندی فی ادنی صورة

ای اقربها

ای فی اقربها قال الخطابی الصورة الصفة یقال صورة هذا الامر کذا ای صفته اطلق الصورة علی سبیل المشاکلة
والمجانسة من التی راوه فیها ای من الصورة التی عرفوه فیها والرؤیة بمعنی العلم لانهم لم یروه قبل ذلك ومعناه
یتجلی الله لهم علی الصفة التی یعرفونه بها لانه لا یشبه شیئا من مخلوقاته فیعلمون انه ربهم فیقولون
انت ربنا فیقال ماذا تنتظرون تتبع کل امة ما کانت تعبد قالوا فارقنا الناس ای الذین زاغوا
عن الحق والطاعة فی الدنیا علی افقر ای احوج ما کنا الیهم یعنی لم نتبعهم فی الدنیا مع الاحتیاج الیهم
فی معایشنا ومصالح دنیانا ولم نصاحبهم بل قاطعناهم فهذا الیوم بالطریق الاولی ونحن ننتظر ربنا
الذی کنا نعبد فی الدنیا فیقول انا ربکم فیقولون لا نشرك بالله شیئا مرتین او ثلاثا وفائدة قولهم
هذا مع ان یوم القیمة لیس یوم التکلیف هو الاستلذاذ والاعتداد به والتذکار بسبب النعمة التی صیروها
ومطابقة الحدیث للترجمة من حیث ان المفهوم منه ان الله تعالی یحکم یوم القیمة بین عباده المؤمنین
والکافرین بعدله ولا یظلم احدا منهم مثقال ذرة باب فکیف اذا جئنا من کل
امة بشهید وجئنا بك علی هؤلاء شهیدا اخبر الله سبحانه وتعالی بهذه الایة الکریمة عن هول یوم
القیمة وشدة امره وشانه والاستفهام استفهام توبیخ ای فکیف حال الکفار او صنیعهم اذا
جئنا من کل امة منهم بشهید یشهد علیهم بما فعلوا وهو نبیهم فکیف فی محل رفع علی انه خبر
مبتدأ محذوف والعامل فی اذا هو هذا المقدر وقال الزمخشری فکیف یصنع هؤلاء الکفرة
من الیهود وغیرهم اذا جئنا من کل امة بشهید یشهد علیهم بما فعلوا وهو نبیهم کقوله وکنت
علیهم شهیدا ما دمت فیهم هذا فعلی هذا یکون کیف فی محل نصب بفعل محذوف اما علی التشبیه
بالحال کما هو مذهب سیبویه او علی التشبیه بالظرف کما هو رای الاخفش وهو العامل فی اذا ایضا
ومن کل امة متعلق بجئنا والمعنی انه یؤتی بنبی کل امة یشهد علیها ولها وجئنا بك یا محمد علی
هؤلاء شهیدا ای تشهد علی صدق هؤلاء الشهداء لحصول علمك بعقائدهم لدلالة کتابك
وشرعك علی قواعدهم وقال ابو حیان الاظهر ان هذه الجملة فی موضع جر عطفا علی جئنا الاول
ای فکیف یصنعون فی وقت المجیئین وفی التلویح واختلف فی المعنی بقوله هؤلاء فمنهم من عند
الزمخشری هم المکذبون وقال مقاتل هم کفار امة محمد صلی الله علیه وسلم وفی تفسیر ابن النقیب
هم سائر امته صلی الله علیه وسلم واذا کان کذلك ففیه قولان احدهما انه یشهد علیهم والثانی انه
یشهد لهم فعلی هذا یکون علی بمعنی اللام وقیل المراد بهم الیهود والنصاری وقیل هم کفار قریش
دون غیرهم وفی الذی یشهد به اقوال اربعة الاول انه یشهد ان النبی قد بلغ امته قاله ابن
مسعود وابن جریج والسدی ومقاتل الثانی انه یشهد بایمانهم قاله ابو العالیة الثالث
انه یشهد باعمالهم قاله مجاهد وقتادة الرابع انه یشهد لهم وعلیهم قاله الزجاج والله اعلم
المختال والختال واحد اشار بهذا الی قوله تعالی ان الله لا یحب من کان مختالا فخورا والمختال
المتکبر ای یتخیل فی صورة من هو اعظم منه کبرا وقال الزمخشری هو التیاه الجهول الذی
یتکبر عن اکرام اقاربه واصحابه وقوله واحد یعنی فی المعنی وفیه نظر لان المختال من الخیلاء
والختال بتشدید المثناة الفوقیة من الختل وهو الغدر والخدیعة فلا یناسب معنی التکبر
والتعاظم وهکذا وقع فی روایة الاکثرین وفی روایة الاصیلی الختال والخال واحد بدون
الفوقیة وصوبه ابن مالك وغیره وکذا هو فی کلام ابی عبیدة قال فی قوله تعالی مختالا فخورا
المختال والخیلاء والخال واحد قال ویجیء مصدرا قال العجاج والخال ثوب من ثیاب الجهال
قال الحافظ العسقلانی والخال یطلق لمعان کثیرة نظمها بعضهم فی قصیدة فبلغ نحوا من العشرین
یعنی ومن جملة تلك المعانی معنی المتکبر بمعنی الخائل وکلام القاضی عیاض یقتضی ان الذی فی روایة
الاکثر بالمثناة التحتیة لا الفوقیة نطمس وجوها نسویها حتی تعود کاقفائهم طمس الکتاب
محاه اشار به الی قوله تعالی من قبل ان نطمس وجوها وفسره بقوله نسویها حتی تعود کاقفائهم
وهو مختصر من کلام ابی عبیدة قال فی قوله تعالی من قبل ان نطمس وجوها ای نسویها حتی تعود
کاقفائهم یقال للریح طمست الاثار ای محتها وطمس الکتاب ای محاه واسند الطبری عن قتادة
المراد ان تعود الاوجه فی الاقفیة وعن قتادة نذهب بالشفاه والاعین والحواجب فنردها
اقفاء وقال ابی بن کعب هو تمثیل ولیس المراد حقیقتها حسا واشار بقوله طمس الکتاب الی
ان الطمس یجیء بمعنی المحو ایضا سعیرا وقودا اشار به الی قوله تعالی وکفی بجهنم سعیرا وفسر
سعیرا بقوله وقودا وکذا فسره ابو عبیدة قال فی قوله وکفی بجهنم سعیرا ای وقودا تنبیه
لیست هذه الایة محل تلك التفاسیر وانما هو من الرواة حیث لم یضعوها فی محلها او من نفس المؤلف



رحمه الله فلله ما ادركه الى وضع هذه التفاسير في محلها ثم استرض على ذلك **حدثنا صدقة**
هو ابن الفضل المروزي قال **اخبرنا يحيى** هو ابن سعيد القطان **عن سفيان** هو الثوري **عن سليمان** اي
ابن مهران الاعمش **عن ابراهيم** هو النخعي **عن عبيدة** بفتح اوله وكسر ثانيه هو ابن عمرو السلماني ومن
سفيان الى هنا كوفيون وفيه ثلاثة من التابعين على نسق واحد وهم سليمان وابراهيم وعبيدة
عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه **قال يحيى** هو ابن سعيد القطان وهو موصول بالاسناد
المذكور قال الكرماني قد ذكر البخاري كلام يحيى للتقوية والا فاسناد عمرو مقطوع وبعض الحديث
مجهول وتعقبه العيني بان ظاهره كذا وكذا اوضحه في فضائل القرآن في باب البكاء عند قراءة
القرآن عن مسدد عن يحيى عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال الاعمش
وبعض الحديث حدثني عمرو بن مرة عن ابراهيم عن ابيه عن ابي الضحى عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرأ علي الحديث **بعض الحديث عن عمرو بن مرة** بفتح العين وفتح الميم وتشديد
الراء الجملي بفتح الجيم والميم ابي عبد الله الكوفي الاعمى والحاصل ان الاعمش سمع الحديث من ابراهيم
النخعي وسمع بعضه من عمرو بن مرة عن ابراهيم باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه **قال قال لي**
النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي زاد في باب من احب ان يسمع القرآن من غيره من طريق عمرو
بن حفص عن ابيه عن الاعمش القرآن وهو يصدق على البعض **قلت اقرأ** بمد الهمزة **عليك وعليك**
انزل قال فاني احب ان اسمعه من غيري قال ابن بطال يحتمل ان يكون احب ان يسمعه من غيره
ليكون عرض القرآن سنة او لتدبره وتفهمه وذلك ان المستمع اقوى على التدبر ونفسه اخلى
وانشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة واحكامها وهذا بخلاف قراءته صلى الله عليه
وسلم على ابي بن كعب رضي الله عنه فانه اراد ان يعلمه كيفية اداء القراءة ومخارج الحروف
وفيه فضل ظاهر لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفي تفسير عبد بن حميد لما قرأ عبد الله
رضي الله عنه هذه الآية قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرأ القرآن
غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد **فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت فكيف اذا**
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم **امسك**
وفي باب البكاء عند قراءة القرآن قال لي كف او امسك على الشك **فاذا عيناه تذرفان**
بالذال المعجمة وكسر الراء وكلمة اذ للمفاجاة وعيناه مبتدأ وتذرفان خبره اي تطلقان
دمعهما يقال ذرف الدمع اي سال وذرفت العين اي دمعها وفي بكائه صلى الله عليه وسلم
وجوه الاول قاله ابن الجوزي انه لا بد من اداء الشهادة والحكم على المشهود عليه انما يكون
بقول الشاهد فلما كان صلى الله عليه وسلم هو الشاهد وهو الشافع بكى على المفرطين منهم
الثاني انه بكى لعظم ما تضمنته هذه الآية الكريمة من هول المطلع وشدة الامر اذ يؤتى بالانبياء
عليهم السلام شهداء على اممهم بالتصديق والتكذيب الثالث انه بكاء فرح لا بكاء جزع
لانه تعالى جعل امته شهداء على الامم يوم القيامة وقبل تزكيته لهم في ذلك اليوم العظيم
كما قال الشاعر طفح السرور علي حتى انه • من عظم ما قد سرني ابكاني • ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن واخرجه مسلم في الصلوة وابو داود
في العلم والترمذي في التفسير والنسائي فيه وفي فضائل القرآن **باب**
قوله سقط لفظ باب قوله في رواية ابي ذر **وان كنتم مرضى** جمع مريض واراد به مريضا يضره الماء
كصاحب الجدري والجروح ومن يتضرر باستعمال الماء او مرضا يمنعه من الوصول اليه والمرض
انحراف مزاج بعد [illegible] عن مستقيمه والمراد هنا كل ما يخاف منه محذور وهذا قول
جماعة الفقهاء الا ما ذهب اليه عطاء والحسن انه لا يتيمم مع وجود الماء احتجاجا بقوله
تعالى وان لم تجدوا ماء ولم يؤخذ به وعن مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم ان قوله وان كنتم
مرضى نزل في رجل من الانصار كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضأ ولم يكن له خادم يناوله
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله هذه الآية وهذا مرسل **او على**
سفر طويل او قصير لا تجدون فيه الماء والسفر هو الخروج من الوطن قيل ينبغي ان يكون مباحا
وليس كذلك وانما الشرط عدم الماء وانما ذكر السفر لان الماء يعدم فيه غالبا **او جاء احد منكم**
من الغائط اي احدث بخروج الخارج من السبيلين والغائط هو الموضع المطمئن من الارض
وكانت عادة العرب انهم يتبرزون هنالك ليغيبوا عن اعين الناس فكني به عن الحدث
تسمية للشيء باسم مكانه ثم كثر الاستعمال حتى صار كالحقيقة والفعل منه غاط يغوط مثل عاد يعود

صعيدا

صعيدا وجه الارض اشار به الى قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا وفسر قوله صعيدا بقوله وجه الارض
وقد ذكره ابن المنذر عن ابي عبيدة في قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا تيمموا اي تعمدوا وقال والصعيد
وجه الارض قال الزجاج لا اعلم خلافا بين اهل اللغة ان الصعيد وجه الارض سواء كان عليها
تراب ام لا ومنه قوله تعالى صعيدا جرزا وصعيدا زلقا وانما سمي صعيدا لانه نهاية ما يصعد
اليه من الارض التي ليس فيها شجر ولا نبات ومن ذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر
صلد ومسح اجزأه وقالت الشافعية لا بد ان يعلق باليد شيء من التراب لقوله تعالى في سورة
المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وقد جعلها الحنفية لابتداء الغاية وقال
الطبري بعد ان روى من طريق عمرو بن قيس قال الصعيد التراب ومن طريق ابن زيد الصعيد وجه الارض
والصواب ان الصعيد وجه الارض المستوية الخالية من الغرس والنبات واما الطيب فهو الذي
تمسك به من اشترط في التيمم التراب لان الطيب هو التراب المنبت قال الله تعالى والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه وروى عبد الرزاق من طريق ابن عباس رضي الله عنهما الصعيد تراب
الحرث والحنفية حملوا الطيب على الطاهر وموضعه الفروع **وقال جابر** هو ابن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما **كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها** الطواغيت جمع طاغوت قال سيبويه
الطاغوت اسم واحد مؤنث وقال ابو العباس محمد بن يزيد هو عندي جماعة وقال ابن الاثير الطاغوت
يكون جمعا وواحدا وقال الجوهري وطاغوت وان كان على وزن لاهوت فهو مقلوب لانه من طغى
ولاهوت غير مقلوب لانه من لاه لانه بمنزلة الرغبوت والرهبوت انتهى واصله طغيوت
فقدمت الياء على الغين فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والطاغوت الكاهن والشيطان
وكل رأس في الضلال واشار البخاري بذلك الى قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وروى عن جابر انه قال كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها في الجاهلية **في جهينة** مصغرا قبيلة
واحد اي يسمى بطاغوت **وفي اسلم** على وزن افعل التفضيل هي قبيلة ايضا **واحد وفي كل حي**
من احياء العرب **واحد** وقوله **كهان** بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن خبر مبتدأ محذوف
اي الطواغيت المذكورة في تلك القبائل كهان **ينزل عليهم الشيطان** فيلقي اليهم الاخبار والكاهن
هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وهذا الاثر وصله
ابن ابي حاتم عن ابيه عن الحسن بن صباح نا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني ابراهيم بن عقيل عن ابيه عقيل
بن معقل عن وهب بن منبه قال سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن الطواغيت وزاد وفي
هلال واحد وهي قبيلة ايضا ينسبون الى هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة بنت الحارث
ام المؤمنين وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم **وقال عمر رضي الله عنه الجبت السحر**
والطاغوت الشيطان اشار به الى قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت وهذا الاثر
وصله عبد بن حميد في تفسيره ومسدد في مسنده وعبد الرحمن رسته في كتاب الايمان كلهم
من طريق ابي اسحق عن حسان بن فائد عن عمر رضي الله عنه مثله واسناده قوي وقد وقع التصريح
بسماع ابي اسحق له من حسان وسماع حسان من عمر رضي الله عنه في رواية رسته وحسان بن فائد
بالفاء عبسي بالموحدة قال ابو حاتم شيخ وذكره ابن حبان في الثقات وروى الطبري عن مجاهد مثل
قول عمر رضي الله عنه وزاد والطاغوت الشيطان في صورة انسان يتحاكمون اليه ومن طريق
سعيد بن جبير وابي العالية قال الجبت الساحر والطاغوت الكاهن وهذا يمكن رده بالتأويل
الى الذي قبله **وقال عكرمة** مولى ابن عباس رضي الله عنهما **الجبت بلسان الحبشة شيطان والطاغوت**
الكاهن وهذا الاثر وصله عبد بن حميد ايضا عن ابي الوليد عن ابي عوانة عنه وروى الطبري
من طريق قتادة مثله بغير ذكر الحبشة قال كنا نحدث ان الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن
ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الجبت الاصنام والطواغيت الذين كانوا يعبرون
عن الاصنام قال وزعم رجال ان الجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الاشرف
ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن
الاشرف واختار الطبري ان المراد بالجبت والطاغوت جنس من كان يعبد من دون الله سواء
كان صنما او شيطانا جنيا او آدميا فيدخل فيه الساحر والكاهن واما قول عكرمة ان الجبت
بلسان الحبشة الشيطان فقد وافقه سعيد بن جبير على ذلك لكنه عبر عنه بالساحر اخرجه الطبري
باسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وهذا
مصير منهما الى وقوع المعرب في القرآن وهي مسألة اختلف فيها فبالغ الشافعي وابو عبيدة

المعنوي وغيرهما في انكار ذلك وحملوا ما ورد من ذلك على توارد اللغتين واجاز ذلك جماعة واختاره ابن الحاجب واحتج له بوقوع الاسماء الاعلام فيه كابراهيم ونحوه فلا مانع من وقوع اسماء الاجناس وقد وقع في البخاري جملة من هذا وتتبع القاضي تاج الدين السبكي ما وقع في القرآن من ذلك ونظمه في ابيات ذكرها في شرحه على المختصر وعبّر بقوله تجمعها هذه الابيات فذكرها قال الحافظ العسقلاني وقد تتبعت بعده زيادة كثيرة على ذلك ونظمتها ايضا وليس جميع ما اورده هو متفقا على انه من ذلك لكن اكتفي بايراد ما نقل في الجملة فتبعته في ذلك وقد رأيت ايراد الجميع للفائدة فاول بيت منها نظمي والخمسة التي تليه له وباقيها للحافظ

من المعرب عدّ التاج كز وقد … الحقت كد وضمنها الاساطير
السلسبيل وطه كورت بيع … روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع … استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغساق … ثم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة … ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا … فيما حكى ابن دريد منه تنور
وزدت حرم ومهل والسجل كذا … السري والاب ثم الجبت مذكور
وقطنا واناه ثم متكئا … دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الأواه مع حصب … واولى معه والطاغوت منظور
صرهن اصري وغيض الماء مع وزر … ثم الرقيم مناص والسنا النور

قال والمراد بقولي كز ان عدة ما ذكره التاج سبعة وعشرون وبقولي كد ان عدة ما ذكرته اربعة وعشرون وانا معترف بانني لم استوعب ما يستدرك عليه فقد ظفرت بعد نظمي باشياء انتهى واقول ومن يرد زيادة فليراجع الى اتقان السيوطي في النوع الثامن والثلاثين فيما وقع فيه بغير لغة العرب حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام البيكندي كما في رواية ابي ذر في الجهاد وبه جزم الكلاباذي وابن عساكر وغيرهما قال اخبرنا عبدة بفتح العين وسكون الموحدة هو ابن سليمان الكوفي ويقال اسمه عبد الرحمن عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت هلكت اي ضاعت قلادة بكسر القاف كان ثمنها اثني عشر درهما لاسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما كانت عائشة رضي الله عنها استعارتها منها وقولها في كتاب التيمم انقطع عقد لي فاضافته لها اما ذلك باعتبار حيازتها لذلك واستيلائها لمنفعته فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبها رجالا لاكثر اسيد بن حضير ومن تبعه فحضرت الصلوة وليسوا على وضوء فانزل الله يعني آية التيمم وسقط في رواية ابي ذر يعني آية وحينئذ فالتيمم نصب على المفعولية وقدم الحديث في التيمم في باب اذا لم يجد ماء ولا ترابا ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره هكذا اولي الامر منكم ذوي الامر تفسير لقوله اولي الامر وكذا فسره ابو عبيدة في هذه الآية وزاد الدليل على ذلك ان واحدها ذو اي واحد اولي لانه لا واحد لها من لفظها والمراد بهم الخلفاء الراشدون ومن سلك طريقهم في رعاية العدل ويندرج فيهم القضاة وامراء السرية امر الله تعالى الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منكم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ويجيء التفصيل في ذلك حدثنا صدقة بن الفضل المروزي وكذا وقع في رواية الاكثر وفي رواية ابن السكن عن الفربري عن البخاري حدثنا سنيد بضم السين المهملة وفتح النون وآخره دال مهملة مصغرا وهو لقب واسمه الحسين بن داود ابو علي المصيصي وهو من حفاظ الحديث وله تفسير مشهور لكن ضعفه ابو حاتم والنسائي وليس له في البخاري ذكر الا في هذا الموضع ان كان ابن السكن حفظه ويحتمل ان يكون البخاري اخرج الحديث عنهما جميعا فاقتصر الاكثرون على صدقة لاتقانه واقتصر ابن السكن على سنيد لكونه صاحب تفسير والحديث يتعلق به وقد ذكر احمد ان سنيدا الزم حجاجا شيخه في هذا الحديث وهو مصيصي ايضا وان كان اصله ترمذيا لانه سكن المصيصة الا انه كان يحمله على التدليس لتسوية وعابه بذلك وكان هذا هو السبب في تضعيف من ضعفه والله تعالى اعلم اخبرنا حجاج على وزن فعال بالتشديد ابن محمد الاعور عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن يعلى بفتح الياء وسكون العين وفتح اللام ابن مسلم على وزن اسم الفاعل من الاسلام

اي ابن هرمز

اي ابن هرمز عن سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم في تفسير اولي الامر احد عشر قولا الاول الامراء قاله ابن عباس وابو هريرة رضي الله عنهم وابن زيد والسدي الثاني ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قاله عكرمة الثالث جميع الصحابة رضي الله عنهم قاله مجاهد الرابع الخلفاء الراشدون الاربعة قاله ابو بكر الوراق فيما قاله الثعلبي الخامس المهاجرون والانصار قاله عطاء السادس الصحابة والتابعون السابع ارباب العقل الذين يسوسون امر الناس قاله ابن كيسان الثامن العلماء والفقهاء قاله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما والحسن وابو العالية التاسع امراء السرايا قاله ميمون بن مهران ومقاتل والكلبي العاشر اهل العلم والقرآن وللطبري ذلك عن مجاهد واختاره مالك الحادي عشر عام في كل من ولي امر شيء وهو الصحيح واليه مال البخاري بقوله ذوي الامر كذا قرره العيني قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي القرشي السهمي من قدماء المهاجرين توفي بمصر في خلافة عثمان رضي الله عنه اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وكانت فيه دعابة فنزلوا ببعض الطريق واوقد نارا يصطلون عليها فقال عزمت عليكم الا تواثبتم في هذه النار فلما هم بعضهم بذلك قال اجلسوا انما كنت امزح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه رواه ابن سعد وبوب عليه البخاري فقال سرية عبد الله بن حذافة وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال انها سرية الانصاري ثم روى عن علي رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب عليهم فقال اليس قد امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا حطبا فجمعوا فقال اوقدوا نارا فاوقدوها فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيمة الطاعة في المعروف واختلاف السياقين يدل على التعدد ولا سيما عبد الله بن حذافة مهاجري قرشي والذي في حديث علي رضي الله عنه انصاري وقد اعترض الداودي فقال قول ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في عبد الله بن حذافة وهم من غيره لان الآية ان كانت نزلت قبل هذه القصة فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة في المعروف وما قيل لهم لم لا تطيعوه واجاب عنه الحافظ العسقلاني بان المراد من قصة عبد الله بن حذافة قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وذلك ان السرية التي عليها عبد الله بن حذافة لما تنازعوا في امتثال ما امرهم به من دخول النار وتركه فان الذين هموا ان يطيعوه وقفوا عند امتثال الامر بالطاعة والذين امتنعوا عارضه عندهم الفرار من النار فناسب ان ينزل في ذلك ما يرشدهم اليها يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله ورسوله فكان عليهم ان يردوا ذلك الى الله ورسوله لقوله تعالى فان تنازعتم في شيء اي في جواز الشيء وعدمه فردوه الى الله والرسول اي فارجعوا الى الكتاب والسنة قاله مجاهد وغيره من السلف وهذا امر من الله عز وجل بان كل شيء تنازع الناس فيه من اصول الدين وفروعه ان يردوا التنازع الى الكتاب والسنة كما قال تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله وشهد بالصحة فهو الحق فماذا بعد الحق الا الضلال وروى الطبري ان هذه الآية نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد رضي الله عنهما وكان خالد اميرا فاجار عمار رجلا بغير امره فتخاصما فنزلت والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر فلا وربك اي فوربك ولا مزيدة لتاكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد قال في الكشاف فان قلت هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون قلت يابى ذلك استواء النفي فيه والاثبات وذلك قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم انتهى قال في الانتصاف اراد الزمخشري انها لما زيدت حين لا يكون القسم نفيا دلت على انها انما تزاد لتاكيد القسم فجعلت كذلك في النفي والظاهر عندي انها هنا لتوطئة القسم وهو لم يذكر ما ينافيه انما ذكر محلا غير هذا وذلك لا يابى مجيئها في النفي على الوجه الآخر من التوطئة على ان دخولها على المثبت فيه نظر فلم يات في الكتاب العزيز الا مع القسم بالفعل نحو لا اقسم بهذا البلد لا اقسم بيوم القيمة لا اقسم بمواقع النجوم فلا اقسم بما تبصرون ولم يات لا في القسم بغير الله ولهذا سر يابى ان تكون هنا لتاكيد القسم وذلك ان المراد بها تعظيم المقسم به في الآيات المذكورة وانما يقسم به لدفع توهم وقوع تعظيمه ويؤكد بذلك ويفصل القسم



وحاء مهملة قال حدثنا حماد بن زيد اى ابن درهم الجهضمي الازدي عن ايوب السختياني عن ابن ابي
مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي مليكة بضم الميم واسمه زهير الاحول القاضي المكي ان ابن
عباس وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه تلا اى قرأ قوله تعالى
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت انا وامي ممن عذر الله اى ممن جعلهم الله من
المعذورين المستضعفين وهذا طريق آخر لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال الداودي فيه دليل لمن قال ان
الولد يتبع المسلم من ابويه فتأمل ويذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما حصرت ضاقت اشار به الى تفسير
حصرت في قوله تعالى حصرت صدورهم وفسره بقوله ضاقت وهذا التعليق وصله ابن ابي حاتم في تفسيره من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى حصرت صدورهم قال ضاقت وحكى الفراء عن الحسن انه قرأ
حصرةً صدورهم بالرفع اى ضيقة منقبضة قال الحافظ العسقلاني وهو على هذا خبر بعد خبر وتعقبه العيني بانه ليس كذلك
بل هو خبر مبتدأ محذوف تقديره او جاؤكم هم حصرة صدورهم وقرأ يعقوب حصرةً صدورهم بالنصب على الحالية
وروي حاصرات صدورهم وقال المبرد هو على الدعاء اى حصر الله صدورهم كذا قال والاول اولى وقد روى ابن
ابي حاتم من طريق مجاهد انها نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وكان بينه وبين المسلمين عهد وقصده ناس
من قومه فكره ان يقاتل المسلمين وكره ان يقاتل قومه وفي تفسير ابن كثير وهؤلاء قوم من المستثنين عن الامر
بقتالهم وهم الذين يجيئون الى المصاف وهم حصرة صدورهم مبغضين ان يقاتلوكم ولا يهون عليهم ايضا
ان يقاتلوا قومهم بل هم لا لكم ولا عليهم تلووا السنتكم بالشهادة اشار به الى ما في قوله تعالى وان تلووا او تعرضوا
وفسر قوله تلووا بقوله السنتكم بالشهادة وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى وان تلووا او تعرضوا قال تلووا السنتكم بشهادة او تعرضوا عنها وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة قال ان تدخل في شهادتك ما يبطلها او تعرض عنها فلا تشهدها وقرأ حمزة وابن عامر وان تلوا
بواو واحدة ساكنة وصوّب ابو عبيدة قراءة الباقين واحتج بتفسير ابن عباس رضي الله عنهما المذكور وقال ليس
للولاية هنا معنى واجاب الفراء بانها بمعنى اللي كقراءة الجماعة الا ان الواو المضمومة قلبت همزة ثم سهلت واجاب
الفارسي بانها على بابها من الولاية والمراد وان وليتم اقامة الشهادة وقد سقط قوله تلووا الخ في رواية ابي ذر
وقال غيره اى غير ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة
المراغم بفتح الغين المعجمة المهاجر بفتح الجيم راغمت هاجرت قومي وكانه اراد بالغير ابا عبيدة فان هذا
لفظه حيث قال المراغم والمهاجر تقول هاجرت قومي وراغمت قومي وقال الجعبري المراغم المهرب وروى عبد
الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله مراغما قال متحولا وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما المراغم المتحول من ارض الى ارض وكذا روي عن الضحاك والربيع بن انس والثوري وقال مجاهد
مراغما يعني متزحزحا عما يكره وقال الزمخشري مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اى يفارقهم على رغم
انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب تقول راغمت الرجل اذا فارقته
وهو يكره مفارقتك وفي تفسير ابن كثير المراغم مصدر تقول العرب راغم فلان قومه مراغما ومراغمة موقوتا
موقتا وقته عليهم لم يقع هذا في رواية ابي ذر وهو تفسير ابي عبيدة ايضا في قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا اى موقتا وقته الله عليهم وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله موقوتا قال مفروضا باب ______ وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر فما لكم مبتدأ وخبر
في المنافقين يجوز تعلقه بما تعلق به الخبر وهو لكم ويجوز تعلقه بمحذوف على انه حال اى اختلفتم في شأن قوم
نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فئتين اى فرقتين والمعنى ما لكم لا تتفقون في شأنهم بل افترقتم في شأنهم
بالخلاف وبعضكم تهم مع ظهوره ولم تبتوا القول بكفرهم وقال الزمخشري فئتين نصب على الحال كقولك ما لك قائما والله
اركسهم اى ردهم في حكم المشركين كما كانوا بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين وعن قرب يذكر من هؤلاء المنافقون
وقد سقط قوله بما كسبوا في رواية ابي ذر وابي الوقت قال ابن عباس رضي الله عنهما بددهم اراد ان ابن عباس رضي الله
عنهما فسر قوله اركسهم بقوله بددهم وهذا التعليق وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى والله اركسهم بما كسبوا قال بددهم انتهى اى فرقهم وفرق شملهم وكذا رويت ايضا
ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوقعهم ومن طريق قتادة قال اهلكهم وهو تفسير باللازم
لان الركس الرجوع وكانه ردهم الى حكمهم الاول فئة جماعة اشار بهذا الى ان فئتين في الآية المذكورة تثنية
فئة وفسرها بقوله جماعة وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فئة
تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة قال الاخرى كفار قريش وقال ابو عبيدة في قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة قال الفئة الجماعة حدثني بالافراد محمد بن بشار هو بندار العبدي قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر
وعبد الرحمن هو ابن مهدي قالا حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين هو ابن ثابت

التابعي

التابعي عن عبد الله بن يزيد الخطمي بفتح المعجمة وسكون الطاء المهملة صحابي صغير عن زيد بن ثابت
رضي الله عنه انه قال في قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين رجع ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم من احد وهم عبد الله بن ابي بن سلول المنافق ومن تبعه وذكر ابن اسحق
في وقعة احد ان عبد الله بن ابي بن سلول رجع يومئذ بثلث الجيش رجع بثلثمائة وبقي النبي
صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وكان الناس فيهم فرقتين فريق يقول اقتلهم يا رسول الله فانهم
منافقون وفريق يقول لا اى لا تقتلهم فانهم تكلموا بكلمة الاسلام فنزلت فما لكم في المنافقين
فئتين وقال اى النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر فقال انها اى المدينة طيبة
بفتح الطاء المهملة وسكون المثناة التحتية اسم من اسماء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة وفي رواية ابي ذر خبث الحديد بدل الفضة والخبث
بفتح الخاء المعجمة والباء وخبث الفضة والحديد ما نفاه الكير وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله
عنهما نزلت هذه الآية في قوم كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين
فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا ان لقينا اصحاب محمد فليس علينا منهم بأس وان
المؤمنين لما اخبروا انهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين اركبوا الى الجبناء فاقتلوهم
فانهم يظاهرون عليكم عدوكم وقالت فئة اخرى من المؤمنين سبحان الله او كما قالوا اتقتلون
قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من اجل انهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم يستحل دماؤهم واموالهم
فكانوا كذلك فئتين والرسول عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء فنزلت فما لكم
في المنافقين فئتين رواه ابن ابي حاتم وقال زيد بن اسلم عن ابن سعد بن معاذ انها نزلت
في تقاول الاوس والخزرج في شان عبد الله بن ابي حين استعذر منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنبر في قصة الافك وهذا غريب وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم وقد مضى
الحديث في باب المدينة تنفي الخبث في اواخر الحج وفي المغازي ومطابقته للترجمة ظاهرة
باب ______ واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وقد سقط
لفظ باب الخ قوله اذاعوا به في رواية غير ابي ذر وابي الوقت قال الزمخشري في قوله تعالى
واذا جاءهم هم قوم من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة الاحوال ولا استنباط
الامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن وسلامة او
خوف وخلل وكانت اذاعتهم مفسدة ويضعف بذلك قلوب المسلمين ولو ردوا ذلك الخبر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولي الامر وهم كبراء الصحابة البصراء بالامور او الذين
كانوا يؤمرون منهم لعلمه الذين يستنبطونه اى لعلم تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه
اى يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكائدها وفيه انكار على من
يبادر الى الامور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه مرفوعا كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع رواه مسلم اذاعوا افشوه هذا تفسير
من البخاري ونقله ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثنا زكريا انا اسحق قرأت على
ابي قرة في تفسيره عن ابن جريج اذاعوا به اى اعلنوه اى افشوه عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال ابن ابي حاتم روي عن عكرمة وعطاء الخراساني وقتادة والضحاك نحوه يستنبطونه
يستخرجونه اشار به الى ان معنى قوله تعالى في الآية المترجم بها يستنبطونه يستخرجونه من الاستنباط
يقال استنبط الماء من البئر اذا استخرجه قال ابو عبيدة في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه
منهم اى يستخرجونه يقال للركية اذا استخرج ماؤها هي نبطاء والنبط هو اول ماء خرج منها
حسيبا كافيا اشار به الى ان معنى قوله حسيبا في قوله تعالى ان الله كان على كل شيء حسيبا كافيا
وسقط هذا في رواية ابي ذر الا اناثا اشار به الى قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا
وفسره بقوله يعني الموات وسقط لفظ يعني في رواية غير ابي ذر والمراد بالموات ضد الحيوان وهذا
قال حجرا او مدرا وما اشبهه قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا الا الموات
حجرا او مدرا وما اشبه ذلك وقال غيره قيل لها اناث لانهم سموها مناة واللات والعزى واساف
ونائلة وعن الحسن اسماء الاناث وعن الحسن البصري لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه
يسمى انثى بني فلان ويقولون انهن بنات الله وسيأتي في الصافات حكاية عنهم انهم كانوا يقولون
الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك وروي انهم اتخذوا اربابا وصوروهن صور الجواري وقالوا
هؤلاء يشبهن بنات الله الذي نعبده يقربونا الى الله زلفى يعنون الملائكة وفي رواية عبد الله بن احمد

في مسنده عن ابي بن كعب في هذه الآية قال مع كل صنم جنية ورواته ثقات وهو هذا الوجه اخرجه
ابن ابي حاتم **مريدا** **متمردا** اشار به الى قوله تعالى وان يدعون الا شيطانا مريدا وفسر قوله مريدا
بقوله متمردا وهو تفسير ابي عبيدة بلفظه ومعناه الخروج عن الطاعة وروى ابن ابي حاتم
من طريق قتادة في قوله مريدا قال متمردا على معصية الله تعالى وسقط قوله مريدا متمردا في رواية الكشميهني
والحموي وقال العيني كالحافظ العسقلاني لم يقع هذا الا في رواية المستملي وحده **فليبتكن بتكه قطعه**
اشار به الى قوله تعالى حكاية عن قول الشيطان لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا
مقدرا معلوما ولاضلنهم عن طريق الحق ولامنينهم من طول العمر وبلوغ الامل وتوقع الرحمة بالذنب
من غير توبة او الخروج من النار بالشفاعة ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام وفسر قوله فليبتكن بقوله
بتكه اي قطعه وقد كانوا يشقون اذني الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على
انفسهم الانتفاع بها ولا يردونها عن ماء ولا مرعى وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى فليبتكن اذان
الانعام بتكه قطعه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانوا يبتكون اذان الانعام لطواغيتهم **قيلا**
وقولا واحد اشار به الى قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا وقال ان قيلا وقولا واحد يعني كلاهما مصدران
بمعنى واحد وهو تفسير ابي عبيدة ايضا واصل قيلا قولا قلبت الواو ياء لوقوعها بعد الكسرة وكذلك قال
طبع ختم اشار به الى قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وفسره بقوله ختم وهكذا فسره ابو عبيدة
ولم يذكر البخاري رحمه الله في هذا الباب حديثا قال الحافظ ابن كثير هذا كرهنا يعني عند تفسير اية الباب
حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المتفق عليه حين بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه
فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون ذلك فلم يصبر حتى استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم
فاستفهمه اطلقت نساءك قال لا فقلت الله اكبر وذكر الحديث بطوله وعند مسلم فقلت اطلقتهن قال لا
فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق نساءه ونزلت هذه الآية واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا
استنبطت ذلك الامر قال الحافظ العسقلاني واصل هذه القصة عند البخاري لكن بدون هذه
الزيادة فليست على شرطه فكانه اشار اليها بهذه الترجمة انتهى وظاهر قول المفسرين ان سبب نزول هذه
الآية الاخبار عن السرايا والبعوث بالامن والخوف وهو خلاف ما في حديث مسلم والله تعالى اعلم

باب ومن يقتل مؤمنا حال كونه **متعمدا فجزاؤه جهنم** خبر ومن يقتل دخلت الفاء
لتضمن المبتدا معنى الشرط وتمام الآية خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد اشتمل على انواع من العذاب لم يجتمع في غير هذا الذنب العظيم المقرون
بالشرك في غير ما آية ومن ثمة قال ابن عباس رضي الله عنهما ان قاتل المؤمن عمدا لا يقبل توبته وسيجيء
تفصيل في ذلك الباب قيل نزلت هذه الآية في مقيس بن صبابة قال الواحدي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان مقيس بن صبابة الليثي وكان اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشام بن صبابة
قتيلا في بني النجار وفي رواية قتله رجل من الانصار غيلة فاتى مقيس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره فارسل معه رسولا من بني فهر الى بني النجار يامرهم ان علموا قاتله ان يدفعوه الى اخيه فيقتص منه
وان لم يعلموا له قاتلا ان يدفعوا اليه الدية فقالوا سمعا وطاعة والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي
اليه ديته فاعطوه مائة من الابل فوسوس اليه الشيطان فقتل الفهري ورجع الى مكة كافرا فنزلت فيه
هذه الآية ثم اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فقتل باسياف المسلمين بالسوق وذكر مقاتل
ان الفهري اسمه عمرو ومقيس بفتح الميم وكسرها وسكون المثناة التحتية واخره سين مهملة وصبابة بضم
الصاد المهملة وتخفيف الموحدة وبعد الالف موحدة اخرى هذا وقال ابو عمر هشام بن صبابة اخو مقيس بن
صبابة قتل في غزوة ذي قرد مسلما وذلك في سنة ست من الهجرة اصابه رجل من الانصار من رهط عبادة
بن الصامت رضي الله عنه وهو يرى انه من العدو فقتله خطا وقال الذهبي هشام بن صبابة الكناني
الليثي اخو مقيس اسلم ووجد قتيلا في بني النجار وقال ابن اسحق وغيره قتل في غزوة المريسيع قتله انصاري
وظنه من العدو **حدثنا آدم بن ابي اياس** العسقلاني الخراساني الاصل قال **حدثنا شعبة** اي ابن الحجاج
قال **حدثنا مغيرة بن النعمان** وفي نسخة المغيرة باللام وهو بضم الميم وكسرها والنعمان بضم النون النخعي
الكوفي **قال سمعت سعيد بن جبير** الاسدي مولاهم الكوفي **قال آية اختلف فيها** اي في حكمها **اهل الكوفة**
وسقط قوله آية في رواية غير ابي ذر وابي الوقت **فدخلت فيها الى ابن عباس** رضي الله عنهما **فسالته عنها**
ووقع في تفسير القرآن من طريق غندر عن شعبة بلفظ اختلف اهل الكوفة في قتل المؤمن فرحلت فيه الى ابن
عباس رضي الله عنهما وفي رواية الكشميهني فرحلت بالراء والحاء المهملتين وهو اصوب والوجه في رواية

فدخلت

فدخلت بالدال والخاء المعجمة ان يقدر شيء تقديره فدخلت بعد رحلتي الى ابن عباس رضي الله عنهما وكلمة في يجوز ان
يكون بمعنى عند وعلى اصل بابها والمعنى انتهى دخولي اليه وقال الكرماني يروى اختلف فيها اهل الكوفة بجمع فيه
وقال ولفظ فيها حينئذ مقدر فافهم **فقال** اي ابن عباس رضي الله عنهما **نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا**
اي قاصدا قتله وصورة العمد ان يقتله بالسيف وبغيره مما يفرق الاجزاء من الالات التي يقصد بها القتل
فجزاؤه جهنم هي اي الآية المذكورة **آخر ما نزل** اي في هذا الباب **وما نسخها شيء** وذكر ابو جعفر النحاس ان
للعلماء في هذه الآية الكريمة اقوال الاول انه لا توبة له روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وزيد بن ثابت
وعبد الله بن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعبيد بن عمير والحسن البصري
والضحاك وقالوا الآية محكمة الثاني ان له توبة قاله جماعة من العلماء وروي ايضا عن ابن عمر وابن عباس
وزيد بن ثابت الثالث ان امره الى الله تعالى تاب او لم يتب وعليه الفقهاء ابو حنيفة واصحابه ومحمد بن
ادريس يقول في كثير من هذا الا ان يعفو الله او معنى هذا الرابع انه قال ابو مجلز لاحق بن حميد المعنى جزاؤه
ان جازاه وروى عاصم بن ابي النجود عن ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو جزاؤه وروى ابن
سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الآية هو جزاؤه ان جازاه وذكر
ابو عبد الله الموصلي الحنبلي في كتاب الناسخ والمنسوخ ذهب كثير من العلماء ان اية النساء منسوخة ثم اختلفوا
في الناسخ فقال بعضهم نسختها اية الفرقان لانه قال الا من تاب بعد ذكر الشرك والزنا والقتل وقال
اكثرهم نسخت بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقد اختلف عن
ابن عباس رضي الله عنهما ايضا فروي عنه ان هذه الآية نزلت في اهل الشرك وعنه نسختها التي في النساء
وقال ابو الحسن بن الحصار في كتاب الناسخ والمنسوخ الآيتان لم تتواردا على حكم واحد لان التي في الفرقان
نزلت في الكفار والتي في النساء نزلت فيمن عقل الايمان ودخل فيه فلا تعارض بينهما وانما نزلت اية النساء
فيمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله متعمدا للتكذيب من غير جهالة فتكذيبه كتكذيب ابليس ولذلك قال ابن
عباس رضي الله عنهما لا توبة له كما لا توبة لابليس وكيف يشكل حكم هذه الآية على عالم قد بين الله عز وجل
غاية البيان واجرى انه لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك انتهى واما الذين قالوا ان هذه الآية
محكمة فاختلفوا في وجه احكامها فذهب عكرمة الى ان المعنى مستحلا لقتله فيستحق التخليد لاستحلاله
وذهب بعضهم الى انها لم يلحقها ناسخ وهي باقية على احكامها وقد روى عبد بن حميد وابن وكيع قالا
نا جرير عن يحيى الجابر وكذا روى احمد والطبري من طريق يحيى والنسائي وابن ماجة من طريق عمار الدهني
كلاهما عن سالم بن ابي الجعد قال كنا عند ابن عباس رضي الله عنهما بعد ما كف بصره فاتاه رجل فناداه يا عبد الله
بن عباس ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد
له عذابا عظيما قال افرايت ان تاب وعمل صالحا ثم اهتدى قال ابن عباس رضي الله عنهما ثكلته امه واني
له التوبة والهدى والذي نفسي بيده لقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته امه قاتل مؤمن
متعمدا جاء يوم القيامة اخذه بيمينه او بشماله تشخب اوداجه دما في قبل عرش الرحمن يلزمه قاتله
بيده الاخرى يقول سل هذا فيم قتلني وايم الذي نفس عبد الله بيده لقد انزلت هذه الآية وما نسخها
من آية حتى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم وما نزل بعدها من برهان وقد روي هذا عن ابن عباس
رضي الله عنهما من طرق كثيرة وقال الثعلبي قالت الخوارج والمعتزلة المؤمن اذا قتل مؤمنا ان هذا
الوعيد لاحق به وقالت المرجئة نزلت هذه الآية في كافر قتل مؤمنا فاما مؤمن قتل مؤمنا لا يدخل النار
وقالت طائفة من اصحاب الحديث نزلت في مؤمن قتل مؤمنا والوعيد عليه ثابت الا ان يتوب ويستغفر
وقالت طائفة كل مؤمن قتل مؤمنا فهو خالد في النار غير مؤبد ويخرج منها بشفاعة الشافعين وعندنا
ان المؤمن اذا قتل مؤمنا لا يكفر بفعله ولا يخرج به من الايمان الا ان يقتله استحلالا فان اقيد
من قاتله فذلك كفارة له وان كان تائبا من ذلك ولم يكن مقادا من قتل كانت التوبة ايضا كفارة له
فان خرج من الدنيا بلا توبة ولا قود فامره الى الله تعالى والعذاب قد يكون نارا وقد يكون غيرها في الدنيا
الا ترى الى قوله يعذبهم الله بايديكم يعني بالقتل والاسر ويجاب عن قول الخوارج ومن معهم بان المراد
بالتخليد المكث بطول المدة الا ترى الى قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ومن المعلوم ان
الدنيا تفنى وعن قول المرجئة بان كلمة من في الآية عامة فان قالوا ان الله لا يغضب الا على كافر
وخارج من الايمان فالجواب ان الآية لا توجب غضبا عليه لان معناه فجزاؤه جهنم وجزاؤه
ان يغضب عليه ويلعنه وما ذكر الله تعالى من شيء وجعله جزاء لشيء فليس ذلك واجبا كقوله تعالى
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ورب محارب لله ورسوله لم يحل عليه شيء من هذه العقوبات
حتى فارق الدنيا فان قالوا قوله تعالى وغضب الله عليه ولعنه من الافعال الماضية فالجواب انه

قد يرد الخطاب بلفظ الماضي والمراد به المستقبل كقوله تعالى ونفخ في الصور وحشرناهم وقد يرد المستقبل
بمعنى الماضي كقوله تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله اي الا ان آمنوا فان قلت روت اخبار ان
القاتل لا توبة له فالجواب انها ان صحت فتاويلها اذا لم ير القتل ذنبا ولم يستغفر الله تعالى منه قال صاحب
التلويح يدل عليه ما رواه ابو الدرداء رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب
عسى الله ان يغفره الا من مات مشركا او مؤمن قتل مؤمنا متعمدا ولم يتب وقال ابن كثير في تفسيره
واما قول معاوية رضي الله عنه كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا
متعمدا فعسى للترجي فاذا انتفى الترجي في هاتين الصورتين لا ينتفي وقوع ذلك في احدهما وهو القتل انتهى
فهذا كما رأيت ذكره عن معاوية ولم يذكر لفظ ولم يتب واوله بهذا المعنى والله اعلم واجمع
المسلمون على صحة توبة القاتل عمدا وكيف لا يصح توبته ويصح توبة الكافر وتوبة من ارتد عن
الاسلام ثم قتل المؤمن عمدا ثم رجع الى الاسلام وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كنا معشر
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نشك في قاتل المؤمن وآكل مال اليتيم وشاهد الزور
وقاطع الرحم يعني لا نشك في الشهادة لهم بالنار حتى نزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك فامسكنا عن الشهادة ثم قال فان قيل ما تقول في الرجل الذي سأل ابا هريرة وابن عمر
وابن عباس رضي الله عنهم عن قتل العمد فكلهم قالوا هل يستطيع ان يحييه فالجواب ان هذا على
وجه تعظيم القتل والزجر والتغليظ لا لانه لا اله الا الله على خلاف ذلك واما كل ذنب يمحى بالتوبة و
ناهيك بمحو الشرك دليلا فهو في التغليظ كحديث لزوال الدنيا اهون عند الله من قتل رجل مسلم
وحديث من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله
وكقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي لم يحج وكل ذلك لا يعارض نصوص الكتاب
الدالة على عموم العفو فلا بد من التخصيص بمن لم يتب او فعله مستحلا او كون الخلود بمعنى المكث
الطويل فان الادلة متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم والحق ان من صدر عن
المؤمن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب فحكمه الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه بقدر ما شاء
ثم يخرجه الى الجنة وقال ابو حيان والاصل ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان كان لا يجوز
ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة فاذن لا مدخل لذكر التوبة وتركها في الاية ولا يفتقر
اخراج المؤمن من النار الى دليل ولا الى تخصيص عام ولا الى تفسير الخلود بالمكث الطويل واما مطالبة
المقتول القاتل يوم القيمة فانه حق من حقوق الادميين وهي لا تسقط بالتوبة فلا بد من ادائها والا
فلا بد من الطلابة يوم القيمة ولكن لا يلزم من وقوع الطلابة وقوع المجازاة وقد يكون للقاتل
اعمال صالحة تصرف الى المقتول او بعضها ثم يفضل له اجر يدخل به الجنة او يعوض الله المقتول
من فضله بما شاء من قصور الجنة ونعيمها ورفع درجته ونحو ذلك والله سبحانه اعلم وهو اكرم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في آخر الكتاب وابو داود في الفتن والنسائي
في القصاص والمحاربة والتفسير **باب ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم**
واول الاية يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم اي سرتم في سبيل الله فتبينوا اي لا تعجلوا بقتل من اقدم
عليه وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا من الثبات وترك الاستعجال اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن من
الكافر ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم اي لا تقولوا لمن حياكم بتحية الاسلام لست مؤمنا يعني انه
انما قالها تعوذا فتقدموا عليه بالسيف فتاخذوا ماله ولكن كفوا عنه واقبلوا منه ما اظهره لكم
وقوله مؤمنا قرأ الجمهور بضم الميم الاولى وكسر الثانية مخففة وقرأ ابو جعفر مومنا بفتح الميم الثانية
مخففة وقرأ علي وابن عباس وعكرمة وابو العالية ويحيى بن يعمر بفتح الميم الثانية وتشديدها
اسم مفعول من آمنه السلم بكسر السين وسكون اللام وهي قراءة رويس عن عاصم ابن ابي النجود
والسلم بفتحهما وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة في الفرع والسلم بفتح السين وسكون اللام ورويت
عن عاصم الجحدري والسلام بفتحهما ثم بالف وهي قراءة الباقين واحد يعني في المعنى وهو
الاستسلام والانقياد واستعمال ذي الالف في التحية اكثر حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن
عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام لست مؤمنا قال عطاء قال ابن عباس كان رجل قيل هو عامر بن الاضبط الاشجعي وقيل
غيره كما سيجيء في غنيمة له بضم الغين وفتح النون مصغر غنم لان الغنم اسم مؤنث موضوع
للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا فاذا صغرتها الحقتها الهاء فقلت غنيمة لان

اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الادميين فالتانيث لها لازم فلحقه المسلمون
وكانوا في سرية فقال اي الرجل لهم السلام عليكم وفي رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما عند احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه مر رجل من بني سليم بنفر من الصحابة وهو يسوق
غنما له فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فعمدوا اليه فقتلوه واخذوا غنيمته وفي
رواية سماك واتوا بغنمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله في ذلك يعني قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله الى قوله تبتغون عرض الحيوة الدنيا اي حطامها
تلك الغنيمة اي هي تلك الغنيمة وفي رواية غير ابي ذر الى قوله عرض الحيوة الدنيا بدون قوله تبتغون
وفي سبب نزول هذه الاية اختلاف فذكر الواحدي عن سعيد بن جبير ان المقداد بن الاسود خرج
في سرية فمروا برجل في غنيمة له فارادوا قتله فقال لا اله الا الله فقتله المقداد وعن ابي
حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية الى اضم قبل مخرجه الى مكة فمر بنا عامر بن
الاضبط الاشجعي فحيانا بتحية الاسلام فنزعنا منه فحمل عليه محلم بن جثامة لشيء كان بينه
وبينه في الجاهلية فقتله واستلبه وانتهينا الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه
بخبره فنزلت وروى البزار من طريق حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما في نزول هذه الاية قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما اتوا
القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال اشهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف لك بلا اله الا الله غدا وانزل الله هذه الاية وذكر السدي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اسامة بن زيد على سرية فلقي مرداس بن نهيك الضمري
فقتله وكان من اهل فدك ولم يسلم من قومه غيره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا
شققت عن قلبه فنزلت وقال ابن جرير حدثنا وكيع اخبرنا جرير عن ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محلم بن جثامة مبعثا فلقيهم عامر بن الاضبط
الحديث الى ان قال فرماه بسهم فقتله فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الى ان قال
فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له ساعة حتى
مات ودفنوه ولفظته الارض فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال ان
الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظكم من حرمتكم ثم طرحوه في جبل والقوا
عليه من الحجارة ونزلت يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وقال السهيلي
مات محلم فلم تقبله الارض مرارا فالقي بين جبلين قال وكان امير السرية ابا الدرداء رضي الله
عنه وقيل اسم المقتول فديك وقال ابو عمر مرداس بن نهيك فيه نزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلم لست مؤمنا الاية وكان يرعى غنما له فهجمت عليه سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها
اسامة بن زيد واميرها سلمة بن الاكوع وفي رواية غالب بن فضالة فلقيه اسامة فالقى اليه
السلام وقال السلام عليكم انا مؤمن فحسب اسامة انه القى اليه السلام متعوذا فقتله فانزل الله
فيه يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وفي رواية ان قوم مرداس لما
انهزموا بقي وحده وكان الجأ غنمه الى عاقول جبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت الاية قال ابو عمر الاختلاف في المراد
بهذه الاية كثير مضطرب فيه جدا قيل نزلت في المقداد وقيل نزلت في اسامة بن زيد وقيل في محلم
بن جثامة وقال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في سرية ولم يسم احدا وقيل نزلت في غالب بن فضالة
الليثي او الكعبي وقيل نزلت في رجل من بني الليث يقال له فليت كان على السرية وقيل نزلت في ابي الدرداء
رضي الله عنه وهذا الاضطراب شديد جدا ومعلوم ان قتله كان خطأ لا عمدا لان قاتله لم يصدق
في قوله انه مؤمن وقال ابو بكر الرازي الحنفي في هذه الاية حكم الله تعالى بصحة اسلام من اظهر
الاسلام وامرنا باجرائه على احكام المسلمين وان كان في الغيب بخلافه وهذا مما يحتج به على
توبة الزنديق اذا اظهر الاسلام فهو مسلم قال واقتضى ذلك ايضا ان من قال لا اله الا الله
محمد رسول الله او قال انا مسلم يحكم له بالاسلام ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
في آخر الكتاب وابو داود في الحروف والنسائي في السير والتفسير قال اي عطاء بن ابي رباح
قرأ ابن عباس رضي الله عنهما السلام بالف بعد اللام وهو موصول بالاسناد السابق وروى
عبد بن حميد في تفسيره عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن يحيى بن عبيد عن محمد عن ابن عباس

رضي الله عنهما انه كان يقرأ السلام بالالف ثم المراد به على اختلاف القراآت فيه الانقياد وهو
علامة الاسلام لان معنى الاسلام في اللغة الانقياد ولا يلزم من ان يقول انا مسلم الحكم
بالاسلام من اقتصر على ذلك واجراء احكام المسلمين عليه بل لا بد من التلفظ بالشهادتين والله
سبحانه وتعالى اعلم **باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين الآية** كذا في رواية
ابي ذر وفي رواية غيره لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله كذا في الفرع
واصله وغيرهما باسقاط لفظ اولي الضرر وثبت ذلك في بعضها واختلف القراءة في غير فقرأ
ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة بالرفع على البدل من القاعدون او على الصفة لان القاعدون
غير معين فهو مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقال الزجاج غير صفة للقاعدون وان
كان اصلها ان تكون صفة النكرة والمعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر
اي الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم مؤمنين وقرأ الاعمش في الشواذ بالجر على الصفة
للمؤمنين وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء او على الحال **حدثنا اسمعيل بن عبد الله** الاويسي
المدني قال **حدثني** بالافراد **ابراهيم بن سعد** بسكون العين اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
عن صالح بن كيسان بفتح الكاف التابعي فانه رأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما **عن ابن شهاب** الزهري انه قال
حدثني بالافراد **سهل بن سعد الساعدي** الصحابي رضي الله عنه كذا لصالح وتابعه عبد الرحمن بن اسحق
عن ابن شهاب عند الطبري وخالفهم معمر فقال عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذويب عن زيد بن ثابت اخرجه احمد
انه رأى **مروان بن الحكم** اي ابن ابي العاص امير المدينة الذي صار بعد ذلك خليفة **في المسجد** قال
فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا قال الكرماني وفيه رواية الصحابي عن التابعي لان سهلا ومروان
تابعي وقال الترمذي في هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد رضي الله عنه عن رجل من
التابعين وهو مروان بن الحكم لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التابعين وهو مروان بن
الحكم لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التابعين قال الحافظ العسقلاني لا يلزم من عدم السماع
عدم الصحبة والاولى ما قال فيه البخاري لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة لانه
ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل عام احد وقيل عام الخندق وثبت عن مروان انه قال لما طلب
الخلافة فذكروا له ابن عمر رضي الله عنهما فقال ليس ابن عمر بافقه مني ولكنه اسن مني وكانت له صحبة
فهذا اعتراف منه بعدم صحبته وانما لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وان كان سماعه منه ممكنا
لان النبي صلى الله عليه وسلم نفى اباه الى الطائف ولم يرده الا عثمان رضي الله عنه لما استخلف وقد
تقدمت روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الشروط مقرونة بالمسور بن مخرمة وتقدم التنبيه هناك
ايضا على انها مرسلة والله الموفق **ان زيد بن ثابت** رضي الله عنه **اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله بدون قوله تعالى غير اولي الضرر
وفي رواية قبيصة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية خارجة
بن زيد بن ثابت عن ابيه اني لقاعد الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اوحي اليه وغشيته السكينة
فوضع فخذه على فخذي قال زيد والله ما وجدت شيئا اثقل منها قط وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه
الذي في الباب بعد هذا لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح
والكتف وفي الرواية الاخرى عنه في الباب ايضا دعا زيدا فكتبها فيجمع بينهما بان المراد بقوله لما نزلت اي
كادت ان تنزل لتصريح رواية خارجة بان نزولها كان بحضرة زيد **فجاءه** اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن ام مكتوم واسمه عبد الله وقيل عمرو وفي رواية قبيصة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه فجاء عبد الله بن ام
مكتوم وفي رواية الترمذي من حديث البراء رضي الله عنه جاء عمرو بن ام مكتوم وقد نبه الترمذي على انه
يقال له عبد الله وعمرو واسم ابيه زائدة وام مكتوم امه واسمها عاتكة وقد تقدم شيء من خبره في كتاب
الاذان **وهو** اعمى والحال انه صلى الله عليه وسلم **يملها** بضم اوله وكسر الميم وتشديد اللام هو مثل يمليها
كما في قوله تعالى وليملل الذي عليه الحق وقال ابن الاثير في حديث زيد انه امل عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين يقال
امللت عليه الكتاب وامليته اذا القيته على الكاتب ليكتبه ولعل الياء منقلبة من احدى اللامين **علي قال**
وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء **يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت** اي لو استطعت وعبر
بالمضارع اشارة الى الاستمرار واستحضار الصورة الحال **وكان اعمى** هذا تفسير لما في حديث البراء فشكا
ضرارته وفي الرواية الاخرى عنه فقال انا ضرير وفي رواية خارجة فقام حين سمعها ابن ام مكتوم وكان
اعمى فقال يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو اعمى واشباه ذلك وفي رواية قبيصة فقال
اني احب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة ما ترى ذهب بصري **فانزل الله على رسوله وفخذه على فخذي**

فثقلت

فثقلت علي اي ثقلت فخذه علي من ثقل الوحي **حتى خفت ان ترض** بضم اوله وفتح ثانيه وتشديد الضاد المعجمة
على البناء للمفعول من الرض وهو الدق اي ان تدق **فخذي ثم سري** بضم المهملة وتشديد الراء اي كشف **عنه**
وازيل يقال سرت الثوب وسريته اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة اي ارسل عنه ما نزل به من برحاء
الوحي **فانزل الله غير اولي الضرر** وهو العمى واشباهه من الآفات المانعة من الجهاد وفي رواية قبيصة
ثم قال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر وزاد في رواية خارجة بن زيد قال زيد بن
ثابت فوالله لكأني انظر الى ملحقها عند صدع كان في الكتف وقد سبق الحديث في الجهاد في باب قول الله
تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين ومطابقته للترجمة ظاهرة **حدثنا حفص بن عمر** اي ابن الحارث الحوضي
قال **حدثنا شعبة** اي ابن الحجاج **عن ابي اسحق** عمرو بن عبد الله السبيعي **عن البراء** اي ابن عازب **رضي الله عنه**
وفي رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن ابي اسحق انه سمع البراء اخرجه احمد عنه ووقع في رواية الطبراني من طريق
ابي سنان الشيباني عن ابي اسحق عن زيد بن ارقم وابو سنان اسمه ضرار بن مرة وهو ايضا ثقة الا ان المحفوظ
عن ابي اسحق عن البراء كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة ومن طريق اسرائيل واخرجه الترمذي واحمد من
رواية سفيان الثوري ايضا والنسائي وابن حبان من رواية سليمان التيمي واحمد ايضا من رواية زهير
والنسائي ايضا من رواية ابي بكر بن عياش وابو عوانة من طريق زكريا بن ابي زائدة ومسعر كلهم عن ابي اسحق
قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا هو ابن ثابت
كاتب الوحي فجاء معه بكتف **فكتبها فجاء ابن ام مكتوم الاعمى فشكا** اي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرارته بفتح الضاد المعجمة اي عماه قال الراغب الضرير اسم عام لكل ما يضر بالانسان في بدنه ونفسه على سبيل
الكناية عبر عن الاعمى بالضرير **فانزل الله غير اولي الضرر** وسبق هذا الحديث ايضا في الجهاد **حدثنا محمد بن**
يوسف الفريابي **عن اسرائيل** اي ابن يونس **عن ابي اسحق** عمرو بن عبد الله السبيعي المذكور قبله وهو جد
اسرائيل الراوي عنه **عن البراء** اي ابن عازب رضي الله عنهما انه **قال لما نزلت لا يستوي القاعدون**
من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا كذا ابهمه اسرائيل في روايته وسماه غيره
كما تقدم وهو زيد بن ثابت رضي الله عنه فدعوه **فجاءه ومعه الدواة واللوح او الكتف** شك من الراوي
وكانوا يكتبون على الالواح والاكتاف **فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون**
في سبيل الله وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم كذا في رواية اسرائيل قال الكرماني الحديث
الاول مشعر بان ابن ام مكتوم جاء حالة الاملاء والثاني انه جاء بعد الكتابة والثالث انه كان قاعدا
خلف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اجاب بقوله لا منافاة اذ معنى كتبها كتب بعض الآية وهو نحو لا يستوي
القاعدون من المؤمنين مثلا واما جاء فهو اما حقيقة والمراد جاء وجلس خلف النبي صلى الله عليه وسلم
او بالعكس واما مجاز عن تكلم ودخل في البحث **فقال يا رسول الله انا ضرير** اي لا استطيع الجهاد **فنزلت**
مكانها اي في مكان الكتابة والمقصود نزلت في تلك الحالة قال ابن التين يقال ان جبريل عليه السلام
هبط ورجع قبل ان يجف القلم **لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله**
لم يقتصر الراوي في الحال الثاني على ذكر الكلمة الزائدة وهي غير اولي الضرر كما في السابقة فان كان الوحي نزل باعادة
الآية بالزيادة بعد ان نزل بدونها فقد حكى الراوي صورة الحال وان كان نزل بزيادة قوله غير اولي الضرر فقط
فكأنه رأى اعادة الآية من اولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه قاله ابن المنير وقال الحافظ العسقلاني
ان الثاني اظهر فان في رواية سهل بن سعد فانزل الله غير اولي الضرر واوضح من ذلك رواية خارجة بن زيد
عن ابيه عند احمد فان فيها ثم سري عنه فقال اقرأ فقرأت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير اولي الضرر قال زيد فالحقتها فوالله لكأني انظر الى ملحقها عند صدع
كان في الكتف وفي حديث الفلتان بفتح الفاء واللام والفوقية ابن عاصم في هذه القصة قال فقال الاعمى
ما ذنبنا فانزل الله فقلنا له انه يوحى اليه فخاف ان ينزل في امره شيء فجعل يقول اتوب الى الله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم للكاتب اكتب غير اولي الضرر اخرجه البزار والطبراني وصححه ابن حبان **حدثنا ابراهيم بن موسى**
اي ابن يزيد الفراء قال **اخبرنا هشام** هو ابن يوسف الصنعاني **ان ابن جريج** عبد الملك بن عبد العزيز
بن جريج **اخبرهم ح** تحويل من سند الى آخر **وحدثني** بالافراد **اسحق** جزم ابو نعيم في المستخرج وابو مسعود
في الاطراف بانه اسحق بن منصور قال الحافظ العسقلاني وكنت اظن انه ابن راهويه لقوله اخبرنا عبد الرزاق
ثم رأيت في اصل النسفي حدثني اسحق حدثنا عبد الرزاق فعرفت انه ابن منصور لان ابن راهويه لا يقول
في شيء من حديثه حدثنا **اخبرنا عبد الرزاق** اي ابن همام قال **اخبرنا ابن جريج** قال **اخبرني** بالافراد
عبد الكريم اي ابن مالك الجزري بالجيم والزاي والراء **ان مقسما** بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين
المهملة ابن بجرة بضم الموحدة وسكون الجيم ويقال نجدة بفتح النون وبدال **مولى عبد الله بن الحارث**

ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب لابيه ولجده صحبة وله هو رؤية وكان يلقب ببة بموحدتين مفتوحتين
الثانية مشددة مات سنة احدى وثمانين (اخبره ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره) اي عن قوله تعالى
(لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر) وهذا من الحديث في الجهاد وانفرد باخراجه
البخاري دون مسلم كذا اورده مختصرا ونقل ابن التين انه مغاير لحديثي سهل والبراء فقال القران ينزل في الشيء
ويشتمل على ما في معناه وقد اخرجه الترمذي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج بهذا مثله وزاد لما نزلت
غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة فهؤلاء القاعدون غير اولي
الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه فهؤلاء على القاعدين غير اولي الضرر وقال
هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما هكذا اورده سياقا واحدا ومن قوله
درجة الخ مدرج في الخبر من كلام ابن جريج بينه الطبري فاخرج من طريق حجاج نحو ما اخرجه الترمذي الى قوله درجة
ووقع عنده وقال عبد الله بن ام مكتوم وابو احمد بن جحش وهو الصواب في ابن جحش فان عبد الله هو اخو ابي احمد
عبد بدون اضافة وهو مشهور بكنيته وايضا ان عبد الله بن جحش لم ينقل انه عذر انما المعذور اخوه
ابو احمد بن جحش ثم اخرجه بالسند المذكور عن ابن جريج قال وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه قال على القاعدين من المؤمنين غير اولي الضرر واما اولوا الضرر فيلحقون في الفضل باهل الجهاد
اذا صدقت نياتهم كما تقدم في المغازي من حديث انس رضي الله عنه مرفوعا لقد خلفتم في المدينة اقواما
ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا وهم معكم حبسهم العذر قاله حين رجع من غزوة تبوك ودنا
من المدينة ويحتمل ان يكون المراد بقوله فضل المجاهدين على القاعدين درجة اي من اولي الضرر وغيرهم
وقوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه اي على القاعدين من غير اولي الضرر ولا
ينافي ذلك الحديث المذكور عن انس رضي الله عنه ولا ما دلت عليه الاية من استواء اولي الضرر مع المجاهدين
لانها استثنت اولي الضرر من عموم الاستواء فافهمت ادخالهم في الاستواء اذ لا واسطة بين الاستواء
وعدمه لان المراد منها استواؤهم في اصل الثواب لا في المضاعفة لانها تتعلق بالفعل ويحتمل ان يلتحق
بالجهاد في ذلك سائر الاعمال الصالحة وقال الراغب فضل اولا ذكر الفضل واوجب في الاول درجة وفي الثاني
درجات وقيدها بقوله منه واردفها بالمغفرة والرحمة قيل عني بالدرجة ما يؤتيه في الدنيا من الغنيمة ومن
السرور بالظفر وجميل الذكر وبالدرجات ما يخولهم في الاخرة ونبه بالافراد في الاول والجمع في الثاني
على ان ثواب الدنيا في جنب ثواب الاخرة يسير وقيدها بقوله منه تعظيما واردفها بالمغفرة والرحمة ايذانا
بان الوصول الى الدرجات بعد الخلاص من التبعات والله تعالى اعلم وفي احاديث الباب من الفوائد اتخاذ الكاتب
وتقريبه وتقييد العلم بالكتابة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (باب) سقط لفظ باب
في اكثر النسخ وقال الحافظ العسقلاني ابن حجر عند الجميع باب (ان الذين توفاهم الملائكة) في تفسير النسفي توفى
ها بمعنى قبض الروح وقال الحسن هو الحشر الى النار ولفظ توفاهم يصلح ان يكون ماضيا وذكر الفعل لان فاعله جمع
وللاستقبال اي الذين تتوفاهم حذفت احدى التاءين لاجتماع المثلين واذا حمل على الاستقبال يكون من باب
حكاية الحال الماضية كذا قيل فافهم والملائكة هنا ملك الموت واعوانه وهم ستة ثلاثة لارواح المؤمنين
وثلاثة لارواح الكافرين وقال الثعلبي الملائكة هنا ملك الموت وحده لانه يحمل ويحتمل ان يراد هو وحملة عرشه
تحمل المحمل على عشرة وهو قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وذكر بلفظ الجمع للتعظيم كقوله تعالى انا نحن نحيي ونميت
والله تعالى واحد (ظالمي انفسهم) نصب على الحال وظلم النفس هنا تركهم الهجرة وخروجهم مع قومهم الى بدر
وقيل ظلموا انفسهم بالشك الذي حصل في قلوبهم حين راوا قلة المسلمين (قالوا فيم كنتم) اي قال الملائكة
لهم فيم كنتم من امر الدين في فريق المسلمين او فريق المشركين وهو سؤال توبيخ وتقريع يعني لم تركتم الجهاد
والهجرة والنصرة (قالوا كنا مستضعفين) اي عاجزين (في الارض) لا نقدر على الخروج من مكة ولا الذهاب
في الارض اراد بها مكة والارض اسم لبلد الرجل وموضعه (قالوا) اي الملائكة (الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها) اي الى المدينة مع المسلمين وتخرجوا من بين اظهر المشركين (الاية) وتمام الاية فاولئك ماويهم
جهنم وساءت مصيرا هكذا وقع عند الاكثرين وفي رواية ابي ذر سقط قوله قالوا كنا الخ قال الواحدي نزلت هذه
الاية في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا واظهروا الايمان واسروا النفاق فلما كان يوم بدر
خرجوا مع المشركين الى حرب المسلمين فقتلوا فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقال مقاتل كان نزلت هؤلاء
بمكة منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة
بن ربيعة وعمرو بن امية بن سفيان بن امية بن عبد شمس والعلاء بن امية بن خلف ثم انهم قاموا عن الهجرة
وخرجوا مع المشركين الى بدر فلما راوا قلة المؤمنين دخلهم شك في سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالوا

فقالوا غر هؤلاء دينهم فلما قتلوا ببدر قال لهم الملائكة وهو ملك الموت وحده فيم كنتم اي في اي شيء
كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض يعني كنا مقهورين بارض مكة لا نطيق ان نظهر الايمان فقال
ملك الموت الم تكن ارض الله واسعة يعني المدينة فتهاجروا فيها يعني اليها واستنبط سعيد بن جبير
من هذه الاية وجوب الهجرة من الارض التي يعمل فيها بالمعصية (حدثنا عبد الله بن يزيد) من الزيادة المقرئ
بالهمز من الاقراء ابو عبد الرحمن المكي واصله من البصرة او الاهواز اقرا القران نيفا وسبعين سنة وهو
من كبار شيوخ البخاري قال (حدثنا حيوة) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الواو هو ابن
شريح بضم الشين المعجمة وفتح الراء واخره حاء مهملة على صيغة التصغير المصري يكنى ابا زرعة التجيبي بضم الفوقية
وكسر الجيم وسكون التحتية وبالموحدة (وغيره) هو ابن لهيعة المصري واسمه عبد الله اخرجه الطبراني في
الصغير وابن ابي حاتم رواه عن يونس بن عبد الاعلى انا عبد الله بن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي الاسود
فذكره وقد اخرجه اسحق بن راهويه عن المقبري عن حيوة وحده وكذا اخرجه النسائي عن زكريا بن يحيى
عن اسحق وللاسماعيلي من طريق يوسف بن موسى عن المقبري كذلك (قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن) ابي نوفل
(ابو الاسود) الاسدي يتيم عروة بن الزبير (قال قطع) على البناء للمفعول (على اهل المدينة بعث) اي جيش وهو بفتح
الموحدة وسكون العين المهملة والمثلثة والمعنى انهم الزموا باخراج جيش لقتال اهل الشام وكان ذلك
في خلافة عبد الله بن الزبير على مكة (فاكتتبت فيه) على البناء للمفعول من الاكتتاب من باب الافتعال من كتب
(فلقيت عكرمة مولى ابن عباس) رضي الله عنهما (فاخبرته) باني اكتتبت في ذلك البعث (فنهاني عن ذلك اشد النهي
ثم قال اخبرني ابن عباس) رضي الله عنهما (ان ناسا من المسلمين) وهم الذين ذكرناهم عن مقاتل انفا وعند
ابن مردويه من رواية اشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منهم قيس بن الوليد بن
المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن امية بن سفيان والعلاء بن امية
بن خلف ولابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عكرمة نحوه وذكر فيهم الحارث بن زمعة بن الاسود والعاص
بن منبه بن الحجاج وكذا ذكرهما ابن اسحق (كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله
صلى الله عليه وسلم) وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني على عهد رسول الله وفي رواية اشعث انهم خرجوا
الى بدر فلما راوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هؤلاء دينهم (ياتي السهم فيرمى به) على البناء
للمفعول وفي نسخة يرمي بدون الفاء وفي رواية ابي ذر يدمى بالدال بدل الراء (فيصيب احدهم)
نصب على المفعولية وجملة يصيب عطف على قوله ياتي السهم (فيقتله او يضرب فيقتل) بضم حرف
المضارعة من الفعلين على البناء للمفعول (فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم الاية) وفي هذه القصة دلالة على براءة عكرمة مما ينسب اليه من راي الخوارج
لانه بالغ في النهي عن قتال المسلمين وتكثير سواد من يقاتلهم وغرض عكرمة من نهيه ابا الاسود
ان الله تعالى ذم من كثر سواد المشركين مع انهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم قال فكذلك
انت لا تكثر سواد هذا الجيش وان كنت لا تريد موافقتهم لانهم لا يقاتلون في سبيل الله
وروى ابن المنذر والطبري وابن ابي حاتم من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان قوم من اهل مكة قد اسلموا وكانوا يخفون الاسلام فاخرجهم المشركون
معهم يوم بدر فاصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فاكرهوا فاستغفروا
لهم فنزلت فكتبوا بها الى من بقي بمكة منهم وانهم لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم
فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله
فكتب اليهم المسلمون بذلك فتحزنوا فنزلت ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الاية
فكتبوا اليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل وعن سمرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جامع مع المشرك او سكن معه فانه مثله رواه ابو داود ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الفتن ايضا واخرجه النسائي في التفسير (رواه) اي الحديث المذكور
(الليث) اي ابن سعد (عن ابي الاسود) المذكور ووصله الاسماعيلي عن احمد بن منصور الرمادي
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن ابي الاسود ورواه الطبراني في الاوسط عن ابي الاسود عن
عكرمة فذكره بدون قصة ابي الاسود وقال الطبراني لم يروه عن ابي الاسود الا الليث وابن لهيعة
انتهى ورواية البخاري من طريق حيوة بن شريح ترد عليه (الا المستضعفين) وفي بعض النسخ باب
الا المستضعفين قيل وهو استثناء من قوله فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا فيكون
الاستثناء متصلا فكانه قيل فاولئك في جهنم الا المستضعفين والصحيح انه منقطع لان الضمير
في ماويهم عائد الى الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وهؤلاء المتوفون اما كفار او عصاة

بالتخلف وهم قادرون على الهجرة فلم يندرج فيه المستضعفون فكان منقطعا من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة اى فى الخروج من مكة لعجزهم وفقرهم ولا يهتدون سبيلا يعنى انهم
لا يهتدون على التخلص من ايدى المشركين ولا معرفة لهم بالمسالك من مكة الى المدينة وهذا معنى
قوله ولا يهتدون سبيلا يعنى لو قدروا على الخروج لا يعرفون الطريق الى المدينة وقال عكرمة فى قوله
تع ولا يهتدون سبيلا يعنى نهوضا الى المدينة وقال السدى يعنى مالا وقال مجاهد يعنى طريقا
وفيه معذرة من الله تع لمن اتصف بالاستضعاف من هؤلاء المذكورين واستشكل ادخال
الولدان فى جملة المستثنين من اهل الوعيد لانه يوهم دخولهم لولا ان فيه اذا استطاعوا
واهتدوا واجيب بان العجز متمكن فى الولدان لا ينفك عنهم فكانوا خارجين من جملتهم فى
الوعيد ضرورة ولذا لم يخلوا لم يخرجوا بالاستثناء فان قيل فاذا لم يخرجوا بالاستثناء وكيف
قرنهم بالمستثنين فالجواب انه بين بذلك ان الرجال والنساء الذين لا يستطيعون صاروا
فى انتفاء الذنب عنهم كالولدان مبالغة لان المعطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف
لمشاركتهما فى الحكم او المراد بالولدان العبيد او البالغون وهو اولى من ارادة المراهقين لعدم
توجه نحوهم وقد حمل الامام البيضاوى ذلك على المبالغة فى الامر بالهجرة باعتبار انهم من صدد
وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قومهم يجب عليهم ان يهاجروا
بهم متى امكنت وعلى هذا المبالغة راجعة الى وجوب الهجرة وانها خارجة عن حكم سائر التكاليف
حيث اوجبت على من لم يجب عليه شئ والله تع اعلم حدثنا ابو النعمان بضم النون محمد بن
الفضل السدوسى قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ايوب اى السختيانى عن ابن ابى مليكة
عبد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما الا المستضعفين قال كانت امى اى لبابة بنت الحارث
ام الفضل ممن عذر الله اى جعلها الله من المعذورين المستثنين بقوله الا المستضعفين وقد سبق
هذا الحديث فى هذه السورة قبل ستة ابواب ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
قوله تع فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم الاية كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره عسى الله
ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا وكذا وقع عند ابى نعيم فى المستخرج وهو خطأ من النساخ
بدليل وقوعه على الصواب فى رواية ابى ذر فاولئك عسى الله وهى التلاوة ووقع فى تنقيح الزركشى
هنا وكان الله غفورا رحيما وهو خطأ ايضا اذ التلاوة عفوا غفورا وقوله فاولئك اشارة
الى قوم اسلموا لكن تباطؤوا فى الهجرة وهذا بخلاف قوله فاولئك مأويهم جهنم وقوله عسى الله ان
يعفو عنهم اى يتجاوز عنهم بتركهم الهجرة ولا يستقصى عليهم فى المحاسبة وعسى من الله واجب
لانه اطماع والله تع اذا اطمع عبدا فى شئ اوصله اليه حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوى التيمى مولاهم البصرى عن يحيى اى ابن كثير
عن ابى سلمة اى ابن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
بينا بغير ميم النبى صلى الله عليه وسلم يصلى العشاء اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل
ان يسجد اللهم نج امر من التنجية عياش بن ابى ربيعة هو اخو ابى جهل لامه اللهم نج
سلمة بن هشام هو اخو ابى جهل اللهم نج الوليد بن الوليد اى ابن المغيرة المخزومى اخا خالد
بن الوليد وهؤلاء قوم من اهل مكة اسلموا ففتنتهم قريش وعذبوهم ثم نجوا منهم ببركة دعائه
صلى الله عليه وسلم ثم هاجروا اليه اللهم نج المستضعفين من المؤمنين تعميم بعد تخصيص
ثم دعا صلى الله عليه وسلم على من عوقهم من الهجرة فقال اللهم اشدد وطاتك الوطأة
بفتح الواو وسكون الطاء الدوسة والضغطة والمراد هنا الاخذة الشديدة والعقوبة
على مضر اى على كفار قريش من اولاد مضر اللهم اجعلها اى وطاتك سنين اى اعواما مجدبة
كسنى يوسف عليه الصلوة والسلام وهى التى ذكرها الله تع فى كتابه ثم يأتى من بعد ذلك
سبع شداد اى سبع سنين فيها قحط وجدب وقوله سنين جمع سنة وهى الجدب يقال اخذتهم
السنة اذا اجدبوا واقحطوا وهى من الاسماء الغالبة نحو الدابة فى الفرس والمال فى الابل
واصل السنة سنهة بوزن جبهة فحذفت لامها ونقلت حركتها الى النون وقيل اصلها
سنوة بالواو فحذفت وجمع على سنهات وسنوات فاذا جمعتها جمع الصحة واجريتها مجرى جمع
المذكر السالم كسرت السين فقلت سنون وسنين وبعضهم يضمها ومنهم من يقول سنون على كل
حال فى الرفع والنصب والجر ويجعل الاعراب على النون الاخيرة فاذا اضفتها على الاول حذفت
نون الجمع للاضافة وعلى الثانى لا تحذفها فتقول سنى زيد وسنون زيد واجراؤه مجرى

جمع المذكر السالم شاذ لانه غير عاقل ولتغيير مفرده بكسر اوله وقد سبق هذا الحديث فى كتاب الاستسقاء فى باب
دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة من حيث ان الذين عذرهم الله تع فى الاية المترجم بها وهم المستضعفون
قد دعا لهم النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث ودعا على من عوقهم عن الهجرة باب قوله تع
كذا بالاضافة فى رواية المستملى وفى رواية ابى ذر باب بدون قوله وسقط لفظ باب ايضا فى رواية غيرهما
ولا جناح عليكم اى لا اثم عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم فيه بيان الرخصة
فى وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يلحقهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك
باخذ الحذر حيث قال تع وخذوا حذركم لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو قال الامام القسطلانى ودل
ذلك على وجوب الحذر عن جميع المضار المظنونة ومن ثمة يحكم بان العلاج بالدواء والاحتراز عن الوباء والتوقى
عن الجلوس تحت الجدار المائل واجب هذا وسقط فى رواية ابى ذر من قوله او كنتم مرضى الخ وقال بعد قوله
من مطر الاية حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن نزيل بغداد ثم مكة قال اخبرنا حجاج هو ابن محمد الاعور اصله
ترمذى سكن المصيصة عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز انه قال اخبرنى يعلى بفتح التحتية وسكون العين
المهملة وفتح اللام هو ابن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تع ان كان بكم
اذى من مطر او كنتم مرضى قال اى ابن عباس رضى الله عنهما عبد الرحمن بن عوف كان جريحا اى فنزلت الاية
فيه وقوله عبد الرحمن مبتدا وخبره هو قوله كان جريحا والجملة مقول ابن عباس رضى الله عنهما ولا قول فيه
لعبد الرحمن رضى الله عنه نبه عليه الحافظ العسقلانى حيث قال سياق ما اورده غير البخارى يقتضى ذلك فقد
وقع عند ابى نعيم فى المستخرج من طريق ابراهيم بن سعيد الجوهرى عن حجاج بن محمد قال كان عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه جريحا وهو ظاهر فى ان فاعل قال هو ابن عباس وانه لا رواية لابن عباس رضى الله عنهما فى هذا
عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وقد اغربها العينى حيث قال وقد غمض الشراح اعينهم فى هذا الموضع
وفيما ذكرنا كفاية ولله الحمد انتهى قاله بعد ما ذكر ما نبه عليه الحافظ العسقلانى ووقع فى رواية ابى ذر وكان
جريحا بالواو وقيل على هذا مقول ابن عباس رضى الله عنهما ما ذكر عن عبد الرحمن وقوله وكان جريحا فيكون الحديث
قد وقع مختصرا وقال الكرمانى يحتمل ان التقدير قال ابن عباس نزلت لعبد الرحمن ومن كان جريحا فحكى كذلك
وكانه عطف الجرح على المرض الحاقا به على سبيل القياس او جعل الجرح نوعا من المرض فهو مقول لعبد الرحمن
بن عوف رضى الله عنه والكل مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما لكن الاولى هو الاول كما لا يخفى ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائى فى التفسير ايضا باب قوله كذا فى رواية المستملى
وسقط ذلك فى رواية غيره ويستفتونك اى يطلبون منك الفتوى فى النساء اى فى امر النساء والفتيا
والفتوى بمعنى واحد وهو جواب الحادثة وقيل تبيين المشكل من الكلام واصله من الفتى وهو الشاب
القوى فالفتوى يقوى بيان ما اشكل فيه فيصير فتيا قويا قل الله يفتيكم فيهن اى فى توريثهن وكانت
العرب لا تورث النساء والصبيان وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء محل وما الرفع عطفا
على المستكن فى يفتيكم العائد اليه تع وجاز ذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور والمتلو فى الكتاب
فى يتامى قوله تع وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى باعتبارين مختلفين نحو اغنانى زيد وعطاؤه
واعجبنى زيد وكرمه وذلك لان قوله الله يفتيكم فيهن بمنزلة اعجبنى زيد جئ به للتوطئة والتمهيد وقوله
وما يتلى عليكم فى يتامى النساء بمنزلة وكرمه لان المقصود كرمه او مبتدا وفى الكتاب خبره والمراد به
اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة فى حقوق اليتامى من عظائم الامور والمخل بها
ظالم متهاون بما عظمه الله تع او نصب على تقدير ويبين لكم ما يتلى او جر بالقسم اى واقسم بما يتلى
عليكم ولا يصح العطف على الضمير المجرور فى فيهن من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ فلانه لا يجوز العطف
على الضمير المجرور من غير اعادة الجار الا على مذهب الكوفيين واما المعنى فلانه يلزم ان يكون الافتاء فى شأن
المتلو مع انه ليس السؤال عنه حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد عبيد بن اسمعيل بضم العين مصغرا
هو ابو محمد القرشى الهبارى الكوفى واسمه عبد الله وعبيد لقبه قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام وفى رواية ابى ذر اخبرنى ابى عن عائشة
رضى الله عنها فى قوله تع ويستفتونك وسقطت الواو فى رواية ابى ذر والاولى الواو كما فى التلاوة
فى النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن اى فى نكاحهن قالت وفى رواية ابى ذر
قالت عائشة هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها اى القائم بامورها ووارثها فاشركته
بفتح الهمزة والراء من الاشتراك بمعناه المشهور او بمعنى الوجدان نحو احمدته وابخلته وفى رواية ابى
ذر فشركته بفتح الشين والراء فى ماله حتى فى العذق بفتح العين المهملة وسكون المعجمة وهو النخلة
وبكسر العين الكباسة وهى عنقود التمر ومد دوى بعضها وكسرها فيرغب ان ينكحها عن نكاحها ويكره

ان يزوجها رجلا غيره فيشركه اي الرجل الذي يتزوجها في ماله بما شركته اي بالذي شركته فيه فيعضلها
بضم الضاد المعجمة اي يمنعها من التزوج واصله من عضلت المراة اذا نشب ولدها في بطنها وعسر خروجه
ويقال اعضل الامر اذا اشتد فنزلت هذه الآية اي الآية المذكورة وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي
قال كان لجابر رضي الله عنه بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن ابيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا
ينكحها خشية ان يذهب الزوج بمالها فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت وقد مر الحديث في تفسير
اول السورة ومطابقته للترجمة ظاهرة وان امراة خافت كذا وقع عند جميع الرواة بغير ذكر لفظ باب
ووقع في بعض النسخ والظاهر انه من الناسخ اي وان خافت امراة من بعلها اي من زوجها وتوقعت منه لما ظهر لها
من المخايل نشوزا وهو الترفع عنها ومنع النفقة وترك المودة التي بين الرجل والمراة وايذاؤها بسب او
ضرب ونحو ذلك او اعراضا بان يقل محادثتها ومؤانستها وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن او
شيء في خلق او خُلق او دمامة او ملال او طموح عين الى اخرى الى غير ذلك وجواب ان هو قوله فلا جناح
عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح بينهما ان يصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسم او عن بعضه كما فعلت
سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان عائشة رضي الله عنها
من قلبه فوهبت لها يومها او ان تحط له بعض المهر او تهب له شيئا تستميله به والصلح خير اي من الفراق
وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وقال
ابن عباس رضي الله عنهما شقاق تفاسد اشار به الى ما في قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما اي بين الزوجين
وفسر ابن عباس رضي الله عنهما الشقاق المذكور في الآية بالتفاسد واصل الشقاق المخالفة وكون
كل واحد من المتخالفين في شق خلاف شق صاحبه وهذا التعليق وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الشقاق العداوة هذا وكان موضع ذكر هذا فيما قبل على ما لا يخفى واحضرت
الانفس الشح قال الامام المعنى ان الشح جعل كالامر الحاضر للنفوس اللازم لها يعني ان النفوس مطبوعة على
الشح وهذا معنى قول صاحب الكشاف ان الشح قد جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعني
انها مطبوعة عليه فالمراة لا تكاد تسمح بقسمها وبغير قسمها والرجل لا يكاد نفسه تسمح بان يقسم لها
وان يمسكها اذا رغبت عنها واحب غيرها وجملة واحضرت كقوله والصلح خير اعتراض قال ابو حيان
كانه يريد ان قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليه فجاءت الجملتان بينهما اعتراضا وفيه نظر فانت
بينهما جملا اخر فكان ينبغي ان يقول الزمخشري في الجميع انها اعتراض ولا يخص والصلح خير واحضرت الانفس
بذلك وانما اراد الزمخشري بذلك الاعتراض بين قوله وان امراة وقوله وان تحسنوا فانهما شرطان متعاطفان
هذا وقد فسر البخاري الشح بقوله هواه في الشيء يحرص عليه وهو المروي ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما
رواه عنه ابن ابي حاتم من طريق معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عنه ويقال الشح البخل مع الحرص وقيل الافراط
في الحرص كالمعلقة اشار به الى ما في قوله تعالى ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة اي كالمراة المعلقة
ثم فسره بقوله لا هي ايم الايم بفتح الهمزة وتشديد المثناة التحتية هي امراة لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا
ويقال ايضا رجل ايم ولا ذات زوج وقد وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فتذروها كالمعلقة قال لا هي ايم ولا ذات زوج نشوزا بغضا
اشار به الى قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا وفسره بقوله بغضا وكذا رواه ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال البغض وقال الفراء النشوز يكون من قبل المراة والرجل
وهو هنا من قبل الرجل حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المجاور بمكة قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
المروزي قال اخبرنا هشام بن عروة اي ابن الزبير رضي الله عنه عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
اي في قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت الرجل تكون عنده المراة
ليس بمستكثر منها اي من المراة في المحبة والمعاشرة والملازمة يريد اي الرجل ان يفارقها فتقول
اي المراة اجعلني من شاني اي مما يتعلق بامري من النفقة والكسوة والبيتوتة وغيرها لك من الحقوق
في حل اي وتركني بغير طلاق فنزلت هذه الآية وفي رواية ابي ذر وابي الوقت عن الحموي زيادة قوله
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الآية في ذلك وعن علي رضي الله عنه نزلت في المراة تكون
عند الرجل تكره مفارقته فيصطلحان على ان يجيئها كل ثلاثة ايام او اربعة ورواه ابن ابي حاتم باسناده
الى علي رضي الله عنه باطول منه وروى الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج انه كان تحته امراة
فتزوج عليها شابة فآثر البكر عليها فنازعته فطلقها ثم قال لها ان شئت راجعتك وصبرت
فقالت راجعني فراجعها ثم لم تصبر فطلقها قال فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله تعالى انزل فيه هذه الآية
وروى الترمذي من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خشيت سودة ان يطلقها رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي لعائشة ففعل ونزلت هذه الآية وقال حسن غريب
وقال ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي في اول معجمه حدثنا محمد بن يحيى نا مسلم بن ابراهيم الدستوائي نا القاسم بن
ابي بزة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى سودة بنت زمعة بطلاقها فلما ان اتاها جلست له على طريق عائشة
رضي الله عنها فلما راته قالت له انشدك بالذي انزل عليك كتابه واصطفاك على خلقه الا راجعتني فاني قد كبرت
ولا حاجة لي في الرجال ابعث مع نسائك يوم القيامة فراجعها فاني قد جعلت يومي وليلتي لحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال العيني هذا غريب مرسل وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة رضي الله عنها يومين يومها
ويوم سودة وترك سودة في جملة نسائه وفعل ذلك ليتاسى به امته في مشروعية ذلك وجوازه
وقد مضى الحديث في الصلح ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر
ان المنافقين في الدرك الاسفل زاد ابو ذر وابو الوقت من النار يعني يوم القيامة جزاء على كفرهم الغليظ
وقال سفيان الثوري عن عاصم عن ذكوان عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار في توابيت ترتج عليهم كذا رواه ابن جرير عن وكيع عن يحيى بن يمان عن سفيان به ويقال النار دركات
كما ان الجنة درجات والدرك بفتح الراء واسكانها لغتان وبهما قرئ واختار الزجاج الفتح قال وعليه الحذاق
والنار سبعة اطباق طبق فوق طبق ويقال معنى في الدرك الاسفل اسفل درج جهنم وعبارة مقاتل يعني
الهاوية وقال وسقط الواو في رواية ابي ذر ابن عباس رضي الله عنهما اسفل النار هذا التعليق وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الدرك الاسفل اسفل النار وقال ابن مسعود
رضي الله عنه يجعلون في توابيت من حديد تغلق عليهم وروي عن نار تطبق عليهم وعن ابن اسرائيل الدرك الاسفل
بيوت لها ابواب تطبق عليها فيوقد من تحتهم ومن فوقهم ولعل ذلك لانهم في اسفل السافلين من درجات
الانسانية وكيف لا وقد ضموا الى الكفر السخرية والاستهزاء بالاسلام واهله والمنافق هو المظهر
للاسلام والمبطن للكفر فلذا كان عذابه اشد من الكفار وتسمية غيره بالمنافق كما في الحديث الصحيح اربع
من كن فيه كان منافقا خالصا اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان فللتغليظ وهو
ماخوذ من النافقاء وهو الموضع الذي يدخل منه اليربوع فاذا طلب الصياد منه خرج من القاصعاء
فيشبه المنافق به لخروجه من الايمان نفقا سربا اشار به الى ما في قوله تعالى فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض وفسره بقوله سربا وهو بالنفق الطريق ويقال للسرب بيت في الارض ويقال للماء الذي
يسيل من القربة سرب والسرب المسلك ايضا ولا يقال نفق الا اذا كان له منفذ وقد وصله ابن ابي حاتم
من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم هذه الكلمة ليست في هذه السورة وانما هي
في سورة الانعام ولعل مناسبة ذكرها هنا الاشارة الى الاشتقاق النفاق لان النفاق اظهار غير
ما يبطن حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي هو حفص بن غياث النخعي الكوفي قال حدثنا الاعمش سليمان
بن مهران قال حدثني ابراهيم هو النخعي عن الاسود اي ابن يزيد النخعي وهو خال ابراهيم انه قال كنا
في حلقة بسكون اللام عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه فجاء حذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه حتى قام
علينا فسلم ثم قال لقد انزل النفاق على قوم خير منكم اي ابتلوا به والخيرية باعتبار انهم كانوا من طبقة
الصحابة فهم خير من طبقة التابعين لكن الله تعالى ابتلاهم فارتدوا ونافقوا فذهبت الخيرية عنهم ومنهم
من تاب فعادت اليه الخيرية ومقصود حذيفة رضي الله عنه ان جماعة من المنافقين صلحوا واستقاموا
فكانوا خيرا من اولئك التابعين لمكان الصحبة والصلاح فكانه حذر الذين خاطبهم واشار اليهم ان لا يغتروا
فان القلوب تتقلب فحذرهم من ان ينزع منهم الايمان لان الاعمال بالخواتيم قال الاسود اي ابن يزيد
متعجبا من كلام حذيفة رضي الله عنه سبحان الله ان الله تعالى يقول ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار فتبسم عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه متعجبا من حذيفة رضي الله عنه ومما
قام به من قول الحق وما حذر منه وجلس حذيفة رضي الله عنه في ناحية المسجد فقام عبد الله اي
ابن مسعود رضي الله عنه فتفرق اصحابه فرماني اي قال الاسود فرماني حذيفة رضي الله عنه بالحصا
اي ليستدعيني فاتيته ويروى فجئته فقال حذيفة رضي الله عنه عجبت من ضحكه اي من اقتصاره
على الضحك وقد عرف ما قلت اي والحال انه قد عرف ما قلت انه من الحق لقد انزل النفاق على قوم
كانوا خيرا منكم ثم تابوا فتاب الله عليهم اي ثم رجعوا عن النفاق فتاب الله عليهم ويستفاد
من حديث حذيفة رضي الله عنه ان الكفر والايمان والنفاق والاخلاص كل ذلك بخلق الله تعالى كما هو
مذهب اهل السنة ويستفاد منه ايضا قبول توبة الزنديق وصحتها على ما عليه الجمهور وعن هذا قال
ابو حنيفة رحمه الله اذا اتيت بزنديق فاستتبه فان تاب قبلت توبته وكذلك قوله تعالى الا الذين
تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين يدل على صحة توبة الزنديق

وقولها انها مستثناة من المنافقين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي في التفسير
ايضا باب وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر قوله عز وجل انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح الى قوله ويونس وهرون وسليمان كذا في رواية ابي ذر وفي رواية ابي الوقت الى نوح
والنبيين من بعده وساق سواه اي انا اوحينا اليك يا محمد ايحاء مثل ايحائنا الى نوح وغيره من النبيين
وقدم نوحا عليه الصلوة والسلام لانه اول انبياء الشرايع واكثرهم سنا ولانه لم يبالغ احد من الانبياء
عليهم السلام في الدعوة مثل ما بالغ وقاسى اشد من الامة في زمان طويل وجعله الله تعالى ثاني المصطفى
نبينا صلى الله عليه وسلم في موضعين من كتابه فقال ومنك ومن نوح وهو اول من ينشق عنه الارض بعد
نبينا صلى الله عليه وسلم ثم عطف عليه النبيين من بعده وخص منهم جماعة بالذكر [illegible]
ابراهيم عليه السلام اول اولي العزم منهم وعيسى عليه السلام اخرهم والباقين اشراف الانبياء
ومشاهيرهم حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان هو الثوري
انه قال حدثني بالافراد الاعمش هو ابن سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله هو ابن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لاحد وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي لعبد بدل لاحد وسقط في رواية ابي ذر قال ان يقول انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد
المثناة الفوقية مقصورا اسم ابيه او امه والصحيح هو الاول اي ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس
عليه السلام او ليس لاحد ان يفضلني عليه فهذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع فلا يعارض
حديث انا سيد ولد ادم الصادر منه صلى الله عليه وسلم على طريق التحدث بالنعمة والاعلام لامته
برفعة منزلته ليعتقدوه او قال ذلك قبل ان يعلم الثاني ومطابقة الحديث للترجمة في من يونس وقد مضى
الحديث في كتاب الانبياء عليهم السلام حدثنا محمد بن سنان بكسر السين وتخفيف النون العوقي
بفتح العين والواو بعدها قاف الباهلي قال حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام اخره مهملة مصغرا
هو ابن سليمان قال حدثنا هلال هو ابن علي عن عطاء بن يسار ضد اليمين عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال انا خير يعني نفسه او النبي صلى الله عليه وسلم
من يونس بن متى فقد كذب اي قال ما لم يعلم لعله قال ذلك زجرا عن توهم حط مرتبة يونس عليه السلام
لما في قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت [illegible] وهذا هو السبب في تخصيص يونس
عليه السلام بالذكر من سائر الانبياء عليهم السلام ومطابقة الحديث للترجمة كمطابقة الحديث السابق
باب قد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر يستفتونك اي يطلبون منك
الفتوى في الكلالة وحذف لفظ في الكلالة لدلالة الثاني عليه قل الله يفتيكم في الكلالة اي في
مواريث الكلالة ان امرؤ هلك اي مات تقديره ان هلك امرؤ فحذف هلك لدلالة المذكور عليه
ليس له ولد وله اخت اي من ابيه وامه او من ابيه لان ذكر اولاد الام قد سبق في اول السورة
وقد جعلت في اخر الاية عصبة واولاد الام لا يكونون عصبة فلها نصف ما ترك هذا بيان فرضها
عند الانفراد ولو كان معها اب لم يرث شيئا لانه يحجبها بالاجماع فدل على انه من لا ولد له بنص
القران ولا والد بالنص عند التامل ايضا لان الاخت لا يفرض لها النصف ايضا مع الوالد ليس
لها ميراث بالكلية وهو قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه اخرجه ابن ابي شيبة وعليه الجمهور من
الصحابة والتابعين وقد استدل بعضهم بقوله تعالى ليس له ولد على انه ليس من شرط الكلالة انتفاء
الوالد بل يكفي انتفاء الولد وهو رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رواها ابن جرير عنه فليتامل
وهو اي المرء يرثها اي جميع مال الاخت ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا او انثى فان كان
ذلك فلا يرثها اصلا وكذا ان كان لها ابن فقط لان الابن يسقط الاخ وكذا ان كان لها والد
لانه لو كان لها والد لم يرث الاخ شيئا بالاتفاق وكذا ان كان لها جد عند ابي حنيفة رحمه الله واما
اذا كان لها بنت فلا تحجبه لكن لا يرث جميع مالها بل ياخذ ما بقي من فريضة البنت وسبب نزول الاية
ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة
الوداع ان لي اختا فكم اخذ من ميراثها فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم الاية قاله ابو عبد الله محمد بن
عسكر المالكي والكلالة من لم يرثه اب او ابن وعليه الجمهور كما مر وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحق
عن عمرو بن شرحبيل قال ما رايتهم الا تواطؤا على ذلك وهذا اسناد صحيح وعمرو بن شرحبيل هو ابو ميسرة
وهو من كبار التابعين واختلف في مسمى الكلالة فقيل انه اسم للورثة من عدا الوالدين والمولودين قاله غير
واحد وقيل هم الاخوة وقيل من لا اب له وقيل هو اسم للميت قاله السدي وقال الازهري سمي الميت الذي
لا ولد له ولا والد كلالة ويسمى وارثه كلالة وقيل هو المال الموروث قاله عطاء وغيره وقيل الفريضة

وقيل المال

وقيل المال والورثة وقال ابن دريد هم بنو العم ومن اشبههم وقيل هم العصبات كلهم وان بعدوا ولكثرة الاختلاف
فيها صح عن عمر رضي الله عنه انه قال لم اقل في الكلالة شيئا واختار البخاري ما ذكره واختلف ايضا في اشتقاقها
فقال البخاري وهو مصدر من تكلله النسب هو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة قال
هو مصدر من تكلله النسب اي تعطف النسب عليه وزاد غيره كانه اخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له
منهما احد وهو قول البصريين قالوا هو ماخوذ من الاكليل كان الورثة احاطوا به وليس له اب ولا ابن كما ان
الاكليل يحيط بالراس من جوانبه دون اعلاه واسفله والوالدان والمولودون محيطون به من اعلاه واسفله
وفي الصحاح هو مصدر من تكلله النسب اي تطرفه كانه اخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما احد
فسمي بالمصدر انتهى وقال غيره والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء وقيل هو من
كل يكل يقال كلت الرحم اذا تباعدت وطال انتسابها ومنه كل في مشيه اذا انقطع لبعد المسافة
وقول العيني متعقبا على الحافظ العسقلاني في عزوه ما ذكره البخاري عن كونه مصدرا لابي عبيدة فيه نظر
لان تكلل على وزن تفعل ومصدره تفعل وهو ليس بمصدر بل هو اسم منظور فيه فافهم حدثنا سليمان
بن حرب الواشحي قاضي مكة قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال
سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما قال اخر سورة نزلت براءة واخر اية نزلت يستفتونك زاد
ابو ذر قل الله يفتيكم في الكلالة وقد تقدم في سورة البقرة ان اخر اية نزلت هي اية الربوا واجيب بان
الراوي هنا البراء بن عازب رضي الله عنهما والذي هناك قول ابن عباس رضي الله عنهما وانت خبير بان
هذا ليس بجواب مقنع ثم قال وقيل ان هذا اخر اية نزلت في احكام الربوا فله وجه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الفرائض وابو داود فيه وكذا النسائي والترمذي من طريق ابي السفر
عن البراء قال اخر اية نزلت واخر شيء نزل فذكرها واخرج النسائي من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال
اشتكيت فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اوصي لاخواتي بالثلث قال احسن
قلت بالشطر قال احسن ثم خرج ثم دخل علي فقال لا اراك تموت من وجعك هذا ان الله انزل
وبين ما لاخواتك وهو الثلثان فكان جابر رضي الله عنه يقول نزلت هذه الاية في يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة قال الحافظ العسقلاني وهذه قصة اخرى لجابر رضي الله عنه غير التي تقدمت في اول
سورة النساء وقال الداودي في الاية دليل على ان الاخت ترث مع البنت خلافا لابن عباس رضي الله
عنهما حيث قال لا ترث الاخت الا اذا لم يكن بنت لقوله تعالى ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت
قال والحجة عليه في بقية الاية ان لم يكن لها ولد فتامل

سورة المائدة

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بسم الله الرحمن الرحيم سورة المائدة وفي بعض النسخ
وقعت البسملة بعد قوله سورة المائدة وهذا احسن كما لا يخفى والمائدة على وزن فاعلة بمعنى مفعولة
اي مميد بها صاحبها وقال الجوهري مادهم يميدهم لغة في مادهم من الميرة ومنه المائدة وهي
خوان عليها طعام فان لم يكن عليها طعام فليست بمائدة وانما هي خوان وقال ابو عبيدة
مائدة فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية بمعنى مرضية وقال مقاتل هي مدنية كلها نزلت
بالنهار وقال عطاء بن ابي مسلم نزلت سورة المائدة ثم سورة التوبة وقال ابو العباس في مقامات
التنزيل هي اخر ما نزل وفيها اختلاف في ست ايات اية منها نزلت في عرفات لم اسمع احدا اختلف
فيها وهي اليوم اكملت لكم دينكم واية التيمم نزلت بالابواء والله يعصمك بذات الرقاع واياتان
قال بعضهم انهما نزلتا قبل الهجرة وهما ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا الى قوله مع الشاهدين
واية اختلفوا فيها قيل انها نزلت بنخلة في الغزوة السابعة وقيل انها نزلت بالمدينة في
كعب بن الاشرف وهي واذكروا نعمة الله عليكم وقال ابو عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال
نزلت سورة المائدة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فيما بين مكة
والمدينة وهو على ناقته فانصدعت كتفها فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال السخاوي وذهب
جماعة الى ان المائدة ليس فيها منسوخ لانها متاخرة النزول وقال اخرون فيها من المنسوخ
عشرة مواضع وقال ابن النحاس فيها اية واحدة منسوخة وذكره الشعبي ثم ذكر ستا اخرى
فكملت سبع ايات وهي احد عشر الفا وسبعمائة وثلثة وثلثون حرفا والفان وثمانمائة كلمة
واربع كلمات ومائة وعشرون اية كوفي واثنان وعشرون مدني وشامي ومكي وثلاث وعشرون
بصري حرم واحدها حرام اشار به الى قوله تعالى غير محلي الصيد وانتم حرم قال ابو عبيدة
واحدها حرام وقراءة الجمهور بضم الراء وقرا يحيى بن وثاب باسكان الراء وهي لغة كرسل ورسل

وقد سقط هذه الجملة في رواية غير ابي ذر وابي الوقت **فبما نقضهم بنقضهم** و في بعض النسخ باب
فبما نقضهم زيادة لفظ باب وليس في كثير من النسخ وهو الظاهر لانه لم يرو عن احد هنا
لفظ باب وقد اشار بقوله بنقضهم الى ان كلمة ما زائدة وروي كذا عن قتادة اخرجه الطبري
وكذا رواه ابن المنذر عن احمد ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وقال ابو عبيدة فبما نقضهم
اي فبنقضهم قال والعرب تستعمل ما في كلامهم توكيدا فان كان الذي قبلها يجر او يرفع او
ينصب عمل ما بعدها وقال الزجاج ما لغو والمعنى فبنقضهم ميثاقهم ومعنى ما الملغاة توكيد
القصد وعن الكسائي ما صلة كقوله عما قليل وكقوله فبما رحمة من الله لنت لهم وقال
الثعلبي ما دخلت فيه ما المصدر وكذلك كلما اشبهه واول هذه الكلمة الاية الطويلة وهي
قوله تع ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الاية وبعدها فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم الى
قوله ان الله يحب المحسنين ولقد اخبر الله تع عما احل بالذين نقضوا الميثاق بعد عقده
وتوكيده وشدته من العقوبة بقوله فبما نقضهم ميثاقهم اي بسبب نقضهم ميثاقهم لعناهم
اي ابعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى وجعلنا قلوبهم قاسية اي لا يتعظون بموعظة
لغلظها وقساوتها **التي كتب الله جعل الله** اشار به الى قوله تع ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم وفسره بقوله جعل الله قال ابو عبيدة في قوله تع كتب الله لكم اي جعل لكم وقضى
وعن ابن اسحق كتب لكم اي وهب لكم اخرجه الطبري واخرج من طريق السدي ان معناه امر
قال الطبري والمراد انه قدرها لسكنى بني اسرائيل في الجملة فلا يرد كون المخاطبين بذلك
لم يسكنوها لان المراد جنسهم بل قد سكنها بعض اولئك كيوشع وهو ممن خوطب بذلك
قطعا وقال الزمخشري معنى كتب الله قسمها وسماها او خط في اللوح المحفوظ انها لكم والارض
المقدسة بيت المقدس او اريحا او فلسطين او دمشق الشام وكان ابراهيم عليه الصلوة
والسلام صعد جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وميراث لذريتك
من بعدك **تبوء تحمل** اشار به في قصة قابيل بن آدم عليه السلام الى قوله لهابيل
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك ثم فسر تبوء بقوله تحمل قال ابو عبيدة في قوله تع اني اريد
ان تبوء باثمي واثمك اي تحمل اثمي واثمك قال وله تفسير اخر تبوء اي تقر وليس مرادا هنا
وروى ابن المنذر عن موسى ثنا ابو بكر ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
كذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة ومجاهد اي باثم قتلي واثمك الذي عملته
من قبل ذلك وقال ابن جرير قال اخرون معنى ذلك اني اريد ان تبوء باثمي اي بخطيئتي فتحمل
اوزارها واثمك في قتلك اياي وقال هذا قول وجدته عن مجاهد واخشى ان يكون غلطا لان
الرواية الصحيحة عنه خلاف هذا روى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد اني اريد
ان تبوء باثمي قال بقتلك اياي واثمك قال بما كان قبل ذلك وما روي مما ترك القاتل على المقتول
من ذنب فقال الحافظ هذا الحديث لا اصل له نعم قد روى البزار باسناده من حديث عروة
بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الصبر لا يمر
بذنب الا محاه فالجواب انه ان صح فمعناه ان الله يكفر عن المقتول باثم القتل ذنوبه واما
ان تحمل على القاتل فلا ويحتمل ان يكون معناه ذلك اذا لم تكن للقاتل حسنات يوفى منها المقتول
والله تع اعلم **دائرة دولة** اشار به الى قوله تع نخشى ان تصيبنا دائرة ثم فسرها
بقوله دولة وهكذا فسره السدي رواه ابن ابي حاتم عن احمد بن عثمان بن حكيم عن احمد
بن مفضل ثنا اسباط عن السدي به **وقال غيره** قال صاحب التوضيح لعله يعني اهل الخارج
يعني بالغير من فسر ما قبله وقد نقلناه عن قتادة انتهى وتعقبه العيني بان قتادة لم يذكر
صريحا فيما قبله حتى يرجع الضمير اليه ولا ذكر فيما قبله ما يصلح ان يرجع اليه الضمير وقد سقط
قوله وقال غيره من رواية النسفي وكلامه اصوب وكذا اسقط في بعض النسخ ويحتمل ان يكون هنا
شيء سقط من النساخ وفي رواية الاسمعيلي عن الفروي بالاجازة وقال ابن عباس رضي الله
عنهما مخمصة مجاعة وقال غيره الخ اي قال غير ابن عباس رضي الله عنهما وهذا اوجه وتفسير
المخمصة وقع في النسخ الاخرى بعد هذا وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما وكذا فسره ابو عبيدة والحاصل ان التقديم والتاخير في وضع هذه
التفاسير وقع من نساخ كتاب البخاري وقد وقع ذلك في مواضع كثيرة **الاغراء التسليط**
اشار به الى قوله تع فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وفسر الاغراء

بالتسليط

بالتسليط وهو تفسير باللازم لان حقيقة الاغراء كما قال ابو عبيدة التهييج للافساد وقد روى
ابن ابي حاتم من طريق مجاهد في قوله واغرينا قال القينا وقال الزمخشري اغرينا الصقنا والزمنا من
غري بالشيء اذا لزمه ولصق به واغراه به غيره ومنه الغري الذي يلصق به **اجورهن مهورهن**
اشار به الى قوله تع اذا اتيتموهن اجورهن وفسر الاجور بالمهور وهكذا روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما رواه ابن المنذر عن علان ثنا ابو صالح حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة رضي الله
عنهما وكذا فسره ابو عبيدة **المهيمن الامين القران امين على كل كتاب قبله** اشار به الى قوله
تع ومهيمنا عليه وفسره بقوله الامين وقال ايضا القران قال ابن عباس رضي الله عنهما
المهيمن الامين واورد ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تع
ومهيمنا عليه قال القران امين على كل كتاب كان قبله وروى عبد بن حميد حدثنا سليمان بن
داود عن شعبة عن ابي اسحق سمعت اربدة التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تع ومهيمنا
عليه قال مؤتمنا عليه قال الخطابي اصله مؤيمن فقلبت الهمزة هاء لان الهاء اخف من الهمزة وهو
على وزن مسيطر ومبيطر وقال ابن قتيبة وتبعه جماعة مهيمن مفيعل يعني بالتصغير من امن قلبت
همزته هاء وقد انكر ذلك ثعلب فبالغ حتى نسب قائله الى الكفر لان المهيمن من الاسماء الحسنى
واسماء الله تع لا تصغر والحق انه اصل بنفسه ليس مبدلا من شيء واصل الهيمنة الحفظ
والارتقاب يقال هيمن فلان على فلان اذا صار رقيبا عليه فهو مهيمن وقال ابو عبيدة لم يجئ
في كلام العرب على هذا البناء الا اربعة الفاظ مبيطر ومسيطر ومهيمن ومبيقر وقال الازهري
المهيمن من صفات الله تع وقال بعض المفسرين المهيمن الشهيد والشاهد وقيل الرقيب
وقيل الحفيظ والكل متقارب والله تع اعلم **قال** في الفرع وقال ابو ذر **سفيان** هو الثوري
ما في القران اية اشد علي من لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم
من ربكم وانما كان اشد عليه لما فيه من تكليف العلم باحكام التورية والانجيل والعمل بها ومن
اخل بشيء منها فقد اخل بالجميع ومقتضاه ان من اخل ببعض القران فقد اخل بالجميع ولاجل
ذلك اطلق كونها اشد من غيرها ثم اول الاية قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي من الدين
حتى تقيموا التورية والانجيل اي حتى تؤمنوا بجميع ما في ايديكم من الكتب المنزلة من الله تعالى
على الانبياء وتعملوا بما فيها ومما فيها الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان ببعثته والاقتداء
بشريعته وروى ابن ابي حاتم ان الاية نزلت في سبب خاص فاخرج باسناد حسن من طريق سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء مالك بن الصيف وجماعة من الاحبار فقالوا يا محمد الست
تزعم انك على ملة ابراهيم وتؤمن بما في التورية وتشهد انها حق قال بلى ولكنكم كتمتم منها ما امرتم
ببيانه فانا بريء مما احدثتموه قالوا انا نتمسك بما في ايدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما
جئت به فانزل الله هذه الاية قال الحافظ العسقلاني وهذا يدل على ان المراد بما انزل اليكم من ربكم
القران ويؤيد هذا التفسير قوله تع في الاية الاولى قبلها ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا
الى قوله لاكلوا من فوقهم ووقع في بعض النسخ هنا مخمصة مجاعة اي قال ابن عباس رضي الله عنهما
في تفسير مخمصة مجاعة **من احياها يعني من حرم قتلها الا بحق حيي الناس منه جميعا** اشار
به الى قوله تع ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا وفسره بقوله يعني الخ ووصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد من لم يقتل احدا فقد احيى الناس
منه وعنه في رواية ومن احياها اي انجاها من غرق او حرق او هلكة **شرعة ومنهاجا سبيلا**
وسنة اشار به الى قوله تع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفسر شرعة بقوله سبيلا ومنهاجا
بقوله سنة وتقدم في الايمان وقال ابو عبيدة لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اي سبيلا بينا
واضحا وقال الكرماني الشرعة السنة والمنهاج السبيل فهو لف ونشر غير مرتب وتعقبه العيني
بانه روى ابن ابي حاتم بما فيه لف ونشر مرتب مثل ظاهر تفسير البخاري حيث قال سبيلا وسنة
فقوله سبيلا تفسير شرعة وقوله منهاجا تفسير قوله وسنة وذلك حيث قال ابن ابي حاتم ثنا ابو
سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن يوسف بن ابي اسحق عن ابيه عن التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما
لكل جعلنا منكم شرعة قال سبيلا وحدثنا ابو سعيد ثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحق عن التميمي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنهاجا سنة وكذا روي عن مجاهد وعكرمة والحسن البصري
وقتادة والضحاك والسدي وابي اسحق السبيعي انهم قالوا في قوله شرعة ومنهاجا اي سبيلا
وسنة وهذا كما هو لفظ البخاري وفيه لف ونشر مرتب وقال ابن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما

وقد سقط هذه الجملة في رواية غير ابي ذر والي الوقت فبما نقضهم بنقضهم وفي بعض النسخ باب
فبما نقضهم زيادة لفظ باب وليس في كثير من النسخ وهو الظاهر لانه لم يرو عن احد هنا
لفظ باب وقد اشار بقوله بنقضهم الى ان كلمة ما زائدة وروي كذا عن قتادة اخرجه الطبري
وكذا رواه ابن المنذر عن احمد ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وقال ابو عبيدة فبما نقضهم
اي فبنقضهم قال والعرب تستعمل ما في كلامهم توكيدا فان كان الذي قبلها يجر او يرفع او
ينصب عمل ما بعدها وقال الزجاج ما لغو والمعنى فبنقضهم ميثاقهم ومعنى ما الملغاة توكيد
القصد وعن الكسائي ما صلة كقوله عما قليل وكقوله فبما رحمة من الله لنت لهم وقال
الثعلبي انما دخلت فيهما القصد وكذلك كل ما اشبهه واول هذه الكلمة الاية الطويلة هي
قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الاية وبعدها فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم الى
قوله ان الله يحب المحسنين ولقد اخبر الله تعالى عما احل بالذين نقضوا الميثاق بعد عقده
وتوكيده وشدته من العقوبة بقوله فبما نقضهم ميثاقهم اي بسبب نقضهم ميثاقهم لعناهم
اي ابعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى وجعلنا قلوبهم قاسية اي لا ينتفعون بموعظة
لغلظها وقساوتها التي كتب الله جعل الله اشار به الى قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم وفسره بقوله جعل الله قال ابو عبيدة في قوله تعالى كتب الله لكم اي جعل لكم وقضى
وعن ابن اسحق كتب لكم اي وهب لكم اخرجه الطبري واخرج من طريق السدي ان معناه امر
قال الطبري والمراد انه قدرها لسكنى بني اسرائيل في الجملة فلا يرد كون المخاطبين بذلك
لم يسكنوها لان المراد جنسهم بل قد سكنها بعض اولئك كيوشع وهو ممن خوطب بذلك
قطعا وقال الزمخشري معنى كتب الله قسمها وسماها او خط في اللوح المحفوظ انها لكم والارض
المقدسة بيت المقدس او اريحا او فلسطين او دمشق او الشام وكان ابراهيم عليه الصلوة
والسلام صعد جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وميراث لذريتك
من بعدك تبوء تحمل اشار به في قصة قابيل بن آدم عليه السلام الى قوله لهابيل
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك ثم فسر تبوء بقوله تحمل قال ابو عبيدة في قوله تعالى اني اريد
ان تبوء باثمي واثمك اي تحمل اثمي واثمك قال وله تفسير آخر تبوء اي تقر وليس مرادا هنا
وروى ابن المنذر عن موسى ثنا ابو بكر ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
كذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة ومجاهد اي باثم قتلي واثمك الذي عملته
من قبل ذلك وقال ابن جرير قال آخرون معنى ذلك اني اريد ان تبوء باثمي اي بخطيئتي فتحمل
اوزارها واثمك في قتلك اياي وقال هذا قول وجدته عن مجاهد واخشى ان يكون غلطا لان
الرواية الصحيحة عنه خلاف هذا روى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد اني اريد
ان تبوء باثمي قال بقتلك اياي واثمك قال بما كان قبل ذلك وما روي ما يترك القاتل على المقتول
من ذنب قال الحافظ هذا الحديث لا اصل له فان قيل روى البزار باسناده من حديث عروة
بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الصبر لا يمر
بذنب الا محاه فالجواب انه ان صح فمعناه ان الله يكفر عن المقتول باثم القتل ذنوبه فاما
ان يحمل على القاتل فلا ويحتمل ان يكون معناه ذلك اذا لم يكن للقاتل حسنات يوفى منها المقتول
والله تعالى اعلم دائرة دولة اشار به الى قوله تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة ثم فسرها
بقوله دولة وهكذا فسره السدي رواه ابن ابي حاتم عن احمد بن عثمان بن حكيم عن احمد
بن مفضل ثنا اسباط عن السدي به وقال غيره قال صاحب التوضيح لعله يعني لغير البخاري
يعني بالغير من فسر ما قبله وقد نقلناه عن قتادة انتهى وتعقبه العيني بان قتادة لم يذكر
صريحا فيما قبله حتى يرجع الضمير اليه ولا ذكر فيما قبله ما يصلح ان يرجع اليه الضمير وقد سقط
قوله وقال غيره من رواية النسفي وكلامه اصوب وكذا سقط في بعض النسخ ويحتمل ان يكون هذا
شيء سقط من النساخ وفي رواية الاسمعيلي عن الفربري بالاجازة وقال ابن عباس رضي الله
عنهما مخمصة مجاعة وقال غيره الى آخره اي قال غير ابن عباس رضي الله عنهما وهذا اوجه وتفسير
المخمصة وقع في النسخ الاخرى بعد هذا وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما وكذا فسره ابو عبيدة والحاصل ان التقديم والتأخير في وضع هذه
التفاسير وقع من نساخ كتاب البخاري وقد وقع ذلك في مواضع كثيرة الاغراء التسليط
اشار به الى قوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وفسر الاغراء

بالتسليط

بالتسليط وهو تفسير باللازم لان حقيقة الاغراء كما قال ابو عبيدة التهييج للافساد وقد روى
ابن ابي حاتم من طريق مجاهد في قوله واغرينا قال القينا وقال الزمخشري اغرينا الصقنا والزمنا من
غري بالشيء اذا لزمه ولصق به واغراه به غيره ومنه الغراء الذي يلصق به اجورهن مهورهن
اشار به الى قوله تعالى اذا آتيتموهن اجورهن وفسر الاجور بالمهور وهكذا روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما رواه ابن المنذر عن علان ثنا ابو صالح حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة رضي الله
عنهما وكذا فسره ابو عبيدة المهيمن الامين القرآن امين على كل كتاب قبله اشار به الى قوله
تعالى ومهيمنا عليه وفسره بقوله الامين وقال في صفة القرآن قال ابن عباس رضي الله عنهما
المهيمن الامين واورده ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ومهيمنا عليه قال القرآن امين على كل كتاب كان قبله وروى عبد بن حميد حدثنا سليمان بن
داود عن شعبة عن ابي اسحق سمعت اربدة التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى ومهيمنا
عليه قال مؤتمنا عليه قال الخطابي اصله مؤيمن فقلبت الهمزة هاء لان الهاء اخف من الهمزة وهو
على وزن مسيطر ومبيطر وقال ابن قتيبة وتبعه جماعة مهيمن مفيعل يعني بالتصغير من امين قلبت
همزته هاء وقد انكر ذلك ثعلب فبالغ حتى نسب قائله الى الكفر لان المهيمن من الاسماء الحسنى
واسماء الله تعالى لا تصغر والحق انه اصل بنفسه ليس مبدلا من شيء واصل الهيمنة الحفظ
والارتقاب يقال هيمن فلان على فلان اذا صار رقيبا عليه فهو مهيمن وقال ابو عبيدة لم يجئ
في كلام العرب على هذا البناء الا اربعة الفاظ مبيطر ومسيطر ومهيمن ومبيقر وقال الازهري
المهيمن من صفات الله تعالى وقال بعض المفسرين المهيمن الشهيد والشاهد وقيل الرقيب
وقيل الحفيظ والكل متقارب والله تعالى اعلم قال وفي الفرع وقال بالواو سفيان هو الثوري
ما في القرآن آية اشد علي من لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم
من ربكم وانما كان اشد عليه لما فيه من تكليف العلم باحكام التوراة والانجيل والعمل بها ومن
اخل بشيء منها فقد اخل بالجميع ومقتضاه ان من اخل ببعض القرآن فقد اخل بالجميع ولاجل
ذلك اطلق كونها اشد من غيرها ثم اول الاية قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي من الدين
حتى تقيموا التوراة والانجيل اي حتى تؤمنوا بجميع ما في ايديكم من الكتب المنزلة من الله تعالى
على الانبياء وتعملوا بما فيها ومما فيها الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان ببعثته والاقتداء
بشريعته وروى ابن ابي حاتم ان الاية نزلت في سبب خاص فاخرج باسناد حسن من طريق سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء مالك بن الصيف وجماعة من الاحبار فقالوا يا محمد الست
تزعم انك على ملة ابراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد انها حق قال بلى ولكنكم كتمتم منها ما امرتم
ببيانه فانا بريء مما احدثتموه قالوا انا نتمسك بما في ايدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما
جئت به فانزل الله هذه الاية قال الحافظ العسقلاني وهذا يدل على ان المراد بما انزل اليكم من ربكم
القرآن ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى في الاية الاولى قبلها ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا
الى قوله لاكلوا من فوقهم ووقع في بعض النسخ هنا مخمصة مجاعة اي قال ابن عباس رضي الله عنهما
في تفسير مخمصة مجاعة من احياها يعني من حرم قتلها الا بحق حيي الناس منه جميعا اشار
به الى قوله تعالى ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا وفسره بقوله يعني الخ ووصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد من لم يقتل احدا فقد احيى الناس
منه وعنه في رواية ومن احياها اي انجاها من غرق او حرق او هلكة شرعة ومنهاجا سبيلا
وسنة اشار به الى قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفسر شرعة بقوله سبيلا ومنهاجا
بقوله سنة وتقدم في الايمان وقال ابو عبيدة لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اي سبيلا بينا
واضحا وقال الكرماني الشرعة السنة والمنهاج السبيل فهو لف ونشر غير مرتب وتعقبه العيني
بانه روى ابن ابي حاتم بما فيه لف ونشر مرتب مثل ما هو في تفسير البخاري حيث قال سبيلا وسنة
فقوله سبيلا تفسير شرعة وقوله منهاجا تفسيره قوله وسنة وذلك حيث قال ابن ابي حاتم ثنا ابو
سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن يوسف بن ابي اسحق عن ابيه عن التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما
لكل جعلنا منكم شرعة قال سبيلا وحدثنا ابو سعيد ثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحق عن التميمي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنهاجا قال سنة وكذا روي عن مجاهد وعكرمة والحسن البصري
وقتادة والضحاك والسدي وابي اسحق السبيعي انهم قالوا في قوله شرعة ومنهاجا اي سبيلا
وسنة وهذا كما هو لفظ البخاري وفيه لف ونشر مرتب وقال ابن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما

ايضا وعطاء الخراسانى شرعة ومنهاجا اى سنة وسبيلا ثم قال والاول اشبه فان الشرعة وهى الشريعة ايضا وهو ما يبتدأ فيه الى الشىء ومنه يقال شرع فى كذا اى ابتدأ وهى ما يشرع منها الى الماء واما المنهاج فهو الطريق الواضح السهل وتفسير قوله شرعة ومنهاجا بالسبيل والسنة اظهر فى المناسبة من العكس وقد سقط قوله قال سفيان الى هنا فى رواية غير ابى ذر والى الوقت **عثر ظهر** اشار به الى قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما وفسر عثر بقوله ظهر قال المفسرون اى فان اشتهر وظهر من الشاهدين الوصيين على انهما خانا او غلا شيئا من المال الموصى به اليهما فظهر عليهما بذلك فآخران يقومان مقامهما وتوضيح ذلك يظهر من تفسير الآية التى هذه اللفظة فيها وما قبلها وهو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله والله لا يهدى القوم الفاسقين **الاوليان واحدها اولى** اشار به الى قوله تعالى من الذين استحق عليهم الاوليان واشار الى ان الاوليان تثنية اولى وهو مرفوع بمعنى استحق عليهم انتدابا الاوليين منهم للشهادة وقرئ الاولين على انه وصف للذين وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح وقرأ الحسن الاولان وهذا ثابت فى بعض النسخ ساقط فى الفرع واصله بل اكثر هذه الالفاظ المذكورة هنا لم يقع فى كثير من النسخ وفى النسخ التى وقعت فيها وقعت بالتقديم والتأخير **باب قوله تعالى**

اليوم اكملت لكم دينكم وسقط لفظ باب فى غير رواية ابى ذر قال المفسرون هذه اكبر نعم الله عز وجل على هذه الامة حيث اكمل لهم دينهم فلا يحتاجون الى دين غيره ولا الى نبى غير نبيهم ولهذا جعله الله خاتم الانبياء وبعثه الى الانس والجن فلا حلال الا ما احله الله ولا حرام الا ما حرمه ولا دين الا ما شرعه وكل شىء اخبر فهو حق وصدق لا ريب فيه ولا كذب ولا خلف قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما اكملت لكم دينكم وهو الاسلام والمراد باليوم يوم عرفة وقال اسباط عن السدى نزلت هذه الآية يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات وقال ابن جريج وغير واحد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفة باحد وثمانين يوما رواه ابن جرير **وقال ابن عباس** رضى الله عنهما **مخمصة مجاعة** لم يثبت هذا هنا الا فى غير رواية ابى ذر وقد سبق عند قوله وقال غيره الاغراء التسليط لان المناسبة تقتضى ان تذكر هذه اللفظة قبل قوله وقال ابن عباس فلينظر فيه ثم انه اشار به الى قوله تعالى فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم وقد ذكر فيما قبل ايضا انه وصله ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنه **حدثنى محمد بن بشار** بالموحدة والمعجمة المشددة العبدى البصرى ابو بكر بندار قال **حدثنا عبد الرحمن** هو ابن مهدى قال **حدثنا سفيان** هو الثورى **عن قيس** هو ابن مسلم **عن طارق بن شهاب** اى ابن عبد شمس البجلى الاحمسى الكوفى راى النبى صلى الله عليه وسلم وغزا فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وكذا فى خلافة عمر رضى الله عنه ثلاثا وثلاثين او ثلاثا واربعين ومات سنة ثلاث وثمانين **قالت** اى انه قال **قالت اليهود** وفى رواية ابى العميس عن قيس فى كتاب الايمان ان رجلا من اليهود وقد تقدم هناك تسميته وانه كعب الاحبار واحتمال ان يكون الراوى حيث افرد السائل اراد تعيينه وحيث جمع اراد اعتبار ما كان معه على رايه واطلق على كعب هذه الصيغة تنبيها على ان سؤاله عن ذلك وقع قبل اسلامه لان اسلامه كان فى خلافة عمر رضى الله عنه على المشهور واطلق عليه ذلك باعتبار ما مضى **لعمر** اى ابن الخطاب رضى الله عنه **انكم** اى يا معشر المسلمين **تقرؤن آية لو نزلت فينا** اى معشر اليهود **لاتخذناها عيدا** نسر به لكمال الدين وزاد فى الايمان فقال اى آية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا **فقال عمر رضى الله عنه انى لاعلم حيث انزلت واين انزلت** قال فى المغنى وحيث للمكان اتفاقا وقال الاخفش وقد ترد للزمان وههنا المكان خاصة واين للزمان فلا تكرار وقال فى الصحاح اذا قلت اين زيد فانما تسأل عن مكانه فحينئذ يكون حيث هنا للزمان واين للمكان فلا تكرار ايضا والغالب كون حيث فى محل نصب على الظرفية او خفض بمن وتردها الاضافة الى الجمل اسمية كانت او فعلية والى الفعلية اكثر وفى رواية عبد الرحمن بن مهدى حيث انزلت واى يوم انزلت وقال الكرمانى يروى حين انزلت واين انزلت وتعقبه العينى بانه حينئذ يلزم التكرار وفيه نظر فان عبارة الكرمانى هكذا وفى بعضها حيث انزلت والاول اولى لئلا يتكرر المكان انتهى فافهم **واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت** كذا فى رواية الاكثرين وفى رواية ابى ذر حيث انزلت وفى رواية احمد واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت انزلت بتكرار انزلت اى انزلت **يوم عرفة** وهى ادمع فيكون يوم منصوبا على الظرفية بانزلت المذكور على هذه الرواية وبانزلت المقدر على رواية البخارى وروى بالرفع اى يوم النزول يوم عرفة فافهم **وانا** بكسر الهمزة وتشديد النون **والله بعرفة** اشارة الى المكان اذ عرفة تطلق على عرفات وكذا هو فى رواية الجميع وعند احمد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة وكذا فى رواية مسلم وكذا اخرجه الاسمعيلى من طريق محمد بن بشار شيخ البخارى **قال سفيان** هو الثورى بالاسناد السابق **واشك كان يوم الجمعة ام لا** وقد تقدم فى الايمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم

بالجزم

بالجزم بذلك من رواية مسعر عن قيس فى كتاب الاعتصام **اليوم اكملت لكم دينكم** وهذا الحديث قد مر فى كتاب الايمان وقد تقدم فيه بيان مطابقة جواب عمر رضى الله عنه للسؤال لانه سأل عن اتخاذه عيدا فاجاب بنزولها بعرفة يوم جمعة ومحصله ان فى بعض الروايات وكلاهما بحمد الله لنا عيد وقال الكرمانى اجاب بان النزول كان يوم عرفة ومن المشهور ان اليوم الذى بعد عرفة هو عيد للمسلمين فكانه قال جعلناه عيدا بعد ادراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعبد فيه قال وانما لم يجعله يوم النزول لانه كان بعد العصر ولا يتحقق العيد الا من اول النهار ولهذا قال الفقهاء رؤية الهلال نهارا تكون لليلة المستقبلة انتهى وقال الحافظ العسقلانى والتنصيص على ان تسمية يوم عرفة يوم عيد يغنى عن هذا التكلف فان العيد مشتق من العود قيل له ذلك لانه يعود فى كل عام وقد نقل الكرمانى عن الزمخشرى ان العيد هو السرور العائد واقر ذلك فالمعنى ان كل يوم شرع تعظيمه يسمى عيدا انتهى ويمكن ان يقال هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو الحجاج خاصة ولهذا يكره لهم صومه بخلاف غيرهم فيستحب ويوم العيد لا يصام وقد تقدم فى شرح هذا الحديث فى كتاب الايمان بيان من روى فى حديث الباب ان الآية نزلت يوم عيدين وانه عند الترمذى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما واما تعليله لترك جعله عيدا بان نزول الآية كان بعد العصر فلا يمنع ان يتخذ عيدا ويعظم ذلك اليوم من اوله لوقوع موجب التعظيم فى اثنائه والتنظير الذى نظر به ليس بمستقيم لانه يرجع ذلك الى جهة سير الهلال وانى يخفى ذلك عليه والله تعالى اعلم وفى الحديث بيان ضعف ما اخرجه الطبرى بسند فيه ابن لهيعة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآية نزلت يوم الاثنين وضعف ما اخرجه من طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اليوم المذكور ليس بمعلوم واستدل بهذا الحديث على مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الايام لان الله تعالى انما يختار لرسوله صلى الله عليه وسلم الافضل ولان الاعمال تشرف بشرف الازمنة كالامكنة ويوم الجمعة افضل ايام الاسبوع وقد ثبت فى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة الحديث ولان فى يوم الجمعة الساعة المستجاب فيها الدعاء ولا سيما على قول من قال انها بعد العصر واما ما ذكره رزين فى جامعه مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة يوم جمعة وهو افضل من سبعين حجة فى غيرها فهو حديث لا يعرف حاله قال الحافظ العسقلانى لانه لم يذكر صحابيه ولا من خرجه بل ادرجه فى حديث الموطأ الذى ذكره مرسلا عن طلحة بن عبيد الله بن كريز وليست الزيادة المذكورة فى شىء من الموطآت فان كان له اصل احتمل ان يراد بالسبعين التحديد او المبالغة وعلى كل منهما يثبت المزية بذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **باب قوله**

وسقط هذا فى رواية غير ابى ذر **فلم تجدوا ماء** كذا فى الاصول وزعم ابن التين وتبعه بعض الشراح المتأخرين انه وقع هنا فان لم تجدوا ماء ورد عليه بان التلاوة فلم تجدوا ماء وقوله فلم تجدوا ماء ورد عليه بان التلاوة فلم تجدوا ماء وقوله فلم تجدوا ماء عطف على ما قبله والمعنى وجاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فطلبتم الماء لتتطهروا به فلم تجدوه بثمن ولا بغيره **فتيمموا صعيدا طيبا** اى ترابا طاهرا ولعل ذكر الكلام فى التيمم ثانيا لتحقيق شموله للجنب والمحدث حيث ذكر عقيب قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فانه نقل عن عمر وابن مسعود رضى الله عنهما عند ذكر الاول التخصيص بالمحدث **تيمموا تعمدوا** اشار به الى ان معنى قوله تعالى فتيمموا تعمدوا لان معنى التيمم فى اللغة القصد والعمد هو القصد وكذا روى عن سفيان رواه ابن المنذر عن زكريا ثنا احمد بن خليل ثنا معاوية بن عمرو عن ابى اسحق عنه وقد سقط هذا فى رواية غير المستملى **آمين عامدين اممت وتيممت واحد** اشار به الى قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام وفسر آمين بقوله عامدين اى قاصدين لانه من الام وهو القصد اى ولا تستحلوا قتال آمين البيت الذى من دخله كان آمنا وقوله اممت وتيممت واحد اى فى المعنى قال الشاعر

انى كذاك اذا ما ساءنى بلد ۞ يممت صدر بعيرى غيره بلدا

وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا اى فتعمدوا وقال فى قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام اى ولا عامدين ويقال اممت وبعضهم يقول يممت وقرأ الاعمش ولا آمى البيت الحرام بحذف النون مضافا كقوله محلى الصيد **وقال ابن عباس رضى الله عنهما لمستم وتمسوهن واللاتى دخلتم بهن والافضاء النكاح** اشار به الى ان معنى الالفاظ الاربعة فى القرآن واحد وهو النكاح اى الوطء وقوله لمستم فى محل الرفع على الابتداء بتقدير وقوله لمستم وما بعده عطف عليه وقوله النكاح مرفوع على انه خبر وقد ذكر هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما بطريق التعليق وقد وصل قوله لمستم اسمعيل القاضى فى احكام القرآن من طريق مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى او لمستم النساء قال هو الجماع وروى ابن المنذر ثنا محمد بن على ثنا سعيد ثنا ابو عوانة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اللمس والمس والمباشرة الجماع واخرج ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن جبير عنه باسناد صحيح نحوه وقال ابن ابى حاتم فى تفسيره وروى عن على بن ابى طالب وابى بن كعب ومجاهد والحسن وطاوس

وعبيد بن عمير وسعيد بن جبير والشعبي وقتادة ومقاتل نحو ذلك واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال هو الجماع ولكن الله يعف ويكني وقرأ حمزة والكسائي وكذا الاعمش ويحيى بن وثاب
لمستم بحذف الالف وقرأ الحرميان وابو عمرو وابن عامر وعاصم لامستم بالالف واما تمسوهن فروى ابن
ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما لم تمسوهن اي تنكحوهن ووصله ابن المنذر
ايضا وقدم الآن واما قوله دخلتم بهن فروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى اللاتي دخلتم بهن قال الدخول النكاح واما قوله والافضاء فروى ابن ابي حاتم من طريق بكر بن عبد الله
المزني عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض قال الافضاء الجماع وروى عبد بن حميد
من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والغشيان والجماع
كله النكاح ولكن الله يكني وروى عبد الرزاق من طريق بكر المزني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله حيي
كريم يكني عما شاء فذكر مثله لكن قال التغشي بدل الغشيان واسناده صحيح قال اسمعيل اراد بالتغشي
قوله تعالى فلما تغشاها وسيأتي شيء من هذا في النكاح حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس عبد الله المزني
قال حدثني بالافراد مالك الامام قال اسمعيل الراوي عنه عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه القاسم بن محمد
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت خرجنا
مع رسول الله وفي رواية ابي ذر مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره هو غزوة بني المصطلق وكانت
سنة خمس او ست حتى اذا كنا بالبيداء بفتح الموحدة وسكون التحتية والمد او بذات الجيش بفتح الجيم
وسكون التحتية آخره شين معجمة وهما اسمان لموضعين بين مكة والمدينة والشك من عائشة رضي الله عنها
انقطع عقد لي بكسر العين وسكون القاف اي قلادة وكانت لاسماء اخت عائشة رضي الله عنهما واستعارتها
عائشة رضي الله عنها فاضافتها الى نفسه بملابسة العارية فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على
التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى ابا بكر رضي الله عنه وفي
رواية غير ابي ذر زيادة لفظ الصديق فقالوا اي لابي بكر رضي الله عنه الا ترى ما صنعت عائشة اقامت
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس بحرف الجر وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي بالذال المعجمة قد نام فقال وفي رواية ابي ذر
وقال بالواو حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت
وفي رواية ابي ذر والى الوقت فقالت عائشة فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعنني
وروي يطعن بضم عين يطعنني وقد تفتح بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام وروي فقام بالنون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح وروي
حتى اصبح على غير ماء فانزل الله آية التيمم التي في المائدة فتيمموا بلفظ الماضي اي فتيمم الناس لاجل الآية
او هو امر على ما هو لفظ القرآن ذكره بيانا او بدلا عن آية التيمم اي انزل الله فتيمموا وثبت الا في رواية
فتيمموا فقال أسيد بن حضير بالتصغير فيهما وحضير بالحاء المهملة والضاد المعجمة الانصاري الاشهلي
ما هي اي البركة التي حصلت للمسلمين برخصة التيمم باول بركتكم يا آل ابي بكر بل هي مسبوقة بغيرها قالت اي
عائشة رضي الله عنها فبعثنا اي اثرنا البعير الذي كنت عليه اي راكبة عليه حالة السير فاذا العقد تحته
وقد مضى هذا الحديث في اول كتاب التيمم ومطابقته للترجمة في قوله فتيمموا حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني
بالافراد يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي نزيل مصر قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب قال
اخبرني بالافراد عمرو بفتح العين هو ابن الحارث المصري ان عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن ابيه القاسم بن
محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سقطت قلادة بكسر القاف لي
بالبيداء ليس في هذه الرواية او بذات الجيش ونحن داخلون المدينة الواو للحال فاناخ النبي صلى الله عليه
وسلم اي ابرك ناقته ونزل اي عنها فثنى رأسه في حجري يقال ثنى الشيء على الشيء اذا وضعه عليه والحجر
بفتح الحاء وكسرها حجر الانسان وروي فبينا رأسه في حجري راقدا حال من الضمير الذي في ثنى الذي يرجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهي من الاحوال المقدرة اقبل ابو بكر رضي الله عنه فلكزني من اللكز بالزاي
وهو الدفع في الصدر بالكف لكزة اي دفعة شديدة وقال حبست الناس في قلادة اي لاجل قلادة
فبي الموت لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجعني ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استيقظ وحضرت الصبح اي صلوة الصبح وروي وقد حضرت الصلوة فالتمس الماء بالرفع مفعول ناب
عن الفاعل اي التمس الناس الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الآية
فقال اسيد بن حضير الاوسي الانصاري الاشهلي وكان من النقباء ليلة العقبة ومات في شعبان
سنة عشرين ودفن بالبقيع لقد بارك الله للناس فيكم اي بسببكم كقوله صلى الله عليه وسلم في النفس المؤمنة

مائة ابل يا آل ابي بكر ما انتم الا بركة لهم واحتج بهذا الحديث على ان قيام الليل لم يكن واجبا على النبي صلى الله
عليه وسلم ورد بانه يحتمل انه كان صلى لما نزل ثم نام وفيه نظر لان القيام بعد هجعه واجيب بانه يحتمل انه
كان هجع فلم ينتقض وضوءه لان قلبه لم يكن ينام ثم قام فصلى ثم نام والله تعالى اعلم قيل كيف جعل
فقد العقد سببا لنزول هذه الآية ههنا ولما في سورة النساء والقصة واحدة واجيب بان آية التيمم
هذه الآية التي في المائدة واما آية النساء فكان سبب نزولها قربان الصلوة سكارى وذكر التيمم وقع
فيها بالعرض وبهذه المناسبة ذكرها ثمة مع انه لا محذور في نزولهما على سبب واحد والله تعالى اعلم
ثم ان هذا طريق آخر في الحديث المذكور سابقا باب قوله سقط لفظ باب في رواية
غير ابي ذر ولفظ قوله في رواية الكشميهني والحموي فاذهب انت وربك عطف على المستتر في اذهب
وجاز ذلك للتأكيد بالضمير يقال الظاهر انهم ارادوا حقيقة الذهاب كفرا واستهانة بالله
ورسوله وعدم مبالاة بهما على ان مذهب اليهود التجسيم كما قاله القسطلاني ويؤيد كونهم ارادوا
حقيقة الذهاب مقابلته بالقعود في قولهم فقاتلا انا ههنا قاعدون وقال الزمخشري ويحتمل
ان يعبر بالذهاب هنا عن القصد والارادة كما تقول كلمته فذهب يجيبني اي قصد اجابتي وقال
الداودي المراد بقوله وربك هرون عليه السلام لانه كان اكبر سنا من موسى عليه السلام ورد
عليه ابن التين بقوله هذا خلاف قول اهل التفسير وما ارادوا الا الرب عز وجل ولاجل هذا عوقبوا
واصل هذا ان موسى عليه السلام لما اخبر الله عز وجل عند ذلك قبل هذه الآية بقوله يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم الآية فكان جوابهم ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها الآية
فاذهب انت وربك الآية اراد بدخول مدينة الجبارين وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر عينا من كل سبط
منهم عينا ليأتوه بخبر القوم فلما دخلوها رأوا امرا عظيما من هيئتهم وعظمتهم فدخلوا حائطا
لبعضهم فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمار من حائطه فنظر الى آثارهم فتتبعهم فكلما اصاب
واحدا منهم اخذه فجعله في كمه مع الفاكهة حتى التقطهم كلهم فجعلهم في كمه مع الفاكهة وذهب
الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك قد رأيتم شأننا فاذهبوا فاخبروا صاحبكم رواه ابن جرير
عن عبد الكريم بن الهيثم حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ابن كثير وفي هذا الاسناد نظر وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي قال حدثنا ابو صالح
عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل موسى عليه السلام
وقومه الارض المقدسة وجدوا فيها مدينة فيها قوم جبارون خلقهم خلق منكر فبعث اثني عشر رجلا
وهم النقباء الذين ذكرهم الله تعالى ليأتوا بخبرهم فلقيهم رجل من الجبارين فجعلهم في كسائه
وحملهم حتى اتى بهم المدينة ونادى في قومه فاجتمعوا اليه ثم قالوا لهم اذهبوا الى موسى وقومه
فاخبروهم بما رأيتم فقال لهم موسى عليه السلام اكتموا هذا فلم يكتموا الا رجلان يوشع وكالب
وهما المذكوران في قوله عز وجل قال رجلان من الذين يخافون الآية قيل اسم هذه المدينة اريحا
وقال البكري يقال لها ايضا اريح وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما دخل منهم
رجلان حائطا لرجل من الجبارين فاخذهما فجعلهما في كمه وفي تفسير مقاتل كان في اريحا الف
قرية في كل قرية الف بستان فلما دخلها النقباء خرج اليهم عوج بن عناق فاحتملهم ومتاعهم
بيده حتى وضعهم بين يدي ملكهم واسمه مانوس بن شستورت فلما نظر اليهم امر بقتلهم
فقالت امرأته انعم على هؤلاء المساكين ودعهم فليرجعوا وليأخذوا طريقا غير الذي جاؤوا منها
فارسلهم لها فاخذوا عنقودا من كرومهم فحملوه على عود بين رجلين فعجزوا عن حمله وحملوا
رمانتين على بعضهم وانهم فعجزت الدابة عن حملها فقدموا على موسى عليه السلام وذكروا حالهم
وان طول كل رجل منهم سبعة اذرع في سبعة اذرع ونصف وكانوا من بقايا قوم عاد يقال
لهم العمالقة وعن مجاهد كان لا يقل عنقود عنبهم الا خمسة رجال او اربعة وفي رواية علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما فاعطوهم حبة عنب فكفى الرجل فقال العيني المراد
بالارض المقدسة المذكورة في الآية دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي
الشام كلها وقال السهيلي الارض المقدسة هي بيت المقدس وما حولها ويقال لها ايليا
وتفسيرها بيت الله وقال سفيان الثوري عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما
الارض المقدسة الطور وما حوله والله تعالى اعلم قال ابن كثير وقد ذكر كثير من المفسرين
اخبارا من وضع بني اسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين وانه كان فيهم عوج بن عنق بنت
آدم عليه السلام وانه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلثمائة وثلثين ذراعا وثلث

ذراع وهذا شيء يستحيي منه ثم هو مخالف لما في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن ثم ذكروا ان عوجا كان
كافرا وانه امتنع من ركوب السفينة وان الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء
لان الله تعالى ذكر ان نوحا عليه السلام دعا على اهل الارض من الكافرين فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا وقال تعالى فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد
الباقين وقال تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم واذا كان ابن نوح غرق فكيف يبقى
عوج بن عنق وهو كافر وهذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن
عنق نظر انتهى حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا اسرائيل هو
ابن يونس السبيعي عن مخارق بضم الميم وتخفيف الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف هو ابن
عبد الله الاحمسي الكوفي عن طارق بن شهاب الاحمسي البجلي الكوفي انه قال سمعت ابن
مسعود عبد الله رضي الله عنه قال شهدت من المقداد هو ابن الاسود الكندي وكان
قد تبناه فنسب اليه واسم ابيه عمرو ح تحويل من سند الى آخر وحدثني بالافراد حمدان
هو احمد وحمدان لقبه بن عمر بضم العين ابو جعفر البغدادي وليس له في البخاري الا هذا
الموضع وهو من صغار شيوخ البخاري وعاش بعد البخاري سنتين قال حدثنا ابو النضر
بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو هاشم بن القاسم التميمي ويقال الليثي الكناني خراساني
سكن بغداد وتوفي بها سنة سبع ومايتين قال حدثنا الاشجعي بالشين المعجمة والجيم والعين
المهملة هو عبد الله بن عبد الرحمن الكوفي عن سفيان اي الثوري عن مخارق عن طارق
عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال المقداد يوم بدر وفي رواية ابي ذر عن
الحموي والمستملي يومئذ وعن قتادة فيما ذكره الطبري انه كان في الحديبية حين صد يا رسول
الله انا لا نقول لك وسقط لفظ لك في رواية ابي ذر كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام
فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك وعند احمد
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فكانه سري على البناء للمفعول
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ازيل وكشف عنه المكروهات كلها وقد مر الحديث
في غزوة بدر في باب قول الله تعالى اذ تستغيثون ربكم ومطابقته للترجمة ظاهرة ورواه وكيع
اي روى الحديث المذكور وكيع بن الجراح الرؤاسي عن سفيان عن مخارق عن طارق ان المقداد
قال ذلك اي القول المذكور وهو يا رسول الله انا لا نقول لك الخ وسقط قوله ذلك عند ابي ذر
للنبي صلى الله عليه وسلم وصلها احمد واسحق في مسنديهما عنه وكذا اخرجه ابن ابي خيثمة
من طريقه ورواه الدارقطني من حديث سفيان بن وكيع بن الجراح عن ابيه وفي اد البخاري بذلك
ان صورة سياق هذا انه مرسل بخلاف سياق الاشجعي واستظهر له رواية الاشجعي وهو
رواية اسرائيل التي ذكرها قبل وقد وقع قوله رواه وكيع الخ مقدما على قوله حدثنا ابو
نعيم عند ابي ذر ومؤخرا عند غيره وقال الحافظ العسقلاني وهو اشبه بالصواب هذا
وعند ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية
حين صد المشركون الهدي وحيل بينهم وبين مناسكهم اني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت
فقال المقداد اما والله لا نكون كالملأ من بني اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكم مقاتلون فلما سمعها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا على
ذلك قال الحافظ ابن كثير وهذا ان كان محفوظا يوم الحديبية فيحتمل انه كرر هذه المقالة
يومئذ كما قالها يوم بدر هذا وقد جاء ان سعد بن معاذ رضي الله عنه قال له ايضا فيجوز ان يكونا
قالاه باب وسقط في بعض النسخ لفظ باب انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا مفعول له اي يحاربون ويسعون لاجل الفساد او حال
اي مفسدين ان يقتلوا خبر المبتدأ وهو جزاء الذين او يصلبوا الى قوله او ينفوا من الارض
اي من ارض الجناية الى غيرها وقال ابو حنيفة بالحبس لان المحبوس لا يرى احدا من احبابه ولا ينتفع
بلذات الدنيا وفي رواية ابي ذر سقط قوله ان يقتلوا الخ ووقع بعد قوله فسادا الآية وكلمة
او قيل للتخيير اي للامام ان يفعل بهم اي خصلة شاء وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
فيما رواه ابن جرير وكذا عن الحسن والنخعي وغيرهما وحكى الطيبي عن شارح الاصول عبد العزيز
البخاري قال النظر هذا القائل ان كلمة او للتخيير حقيقة فيجب العمل بها الى ان يقوم دليل المجاز
ولان قطع الطريق جناية واحدة وهذه الاجزية ذكرت بمقابلتها فيصلح كل واحد جزاء له

فيثبت

فيثبت التخيير كما في كفارة اليمين انتهى والاكثر على انها للتنويع قال الامام الشافعي اخبرنا ابراهيم
هو ابن ابي يحيى عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قطاع الطريق اذا قتلوا
واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال
ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا
من الارض ورواه ابن ابي شيبة عن عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه واجيب عما سبق
من التخيير بانه غير ممكن لان الجزاء على حسب الجناية يزداد بزيادتها وينقص بنقصانها قال تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها فينبغي ان يقال عند غلظ الجناية يعاقب باغلظ الانواع وعند
خفتها يعاقب باخفها وذلك لان المحاربة تتفاوت انواعها في صفة الجناية من تخويف او
اخذ مال او قتل نفس او جمع بين القتل واخذ المال والمذكور في الآية اجزية متفاوتة في معنى
التشديد والتغليظ فوقع الاستغناء بتلك المقدمة عن بيان تقسيم الاجزية على انواع
الجناية نصا وهذا التقسيم يرجع الى اصلهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة ينقسم البعض
على البعض ثم انه قد اختلف في كيفية الصلب فقيل يصلب حيا ثم يطعن في بطنه بالرمح حتى
يموت وعن الشافعي يقتل اولا ثم يصلى عليه ثم يصلب وهل يصلب ثلاثة ايام ثم ينزل او يترك
حتى يتهرى ويسيل صديده وقال الطبري اختلف اهل التاويل فيمن نزلت هذه الآية فروى علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في قوم من اهل الكتاب كانوا اهل موادعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنقضوا العهد وافسدوا في الارض وفي رواية ابي داود عن ابن
عباس رضي الله عنهما انها نزلت في المشركين فمن تاب منهم قبل ان يقدر عليهم لم يمنعه من ذلك
ان يقام الحد الذي اصاب وعن السدي انها نزلت في سودان عرينة اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبهم الماء الاصفر فشكوا ذلك اليه الحديث وذكر الثعلبي عن الكلبي انها نزلت في
قوم من بني هلال كان ابو برزة الاسلمي عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يعينه ولا يعين
عليه ومن اتاه من المسلمين فهو آمن فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام من قوم ابي برزة
قال ولم يكن ابو برزة يومئذ شاهدا فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزلت هذه الآية المحاربة
لله الكفر به روى هذا عن سعيد بن جبير والحسن وصله ابن ابي حاتم عنهما قال حدثنا ابو
زرعة نا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد في قوله
عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال يعني بالمحاربة الكفر بعد الاسلام والجمهور
على انه من باب حذف المضاف اي يحاربون اولياء الله واولياء رسوله وهم المسلمون فيه
تعظيم لهم ومنه قوله تعالى في الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد بادرني بالحرب واصل الحرب
السلب والمحارب يسلب الروح والمال والمراد هنا قطع الطريق وهو اخذ المال مكابرة
اعتمادا على الشوكة وان كان في مصر حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا
محمد بن عبد الله الانصاري احد شيوخ البخاري روى عنه هنا بواسطة قال حدثنا ابن عون
هو عبد الله بن عون بن ارطبان المزني البصري قال حدثني بالافراد سلمان بفتح السين
سكون اللام مكبرا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني سليمان بضم السين مصغرا والصواب هو
الاول كما ذكره ابن طاهر وعبد الغني المقدسي ابو رجاء مولى ابي قلابة بكسر القاف عبد الله بن
زيد عن ابي قلابة الجرمي البصري انه كان جالسا خلف عمر بن عبد العزيز وكان قد ابرز سريره
للناس ثم اذن لهم فدخلوا وفي الرواية المتقدمة في المغازي خلف سريره فذكروا اي القسامة
وذكروا له شانها وقد بين البخاري هذا في كتاب الديات وهو ان عمر بن عبد العزيز ابرز سريره
للناس يوما ثم اذن لهم فدخلوا فقال لهم ما تقولون في القسامة قالوا نقول في القسامة القود بها
حق وهذا معنى قوله فقالوا اي نقول فيها القود وقالوا قد اقادت بها الخلفاء يقال اقاد
القاتل بالقتيل اذا قتله به وفي الرواية المتقدمة في المغازي ان عمر بن عبد العزيز استشار
الناس يوما فقال ما تقولون في هذه القسامة فقالوا حق قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقضت بها الخلفاء قبلك فالتفت اي عمر بن عبد العزيز الى ابي قلابة وهو خلف ظهره اي والحال
انه خلف ظهره فقال اي عمر بن عبد العزيز ما تقول يا عبد الله بن زيد وهو المكنى بابي قلابة
او شك من الراوي ما تقول يا ابا قلابة سماه باسمه او كنيته وزاد في الديات من طريق الحجاج
بن عثمان عن ابي رجاء فقال لي ما تقول يا ابا قلابة ونصبني للناس فقلت يا امير المؤمنين عنده
رؤوس الاجناد واشراف العرب ارايت ان خمسين رجلا منهم شهدوا على رجل محصن بدمشق انه

قد زنى ولم يروه أكنت ترجمه قال لا قلت أرأيت لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل بحمص أنه سرق
أكنت تقطعه ولم يروه قال لا قلت القائل أبو قلابة زاد في الديات أيضا قوله والله ما علمت نفسا
حل قتلها في الإسلام إلا رجلا ويروى إلا رجل بالرفع زنى بعد إحصان أو قتل نفسا
بغير نفس أو حارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد سقطت التصلية في رواية أبي ذر
وزاد في الديات وارتد عن الإسلام فقال عنبسة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة
والسين المهملة هو ابن سعيد بن العاص بن أمية أبو خالد القرشي الأموي أخو عمرو
الأشدق سمع أبا هريرة رضي الله عنه روى عنه الزهري في غزوة خيبر عند البخاري وسمع أنسا
في الحج وروى عنه أبو قلابة حديث العرنيين عند مسلم حدثنا أنس أي ابن مالك رضي الله عنه
بكذا وكذا يعني بقصة القسامة وحديث العرنيين وفي الديات أوليس قد حدث أنس بن مالك أن
نفرا من عكل الحديث قلت وفي رواية أبي ذر فقلت والقائل هو أبو قلابة إياي حدث أنس
رضي الله عنه وفي الديات فقلت أنا أحدثكم بحديث أنس حدثني أنس أن نفرا من عكل ثمانية قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الإسلام فاستوخموا الأرض الحديث قال أي أنس
رضي الله عنه قدم قوم أي من عكل أو عرينة وقدم أنهم كانوا ثمانية وكان ذلك سنة ست
على النبي صلى الله عليه وسلم فكلموه أريد به المبايعة على الإسلام كما صرح به في الرواية المذكورة
الآن فقالوا قد استوخمنا هذه الأرض أي استثقلنا المدينة ولم يوافق هواها أبداننا وكانوا
قد سقموا يقال استوخمت البلد إذا لم يوافق بدنك وأصله من الوخم وهو ثقالة الطعام في المعدة
يقال وخم الطعام إذا ثقل فلم يستمرأ فهو وخيم قال ابن الأثير في حديث العرنيين فاستوخموا المدينة
أي استثقلوها ولم يوافق هواها أبدانهم فقال صلى الله عليه وسلم هذه نعم أي إبل لنا
تخرج في محل النصب على الحال فاخرجوا فيها فإن قيل قد قال في رواية أخرى اخرجوا إلى إبل الصدقة
فالجواب أنه إنما قال ذلك تجوزا باعتبار أنه كان حاكما عليها أو كانت له نعم ترعى مع إبل الصدقة
ويؤيد ذلك قوله تخرج وكان نعمه في ذلك الوقت بالمدينة وكان يريد إرسالها إلى الموضع الذي
ترعى فيه إبل الصدقة فخرجوا صحبة النعم فاشربوا ويروى واشربوا بالواو من ألبانها وأبوالها
للتداوي فليس فيه دليل على الإباحة في غير حال الضرورة وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن
المنذر أن في أبوال الإبل شفاء للذربة بطونهم والذرب فساد المعدة فلا يرد لا دلالة فيه على الطهارة
فخرجوا فيها فشربوا من أبوالها وألبانها واستصحوا بفتح الصاد المهملة وتشديد الحاء المهملة
أي حصلت لهم الصحة من ذلك الداء والسين فيه للصيرورة ومالوا على الراعي فقتلوه واطردوا النعم
بتشديد الطاء من طرد فنقل إلى افتعال وادغم أي ساقوها سوقا شديدا فما يستبطأ من هؤلاء
على البناء للمفعول من الاستبطاء من البطوء الذي هو نقيض السرعة وكلمة ما استفهامية أي فأي شيء
يستبطأ من هؤلاء العكليين وفيه معنى التعجب أيضا وفي كتاب الديات فهذا الحديث وأي شيء أشد
مما صنع هؤلاء ارتدوا عن الإسلام وقتلوا وسرقوا وفي رواية فما يستبقي بالقاف بدل الطاء ومعناه
ما يترك من هؤلاء وهو استفهام أيضا وفيه أيضا معنى التعجب وأصله من استبقيت شيئا أي تركت
بعضا قتلوا النفس وحاربوا الله ورسوله وفي رواية حميد عن أنس رضي الله عنه وهربوا محاربين وخوفوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي عنبسة متعجبا من قول أبي قلابة سبحان الله قال أبو قلابة فقلت
لعنبسة تتهمني أي فيما رويته من حديث أنس رضي الله عنه ويوضح هذا ما جاء في كتاب الديات فقال عنبسة
بن سعيد يعني عند رواية أبي قلابة للحديث والله إن سمعت كاليوم قط فقلت أترد علي حديثي يا عنبسة
قال لا ولكن جئت بالحديث على وجهه كذا في الديات حدثنا بهذا أنس قال أي أبو قلابة كذا قيل والأظهر أن
قائله هو الراوي كذا قيل والأظهر هو الأول كما لا يخفى وقال أي عنبسة يا أهل كذا أي يا أهل الشام لأن
وقوع ذلك كان بها وفي رواية الآتية في الديات يا أهل الشام كذا قال الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني
بأن قائل إراده فلعله سهو إنكم لن تزالوا بخير ما أبقى الله بفتح الهمزة والقاف مبنيا للفاعل هذا أي أبا
قلابة فيكم أو مثل هذا شك من الراوي وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي ما أبقي مثل هذا فيكم برفع
مثل وضم همزة أبقي على البناء للفاعل وفي رواية الكشميهني ما أبقى الله مثل هذا فيكم وفي نسخة ما بقي
بإسقاط الهمزة وفي الديات والله لا يزال هذا الجند بخير ما عاش هذا الشيخ بين أظهرهم وقد مر هذا
الحديث في الطهارة في أبوال الإبل وفي المغازي ومطابقته للترجمة تؤخذ من معناه باب
قوله تعالى والجروح قصاص وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر وسقط لفظ قوله في رواية الكشميهني
والحموي والمعنى والجروح ذات قصاص فيما يمكن أن يقتص منه مثل الشفتين والذكر واليدين وما أشبه ذلك

وما عدا ذلك من كسر عظم أو جراحة في البطن مما يخاف منها التلف ففيه أرش وحكومة عدل وهذا تعميم
بعد تخصيص لأن الله تعالى ذكر النفس والعين والأنف والأذن فخص الأربعة بالذكر ثم قال والجروح قصاص
من قص الأثر أي تبعه فكان المجني عليه يقص أثره ويتبع بقتل حدثني بالإفراد محمد بن سلام السلمي مولاهم
البخاري البيكندي قال أخبرنا الفزاري بفتح الفاء والزاي وبعد الألف راء مروان بن معاوية بن الحارث
ووهم من زعم أنه أبو إسحاق عن حميد الطويل عن أنس هو ابن مالك الأنصاري رضي الله عنه أنه قال كسرت
الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة وعين مهملة وهي عمة أنس بن مالك ثنية
جارية أي شابة غير رقيقة ولم تسم فطلب القوم أي قوم الجارية القصاص من الربيع فأتوا النبي صلى الله
عليه وسلم ليحكم بينهم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقصاص من الربيع فقال أنس بن النضر بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة عم أنس بن مالك لا والله لا تكسر ثنيتها ويروى سنها يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس كتاب الله القصاص بالرفع فيهما مبتدأ وخبر قال الفقهاء واستدل بالمرء
وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ فرضي القوم فتركوا القصاص عن الربيع وقبلوا الأرش قال ابن الأثير
الأرش المشروع في الحكومات هو الذي يأخذه المشتري من البائع إذا اطلع على عيب في المبيع وأروش الجنايات
والجراحات من ذلك لأنها جابرة لها عما حصل فيها من النقص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره أي جعله بارا في قسمه وهو إمضاؤه على الصدق ومر هذا الحديث في
كتاب الصلح في باب الصلح في الدية ومطابقته للترجمة ظاهرة باب يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل إليك من ربك أي جميع ما أنزل إلى كافة الناس مجاهرا به غير مراقب أحدا ولا خائف مكروها قال
مجاهد فيما رواه ابن أبي حاتم لما نزلت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك قال يا رب كيف أصنع
وأنا وحدي يجتمعون علي فنزلت وإن لم تفعل فما بلغت رسالته أي فإن أهملت شيئا من ذلك فما بلغت
رسالته لأن ترك إبلاغ البعض محبط للباقي لأنه ليس بعضه أولى من بعض وبهذا يظهر المغايرة
بين الشرط والجزاء قال ابن الحاجب الشرط والجزاء إذا اتحدا كان المراد بالجزاء المبالغة فوضع قوله فما
بلغت رسالته موضع أمرا عظيما أي وإن لم تفعل فقد ارتكبت أمرا عظيما وقال في الانتصاف قال
وإن لم تفعل ولم يقل وإن لم تبلغ ليتغاير اللفظان وإن اتحدا معنى وهي أحسن بهجة من تكرار اللفظ الواحد
في الشرط والجزاء وهذا من محاسن علم البيان وقدر المضاف وهو قوله جميع ما أنزل لأنه صلى الله عليه وسلم كان
مبلغا فلهذا كانت فائدة الأمر المبالغة والتكلم يجيء دفعا لما أتاك الوحي بما تكره أن تبلغه خوفا من قومك
بلغ الكل ولا تخف وقال الراغب فيما حكاه الطيبي عنه فإن قيل كيف قيل إن لم تفعل فما بلغت رسالته
وذلك كقولك إن لم تبلغ فما بلغت قيل معناه وإن لم تبلغ كل ما أنزل إليك تكون في حكم من لم يبلغ شيئا مما
أنزل الله بخلاف ما قالت الشيعة إنه قد كتم شيئا على سبيل التقية وعن بعض الصوفية ما يتعلق به
مصالح العباد وأمر بإطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه وأما ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح أمته
فله ذلك بل عليه كتمانه وقد اختلف في سبب نزول هذه الآية فقال مقاتل إن النبي صلى الله عليه وسلم
دعا اليهود إلى الإسلام فأكثر الدعاء فجعلوا يستهزؤون به ويقولون أتريد يا محمد أن نتخذك حنانا كما
اتخذت النصارى عيسى حنانا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سكت عنهم فحرض الله نبيه
صلى الله عليه وسلم على الدعاء إلى دينه لا يمنعه تكذيبهم إياه واستهزاؤهم به عن الدعاء وقال الزمخشري نزلت
هذه الآية بعد أحد وذكر الثعلبي عن الحسن قال قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثني الله عز
وجل برسالته ضقت بها ذرعا وعرفت أن من الناس من يكذبني وكان يهاب قريشا واليهود والنصارى
فنزلت وقيل نزلت في عيينة بن حصين وفقراء أهل الصفة وقيل نزلت في الجهاد وذلك أن المنافقين
كرهوه وكرهه أيضا بعض المؤمنين فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الأحايين عن الحث على الجهاد
لما يعرف من كراهية القوم فنزلت وقيل معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في أمر زينب بنت جحش وهو مذكور
في البخاري وقيل بلغ ما أنزل إليك من ربك في أمر نسائك وقال أبو جعفر محمد بن علي بن حسين معناه بلغ
ما أنزل إليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما نزلت هذه الآية خطب صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع ثم قال اللهم هل بلغت وعند ابن الجوزي بلغ ما أنزل إليك من الرجم والقصاص
والله تعالى أعلم حدثنا محمد بن يوسف هو الفريابي صرح به أبو نعيم قال حدثنا سفيان هو الثوري عن
إسماعيل هو ابن أبي خالد البجلي الكوفي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أنها
قالت من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما أنزل عليه على البناء للمفعول وفي رواية
أبي ذر عن الكشميهني مما أنزل الله عليه فقد كذب والله تعالى يقول ويروى وهو يقول على هذه
الرواية الضمير راجع إلى الله تعالى وهو الظاهر في المعنى وفي الرواية الأخرى راجع إلى النبي

صلى الله عليه وسلم والمعنى وهو بجزء وهو داخل في المقصود فافهم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
الآية وقد سقط لفظ من ربك في رواية غير ابي ذر وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها لو كان محمد صلى الله
عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
وقد شهدت له امته بابلاغ الرسالة واداء الامانة واستنطقهم بذلك في اعظم المحافل في خطبة يوم حجة
الوداع وقد كان هناك من اصحابه نحو من اربعين الفا كما ثبت في صحيح مسلم وحديث الباب اخرجه البخاري هنا
مختصرا وفي مواضع اخرى مطولا واخرجه مسلم في الايمان والترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه ومطابقته
للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل ومن سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم قيل واللغو في اليمين هو قول الرجل بلا قصد لا والله وبلى والله وقيل معنى اللغو الاثم والمعنى
لا يؤاخذكم الله بالاثم في الحلف اذا كفرتم وقال ابن جبير هو الحلف على المعصية وقال زيد بن اسلم هو قول الرجل
اعمى الله بصري ان لم افعل كذا وكذا ونحوه وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو ان يحرم ما احل الله له فليس عليه
كفارة وقال طاوس واسمعيل القاضي هو ان يحلف وهو غضبان وعند الشافعي هو سبق اللسان من غير قصد
وقال ابو الوليد بن رشد ذهب مالك وابو حنيفة الى انها اليمين على الشيء يظن الرجل انه على يقين منه
فيخرج الشيء على خلاف ما حلف عليه وقال الشافعي ايضا لغو اليمين ما لم تنعقد النية عليه مثل ما جرت به العادة
من قول الرجل عند المخاطبة لا والله وبلى والله من غير ان يعتقد لزومه انتهى يقال لغا يلغو لغوا تكلم وكذا
يلغى لغوا ولغا ولغاة اخطأ وكلمة لاغية فاحشة وقال الجوهري لغا يلغو لغوا اي قال باطلا واللغى الصوت
مثل الوغى ويقال ايضا لغي به يلغى لغا اي لهج به واللغة اصلها لغي او لغو والهاء عوض وجمعها لغى ولغات
وفي تفسير ابن الجوزي لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا يعني حلفهم
عليها اي اتفقوا عليه نزلت لا يؤاخذكم الله الآية قال الثعلبي قال ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا حلفوا على الصوم
نهارا والقيام ليلا وقال مقاتل كانوا عشرة حلفوا على ذلك ابو بكر وعمر وعلي والمقداد وعثمان بن مظعون
وابو ذر وسلمان وابن مسعود وعمار وحذيفة رضي الله عنهم وزاد بعضهم سالما مولى ابي حذيفة وقدامة
وزاد ابو احمد اسحق بن ابراهيم عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم حدثنا علي بن سلمة بفتح اللام هو الذي
يقال له اللبقي بفتح اللام والموحدة المخففة وبالقاف النيسابوري وهو من صغار مشايخ البخاري
ولم يقع له ذكر عند البخاري الا في هذا الموضع وآخر في الشفعة وآخر في الدعوات وهكذا وقع في الاصول
علي بن سلمة وبه صرح ابو مسعود وغيره وبه روى ابو ذر عن المستملي وروى عن الكشميهني والحموي حدثنا علي
بن عبد الله قيل وهو خطأ وفي رواية النسفي حدثنا علي ولم ينسبه وقال الكلاباذي وهو غير منسوب
حدثنا مالك بن سعير بضم السين المهملة وفتح العين المهملة وبالراء مصغرا وابوه هو ابو الخمس بكسر الخاء
المعجمة وسكون الميم بعدها سين مهملة التميمي الكوفي ضعفه ابو داود وقال ابو حاتم وابو زرعة والدارقطني
صدوق وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الدعوات حدثنا هشام عن ابيه هو عروة بن الزبير
بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت انزلت هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم في قول الرجل لا والله وبلى والله اي كل واحدة منهما اذا قالها مفردة لغو فلو قالهما معا فالاولى
لغو والثانية منعقدة لانها استدراك مقصود كما قاله الماوردي ومباحث ذلك تأتي في الايمان والنذور
ان شاء الله تعالى والحديث من افراده واخرجه ابو داود مرفوعا وصححه ابن حبان ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا
وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد احمد بن ابي رجاء بالجيم ممدود واسمه عبد الله بن ايوب ابو الوليد الحنفي
الهروي قال اخبرني بالافراد ابي عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان اباها ابا بكر الصديق رضي الله
عنه كان لا يحنث في يمين حتى انزل الله تعالى كفارة اليمين وهو قوله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين
الآية قال ابو بكر لا ارى بفتح الهمزة اي لا اعلم يمينا ارى بضم الهمزة اي اظن غيرها وفي رواية ابي ذر
ان غيرها خيرا منها الا قبلت رخصة الله وهي الحنث والتكفير وفعلت الذي هو خير اي وكفرت
عن يميني قال الداودي هذا الحديث تفسير الحديث الاول وقال ابن التين الحق ان الحديث الاول في تفسير لغو اليمين
والثاني في تفسير عقد اليمين واخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف على يمين لم يحنث الخ قال الحافظ العسقلاني
والمحفوظ هو ما وقع في الصحيح ان ذلك لابي بكر رضي الله عنه وعن ابن جريج فيما نقله الثعلبي في تفسيره
ان هذه الآية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حلف ان لا ينفق على مسطح لخوضه في حديث الافك فعاد الى
مسطح بما كان ينفقه باب قوله وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب قوله وثبت
في رواية ابي ذر يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه وقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الدجاج ويحب الحلوى والعسل وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة

عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في رهط من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نقطع
مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فارسل اليهم فذكر لهم ذلك فقالوا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر واصلي
وانام وانكح النساء فمن اخذ بسنتي فهو مني ومن لم ياخذ بسنتي فليس مني وروى ابن مردويه من طريق العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو ذلك وروى الترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا اكلت من هذا اللحم انتشرت واني حرمت علي اللحم
فنزلت وحكي عن الحسن انه قال لبعض اوليائه لما امتنع نفسه اكل الدجاج والفالوذج اترى لعاب
النحل بلعاب البر بخالص السمن يعيبه مسلم ولما نقل له عن بعضهم انه لا ياكل الفالوذج ويقول
لا اؤدي شكره قال ايشرب الماء البارد قيل نعم قال انه جاهل ان نعمة الله فيه اكثر من الفالوذج وقال
الامام القسطلاني ثم من ترك لذات الدنيا وانقطع الى الله تعالى متفرغا للعبادة من غير ضرر بنفس
وتفويت حق فضيلة لا منع منها بل هو مأمور بها حدثنا عمرو بن عون بفتح العين فيهما ابن اوس
السلمي الواسطي نزيل البصرة قال حدثنا خالد هو ابن عبد الله الطحان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد
عن قيس هو ابن ابي حازم عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا نغزو مع النبي صلى الله
عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا الا نختصي بالخاء المعجمة والصاد المهملة اي الا نستدعي من يفعل
بنا الخصاء او نعالج ذلك بانفسنا من خصاه اذا نزع انثييه فنهانا عن ذلك نهي تحريم لما فيه من تغيير
خلق الله وقطع النسل وكفران النعمة لان خلق الشخص رجلا من النعم العظيمة وقد يفضي ذلك بفاعله
الى الهلاك فرخص لنا بعد ذلك ان نتزوج المرأة بالثوب اي الى اجل وهو نكاح المتعة وليس قوله
بالثوب قيدا فيجوز بغيره مما يتراضيان به ثم قرأ اي ابن مسعود رضي الله عنه يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال النووي فيه اشارة الى ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
كان يعتقد اباحة المتعة كابن عباس وانه لم يبلغهما النسخ وقال القاضي عياض روى حديث اباحة
المتعة جماعة من الصحابة لذكره مسلم من رواية ابن مسعود وابن عباس وجابر وسلمة بن الاكوع وسبرة
بن معبد الجهني رضي الله عنهم وليس في احاديثهم انها كانت في الحضر وانما كانت في اسفارهم في
الغزو عند ضرورتهم وعدم النساء مع ان بلادهم حارة وصبرهم عنهن قليل وقد ذكر في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما انها كانت رخصة في اول الاسلام لمن اضطر اليها كالميتة ونحوها
وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وقال المازري ثبت ان نكاح المتعة كان جائزا في اول الاسلام
ثم ثبت بالاحاديث الصحيحة انه نسخ وانعقد الاجماع على تحريمه ولم يخالف فيه الا طائفة من
المبتدعة وتعلقوا بالاحاديث المنسوخة فلا دلالة لهم فيها وتعلقوا بقوله تعالى فما استمتعتم
به منهن فآتوهن اجورهن وفي قراءة ابن مسعود فما استمتعتم به منهن الى اجل وقراءة ابن مسعود
هذه شاذة لا يحتج بها قرآنا ولا خبرا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في النكاح ايضا واخرجه مسلم فيه ايضا والنسائي في التفسير باب قوله
عز وجل وسقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر ووقع بينهم في سياق ما قبل الحديث المرفوع
تقديم وتأخير انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس خبر عن الاشياء المتقدمة
وانما اخبر عن جمع بمفرد لانه على حذف مضاف اي تعاطي تلك الاشياء رجس اي نجس على ما ذهب
اليه الاكثرون الا ان النجس يقال في المستقذر طبعا والرجس اكثر ما يقال في المستقذر
عقلا من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه وهو في موضع رفع صفة لرجس
او خبر بعد خبر وفي هذه الآية الكريمة نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن تعاطي الخمر والميسر
وهو القمار وروى ابن ابي حاتم عن ابيه بسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه
انه قال الشطرنج من القمار وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا وكيع عن
سفيان وليث وعطاء ومجاهد وطاوس قالوا كل شيء من القمار فهو الميسر حتى لعب الصبيان
بالجوز وروى عن راشد بن سعد وحمزة بن حبيب مثله وقالا حتى الكعاب والجوز والبيض
التي يلعب بها الصبيان وقال ابن كثير في تفسيره واما الشطرنج فقد قال عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما انه شر من النرد ونص على تحريمه مالك وابو حنيفة واحمد وكرهه الشافعي
قال العيني اذا كان الشطرنج شرا من النرد فانظر ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النرد روى مالك في الموطأ واحمد في مسنده وابو داود وابن ماجة في سننهما عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد فقد عصى الله

ورسوله ورواه مسلم عن بريدة بن الحصيب الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لعب بالنردشير فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه وقال وفي رواية ابي ذر وقال غيره
للواو ابن عباس رضي الله عنهما وصله ابن ابي حاتم من طريق عطاء عنه الازلام جمع زلم بفتح
الزاي واللام وجاء فيه ضم الزاي القداح جمع قدح بكسر القاف وسكون الدال وهو السهم
الذي كانوا يستقسمون به والسهم اول ما يقطع يقال له قطع ثم ينحت ويبرى فيسمى بريا ثم
يقوم فيسمى قدحا ثم يراش ويركب نصله فيسمى سهما يستقسمون اي السهام التي يستقسمون بها
في الامور اي في الجاهلية والاستقسام هو طلب القسم الذي قسم له وقدر مما لم يقدر وهو
استفعال منه وكانوا اذا اراد احدهم سفرا او تزويجا او نحو ذلك من المهمات ضرب بالازلام
وهي القداح وكان على بعضها مكتوب امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي وعلى الاخر غفل فان
خرج امرني ربي مضى لشانه وان خرج نهاني امسك وان خرج الغفل اعاد وضرب بها اخرى
الى ان يخرج الامر او النهي قاله الفراء وقال ابن جرير كانوا في الجاهلية يعمدون الى ثلاثة
سهام على احدها مكتوب افعل وعلى الاخر لا تفعل والثالث غفل وذكر ابن اسحق ان اعظم
اصنام قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة وكانت الازلام عنده يتحاكمون عنده فيما اشكل
عليهم فما خرج منها رجعوا اليه وهذا لا يدفع ان يكون آحادهم يستعملونها منفردين لما
في قصة سراقة بن مالك وقد تقدم في حديث الهجرة انه قال لما تبع النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر
قال فاستقسمت بالازلام هل اضرهم ام لا فخرج الذي اكره وروى الطبري عن سعيد بن جبير
قال الازلام حصى بيض ومن طريق مجاهد قال حجارة مكتوب عليها وعنه كانوا يضربون بها
لكل سفر وغزو وتجارة وهذا محمول على غير التي كانت في الكعبة والذي تحصل من كلام اهل
النقل ان الازلام كانت عندهم على ثلاثة انحاء احدها لكل احد وهي ثلاثة كما تقدم وثانيها
للاحكام وهي التي عند الكعبة وكان عند كل كاهن وحاكم للعرب مثل ذلك وكانت سبعة مكتوب
عليها وسيجيء تفصيله وثالثها قداح الميسر وهي عشرة سبعة مخططة وثلاثة غفل وكانوا
يضربون بها مقامرة والنصب وفي رواية ابي ذر باسقاط الواو وهو بضم النون والصاد وسكونها
مفرد وجمعه انصاب يذبحون بها وصله ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما وقال ابو عبيدة والنصب واحد الانصاب وقال ابن قتيبة هي حجارة
كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فيصب عليها دماء الذبائح وقيل الانصاب جمع نصب
بفتح النون وسكون الصاد وهي الاصنام وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما الزلم
بفتحتين هو القدح بكسر القاف وسكون الدال وهو السهم الذي لا ريش له وقد مر الكلام
فيه انفا وهو واحد الازلام قال ابو عبيدة واحد الازلام زلم بفتحتين وزلم بضم اوله وفتح
ثانيه لغتان ولا فرق في الحقيقة بين هذا القول وقول ابن عباس رضي الله عنهما الذي مضى غير
ان ابن عباس رضي الله عنهما لم يذكر مفرد الازلام وفي هذا القول ذكر المفرد ثم الجمع والاستقسام
ان يجيل القداح فان نهته انتهى وان امرته فعل ما تامره وزاد ابو ذر به اشار به الى تفسير
قول ابن عباس رضي الله عنهما يستقسمون بها في الامور وانه مشتق من الاستقسام وهو ان
يجيل القداح فان طلع القدح الذي عليه النهي انتهى وترك وان طلع الذي عليه الامر ايتمر
وفعل وقد مر انفا وثبت في رواية ابي ذر هنا يجيل يدير واشار به الى ان معنى قوله يجيل يدير
من الاجالة بالجيم وهي الادارة وقد اعلموا اي اهل الجاهلية القداح اعلاما لضروب
اي لانواع من الامور يستقسمون بها وفي رواية ابي ذر اي بذلك الفعل اي يطلبون بذلك
بيان قسمهم من الامر والنهي وغير ذلك قال الامام القسطلاني وكانت سبعة موضوعة في
جوف الكعبة عند هبل اعظم اصنامهم فعلى واحد منها امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي وعلى
آخر واحد منكم وعلى الاخر من غيركم وعلى آخر ملصق وعلى آخر العقل والسابع غفل اي ليس عليه
شيء وكانوا اذا ارادوا بيان شيء من الامر الذي يريدونه كسفر او نكاح او تجارة او اختلفوا
فيه من نسب او امر قتيل او حمل عقل وهو الدية او غير ذلك من الامور العظيمة اجالوه فان جالوه
على نسب وخرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حليفا فيهم وان خرج ملصق كان
على حاله وان اختلفوا في العقل فمن خرج عليه قدحه تحمله وان خرج الغفل الذي لا علامة فيه
اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليه وكانوا يعطون القيم على اجالتها مائة درهم وقد نهاهم
الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقا والغفل بضم الغين المعجمة وسكون الفاء قال ابن الاثير

هو الذي

هو الذي لا يرجى خيره ولا شره والمراد هنا الخالي عن شيء وقسمت منه اي اذا اراد احد ان يخبر
عن نفسه من لفظ الاستقسام يقول قسمت بضم التاء يقول قسمت امري اي اجلت القداح ليقسم
امري اسافر ام اقيم والقسوم بضم القاف على وزن فعول المصدر وقد جاء لفظ القسوم في قول
الشاعر ولم اقسم فتحبسني القسوم ولكن لا احتجاج بهذا على ان لفظ القسوم مصدر فيه نظر
لانه يحتمل ان يكون جمع قسم بكسر القاف والحاصل ان الاستقسام استفعال من القسم بكسر اي استدعاء
ظهور القسم كما ان الاستسقاء طلب وقوع السقي وقال الفراء الازلام سهام كانت في الكعبة
يستقسمون بها في امورهم وقال الزمخشري في اول سورة المائدة انه دخول في علم الغيب الذي استاثر
به علام الغيوب حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال
اخبرنا محمد بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن الفرافصة ابو عبد الله العبدي الكوفي قال
حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز اي ابن مروان بن الحكم القرشي الاموي المدني قال الحميدي
ليس له في الصحيح عن نافع الا هذا الحديث قال حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال نزل
تحريم الخمر وان في المدينة اي والحال ان في المدينة وفي رواية ابي ذر وان بالمدينة بالموحدة
بدل في يومئذ قبل تحريمها لخمسة اشربة وهي شراب العسل والتمر والحنطة والشعير والذرة
ما فيها شراب العنب فان قيل روى احمد من رواية المختار بن فلفل قال سالت انسا رضي الله عنه
عن الاشربة الحديث وفيه الخمر من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والذرة وفي رواية ابي يعلى
الموصلي وحرمت الخمر وهي من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والذرة وفي رواية ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب رواه مسلم
فالجواب انه لا تعارض بين هذه الاحاديث لان كل واحد من الرواة روى ما حفظه من الاصناف
وايضا ان مفهوم العدد ليس بحجة على الصحيح وعليه الجمهور فان قيل حديث ابي هريرة رضي الله
عنه يدل على الحصر قيل لا نسلم ذلك لان الحصر انما يكون اذا كان المبتدا والخبر معرفتين
كقولك الله ربنا ونحوه فليتامل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخاري
حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابن علية بضم العين المهملة
وفتح اللام وتشديد التحتية هو اسمعيل بن ابراهيم وعلية امه قال حدثنا عبد العزيز بن صهيب
بضم المهملة وفتح الهاء اخره موحدة مصغرا البناني البصري قال قال انس بن مالك رضي الله عنه
ما كان لنا خمر غير فضيخكم بفتح الفاء وكسر الضاد والخاء المعجمتين وهو شراب يتخذ من البسر وحده
من غير ان تمسه النار واشتقاقه من الفضخ وهو الكسر وقال ابراهيم الحربي الفضيخ ان يكسر البسر
ويصب عليه الماء ويترك حتى يغلي وقال ابو عبيد هو ما افتضخ من البسر من غير ان تمسه نار
فان كان معه تمر فهو خليط هذا الذي تسمونه الفضيخ فاني لقائم اسقي ابا طلحة هو زيد بن
سهل الانصاري زوج ام انس رضي الله عنهم وفلانا وفلانا وفي رواية مسلم من حديث عبد
العزيز بن صهيب اني لقائم اسقيها ابا طلحة وابا ايوب وابا عبيدة ورجالا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيتنا اذ جاء رجل الحديث وفي رواية له من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه
قال كنت اسقي ابا دجانة ومعاذ بن جبل في رهط من الانصار وفي رواية اخرى له من حديث سليمان
التيمي ثنا انس رضي الله عنه قال اني لقائم على الحي على عمومتي اسقيهم من فضيخ لهم وانا اصغرهم
سنا الحديث وفي رواية اخرى عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال اني لاسقي ابا طلحة وابا دجانة
وسهيل بن بيضا الحديث وسياتي في كتاب الاشربة من حديث انس رضي الله عنه قال كنت اسقي
ابا عبيدة وابا طلحة وابي بن كعب من فضيخ الحديث وقد ظهر من هذه الروايات تسمية من كان مع
ابي طلحة وهم ابو دجانة وسهيل بن بيضا وابو عبيدة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو ايوب
رضي الله عنهم اذ جاء رجل كلمة اذ للمفاجاة ولم يسم ذلك الرجل فقال وفي الفرع قال وهل
بلغكم الخبر فقالوا وماذاك قال حرمت الخمر اي حرمها الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
قالوا وفي نسخة فقالوا اهرق بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة وراء مكسورة امر من الاهراق
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي هرق بفتح الهاء وكسر الراء من غير همز وفي رواية عن الكشميهني
اريق بهمزة مفتوحة وراء مكسورة من غير هاء قال السفاقسي الجمع بين الهاء والهمزة ليس بجيد
لان الهاء بدل من الهمزة فلا يجمع بينهما واجيب بان ائمة اللغة قد جمعوا بينهما كما في الصحاح
وغيره وقد صرح به سيبويه ايضا هذه القلال بكسر القاف جمع قلة وهي الجرة التي تقلها القوي
من الرجال والكوز اللطيف الذي يقله اليد ولا يثقل عليها يا انس قال اي انس رضي الله عنه

فاشربوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل ففيه قبول خبر الواحد وجواز العمل به وفيه ايضا ان الخمر
كانت مباحة قبل التحريم واما ما قيل وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر لانه لو جاز لما اراقوها ففيه نظر ومطابقة
للحديث للترجمة تؤخذ من قوله حرمت الخمر وقد اخرجه مسلم في الاشربة حدثنا صدقة بن الفضل المروزي
قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان عن عمرو هو ابن دينار عن جابر هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله
عنهما انه قال صبح بفتح الصاد وتشديد الموحدة اناس غداة احد سنة ثلاث الخمر وفي الجهاد من طريق
علي بن عبد الله المديني اصطبح ناس الخمر يوم احد اي شربوه صبوحا اي الغداة فقتلوا من يومهم جميعا
شهداء وعند الاسمعيلي من طريق القواريري عن سفيان اصطبح قوم الخمر اول النهار وقتلوا آخر النهار
شهداء وذلك قبل تحريمها وزاد البزار في مسنده حيث قال حدثنا احمد بن عبدة حدثنا سفيان
عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول اصطبح ناس الخمر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قتلوا شهداء يوم احد فقالت اليهود فقد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم فانزل
الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وفي سياق هذا الحديث غرابة وفي صحيح مسلم
من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل ان
تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا الحديث وفيه فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون واخرجه
احمد ايضا ومطابقته للحديث للترجمة تؤخذ من قوله وذلك قبل تحريمها وقد اخرجه البخاري في
الجهاد والمغازي ايضا حدثنا اسحق بن ابراهيم اي ابن راهويه الحنظلي قال اخبرنا عيسى
اي ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي وابن ادريس عبد الله الاودي الكوفي كلاهما عن ابي حيان بفتح الحاء
المهملة وتشديد التحتية يحيى بن سعيد التيمي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول اما بعد ايها الناس انه
نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وفي ذلك بيان حصول
الخمر مما ذكر وليس للحصر بل لو التركيب عن ادراكه ولتعقيبه بقوله والخمر ما خامر العقل اي ستره وغطاه
كالخمار سواء كان مما ذكر ومن غيره بعضها بيانا وكل ما ازال العقل سواء كان متخذا من العنب
او الزبيب او الحبوب بانواعها نباتا كجوز الهند والحشيش ولبن الخشخاش اي الافيون وكل ذلك
اذا اسكر حرم ولا تعارض بين حديث عمر هنا وبين حديث ابنه عبد الله المذكور في اول الباب
من قوله نزل تحريم الخمر وان بالمدينة يومئذ لخمسة اشربة ما فيها من شراب العنب لما ذكر من الجواب
وايضا ان حديث ابن عمر رضي الله عنهما افاد ان التحريم نزل في حالة لم يكن شراب العنب بالمدينة
وحديث عمر رضي الله عنه افاد ان الخمر يكون من العنب ايضا وان لم يوجد بالمدينة حينئذ فافهم ومطابقته
للحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاعتصام والاشربة ايضا واخرجه مسلم في اخر الكتاب
وابو داود في الاشربة والترمذي فيه والنسائي فيه وفي الوليمة باب
وليس في بعض النسخ لفظ باب ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح اي اثم فيما طعموا يقال
طعمت الطعام والشراب والمراد ما لم يحرم عليهم لقوله تعالى اذا ما اتقوا اي اتقوا المحرم والمعاصي والشرك
الى قوله والله يحب المحسنين يريد قوله تعالى اذا ما اتقوا وامنوا قيل بالله ورسوله وقيل بتحريم الخمر
وعملوا الصالحات يعني اقاموا على الفرائض ثم اتقوا اي اجتنبوا العود الى الخمر بعد التحريم وقيل ظلم
العباد وامنوا بجميع ما يجب به الايمان ثم اتقوا اي الشبهات وقيل جميع المحارم واحسنوا اي العمل
وسقط في رواية ابي ذر قوله الى قوله والله يحب المحسنين وقال بعد قوله فيما طعموا الاية قال احمد بن حنبل
حدثنا اسود بن عامر انبانا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حرمت الخمر
قال ناس يا رسول الله اصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فانزل الله عز وجل ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال ولما حولت القبلة قال ناس يا رسول الله اصحابنا الذين
ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثنا ابو النعمان هو
محمد بن الفضل السدوسي ولقبه عارم قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم الجهضمي قال حدثنا
ثابت هو ابن اسلم البناني عن انس رضي الله عنه ان الخمر التي اهريقت بضم الهمزة وسكون الهاء على
البناء للمفعول وفي رواية ابي ذر هريقت بضم الهاء من غير همزة الفضيخ بالضاد والخاء المعجمتين
وزن فعيل وهو المتخذ من البسر كما مر قريبا قال المصنف رحمه الله وزادني محمد البيكندي عن ابي
النعمان كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره البيكندي ومراده ان البيكندي سمعه من شيخه ابي النعمان
بالاسناد المذكور فزاد فيه زيادة والحاصل ان البخاري سمع الحديث من ابي النعمان مختصرا ومن محمد بن سلام
البيكندي عن ابي النعمان مطولا وتصرف الزركشي فيه غافلا عن زيادة ابي ذر فقال القائل و زاد في

هو الفربري

هو الفربري ومحمد هو البخاري وليس كما ظن رحمه الله ولم يقف الكرماني ايضا على هذا فقال محمد قال الغساني
هو محمد بن يحيى الذهلي فوهم فقال اي انس رضي الله عنه كنت ساقي القوم في منزل ابي طلحة الانصاري رضي الله
عنه فنزل تحريم الخمر فامر اي النبي صلى الله عليه وسلم مناديا قال الحافظ العسقلاني لم ار التصريح باسمه
فنادى بتحريمها قال الحافظ العسقلاني والوقت الذي وقع فيه ذلك زعم الواحدي انه عقب قول حمزة رضي الله
عنه انتم عبيد لابي وحديث جابر رضي الله عنه يرد عليه والذي يظهر ان تحريمها كان عام الفتح سنة
ثمان لما روى احمد من طريق عبد الرحمن بن وعلة قال سالت ابن عباس رضي الله عنهما عن بيع الخمر فقال كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف او دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال
يا فلان اما علمت ان الله حرمها فاقبل الرجل على غلامه فقال بعها فقال ان الذي حرم شربها حرم بيعها
واخرجه مسلم من وجه آخر عن ابن وعلة نحوه لكن ليس فيه تعيين الوقت وروى احمد من طريق نافع بن كيسان
الثقفي عن ابيه انه كان يتجر في الخمر وانه اقبل من الشام فقال يا رسول الله اني جئتك بشراب جيد فقال
يا كيسان انها حرمت بعدك قال افابيعها قال انها قد حرمت وحرم ثمنها وروى احمد وابو يعلى من حديث
تميم الداري انه كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جاء براوية
فقال اشعرت انها قد حرمت بعدك قال افلا ابيعها وانتفع بثمنها فنهاه ويستفاد من حديث كيسان
تسمية المبهم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومن حديث تميم تاييد الوقت المذكور فان اسلام تميم
كان بعد الفتح فقال ابو طلحة اي لانس رضي الله عنهما اخرج فانظر ما هذا الصوت قال اي انس
رضي الله عنه فخرجت اي فسمعت ثم عدت الى ابي طلحة فقلت له هذا مناد ينادي الا ان الخمر
قد حرمت اي حرمها الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لي اذهب فاهرقها بهمزة مفتوحة
فهاء ساكنة يجزم على الامر وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فهرقها بفتح الهاء من غير همز وفي رواية
ابي ذر ايضا عن الكشميهني فارقها بهمزة مفتوحة وراء مكسورة قال اي انس رضي الله عنه فجرت اي فارقتها
فجرت اي سالت في سكك المدينة اي طرقها قال اي انس رضي الله عنه وكانت خمرهم الفضيخ فقال
بعض القوم قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم القائل قتل قوم وهي في بطونهم وفي رواية الاسمعيلي
عن ابي ناجية عن احمد بن عبدة ومحمد بن موسى عن حماد في اخر هذا الحديث قال احمد فلا ادري هذا في حديث انس
او قاله ثابت اي مرسلا يعني قوله فقال بعض القوم الى اخر الحديث وكذا عند مسلم عن ابي الربيع الزهراني
عن حماد نحو هذا وقد تقدم عند المصنف في المظالم من طريق عفان عن حماد كما وقع عنه في هذا الباب
واخرجه ابن مردويه من طريق قتادة عن انس رضي الله عنه بطوله وفيه الزيادة المذكورة وروى
النسائي والبيهقي من طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال نزل تحريم الخمر في ناس شربوا فلما ثملوا عبثوا فلما
صحوا جعل بعضهم يرى الاثر بوجه الاخر فنزلت فقال ناس من المتكلفين هي رجس وهي في بطن فلان وقد قتل
باحد فنزلت ليس على الذين امنوا الى اخرها وروى البزار من حديث جابر رضي الله عنه ان الذين قالوا ذلك
كانوا من اليهود وروى اصحاب السنن من طريق ابي ميسرة عن عمر رضي الله عنه انه قال اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في النساء لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقرئت عليه فقال
اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المائدة فاجتنبوه الى قوله منتهون فقال عمر رضي الله عنه
انتهينا انتهينا وصححه علي بن المديني والترمذي واخرج احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه نحوه دون
قصة عمر رضي الله عنه لكن قال عند نزول اية البقرة فقال الناس ما حرم علينا وكانوا يشربون حتى ام
رجل اصحابه في المغرب فخلط في قراءته فنزلت التي في النساء فكانوا يشربون ولا يقرب الرجل الصلوة حتى
يفيق ثم نزلت اية المائدة فقالوا يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم وكانوا يشربونها
فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو حرم
عليهم لتركوه كما تركتموه وفي مسند الطيالسي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما نحوه وقال في الاية الاولى
قيل حرمت الخمر فقالوا دعنا يا رسول الله ننتفع بها وفي الثانية قيل حرمت الخمر فقالوا انا لا نشربها قرب
الصلوة وقال في الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر قال ابن التين وغيره في حديث
انس رضي الله عنه وجوب قبول الواحد والعمل به في النسخ وغيره وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر
لانه لو جاز لما اراقوها وفيه نظر كما سبق ثم في رواية عبد العزيز بن صهيب ان رجلا اخبرهم
ان الخمر حرمت فقال ارق يا انس وفي رواية ثابت عن انس رضي الله عنه انهم سمعوا المنادي فقال
ابو طلحة اخرج يا انس فانظر ما هذا الصوت وظاهرهما التعارض لان الاول يشعر بان المنادي
بذلك شافههم والثاني مشعر بان الذي نقل لهم ذلك عند انس فقد نقل ابن التين عن الداودي
انه قال لا اختلاف بين الروايتين لان الاتي اخبر القوم مشافهة بذلك ويمكن الجمع بوجه آخر

وهو ان المنادي غير الذي اخبرهم او ان انسا لما اخبرهم عن المنادي جاء المنادي ايضا فاشرفه
فشافههم قال فانزل الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا والمعنى
والله تعالى اعلم بيان انه لا جناح عليهم فيما طعموه اذا ما اتقوا المحارم والحكم عام وان تخصص السبب
فالجناح مرتفع عن كل من يطعم شيئا من المستلذات اذا ما اتقى الله فيما حرم عليه منها ودام على
الايمان او ازداد ايمانا عند من يقول به وفي فتوح الغيب والمعنى ليس المطلوب من المؤمنين الزهادة
عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والايمان الى
مراتب الاخلاص ومعارج القدس والكمال بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان بما يجب
الايمان به وعلى الاعمال الصالحة ليحصل الاستقامة التامة فيتمكن بالاستقامة من الترقي الى مرتبة
المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو المعنى بقوله واحسنوا وبما ينخرط في الزلفى عند الله
وبحققه ان الله يحب المحسنين وقيل التفسير باتقاء الشرك لا يلايم صيغة الكلام وقوله وعملوا
الصالحات اي باشروا الاعمال الصالحة واتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها او داوموا على التقوى
والايمان ثم اتقوا سائر المحارم او ثبتوا على التقوى واحسنوا اعمالهم او احسنوا الى الناس بالمواساة
معهم والانفاق عليهم من الطيبات وقيل التقوى عن الكفر والكبائر والصغائر واضعف ما قيل فيه
انه للتكرار والتاكيد وقال القاضي ويحتمل ان يكون هذا التكرار باعتبار الاوقات الثلاثة او باعتبار
الحالات الثلاث والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل
الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال صلى الله عليه وسلم في تفسيره او باعتبار المراتب
الثلاث المبدا والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العذاب
والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس
الطبيعة انتهى وختم الكلام بشعر بان من فعل ذلك من المحسنين وانه يستجلب المحبة الالهية
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في المظالم في باب صب الخمر في الطريق

باب قوله عز وجل سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر لا تسالوا عن اشياء
ان تبد لكم اي ان تظهر لكم تسؤكم والجملة الشرطية وما عطف عليها وهو وان تسالوا عنها حين
ينزل القرآن تبد لكم ومعنى حين ينزل القرآن ما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الحياة فانه قد يؤمر
بسبب سؤالكم بتكاليف تسؤكم وتتعرضوا لشديد العقاب في التقصير في ادائها قيل والاية تاديب
من الله لعباده المؤمنين ونهي لهم ان يسالوا عن اشياء مما لا فائدة لهم في السؤال عنها والتنقيب
منها لانها ان اظهرت تلك الاشياء ربما ساءتهم وشق عليهم سماعها كما جاء في الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد عن احد شيئا اني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وقد
تعلق بهذا النهي من كره السؤال عما لم يقع وقد اسنده الدارمي في مقدمة كتابه عن جماعة من الصحابة
والتابعين وقال ابن العربي اعتقد قوم من الغافلين منع مسالة النوازل حتى تقع فيجوز ر
تعلقا بهذه الاية وليس كذلك لانها مصرحة بان المنهي عنه ما تقع المساءة في جوابه وهو كما قال
الا انه اساء في قوله الغافلين على عادته كما نبه عليه القرطبي وقد روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه رفعه اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سال عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسالته
وهذا يبين المراد من الاية وليس مما اشار اليه ابن العربي في شيء حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني
بالافراد منذر بلفظ الفاعل من الانذار بن الوليد بن عبد الرحمن اي ابن حبيب بن علباء بن حبيب بن
الجارود الجارودي نسبة الى جده الاعلى العبدي البصري وهو ثقة وليس له في البخاري سوى
هذا الحديث وآخر في كفارات الايمان وابوه ليس له ذكر الا في هذا الموضع وقال الحافظ العسقلاني
ولا رايت عنه راويا الا ولده وحديثه هذا في المتابعات لان البخاري اورده في الاعتصام
من رواية غيره وقد وقع في كلام ابي علي الغساني فيما حكاه الكرماني ان البخاري روى هذا الحديث
عن محمد غير منسوب عن منذر هذا وان محمدا المذكور هو ابن يحيى الذهلي قال الحافظ العسقلاني
ولم ار ذلك في شيء من الروايات التي عندنا من البخاري واظنه وقع في بعض النسخ حدثنا محمد
غير منسوب والمراد به البخاري المصنف والقائل ذلك الراوي عنه فظنوه شيخا للبخاري
وليس كذلك والله تعالى اعلم حدثنا ابي اي الوليد بن عبد الرحمن قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج
عن موسى بن انس هو ابن انس بن مالك رضي الله عنه وفي رواية روح بن عبادة عن شعبة في الاعتصام
اخبرني موسى قال سمعت انس بن مالك يقول عن انس اي عن ابيه رضي الله عنه انه قال خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط وكان في رواية النضر بن شميل عن شعبة عند مسلم

قد بلغه عن اصحابه شيء فخطب بسبب ذلك قال لو تعلمون من عظمة الله تعالى وشدة عقابه باهل الجرائم
واهوال القيامة ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ووقع عند مسلم من طريق النضر بن شميل عن شعبة في اوله
زيادة يظهر منها سبب الخطبة فقال عرضت علي الجنة والنار فلم ار كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال اي انس رضي الله عنه فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم
وفي رواية النضر بن شميل قال فما اتى على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان اشد منه غطوا
رؤوسهم لهم حنين بالحاء المهملة في رواية الاكثرين وبالخاء المعجمة في رواية الكشميهني قال الحافظ العسقلاني
والاول الصوت الذي يرتفع بالبكاء من الصدر والثاني من الانف وقال الخطابي الحنين بكاء دون
الانتحاب وقد يجعلون الحنين والخنين واحدا الا ان الحنين من الصدر اي بالمهملة والخنين من الانف
اي بالمعجمة وقال النووي هكذا هو في معظم النسخ ومعظم الرواة يعني بالمعجمة وقال القرطبي وهو المشهور
وهو خروج الصوت من الانف بغنة وفي التوضيح وعند العذري بحاء مهملة وممن ذكرها القاضي
وصاحب المحرر وقيل هو تردد البكاء حتى يصير في الصوت غنة وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وقيل هو
صوت يخرج من الانف حتى يمتلئ والحنين يعني الضحك اذا اظهره الانسان فخرج خافيا وقيل الحنين
الشديد من البكاء والطرب وقيل هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن او فرح واصله من حنين المراة
وهو نزاعها الى ولدها وان لم يكن لها صوت عند ذلك وقال ابن فارس وقد يكون حنينها صوتها وبكل
عليهما جاء في الحديث من حنين الجذع فقال رجل هو عبد الله بن حذافة كما تقدم في العلم او قيس بن
حذافة كما في رواية العسكري او خارجة بن حذافة وكل هؤلاء صحابة والاول اشهر وكان يطعن في نسبه
من ابي قال صلى الله عليه وسلم فلان اي ابوك فلان يعني حذافة فنزلت هذه الاية لا تسالوا عن
اشياء ان تبد لكم تسؤكم هكذا وقع هنا ولم يقع ذلك في رواية الزهري عن انس رضي الله عنه مع انه
اشبع سياقا من رواية موسى بن انس كما تقدم في اول المواقيت وكذا لم يذكر ذلك هلال بن علي عن
انس رضي الله عنه كما سياتي في كتاب الرقاق ووقع في الفتن من طريق قتادة عن انس رضي الله عنه
في اخر هذا الحديث بعد ان ساقه مطولا قال فكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الاية يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء الاية وروى ابن ابي حاتم من وجه اخر عن قتادة عن انس رضي الله عنه
قال سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسالة فصعد المنبر فقال لا تسالوني عن شيء
الا انباتكم به قال فجعلت التفت عن يمين وشمال فاذا كل رجل لاف ثوبه براسه يبكي الحديث وفيه قصة
عبد الله بن حذافة وقول عمر رضي الله عنه وروى الطبري من طريق ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم غضبان محمارا وجهه حتى جلس على المنبر فقام اليه رجل فقال اين انا
قال في النار فقام اخر فقال من ابي قال حذافة فقام عمر رضي الله عنه فذكر كلامه وزاد فيه وبالقرآن
اماما قال فسكن غضبه ونزلت هذه الاية وهذا شاهد جيد لحديث موسى بن انس المذكور واما
ما رواه الترمذي من حديث علي رضي الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول الله
في كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء الاية
فهذا لا ينافي حديث ابي هريرة رضي الله عنه لاحتمال ان تكون نزلت في الامرين ولعل مراجعتهم له في
ذلك هي سبب غضبه وقد روى احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه والطبري من حديث ابي امامة
رضي الله عنه نحو حديث علي هذا وكذا اخرجه من وجه ضعيف ومن اخر منقطع عن ابن عباس رضي الله
عنهما والذي اورده البخاري عقب حديث انس رضي الله عنه في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
في سبب نزولها اصح اسنادا لكن لا مانع ان يكون الجميع سبب نزولها وقد اخرج الطبري وسعيد بن
منصور من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالاشياء البحيرة والوصيلة
والسائبة والحام قال وكان عكرمة يقول انهم كانوا يسالون عن الايات فنهوا عن ذلك قال والمراد
بالايات نحو سؤال قريش ان يجعل الصفا لهم ذهبا وسؤال اليهود ان ينزل عليهم كتابا من السماء ونحو
ذلك وهذا الذي قاله محتمل وكذا ما اخرج ابن ابي حاتم من طريق عطية قال نهوا ان يسالوا مثل
ما سال النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين وما في الصحيح اصح وفي الحديث ارشاد الستر على
المسلمين وكراهة التشديد عليهم وكراهة التنقيب عما لم يقع وتكلف الاجوبة لمن لم يقصد
بذلك التمرن على التفقه والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في الرقاق والاعتصام ايضا واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في
التفسير والنسائي في الرقاق رواه اي روى هذا الحديث النضر هو ابن شميل وروح بن عبادة
عن شعبة باسناده اما رواية النضر فوصلها مسلم قال حدثنا محمود بن غيلان ومحمود بن قدامة

الشلمي وصحيح محمد اللؤلؤي والفاظهم متقاربة قال محمود حدثنا النضر بن شميل وقال الآخران اخبرنا
النضر اخبرنا شعبة حدثنا موسى بن انس عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اصحابه شيء فخطب فقال عرضت علي الجنة والنار الحديث وفي آخره فنزلت
هذه الآية يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم واما رواية روح بن
عبادة فوصلها البخاري في الاعتصام ورواها مسلم ايضا وقال حدثنا محمد بن معمر بن ربعي
القيسي حدثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة قال رجل يا رسول الله من ابي قال ابوك فلان فنزلت
يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء الآية بتمامها تتميم اخرج ابن جرير عن قتادة عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سألوه حتى احفوه بالمسألة فصعد المنبر فقال
لا تسألوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فاشفق الصحابة ان يكون بين يدي امر قد حضر قال فجعلت
لا التفت يمينا وشمالا الا وجدت كلا لافا راسه في ثوبه يبكي فانشأ رجل كان يلاحى ويدعى
لغير ابيه فقال يا نبي الله من ابي قال ابوك حذافة ثم قام عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا عائذا بالله من شر الفتن حدثني بالافراد ويروى حدثنا الفضل
بن سهل البغدادي وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وآخر تقدم في الصلوة قال
حدثنا ابو النضر باسكان الضاد المعجمة هو هاشم بن القاسم الخراساني قال حدثنا ابو
خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح المثلثة هو زهير بن معاوية الجعفي
الكوفي سكن الجزيرة قال حدثنا ابو الجويرية بضم الجيم مصغرا هو حطان بكسر الحاء المهملة
وتشديد الطاء المهملة ابن خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء الاولى الجرمي بفتح الجيم
وليس له في البخاري الا هذا الحديث وآخر تقدم في الزكوة ويأتي في الاشربة ثالث عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء
فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الآية
يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها
وقد تقدم توجيه طريق الجمع بينه وبين الذي قبله والحاصل انها نزلت بسبب كثرة المسائل
اما على سبيل الاستهزاء او الامتحان واما على سبيل التعنت عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه
لكان على الاباحة ووقع عند ابي نعيم في المستخرج في اول حديث ابي الجويرية عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه سئل عن الضالة فقال ابن عباس رضي الله عنهما من اكل الضالة فهو ضال
وهذا الحديث من افراد البخاري وهو وجه آخر في بيان سبب نزول الآية المذكورة ورواه الترمذي
وقال حديث غريب

باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام

اي ما حرم الله ولا امر بها ولم يرد حقيقة الجعل لان الكل بخلقه وتقديره ولكن المراد
بيان ابتداعهم ما صنعوه من ذلك وسيأتي تفسير هذه الاشياء المذكورة قريبا ثم انه يجوز ان
يكون جعل بمعنى سمى فيتعدى الى اثنين احدهما محذوف اي ما سمى الله حيوانا بحيرة ومنع ابو حيان
كون جعل هنا بمعنى شرع او وضع او امر وخرج الآية على التصيير وجعل المفعول الثاني محذوفا اي
ما صير الله بحيرة مشروعة واذ قال الله يقوله قال الله اشار به الى قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن
مريم ءانت قلت للناس الآية وغرضه ان لفظ قال الذي هو ماض بمعنى يقول المضارع لان الله
تعالى انما يقول هذا القول يوم القيمة توبيخا للنصارى وتقريعا ويؤيده قوله تعالى هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم وذلك يوم القيمة واذ ههنا صلة اي زائدة قال الكرماني لان اذ للماضي
وههنا المراد به المستقبل هذا وقد اختلف المفسرون هنا فقال قتادة هذا خطاب الله تعالى
لعبده ورسوله عيسى بن مريم عليهما السلام يوم القيمة توبيخا وتقريعا على النصارى وقال السدي
هذا الخطاب والجواب في الدنيا وقال ابن جرير هذا هو الصواب وكان ذلك حين رفعه
الى السماء واحتج في ذلك بشيئين احدهما ان لفظه لفظ الماضي والثاني قوله تعالى
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فعلى هذا لا يتوجه ما قاله
من ان قال بمعنى يقول ولان كلمة اذ صلة على انه لا ينبغي ان في كلام الله عز وجل شيئا زائدا
ولئن سلمنا وقوع ذلك يوم القيمة فلا يلزم من ذلك ذكره بلفظ المضارع لان كل ما ذكره الله
تعالى من وقوع شيء فهو كالواقع جزما لانه محقق الوقوع فكأنه قد وقع واخبر بالماضي ونظائر
هذا في القرآن كثيرة على انه قد يجيء كلمة اذ بمعنى اذا كقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا وقوله
ثم جزاهم الله بمعنى اذ جزاء جنات عدن في السموات العلى وقال الحافظ العسقلاني قوله واذ قال الله

يقول قال الله واذ ههنا صلة كذا ثبت هنا وما بعده هنا وليس بخاص به وهو على ما قدمنا من ترتيب
بعض الرواة وتعقبه العيني بانه كيف رضي اكثر الرواة بهذا الترتيب الذي ما رتبه المؤلف والحال
انه نصح مؤلفه كما ينبغي وقرئ عليه مرارا عديدة والقرائن تدل على ان هذا وامثاله من وضع
المؤلف وغيره ممن هو دونه لا يستجري ان يزيد شيئا في نفس ما وضعه هو ولا سيما اذا كان ذلك
بغير مناسبة ونتف فيه هذا ثم هذا الكلام ذكره ابو عبيد في قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن
مريم قال مجاهد يقول الله واذ من حروف الزوائد وكذلك قوله تعالى واذ علمتك اي وعلمتك
والله تعالى اعلم المائدة اصلها مفعولة اشار به الى قوله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ومراده انه ليس على طريقة اهل اللغة المشهورة
في هذا الباب لان لفظ المائدة وان كان على لفظ فاعلة فهو بمعنى مفعولة فالاصل فيه ممئودة
اصله مميودة لانه من ماد اصله ميد قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والمفعول
منها للمؤنث مميودة فاعل كاعلان بيعة ولا يستعمل الا هكذا على انه في بعض اللغات استعمل
على الاصل كما قالوا تفاحة مطيوبة كعيشة راضية مثل المؤلف بذلك لان لفظ راضية وان
كان على وزن فاعلة في الظاهر ولكنه بمعنى مرضية لامتناع وصفا لعيشة بكونها راضية وانما
الرضى وصف صاحبها ثم تمثيله بقوله وتطليقة بائنة قيل غير صحيح لان لفظ بائنة هنا
على اصله بمعنى فاعلة اي قاطعة لان التطليقة البائنة تقطع حكم العقد حيث لا يبقى المطلق
بالطلاق البائن رجوع الى المرأة الا بعقد جديد برضاها بخلاف حكم الطلاق الغير البائن
كما علم في موضعه وقال ابن التين وقوله تطليقة بائنة غير واضح الا ان يريد ان الزوج ابان
المرأة بها والا فالظاهر انها فاعلة على بابها والمعنى اي من جهة اللغة ميد بها صاحبها من خير
لان معنى ماده يميده لغة في ماره يميره من الميرة وقوله يقال ماد في يميد في اشارة الى الاشتقاق
فهو من باب ضرب كباع يبيع قال ابن التين هذا قول ابي عبيدة وقال غيره هي من ماد يميد اذا
تحرك وقيل من ماد يميد اذا اطعم وقال ابو حاتم المائدة الطعام نفسه والناس يظنونها
الخوان انتهى لكن قال الجوهري المائدة خوان عليه طعام فاذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة
وانما هو خوان وقال ابن عباس رضي الله عنهما متوفيك مميتك اشار به الى قوله تعالى
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ولكن هذا في سورة آل عمران وكان المناسب
ان يذكر هناك وقال الحافظ العسقلاني وكان بعض الرواة ظنها في سورة المائدة فكتبها فيها
او ذكرها المصنف هنا لمناسبة قوله في هذه السورة فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وهذا
التعليق وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تعالى يا عيسى اني متوفيك حدثنا
موسى بن اسمعيل التبوذكي البصري قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين هو ابن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ابو اسحق المدني نزيل بغداد عن صالح بن كيسان بفتح الكاف المدني
مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب
اي ابن حزن القرشي المخزومي قال ابن المديني لا اعلم في التابعين اوسع علما منه انه قال البحيرة
التي يمنع درها بفتح الدال المهملة وتشديد الراء وهو اللبن للطواغيت اي لاجل الاصنام
فلا يحلبها احد من الناس ذكرا او انثى وخص ابو عبيدة المنع بالنساء دون الرجال وقال
غيره البحيرة فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها من البحر وهو الشق يقال بحر ناقته اذا شق اذنها
وقيل هذا من الاتساع في شيء وقيل البحيرة هي بنت السائبة وقال ابو عبيدة جعلها قوم من الشاة
خاصة اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها وتركت ولا يمسها احد وقال آخرون بل البحيرة
الناقة كذلك فخلوا عنها فلم تركب ولم يضربها فحل وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما البحيرة هي الناقة اذا انتجت خمسة ابطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه واكله
الرجال دون النساء وان كانت انثى جدعوا اذنها فقالوا هذه بحيرة وعن السدي مثله
قال ابو عبيدة كانوا يحرمون وبرها ولحمها ولبنها على النساء ويحلون ذلك للرجال وما ولدت
فهو بمنزلتها وان ماتت اشترك الرجال والنساء في اكل لحمها والسائبة على وزن فاعلة
بمعنى مسيبة وهي المخلاة تذهب حيث شاءت كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء
قال ابو عبيدة كانت السائبة من جميع الانعام ويكون من النذور للاصنام فتسيب فلا تحبس
عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها احد قال وقيل السائبة لا تكون الا من الابل كان الرجل ينذر
ان برئ من مرضه او قدم من سفره ليسيبن بعيرا وقال محمد بن اسحق السائبة هي الناقة اذا ولدت

عشر اناث من الولد ليس بينهن ذكر سيبت فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يحلب لبنها الا الضيف
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال السائبة كانوا يسيبون بعض ابلهم فلا تمنع حوضا
ان تشرب فيه قال اى سعيد بن المسيب بالسند المذكور وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعى بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاى قال الكرمانى
تقدم فى باب اذا انفلتت الدابة فى الصلوة ورايت فيها عمرو بن لحى بضم اللام وفتح المهملة
هو الذى سيب السوائب ثم قال لعل عامرا اسم ولحى لقب او بالعكس او احدهما اسم الجد وقال
البرماوى انما هو عمرو بن لحى ولحى اسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو انتهى وفى التوضيح هو عمرو بن لحى
ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وقيل لحى بن قمعة بن الياس بن مضر نبه عليه
الدمياطى وعند احمد من حديث ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا ان اول من سيب السوائب وعبد
الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر وعند عبد الرزاق من حديث زيد بن اسلم مرفوعا عمرو بن لحى اخو
بنى كعب وقال ابن كثير وعمرو هذا هو ابن لحى بن قمعة احد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت
بعد جرهم وكان اول من غير دين ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام فادخل الاصنام الى الحجاز
ودعا الرعاع من الناس الى عبادتها والتقرب بها وشرع لهم هذه الشرائع الجاهلية فى الانعام
وغيرها يجر قصبه بضم القاف وسكون الصاد المهملة بعدها موحدة واحد الاقصاب وهى
الامعاء فى النار كان اول من سيب السوائب وقوله وقال ابو هريرة رضى الله عنه الى هنا حديث
مرفوع اورده فى اثناء الموقوف ووقع فى رواية الاسمعيلى من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد
عن ابيه بهذا الاسناد مثل رواية الباب الا انه بعد ايراد المرفوع قال وقال ابن المسيب
الوصيلة الناقة الخ واوضح ان التفسير جميعه موقوف وهذا هو المعتمد وهكذا اخرجه ابن
مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن زياد عن ابن شهاب مفصلا والوصيلة فعيلة بمعنى
فاعلة من الوصل فى اللغة والتى فى الاية هى التى فسرها ابن المسيب بقوله الناقة البكر تبكر اى
تبادر وكل من بكر الى الشئ فقد بادر اليه فى اول نتاج الابل بانثى ثم تثنى بضم التاء وفتح
المثلثة وتشديد النون المكسورة ويروى بفتح اوله وسكون ثانيه وتخفيف ثالثه بعد بانثى
اى تاتى فى المرة الثانية بعد الانثى الاولى بانثى اخرى ليس بينهما ذكر وكانوا يسيبونها
اى الوصيلة لطواغيتهم ان وصلت بفتح الهمزة اى من اجل ان وصلت احديهما بالاخرى اى احدى
الانثيين بالانثى الاخرى ليس بينهما ذكر وفى نسخة بضم الواو على البناء للمفعول وقال الكرمانى
قوله ان وصلت بفتح الهمزة وكسرها وتعقبه العينى بان لا طهور للفتح على ما لا يخفى وقال ابن الاثير
الوصيلة الشاة اذا ولدت ستة ابطن اثنين اثنين وولدت فى السابعة ذكرا وانثى
قالوا وصلت اخاها فاحلوا لبنها للرجال وحرموه على النساء وقيل ان كان السابع ذكرا ذبح واكل
الرجال منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركت فى الغنم وان كانت ذكرا وانثى قالوا
وصلت اخاها ولم تذبح وكان لبنها حراما على النساء وقال ابن اسحق الوصيلة الشاة تنتج
عشر اناث متتابعات فى خمسة ابطن فيدعونها الوصيلة وما ولدت بعد ذلك فللذكور
دون الاناث وتفسير ابن المسيب رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عنه وكذا روى عن
مالك رحمه الله وروى ايضا عن معمر عن قتادة قال الوصيلة الشاة كانت اذا ولدت سبعة
فان كان السابع ذكرا ذبح واكل وان كان انثى تركت وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فترك
ولم يذبح والحام فحل الابل يضرب اى ينزو على الانثى يقال ضرب الجمل الناقة يضربها اذا نزا عليها واضرب
فلان ناقته اذا انزى الفحل عليها وضراب الفحل نزوه على الناقة الضراب المعدود وهو ان ينتج
من صلبه بطن بعد بطن الى ان يصير عشرة ابطن فح يقولون حمى ظهره فاذا قضى ضرابه ودعوه
بتخفيف الدال اى تركوه وفى رواية ابى ذر وودعوه بتشديد الدال للطواغيت واعفوه من
الحمل فلم يحمل عليه شئ وسموه الحامى لانه حمى ظهره فلذلك يقال له حام مع انه فى الاصل
محمى وهذا التفسير منقول عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم وكلام ابى عبيدة يدل
على ان الحام انما يكون من ولد السائبة وقال ايضا كانوا اذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم
حام وقال ايضا الحام من فحول الابل خاصة اذا نتجوا منه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره
فاحموا ظهره ووبره وكل شئ منه فلم يركب ولم يطرق وقد عرف بهذا بيان العدد المبهم فى رواية
ابن المسيب وقيل الحام فحل الابل اذا ركب ولد ولده قال الشاعر ٥ حماها ابو قابوس فى عز ملكه ٥
كما قد حمى اولاد اولاده الفحل ٥ وقال الفراء اختلف فى السائبة فقيل كان الرجل يسيب من ماله

ما شاء

ما شاء يذهب به الى السدنة وهم الذين يقومون على الاصنام وقيل السائبة الناقة اذا ولدت عشرة
ابطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن واذا ولدت بنتها بحرت اى
شقت اذنها فالبحيرة ابنة السائبة وهى بمنزلة امها والوصيلة من الشاء اذا ولدت سبعة ابطن
اذا ولدت فى اخرها ذكرا وانثى قيل وصلت اخاها فلا يشرب النساء لبن الام ويشربه الرجال وجرت
مجرى السائبة الا فى هذا واما الحام فهو فحل الابل كان اذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب
ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى وقيل هو الذى ينتج له سبع اناث متواليات قاله ابن دريد وقيل
هو الفحل يضرب فى ابل الرجل عشر سنين فيخلى ويقال قد حمى ظهره وقال لى ابو اليمان كذا فى رواية
ابى ذر وفى رواية غيره قال ابو اليمان وهو الحكم بن نافع اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة الحمصى عن الزهرى هو
ابن شهاب انه قال سمعت سعيدا يعنى ابن المسيب قال البحيرة من الاخبار اى سعيد بن المسيب يخبر
الزهرى بهذا هكذا فى رواية الاكثر بصيغة المضارع من الخبر متصلا بهاء الضمير وفى رواية ابى ذر
عن الحموى والمستملى بحيرة بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون التحتية وبالراء وكانه اشارة الى تفسير
البحيرة وغيرها كما فى رواية ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهرى وان المرفوع منه عن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر عمرو بن عامر فحسب قال الحافظ العسقلانى وهو المعتمد
فان المصنف اخرجه فى مناقب قريش قال حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى سمعت سعيد بن المسيب
قال البحيرة التى يمنع درها الى اخره لكنه اورده باختصار قال اى سعيد بن المسيب وقال ابو هريرة رضى الله عنه
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم نحوه اى نحو ما رواه فى الرواية السابقة وهو قوله البحيرة التى يمنع درها
للطواغيت وقد تقدم فى مناقب قريش قال حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى سمعت ابن المسيب
قال البحيرة التى يمنع درها الخ ثم قال وقال ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم رايت عمرو
بن عامر الخزاعى الخ وقال الحافظ العسقلانى وهو قوله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخ فليتامل ورواه
اى الحديث المذكور ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثى عن ابن شهاب الزهرى عن سعيد
اى ابن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ولفظ المتن رايت عمرو
بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار وكان اول من سيب السوائب والسائبة التى كانت تسيب فلا يحمل عليها
شئ الى اخر التفسير المذكور اخرجه ابن مردويه من طريق حميد بن خالد المهرى عن ابن الهاد وقد اخرجه ابو عوانة
وابن عاصم فى الاوائل والبيهقى والطبرانى من طرق عن الليث عن ابن الهاد بالمرفوع فقط فظهر ان فى رواية
حميد بن خالد ادراجا وان التفسير من كلام سعيد بن المسيب وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره قال الحاكم
اراد البخارى ان يزيد بن عبد الله بن الهاد رواه عن عبد الوهاب بن بخت عن الزهرى كذا حكاه الحافظ
المزى وسكت ولم ينبه عليه وفيما قاله الحاكم نظر فان الامام احمد وابا جعفر بن جرير روياه من حديث الليث
بن سعد عن ابن الهاد عن الزهرى نفسه والله تعالى اعلم ثم قوله فى المرفوع وهو اول من سيب السوائب
زاد فى رواية صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه عند مسلم مرسلا اول من سيب السوائب عمرو بن لحى
واول من بحر البحائر رجل من بنى مدلج جدع اذن ناقته وحرم شرب البانها والاول اصح حدثنى بالافراد
محمد بن ابى يعقوب اسحق ابو عبد الله الكرمانى بكسر الكاف وضبطه النووى بفتحها والاول هو المشهور
وقال الكرمانى شارح البخارى اقول بكسرها وهى بلدتنا واهل مكة اعرف بشعابها قال البخارى كتبت
عنه بالبصرة قدم علينا وقال مات سنة اربع واربعين ومائتين حدثنا حسان اما من الحسن او من الحس
بن ابراهيم اى ابن عبد الله الكرمانى ابو هشام العنزى بنون مفتوحة بعدها زاى مكسورة حدثنا يونس
هو ابن يزيد الايلى عن الزهرى عن عروة اى ابن الزبير بن العوام ان عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت جهنم حقيقة او عرض عليه مثالها وكان ذلك فى كسوف الشمس يحطم بكسر الطاء
اى ياكل ويكسر من الحطم وهو الكسر بعضها بعضا ورايت عمرا هو ابن عامر الخزاعى يجر قصبه بضم القاف
وسكون المهملة واحد الاقصاب وهى الامعاء اى يجره فى النار وحذف للعلم به وهو اول من سيب
السوائب هكذا اوقع هنا مختصرا وتقدم فى ابواب العمل فى الصلوة من وجه اخر عن يونس بن يزيد مطولا
واوله خسفت الشمس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا سورة طويلة الحديث وتقدمت فى
معانيه هنا كل شئ وفيه القدر المذكور هنا واورده فى ابواب الكسوف من وجه اخر عن يونس بدون الزيادة
وكذا من طريق عقيل عن الزهرى وقد تقدم بيان نسب عمرو الخزاعى فى مناقب قريش ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من قوله وهو اول من سيب السوائب وهو من افراد البخارى باب
وقد سقط لفظ باب فى بعض النسخ وكنت عليهم شهيدا اى رقيبا كالشاهد لم امكنهم من هذا القول
الشنيع وهو المذكور فى قوله تعالى قبل هذه ا انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله

خاطب الله تعالى عبده ورسوله عيسى عليه السلام قائلا له يوم القيمة بحضرة من اتخذه وامه الهين من دون الله
تهديدا للنصارى وتوبيخا وتقريعا على رؤس الاشهاد هكذا قاله قتادة وغيره ما دمت فيهم فلما توفيتنى
بالرفع الى السماء كقوله تعالى انى متوفيك ورافعك والتوفى اخذ الشىء وافيا والموت نوع منه كنت انت
الرقيب عليهم اى المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته بادلة العقل والايات التى انزلت اليهم وانت
على كل شىء شهيد اى مطلع عليه مراقب له وفى فتوح الغيب فان قلت اذا كان الشهيد بمعنى الرقيب فلم عدل
عنه الى الرقيب فى قوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم مع انه ذيل الكلام بقوله وانت على كل شىء شهيد اجيب بانه
خولف بين العبارتين ليتميز بين الشهيدين والرقيبين فكون عيسى عليه السلام رقيبا ليس كالرقيب الذى لا يغيب ولم
بل هو كالشاهد على المشهود عليه وسعه بمجرد القول واما انه تعالى فهو الذى يمنع بنصب الادلة
وانزال البينات وارسال الرسل هذا وقد سقط فى رواية ابى ذر قوله فلما توفيتنى الخ وقال بعد قوله
ما دمت فيهم الاية حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج قال
اخبرنا المغيرة بن النعمان النخعى الكوفى قال سمعت سعيد بن جبير الاسدى مولاهم الكوفى عن ابن عباس
رضى الله عنهما انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس انكم محشورون اى مجموعون
يوم القيمة الى الله تعالى حال كونكم حفاة عراة غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الذى
لم يختن بقى معه القلفة والغرلة القلفة التى تقطع من ذكر الصبى قال ابن عبد البر يحشر الادمى عاريا وكل
من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع له شىء يرد حتى الاقلف وقال ابو الوفاء بن عقيل حشفة الاقلف
موقاة بالقلفة فلما ازالوها فى الدنيا اعادها الله فى الاخرة ليذيقها من حلاوة فضله وسقط فى رواية
ابى ذر قوله عراة ثم قال صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين الى اخر الاية وفى شرح المشكوة فان قيل سياق الاية فى اثبات الحشر والنشر
لان المعنى نوجدكم عن العدم كما اوجدناكم اولا عن العدم فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور اجيب بان
سياق الاية دل على اثبات الحشر واشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج ثم قال
صلى الله عليه وسلم الا بفتح الهمزة والتخفيف للاستفتاح وان اول الخلائق يكسى يوم القيمة ابراهيم
الخليل عليه الصلوة والسلام لانه اول من عرى فى ذات الله تعالى حين ارادوا القاءه فى النار ولا يلزم
من اوليته لذلك تفضيله على سيدنا صلى الله عليه وسلم لانا نقول اذا استاثر الله عبدا بفضيلة على
آخر واستاثر المستاثر عليه على المستاثر بكمالات الفضيلة بغيرها افضل منها كانت الفضيلة لها فحلة
نبينا صلى الله عليه وسلم التى يكساها بعد الخليل عليه السلام حلة خضراء وهى حلة الكرامة بقرينة اجلاسه
عند ساق العرش فهى اعلى واكمل فيجبر بنفاستها ما فات من الاولية ولا خفا ان منصب الشفاعة حيث
لا يؤذن لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم فيه لم يبق سابقة لاولى السابقة ولا فضيلة لذوى الفضائل
وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشارك فيها الا بالتخفيف ايضا وانه يجاء بضم الياء وفتح الجيم
برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال اى جهة النار فاقول يا رب اصيحابى بضم الهمزة وفتح المهملة
مصغر اصحاب والتصغير يدل على التقليل والمراد انهم تاخروا عن بعض الحقوق وقصروا فيها او من ارتد
من جفاة الاعراب وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى اصحابى بالتكبير فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك
فاقول كما قال العبد الصالح هو عيسى بن مريم عليهما السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى
كنت انت الرقيب عليهم وزاد ابو ذر وانت على كل شىء شهيد وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى فيقال
ويروى فقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ بالنون وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى
مذ بدون النون فارقتهم قال الخطابى لم يرد به خواص اصحابه الذين لزموه وعرفوا بصحبته فقد صانهم الله
وعصمهم من التبديل والارتداد عن الدين اذ لم يرتد احد من الصحابة وانما الذى وقع من التاخر عن بعض
الحقوق فانما وقع من بعض جفاة الاعراب وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب من المؤلفة قلوبهم ممن لا نصرة
له فى الدين ايضا وذلك لا يوجب قدحا فى الصحابة المشهورين رضى الله عنهم اجمعين ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهر وقد مضى فى مناقب ابراهيم عليه الصلوة والسلام ويأتى فى الرقاق ايضا ان شاء الله تعالى

باب قوله عز وجل ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

هذا حكاية عن كلام عيسى عليه السلام ذكر ذلك على وجه التسليم لامر عز وجل والاستعطاف والمعنى
ان تعذب هؤلاء فذلك باقامتهم على كفرهم ولا تعذب الا عبادك فلا اعتراض عليك لانك مالك
امرهم وهم يستحقون ذلك حيث عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك قادر على ذلك لا يمتنع عليك ما تريد
حكيم فى ذلك فان قيل كيف جاز ان يقول وان تغفر لهم فيتعرض بسؤاله والعفو عنهم مع علمه بانه تعالى
قد حكم بان من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اجيب بان هذا ليس بسؤال وانما هو كلام على طريق اظهار

قدرة

قدرته تعالى على ما يريد على مقتضى حكمه وحكمته ولذا قال انك انت العزيز الحكيم تنبيها على انه لا امتناع فى ذلك
لذاته ولا اعتراض على حكمه وحكمته فان عذب فعدل وان عفا ففضل قال شعر اذ نبت ذنبا عظيما
وانت للعفو اهل وان عفوت ففضل وان جزيت فعدل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع
فيه لذاته فان قيل الانسب ان يقال العزيز الغفور فما الحكمة فى قوله الحكيم فالجواب ان الغفران الحكيم
الذى لا يفعل الا بمقتضى الحكمة لا بالنظر الى انهم يستحقون المغفرة بل باعتبار انه ملك لا يكون الا على
وجه الصواب سواء عذبت او عفوت وسقط فى رواية ابى ذر قوله وان تغفر لهم الخ وقال بعد
قوله فانهم عبادك الاية حدثنا محمد بن كثير العبدى البصرى قال اخبرنا سفيان هو الثورى قال
حدثنا وفى رواية ابى ذر اخبرنا المغيرة بن النعمان النخعى قال حدثنى بالافراد سعيد بن جبير الاسدى
مولاهم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون اى يوم القيمة
وزاد فى الرواية السابقة الى الله وان ناسا وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى وان رجالا يؤخذ
بهم ذات الشمال اى جهة النار فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم عليهما السلام وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه المصنف فى الرقاق وفى احاديث الانبياء عليهم السلام ايضا واخرجه مسلم
فى صفة القيمة والترمذى فى الزهد والنسائى فى الجنائز والتفسير

سورة الانعام

ذكر ابن المنذر باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نزلت سورة الانعام بمكة
شرفها الله تعالى ليلا جملة وحولها سبعون الف ملك يجارون حولها بالتسبيح وذكر نحو
عن ابن جحيفة وروى الحاكم فى مستدركه عن جعفر بن عون حدثنا اسمعيل بن عبد الرحمن حدثنا
محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة ما سد الافق ثم قال صحيح على شرط مسلم فان اسمعيل
هو السدى قال الذهبى لا والله لم يدرك جعفر السدى واظن هذا موضوعا وعند ابن مردويه
عن انس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة سد ما بين
الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض بهم ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سبحان ربى العظيم وعن مجاهد نزل معها خمسمائة ملك يزفونها ويحفونها وفى تفسير
ابى محمد ابراهيم البستى خمسة الف ملك وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وعطاء
والكلبى نزلت الانعام بمكة الا ثلاث آيات فانها نزلت بالمدينة وهى من قوله تعالى
قل تعالوا الى قوله تتقون وفى اخرى عن الكلبى هى مكية الا قوله ما انزل الله على بشر الايتين
وقال قتادة هى مكية الا قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والاخرى وهو الذى انشأ جنات معروشات
وذكر ابن العربى ان قوله تعالى قل لا اجد نزلت بمكة يوم عرفة وقال السخاوى نزلت بعد الحجر وقيل
بعد الصافات وفى كتاب الفضائل لابى القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقى قال قال على بن ابى طالب
رضى الله عنه سورة الانعام تدعى فى التورية المرضية سمعت سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من قراها فقد انتهى وفى كتاب الفائق فى اللفظ الرائق لابى القاسم عبد المحسن
القيسى قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الانعام ولم يقطعها بكلام غفر له ما سلف
من عمل لانها نزلت جملة ومعها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين والارض بهم ترتج وهى
مائة وستون اية وثلاثة الاف واثنتان وخمسون كلمة واثنا عشر الف حرف واربعمائة واثنان
وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة فى رواية غير ابى ذر
قال ابن عباس رضى الله عنهما ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم اشار به الى تفسير قوله تعالى ويوم
نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ففسرها ابن عباس رضى الله عنهما بقوله معذرتهم وقد وصل
هذا التعليق ابن ابى حاتم عن ابيه ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام بن يوسف عن ابن جريج
عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال معمر عن قتادة فتنتهم مقالتهم قال
وسمعت من يقول معذرتهم اخرجه عبد الرزاق واخرج عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن
قتادة فى قوله ثم لم تكن فتنتهم قال معذرتهم وعن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما
اى حجتهم معروشات ما يعرش من الكرم وغير ذلك لم يقع هذا فى رواية ابى ذر واشار به
الى قوله تعالى وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير معروشات وفسر معروشات بقوله

ما يعرش من الكروم وغير ذلك وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وهو الذي انشا جنات معروشات قال ما يعرش من الكروم وغير معروشات ما لا يعرش وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما المعروشات ما عرش الناس وغير معروشات ما خرج في البر والجبال من الثمرات وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا معروشات مسموكات وقيل معروشات ما يقوم على العرائش وفي المغرب العرش السقف في قوله وكان عرش المسجد من جريد النخل اي من افنانه واغصانه وعرش الكروم ما يهيا ليرتفع عليه والجمع العرائش **حمولة ما يحمل عليها** اشار به الى تفسير قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وفسر الحمولة بقوله ما يحمل عليها اي الاثقال وعن الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله حمولة ما حمل من الابل وفرشا قال الصغار من الابل رواه الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه وقال ابن عباس رضي الله عنهما الحمولة هي الكبار والفرش الصغار من الابل وكذا قال مجاهد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما الحمولة الابل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه والفرش الغنم واختاره ابن جرير قال واحسبه انما سمي فرشا لدنوه من الارض وقال الربيع بن انس والحسن والضحاك وقتادة الحمولة الابل والبقر والفرش الغنم وقال السدي اما الحمولة فالابل واما الفرش فالفصلان والعجاجيل والغنم وما حمل عليه فهو حمولة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الحمولة ما تركبون والفرش ما تاكلون وتحلبون الشاة لا تحمل وتؤكل لحمها وتتخذون من صوفها لحافا وفرشا وقال معمر عن قتادة عن الحسن الحمولة ما حمل عليه منها والفرش حواشيها يعني صغارها قال قتادة وكان غير الحسن يقول الحمولة الابل والبقر والفرش الغنم احسب ذكره عن عكرمة اخرجه عبد الرزاق وعن ابن مسعود الحمولة ما حمل من الابل والفرش الصغار اخرجه الطبراني وصححه الحاكم **وللبسنا لشبهنا** اشار به الى قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وفسر لبسنا بقوله لشبهنا وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لشبهنا عليهم واصله من اللبس بفتح اللام وهو الخلط تقول لبس يلبس من باب ضرب لبسا بالفتح ولبس الثوب يلبس من باب علم لبسا بالضم **لانذركم به اهل مكة** كذا ثبت عند النسفي وسقط عند غيره وهكذا في مستخرج ابي نعيم وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ يعني اهل مكة وقوله ومن بلغ قال ومن بلغه هذا القرآن من الناس فهو له نذير **ينأون يتباعدون** اشار به الى تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وفسر ينأون بقوله يتباعدون وكذا رواه ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا قال ابو عبيدة ينأون عنه اي يتباعدون عنه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والمعنى انهم كانوا بمكة ينهون الناس عن اتباع الحق ويتباعدون عنه واخرج من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في ابي طالب كان ينهى عن اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به وصححه الحاكم وقال علي بن ابي طلحة ينهون الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم ويتباعدون ان يؤمنوا به **تُبسَل تُفضَح ابسلوا افضحوا** بهمزة مضمومة وكسر الضاد المعجمة وفي رواية ابي ذر فضحوا بغير همزة على البناء للمفعول في كليهما وكلاهما لغتان واشار به الى قوله تعالى وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت وفسر لفظ تبسل بقوله تفضح وكذا رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة والحسن والسدي ان تبسل ان تفضح وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد ان تبسل ان تسلم ومن طريق قتادة تحبس وقال ابن زيد تؤاخذ وقال الكلبي تجزى وقيل في التفسير قوله تعالى وذكر به اي ذكر الناس بالقرآن وحذرهم نقمة الله وعذابه الاليم يوم القيامة ان تبسل نفس بما كسبت اي لئلا تبسل وقوله ابسلوا اشارة الى قوله تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي افضحوا بسبب كسبهم **باسطوا ايديهم البسط الضرب** اشار به الى قوله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم وقبله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا عجيبا وفسر البسط بالضرب وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم قال هذا عند الموت والبسط الضرب وقيل هم باسطوا ايديهم بالعذاب وقيل بقبض الارواح من الاجساد ويكون هذا وقت الموت وقيل يوم القيامة وقيل في النار وقال الزمخشري باسطوا ايديهم يبسطون اليهم ايديهم يقولون اخرجوا ارواحكم الينا من اجسادكم وهذا عبارة عن العنف والالحاح والتشديد في الازهاق وهذا وقال العيني تفسير البسط بالضرب غير موجه لان المعنى البسط بالضرب يعني ان الملائكة يبسطون ايديهم بالضرب وفيه ان هذا التفسير محمول على التسامح

الظهور المراد **استكثرتم** وفي رواية ابي ذر زيادة قوله من الانس **اضللتم كثيرا** اشار به الى قوله تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وفسره بقوله اضللتم كثيرا وصله ابن ابي حاتم كذلك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قد استكثرتم من الانس يعني اضللتم منهم كثيرا وكذلك قال مجاهد والحسن وقتادة **ذرأ** وفي رواية ابي ذر زيادة قوله مما ذرأ **من الحرث جعلوا لله من ثمراتهم وما لهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا** اشار به الى قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وفسر قوله ذرأ من الحرث الخ بقوله جعلوا لله الخ وهكذا رواه ابن المنذر بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذلك رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد فان سقط من ثمره ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه وان سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله لقطوه وروى عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كانوا يسمون لله جزءا من الحرث ولشركائهم جزءا فما ذهبت به الريح مما سموا لله الى جزء اوثانهم تركوه وقالوا الله غني عن هذا وما ذهبت به الريح من جزء اوثانهم الى جزء الله اخذوه وروي انهم كانوا يصرفون ما عينوه لله الى الضيفان والمساكين والذي لاوثانهم ينفقونها على سدنتها ثم ان راوا ما عينوه لله ازكى بدلوه لآلهتهم وان راوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها حبا لها وفي قوله تعالى مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الازكى له وقد تقدم في اخبار الجاهلية قول ابن عباس رضي الله عنهما ان سرك ان تعلم جهل العرب فاقرا ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الانعام يعني هذه الآية وما بعدها من الآيات والانعام هي التي سمى الله تعالى البحيرة والسائبة كما تقدم تفسيرها في المائدة **اكنة واحدها كنان** ثبت هذا لابي ذر عن المستملي وهو متاخر في بعض النسخ واشار الى قوله تعالى اكنة ان يفقهوه وقبله ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثم قال واحدها كنان على وزن فعال مثل اعنة جمع عنان واسنة جمع سنان والكنان هو ما يستر الشيء وفي التفسير اكنة اي اغطية لئلا يفهموا القرآن وجعلنا في آذانهم وقرا اي صمما عن السماع النافع لهم **اما اشتملت يعني هل تشتمل الا على ذكر او انثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا** كذا وقع لغير ابي ذر وهو اصوب لانه في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما فقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله هنا وهذه التفاسير التي ذكرت هنا وقع بعضها متقدما وبعضها متاخرا وبعضها غير موجود في النسخ التي رايناها وفي النسخة التي اعتمدنا عليها وقعت كما اثبتنا وقد اشار بقوله اما اشتملت الى قوله تعالى اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وفسره بقوله يعني هل تشتمل يعني الارحام الا على ذكر او انثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا ووقع عند كثير من الرواة فلم تحرموا ولم تحلوا بغير نون فيهما وحذف النون بغير ناصب ولا جازم لغة وكان المشركون يحرمون اجناسا من النعم بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فاحتج الله عليهم بقوله قل آلذكرين حرم ام الانثيين الآية كالذي حرمتم بامر معلوم من جهة الله تعالى يدل عليه ام هل شهدتم ذلك كذبا على الله تعالى وقال الفراء جاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبحيرة والوصيلة والحامي من قبل الذكرين ام الانثيين فان قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر او من قبل الانثى فكذلك وان قالوا من قبل ما اشتملت عليه الرحم لزم تحريم الجميع لان الرحم لا تشتمل الا على ذكر او انثى فهو رد عليهم في قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا فليتامل **مسفوحا مهراقا** ثبت هذا في رواية الكشميهني واشار به الى قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا وفسره بقوله مهراقا اي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال وهو تفسير ابي عبيدة في قوله تعالى او دما مسفوحا قال مهراقا ومنه قولهم سفح الدمع اي سال وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا او دما مسفوحا يعني مهراقا **صدف اعرض** اشار به الى قوله تعالى فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها الآية وفسر صدف بقوله اعرض وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وصدف عنها اعرض عنها اي عن آيات الله وقال السدي اي صد فعن آيات الله او صرف الناس وصدهم عن ذلك وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم هم يصدفون اي يعرضون يقال صدف عني بوجهه اي اعرض وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله يصدفون اي يعرضون عنها **ابلسوا اويسوا** كذا في رواية الكشميهني على البناء للمفعول وفي رواية غيره ايسوا بفتح الهمزة وكسر الياء بغير واو على البناء للمعلوم واشار به الى قوله تعالى فاذا هم مبلسون وفسر ابلسوا بقوله اويسوا واشار بتفسيره الى ان معنى قوله مبلسون من ذلك وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فاذا هم مبلسون المبلس الحزين النادم قال رؤبة بن العجاج **شعر** وفي الوجوه صفرة وابلاس **ه** اي اكتئاب وحزن وقال الفراء المبلس اليائس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال للذي انقطعت حجته فلم يجب قد ابلس قال العجاج **شعر** يا صاح هل تعرف رسما مكرسا **ه** قال نعم اعرفه وابلسا **ه** وتفسير المبلس بالحزين وباليائس متقارب

وابسلوا أسلموا على البناء للمفعول فيهما واشار به الى قوله تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا بتقديم
السين على اللام وفسره بقوله اسلموا اى الى الهلاك قال ابو عبيدة في قوله تعالى اولئك الذين ابسلوا بما
كسبوا اى اسلموا وقوله في الاية الاخرى ان تبسل نفس اى ترتهن وتسلم قال عوف بن الاحوص
وابسالى بنى بغير جرم * وروى معمر عن قتادة في قوله ان تبسل قال تحبس وقال الحسن اى تسلم اى الى الهلاك
اخرجه عبد الرزاق سرمدا دائما كذا وقع هنا ولا مناسبة في ذكره هنا اذ ليس هذا في هذه السورة وانما
هو في سورة القصص قال ابو عبيدة في قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة
سرمدا دائما وكل شيء لا ينقطع فهو سرمد وقال الكرماني كان ذكره هنا لمناسبة قوله تعالى في هذه السورة
وجاعل الليل سكنا وفيه بعد استهوته اضلته اشار به الى قوله تعالى كالذى استهوته الشياطين
وفسره بقوله اضلته وهو تفسير قتادة اخرجه عبد الرزاق وقال ابو عبيدة في قوله تعالى كالذى استهوته
الشياطين هو الذى تشبه له الشياطين فيتبعها حتى يهوى في الارض فيضل تمترون تشكون اشار به
الى قوله تعالى ثم انتم تمترون وفسره بقوله تشكون قال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم انتم تمترون اى تشكون
وكذا اخرجه الطبرى من طريق اسباط عن السدى حسبانا جمع حساب كذا في بعض النسخ وعليه شرح
العينى وسقط في اكثرها واقتصر على قوله يقال على الله الخ يقال على الله حسبانه اى حسابه اشار به الى قوله
تعالى والشمس والقمر حسبانا وقال هو جمع حساب وتقدم هذا في بدء الخلق وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله تعالى والشمس والقمر حسبانا قال يدوران في حساب وفي التفسير اى يجريان بحساب معين
مقدر لا يتغير ولا يضطرب بل كل منهما له منازل يسلكها في الصيف والشتاء فيترتب على ذلك
اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا وعن الاخفش قال الحسبان جمع حساب مثل شهبان وشهاب ويقال
حسبانا مرامى اى سهاما ورجوما للشياطين قد وقع هنا في بعض النسخ قبل باب وعنده مفاتح الغيب
قبل قوله مستقر في الصلب وكذا قوله تعالى علوا وقع هناك وقد مضى الكلام فيه في بدء الخلق في باب
صفة الشمس والقمر تعالى علوا اشار به الى قوله تعالى سبحانه وتعالى عما يصفون وفسر قوله تعالى
بقوله علا وقع في مستخرج ابى نعيم تعالى الله علا الله وكذا في رواية النسفى وفي التفسير سبحان الله
تعالى اى تقدس وتنزه وتعاظم عما يصفه الجهلة الضالون من الاولاد والانداد والنظراء والشركاء
وقر صمم قال ابو عبيدة في قوله تعالى وفى اذانهم وقرا اى الثقل والصمم وان كانوا يسمعون لكنهم
صم عن الحق والهدى وقال معمر عن قتادة في قوله على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا
قال يسمعونه باذانهم ولا يعرفون منه شيئا كمثل البهيمة تسمع القول ولا تدرى ما يقال لها وقرا الجمهور
بفتح الواو وقرا طلحة بن مصرف بكسرها واما الوقر فانه الحمل اى واما الوقر بكسر الواو فهو الحمل وهو قول
ابى عبيدة ذكره متصلا بما قبله لبيان الفرق بين مفتوح الواو ومكسورها قال والوقر الحمل اذا
كسرت واذا فتحت [illegible] الوقر هو حمل الحمار والوسق حمل الجمل والمعنى على قراءة الكسر ان في اذانهم شيئا
يسدها عن استماع القول ثقيلا كوقر البعير ثم ان قوله وقر صمم الخ سقط في رواية غير ابى ذر وفى بعض
النسخ ثبت بعد قوله اكنة واحدها كنان وعلى هذه النسخة شرح الحافظ العسقلانى وهو الانسب
اساطير واحدها اسطورة واسطارة وهى الترهات اشار به الى قوله تعالى اساطير الاولين
وذكر ان واحدها اسطورة بضم الهمزة وسكون السين وضم الطاء واسطارة بكسر الهمزة
وفتح الطاء وبعدها الف ثم فسرها بقوله وهى الترهات بضم الفوقية وتشديد الراء اى الاباطيل
قال ابو زيد هو جمع ترهة واصله بنيات الطريق وقال ابن الاثير وهى في الاصل الطرق الصغار المتشعبة
عن الطريق الاعظم وهو كناية عن الاباطيل وقال الاصمعى الترهات الطرق المتفاد وهى فارسية
معربة ثم استعير للباطل فقيل الترهات البسابس والترهات الصحاصح وهو من اسماء الباطل وربما
جاء مضافا وقال الجوهرى وناس يقولون ترة والجمع تراريه وقيل ان تاءها منقلبة من واو واصلها الورهة
وهو الحمق البأساء من البأس ويكون من البؤس اشار به الى قوله تعالى فاخذناهم بالبأساء واشار الى
انه يجوز ان يكون من البأس وهو الشدة وان يكون من البؤس بالضم وهو الضر وقيل هو الفقر وسوء الحال
وقال الداودى البأس القتال وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فاخذناهم بالبأساء وهى البأس من البؤس
جهرة معاينة اشار به الى قوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة البغتة الفجأة والجهرة
المعاينة وكذا فسرها ابو عبيدة الصور جماعة صورة كقولك سورة وسور اشار به الى قوله تعالى
يوم ينفخ في الصور وذكر ان الصور جمع صورة كما ان السور جمع سورة قال ابو عبيدة في قوله تعالى
يوم ينفخ في الصور يقال انها جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيى بمنزلة قولهم سور المدينة واحدها سورة
قال النابغة * الم تر ان الله اعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب * انتهى وقد اغرب الامام

القسطلاني حيث ضبط الصور بفتح الواو وقال اختلف المفسرون في قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فقال بعضهم
المراد بالصور هنا جمع صورة اى يوم ينفخ فيها قال ابن جرير كما يقال سور لسور البلد وهو جمع سورة
والصحيح الثابت في الحديث ان الصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وقال الامام احمد
حدثنا اسمعيل ثنا سليمان التيمى عن اسلم العجلى عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو قال قال اعرابى
يا رسول الله ما الصور قال قرن ينفخ فيه وهو واحد لا اسم جمع وحكى الفراء الوجهين وقال في الاول
فعلى هذا فالمراد النفخ في الموتى وسياتى التفصيل في ذلك في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى
ملكوت ملك مثل رهبوت خير من رحموت وتقول ترهب خير من ان ترحم كذا في رواية غير ابى ذر
وفى رواية ابى ذر ملكوت وملك رهبوت رحموت وتقول ترهب خير من ان ترحم وفيه تقديم وتاخير
والاول هو الصواب واشار به الى قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وفسر
ملكوت بقوله ملك واشار الى ان وزنه رهبوت ورحموت ويوضحه كلام ابى عبيدة فانه قال في قوله
تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض اى ملك السموات خرج مخرج قولهم في المثل رهبوت
خير من رحموت اى رهبة خير من رحمة انتهى وقال الجوهرى الملكوت من الملك كالرهبوت من الرهبة
ويقال للواو والتاء فيها زائدتان وقال المفسرون ملكوت كل شيء معناه ملك كل شيء اى هو مالك
كل شيء والمتصرف فيه على حسب مشيئته ومقتضى ارادته وقيل الملكوت الملك بابلغ الالفاظ وقيل
الملكوت عالم الغيب كما ان الملك عالم الشهادة وقرا الجمهور ملكوت بفتح اللام وقرا ابو السمال
بسكونها وقيل هى بالنبطية ملكوتا اى بسكون اللام وبالمثلثة وبزيادة الالف وعلى هذا يحتمل ان تكون
الكلمة معربة والاولى ما تقدم انها مشتقة من ملك كما ورد مثل من رهبوت وجبروت
والله تعالى اعلم جن اظلم اشار به الى قوله تعالى فلما جن عليه الليل وفسره بقوله اظلم وعن ابى
عبيدة اى غطى عليه واظلم وما جنك من شيء فهو جنان لك اى غطاء وهذا في قصة ابراهيم
عليه السلام مستقر في الصلب ومستودع في الرحم اشار به الى قوله تعالى وهو الذى انشاكم
من نفس واحدة فمستقر ومستودع وقد فسر ان معنى مستقر في الصلب ومستودع في الرحم ومثله
ومثله قول ابى عبيدة فمستقر في صلب الاب ومستودع في رحم الام وكذا اخرجه عبد بن حميد من
حديث محمد بن الحنفية وهذا موافق لما عند المصنف وكذا روى عن ابن مسعود وطائفة وقال معمر
عن قتادة مستقر في الرحم ومستودع في الصلب اخرجه عبد الرزاق واخرج سعيد بن منصور
من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مثله باسناد صحيح صححه الحاكم وكذا روى عن ابى عبد الرحمن السلمى
وقيس بن ابى حازم ومجاهد وعطاء والنخعى والضحاك والسدى وعطاء الخراسانى واخرج عبد
الرزاق عن ابن مسعود رضى الله عنه ايضا قال مستقرها في الدنيا ومستودعها في الاخرة وعنه ايضا
مستودع حيث يموت وعن الحسن فالمستقر الذى قد مات فاستقر به عمله وعند الطبرانى من حديث
ابن مسعود رضى الله عنه المستقر الرحم والمستودع الارض ثم ان قرا ابن كثير وابو عمرو فمستقر
بكسر القاف والباقون بفتحها وقرا الجميع مستودع بفتح الدال الا رواية شاذة عن ابى عمرو القنو العذق
والاثنان قنوان والجماعة ايضا قنوان مثل صنو وصنوان اشار به الى قوله تعالى ومن النخل من
طلعها قنوان دانية وفسره بقوله العذق وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة واخره
قاف العرجون بما فيه من الشماريخ ويجمع على عذاق والعذق بالفتح النخلة وقوله والاثنان قنوان
والجماعة ايضا قنوان يعنى ان تثنية القنو قنوان وكذلك جمعه قنوان فتستوى فيه التثنية
والجمع في اللفظ في الوصل حالة الرفع والوقف ويقع الفرق بينهما بان نون التثنية مكسورة
في الوصل ونون الجمع يجرى فيه انواع الاعراب وكذلك ينقلب الف التثنية ياء في حالة النصب والجر
بخلاف الف الجمع وكذا يقع الفرق بينهما في الاضافة فان نون التثنية تسقط بالاضافة دون
الجمع وقوله مثل صنو وصنوان يعنى ان تثنية صنو وجمعه كذلك على لفظ واحد والفرق
بينهما بما ذكر وهو بكسر الصاد المهملة وسكون النون هو المثل واصله ان تطلع نخلتان
من عرق واحد قال الحافظ العسقلانى لم يجد لفظين دفع الاشتراك اللفظى بينهما غير هذين
ثم انه وقع هكذا في رواية غير ابى ذر وفى روايته وقع صنوان مكررا وقد وقع في رواية
ابى ذر وحده وان تعدل تقسط ولا يقبل منها في ذلك اليوم واشار به الى قوله تعالى
وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وفسر تعدل بقوله تقسط بضم التاء من الاقساط
وهو العدل والضمير في وان تعدل يرجع الى النفس المذكورة فيما قبله وفسر
ابو عبيدة العدل بالتوبة وقوله لا يقبل منها في ذلك اليوم يعنى يوم القيمة تفسير لقوله

لا يؤخذ منها وذلك لان التوبة انما كانت تنفع في حال الحيوة قبل الموت كما قال تعالى ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به الاية ثم ان هذه التعاليق
المذكورة هنا قد تقدم بعضها على بعض في بعض النسخ وتاخر في اخرى وسقط بعضها في بعضها
فقيل هذا الاختلاف من النساخ والظاهر انه من المصنف فانه رحمه الله كتب التراجم اولا ثم كتب
في كل ترجمة ما يطابقها مما ثبت من الاثار والاحاديث على شرطه ومن ثمه بقي بعض التراجم بلا حديث
ولا اثر والله تعالى اعلم باب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اى
وعلم الله ما لا يعلم من الاحود والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم لانه اسم الالة التي يفتح بها واسم الالة
مفعل ومفعال ومفعلة كلها بكسر الميم وقرئ في الشواذ مفاتيح الغيب جمع مفتاح وقيل المفاتح
هنا جمع مفتح بفتح الميم اى مكان الفتح وقيل هو مصدر بمعنى الفتح وعنده فتح الغيب او يفتح الغيب
على من يشاء من عباده ولا يخفى بعد هذا التاويل الحديث المذكور في الباب وقال الزمخشرى لما
كانت المفاتح يتوصل بها الى ما في الخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها
وعلم كيف يفتح ويتوصل اليها فهو عالم بها استعير لفظ المفاتح للتوصل الى علم المغيبات كمن عنده
مفاتح اقفال الخازن وهو عالم بفتحها والله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها
وما لم يغب عبر عنه بهذه العبارة اشارة الى انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها
غيره وهذا هو التقرير بالتعبير بعنده وفيه رد على المنجم المخذول الذى يدعى علم الغيب والفلسفى
المطرود الذى يزعم انه تعالى لا يعلم الجزئيات وذكر ابن ابى حاتم عن السدى عنده مفاتح الغيب
قال الخزائن الغيب وعلى هذا النظام جمع مفتح بفتح الميم وقال مقاتل عنده خزائن غيب العذاب
حين ينزل بكم وقال ابن الجوزى مفاتح الغيب ما غاب عن بنى ادم من الرزق والمطر والثواب
وقيل مفاتح الغيب السعادة والشقاوة وقيل الغيب عواقب الاعمال وخواتيمها وقال الثعلبى
مفاتح الغيب خزائن الارض وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون وما يكون وكيف يكون وروى الطبرى
من طريق ابن مسعود رضى الله عنه قال اعطى نبيكم علم كل شىء الا مفاتح الغيب ويطلق المفتاح
على ما كان محسوسا مما يحل غلقا كالقفل وعلى ما كان معنويا كما جاء في الحديث ان من الناس مفاتح
للخير الحديث صححه ابن حبان من حديث انس رضى الله عنه حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اى ابن
يحيى ابو القاسم القرشى العامرى الاويسى المدنى وهو من افراد البخارى قال حدثنا ابراهيم بن
سعد بسكون العين اى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن ابن شهاب محمد
بن مسلم الزهرى عن سالم بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان مفاتح الغيب على وزن مساجد اى خزائن الغيب خمس لا يعلمها
الا الله فمن ادعى علم شىء منها فقد كفر بالقران العظيم وذكر خمسا وان كان الغيب لا يتناهى
لان ذكر العدد لا ينفى الزائد او لان هذه الخمس هى التى كانوا يدعون علمها ان الله عنده علم
الساعة اى علم وقت قيامها فلا يعلم ذلك نبى مرسل ولا ملك مقرب لا يجليها لوقتها الا هو
ومن ثمه انكر الداوودى على الطبرى دعواه انه بقى من الدنيا من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم
نصف يوم وهى خمسمائة عام قال ويقوم الساعة لان دعواه مخالفة لصريح القران والسنة
ويكفى في الرد عليه ان الامر قد وقع بخلاف ما قال فقد مضت خمسمائة سنة ثم ستمائة سنة وزيادة
لكن الطبرى تمسك بحديث ابى ثعلبة رضى الله عنه رفعه لن يعجز هذه الامة ان يؤخرها الله نصف
يوم الحديث اخرجه ابو داود وغيره لكنه ليس صريحا انها لا تؤخر اكثر من ذلك والله تعالى اعلم وينزل
الغيث فلا يعلم وقت انزاله في تقديم ولا تاخير وفى اى بلد الا هو لكن اذا امر به علمته الملائكة
الموكلون به ومن شاء الله من خلقه ويعلم ما في الارحام مما يريد ان يخلقه ذكرا او انثى تاما
او ناقصا لا يعلمه احد سواه لكن اذا امر بكونه ذكرا ام انثى او شقيا ام سعيدا علمه الملائكة
الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا في دنياها او اخراها
من خير او شر وما تدرى نفس باى ارض تموت في بلدها ام غيرها فليس احد من الناس يدرى
اين مضجعه من الارض او في بحر او في سهل او جبل ان الله عليم خبير والاستدراك المذكور
بقولنا لكن مستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
الاية ومقتضاه اطلاع الرسول على بعض الغيب والولى تابع للرسول ياخذ عنه وقد سقط قوله
ويعلم ما في الارحام الى اخر الاية في رواية ابى ذر وقال الى اخر الاية وقد سبق هذا الحديث في الاستسقاء
وياتى ان شاء الله تعالى في سورة الرعد ولقمان باب قوله تعالى قل هو القادر

على ان

على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما
اغرق فرعون وخسف بقارون وسقط قوله او من تحت ارجلكم في رواية غير ابى ذر وعند ابن مردويه
من حديث ابى بن كعب عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم الخسف وقيل من فوقكم اكابركم
وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم وقيل المراد بالفوق حبس المطر ومن تحت منع الثمرات
والنبات وسيجىء التفصيل في ذلك ان شاء الله تعالى يلبسكم يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا
اشار به الى قوله تعالى او يلبسكم شيعا وفسر يلبسكم بقوله يخلطكم ونبه على ان مادته من الالتباس
لان ثلاثيه من لبس يلبس من باب ضرب وكذا فسره ابو عبيدة وعند ابن ابى حاتم من طريق اسباط بن
نصر عن السدى مثله شيعا فرقا اشار به الى تفسير قوله شيعا بقوله فرقا جمع فرقة وكذا فسره
ابو عبيدة ايضا وفى المنتقيد قوله تعالى او يلبسكم شيعا اى يجعلكم ملتبسين شيعا فرقا مختلفين اى
لا يكون شيعة واحدة بل يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق وقال الوالبى عن ابن عباس
رضى الله عنهما يعنى الاهواء وكذا قال مجاهد وغير واحد وقد ورد في الحديث المروى من طرق عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
حدثنا ابو النعمان بضم النون محمد بن الفضل الملقب بعارم قال حدثنا حماد بن زيد اى ابن درهم
الجهضمى عن عمرو بن دينار عن جابر رضى الله عنه انه قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك زاد الاسمعيلى
من طريق حماد بن زيد عن عمرو بوجهك الكريم قال او من تحت ارجلكم وسقط قال في رواية ابى ذر
قال اى النبى صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك اعيذ بك زاد الاسمعيلى الكريم ايضا او يلبسكم
اى يخلطكم في ملاحم القتال شيعا فرقا واحدها شيعة وفى رواية الطبرى من طريق على بن ابى طلحة
عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله شيعا قال الاهواء المختلفة وقد تقدم انفا وقال مجاهد
اهواء متفرقة وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف وقال بعضهم هو ما فيه الناس الان
من الاختلاف والاهواء وسفك الدماء ويذيق بعضكم باس بعض قال ابن عباس رضى الله عنهما
وغير واحد يعنى يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل اى يقاتل بعضكم بعضا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا اهون او شك من الراوى هذا ايسر لان الفتن بين المخلوقين
وعذابهم اهون من عذاب الله تعالى فابتليت هذه الامة بالفتن ليكفر بها عنهم واسم الاشارة
اشارة الى قوله او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض وقد وقع في الاعتصام هاتان ايسر
اى خصلة الالتباس وخصلة اذاقة بعضهم باس بعض وقد روى ابن مردويه من حديث ابن عباس
رضى الله عنهما ما يفسر به حديث جابر رضى الله عنه ولفظه عن النبى صلى الله عليه وسلم دعوت
الله ان يرفع عن امتى اربعا فرفع عنهم ثنتين وابى ان يرفع عنهم اثنتين دعوت الله ان يرفع عنهم
الرجم من السماء والخسف من الارض وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فرفع عنهم
الخسف والرجم وابى ان يرفع عنهم الاخريين ويستفاد من هذه الرواية المراد بقوله من فوقكم
او من تحت ارجلكم ويتاكد ايضا بقوله تعالى افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم
حاصبا وقد وقع اصرح من ذلك عند ابن مردويه من حديث ابى بن كعب رضى الله عنه قال في قوله تعالى
عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم الخسف وقد سبق ايضا وروى ابن ابى حاتم من طريق
السدى عن شيوخه ايضا ان المراد بالعذاب من فوق الرجم ومن تحت الخسف واخرج من طريق
ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالفوق ائمة السوء وبالتحت خدم السوء وقيل المراد
بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات والاول هو المعتمد قيل وفى الحديث دليل على ان الخسف
والرجم لا يقعان في هذه الامة وفيه نظر فقد روى احمد والطبرى من حديث ابى بن كعب رضى الله
عنه في هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الاية قال هن اربع وكلهن
واقع لا محالة فمضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة البسوا شيعا وذاق
بعضهم باس بعض وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم لكنه اعل هذا الحديث
بان ابى بن كعب لم يدرك خمسا وعشرين سنة من الوفاة النبوية فكان حديثه انتهى عند
قوله لا محالة والباقى كلام بعض الرواة واعل ايضا بانه مخالف لحديث جابر رضى الله عنه
وغيره واجيب بان طريق الجمع ان الاعاذة المذكورة في حديث جابر رضى الله عنه وغيره
مقيد بزمان مخصوص وهو زمان وجود الصحابة والقرون الفاضلة واما بعد ذلك
فيجوز وقوع ذلك بينهم وقد روى احمد والترمذى من حديث سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه

قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قل هو القادر الى آخرها فقال اما انها كائنة
ولم يأت تأويلها بعد وهذا يحتمل ان لا يخالف حديث جابر رضي الله عنه بان المراد بتأويلها ما
يتعلق بالفتن ونحوها وعند احمد باسناد صحيح من حديث صحار بضم الصاد وبالحاء المهملة المخففة
العبدي رفعه قال لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل الحديث ولابن ابي خيثمة من طريق هشام
بن الغاز بن ربيعة الجرشي عن ابيه عن جده رفعه يكون في امتي الخسف والقذف والمسخ
الحديث ويحتمل في طريق الجمع ايضا ان يكون المراد ان ذلك لا يقع لجميعهم وان وقع لافراد منهم
غير مقيد بزمان كما في خصلة العدو الكافر والسنة العامة فانه ثبت في صحيح مسلم من حديث
ثوبان رفعه في حديث اوله ان الله زوى لي مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك
امتي ما زوي لي منها الحديث وفيه واني سألت ربي ان لا يهلك امتي بسنة عامة وان لا يسلط
عليهم عدوا من غير انفسهم وان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فقال يا محمد اني
اذا قضيت قضاء فانه لا يرد اني اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط
عليهم عدوا من غيرهم فيستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضا واخرج الطبري
من حديث شداد نحوه باسناد صحيح فلما كان تسليط العدو الكافر قد يقع على بعض
المؤمنين لكنه لا يقع عموما كذلك الخسف والقذف ويؤيد هذا الجمع ما روى الطبري من
مرسل الحسن قال لما نزلت قل هو القادر الآية سأل ربه فهبط جبريل عليه السلام فقال
يا محمد انك سألت ربك اربعا فاعطاك اثنتين ومنعك اثنتين ان يأتيهم عذاب من فوقهم
او من تحت ارجلهم فيستأصلهم كما استأصل الامم الذين كذبوا انبياءهم ولكنه يلبسهم شيعا
ويذيق بعضهم بأس بعض وهذا عذاب لاهل الاقرار بالكتب والتصديق بالانبياء انتهى وكأنه
من قوله وهذا الخ من كلام الحسن وقد وردت الاستعاذة من خصال اخرى منها عن ابن عباس
رضي الله عنهما عند ابن مردويه مرفوعا سألت ربي لامتي اربعا فاعطاني اثنتين ومنعني اثنتين
سألته ان يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض فذكرهما الحديث ومنها حديث سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه عند مسلم مرفوعا سألت ربي ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألته
ان لا يهلكهم بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وعند الطبري
من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه نحوه ولكن بلفظ ان لا يهلكوا جوعا وهذا ايضا مما
يقوي الجمع المذكور فان الغرق والجوع قد يقع لبعض دون بعض لكن الذي حصل منه الامان
ان لا يقع عاما وعند الترمذي وابن مردويه من حديث خباب نحوه وفيه وان لا يهلك بما اهلك
به الامم قبلنا وكذا في حديث نافع بن خالد الخزاعي عن ابيه عند الطبري وعند احمد من حديث ابي
نضرة نحوه لكن قال بدل خصلة الاهلاك ان لا يجمعهم على ضلالة وكذا للطبري من مرسل الحسن ولابن ابي
حاتم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه سألت ربي لامتي اربعا فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سألته
ان لا يكفر امتي جملة فاعطانيها وسألته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته ان
لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وللطبري من طريق
السدي مرسلا نحوه ودخل في قوله بما عذب به الامم قبلهم الغرق كقوم نوح وفرعون والهلاك بالريح كعاد
والخسف كقوم لوط وقارون والصيحة كثمود واصحاب مدين والرجم كاصحاب الفيل وغير ذلك مما عذبت به
الامم عموما واذا جمعت الخصال المستعاذ منها في هذه الاحاديث التي سبقت بلغت نحو العشرة وفي حديث الباب
انه صلى الله عليه وسلم سأل رفع الخصلتين الاخريين فاخبر بان ذلك قد قدر من قضاء الله وانه لا يرد واما ما
زاده الطبري من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه في حديث الباب بعد قوله قال هذا ايسر قال ولو استعاذه
لاعاذه فهو محمول على ان جابرا رضي الله عنه لم يسمع بقية الحديث وحفظه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
وغيره ويحتمل ان يكون قائل ولو استعاذه الخ بعض رواته دون جابر رضي الله عنه والله تعالى اعلم وقد اخرج
حديث الباب البخاري في التوحيد ايضا واخرجه النسائي في التفسير باب ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اي بشرك وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة
وتشديد المعجمة بندار العبدي قال حدثنا ابن ابي عدي هو محمد واسم ابي عدي ابراهيم البصري عن شعبة
اي ابن الحجاج عن سليمان هو ابن مهران الاعمش عن ابراهيم اي النخعي عن علقمة اي ابن قيس وقيل هو
ابن يزيد عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي عظيم
اي ولم يخلطوه بشرك كما سيأتي واستشكل خلط الايمان بالشرك فحمله بعضهم على خلطهما ظاهرا وباطنا
اي لم ينافقوا او المراد بالايمان مجرد التصديق بالصانع فيكون لغويا وح فلا اشكال قال اصحابه

اى اصحاب

اي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم واينا لم يظلم وفي رواية ابي ذر عن الحموي لا يظلم
فنزلت اي عقب ذلك ان الشرك لظلم عظيم فتبين ان عموم اللفظ المفهوم من الاتيان بنكرة في سياق
النفي غير مراد بل هو من العام الذي اريد به الخاص وهو الشرك بحمل التنوين على التعظيم اذ الشرك هو اعلى انواع
الظلم وقد سبق الحديث في كتاب الايمان في باب ظلم دون ظلم باب قوله عز وجل وثبت
باب قوله في رواية ابي ذر عن المستملي وسقط في رواية غيره ويونس ولوطا هو ابن هاران بن اخي ابراهيم
الخليل عليهما السلام وهما معطوفان على ما قبله من قوله تعالى وزكريا ويحيى وهذا معطوف على قوله ومن
ذريته داود اي وهدينا من ذرية نوح عليه السلام لانه اقرب المذكورين وهو اختيار ابن جرير ولا اشكال
عليه ويجوز عوده الى ابراهيم عليه السلام في قوله ووهبنا له اسحق اي ووهبنا لابراهيم اسحق ولدا
لصلبه ويعقوب ولدا لاسحق لكن قيل يشكل على ذلك لوط فانه ليس من ذرية ابراهيم بل هو ابن
اخيه كما تقدم آنفا فالجواب انه محمول على التغليب ونظيره قوله تعالى قالوا نعبد الهك واله آبائك
ابراهيم واسمعيل واسحق واسمعيل عليه السلام عم يعقوب عليه السلام دخل في آبائه تغليبا وكلا
فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم وتمسك به من قال ان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة
لدخولهم في عموم الجمع حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي
هو عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن قتادة اي ابن دعامة عن ابي العالية هو رفيع بضم الراء وفتح
الفاء وآخره عين مهملة على صيغة التصغير ابن مهران الرياحي انه قال حدثني بالافراد ابن عم نبيكم
صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لعبد
وروي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى وضمير المتكلم يحتمل ان يعود الى كل قائل اي لا يقول بعض
الجاهلين من المجتهدين في العبادة او العلم او غير ذلك من الفضائل فانه ولو بلغ ما بلغ لم يبلغ
درجة النبوة وقيل يعود الى الرسول صلى الله عليه وسلم اي لا ينبغي لاحد ان يفضلني عليه قاله على
سبيل التواضع او قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء في باب قول الله
عز وجل وان يونس لمن المرسلين حدثنا آدم بن ابي اياس بكسر الهمزة وتخفيف التحتية قال حدثنا شعبة
قال اخبرنا سعد بن ابراهيم بسكون العين قال سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي الحديث
الكف عن الخوض في التفضيل بين الانبياء عليهم السلام بالرأي ويوقف عند المروي وفي ذلك الدلائل
متعاضدة على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء عليهم السلام وخص يونس عليه السلام
بالذكر خوفا من توهم حط مرتبته بقصة الحوت باب قوله سبحانه وتعالى وسقط في
رواية غير ابي ذر باب قوله اولئك الذين هدى الله اي الانبياء المذكورون قبل هذه الآية هم اهل
الهداية لا غيرهم فبهديهم اقتده اي فبهداهم هؤلاء اقتد يا محمد والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها
في الوصل وهم الحرميان والبصري وعاصم اجروا الوصل مجرى الوقف واشبعها ابن عامر من رواية ابن
ذكوان وحركها بلا اشباع من رواية هشام على انها كناية المصدر اي اقتد اقتداء وحذفها حمزة
والكسائي على انها هاء السكت وقياسها في الوصل الحذف وفي هذه الآية دليل على فضل نبينا صلى الله
عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم السلام لانه تعالى امره بالاقتداء بهديهم ولا بد من امتثاله لذلك
الامر فوجب ان يجتمع فيه جميع خصائلهم واخلاقهم المتفرقة فثبت بهذا انه صلى الله عليه وسلم افضل
الانبياء وتقديم قوله فبهديهم يفيد حصر الامر في هذا الاقتداء وانه لا هدى غيره والمراد اصول
الدين وهو الذي يستحق ان يسمى الهدى المطلق فانه لا يقبل النسخ وكذا في مكارم الاخلاق
والصفات الخيرة المشهورة عن كل واحد من هؤلاء الانبياء عليهم السلام ولو امر بالاقتداء في شرائع
تلك الاديان لم يكن دينا ناسخا لها وكان يجب محافظة كتبهم ومراجعتها عند الحاجة وبطلان
اللازم بالاتفاق يدل على بطلان الملزوم وقال الزمخشري اقتد طريقتهم في التوحيد والاصول دون الفروع
وفيه دلالة على ان شريعة من قبلنا شريعة لنا اذا قصه الله ورسوله من غير نكير قاله حدثني بالافراد
وروي حدثنا ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد الفراء ابو اسحق الرازي يعرف بالصغير قال اخبرنا هشام
هو ابن يوسف الصنعاني اليماني ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اخبرهم قال اخبرني
بالافراد سليمان الاحول هو ابن ابي مسلم المكي قيل اسم ابيه عبد الله ان مجاهدا هو ابن جبر بفتح الجيم
وسكون الموحدة المخزومي مولاهم المكي الامام في التفسير اخبره انه سأل ابن عباس رضي الله عنهما
أفي ص اي في سورة ص سجدة فقال نعم ثم تلا اي قرأ ووهبنا زاد ابو ذر له اسحق ويعقوب الى قوله
فبهديهم اقتده ثم قال هو منهم اي داود عليه السلام من الانبياء المذكورين قبل هذه الآية والنبي

صلى الله عليه وسلم امران يقتدي بداود في سجدة صلاته سجدها وسجدها النبي صلى الله عليه وسلم ايضا
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخاري زاد اي على الرواية الماضية يزيد بن هرون
الواسطي ومحمد بن عبيد على صيغة التصغير الطنافسي الكوفي وسهل بن يوسف بسكون الهاء الانماطي
عن العوام بتشديد الواو هو ابن حوشب بفتح المهملة وسكون الواو وفتح المعجمة واخره موحدة عن مجاهد
هو المذكور انفا انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امر ان يقتدي
بهم اي وقد كان سجدها فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اما طريق يزيد فوصلها الاسمعيلي واما طريق
محمد بن عبيد فوصلها البخاري في تفسير سورة ص واما طريق سهل بن يوسف فوصلها البخاري ايضا
في احاديث الانبياء عليهم السلام في باب واذكر عبدنا داود ذا الايد **باب قوله**
عز وجل **وعلى الذين هادوا** اي على اليهود **حرمنا كل ذي ظفر** قال ابن جرير هو البهائم والطير ما لم يكن
مشقوق الاصابع كالابل والنعامة والاوز والبط وقال سعيد بن جبير هو الذي ليس بمنفرج الاصابع
رواه ابن ابي حاتم من طريقه عن ابن عباس رضي الله عنهما باسناد حسن وفي رواية عنه كل شيء متفرق
الاصابع ومنه الديك وقال قتادة كان يقال البعير والنعامة واشباهه من الطير والحيتان وقيل هو ذوات
الظلف كالابل وما ليس بذي صابع كالاوز والبط وهو اختيار الزجاج وقال ابن دريد ذوات الظفر
الابل فقط وقال القتبي هو كل ذي مخلب من الطير وحافر من الدواب قال ويسمى الحافر ظفرا على الاستعارة
وقال الثعلبي قرأ الحسن ظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وقرأ ابو السمال بكسر الظاء والفاء وهي لغة
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الاية وفي رواية ابي ذر وسقط قوله ومن البقر الخ وقال بعد قوله
ظفر الى قوله وانا لصادقون وتمام الاية الا ما حملت ظهورهما اي الا ما علقت بظهورهما او الحوايا اي
وما اشتملت على الامعاء او ما اختلط بعظم هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص ذلك اي التحريم
او الجزاء جزيناهم ببغيهم اي بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار او الوعد والوعيد والشحوم
الثروب بالمثلثة المضمومة والراء واخره موحدة وهو شحم قد غشي الكرش والامعاء وقيل هو الذي
لم يختلط بعظم ولا لحم وقيل شحوم الكلى وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما الا الشحوم الخالصة
واستثنى من الشحم ما علقت بظهورها او ما اشتمل على الامعاء فانه غير محرم وهو المراد بقوله والحوايا
جمع حاوية او حوايا كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفائن ومن عطفه على شحومهما جعل او بمعنى
الواو وهي بمنزلة قولك لا تطع زيدا او عمرا او خالدا اي هؤلاء كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا
منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبي فليس المعنى الامر بمجالسة واحد منهم فقط
بل المعنى كلهم اهل ان يجالس فان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان جالست الجماعة فانت مصيب ايضا
وقال ابن الحاجب او في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا بمعناها وهو احد الامرين وانما جاء التعميم
من النهي الذي فيه معنى النفي لان المعنى قبل ورود النهي تطيع آثما او كفورا اي واحدا منهما فاذا جاء النهي
ورد على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فجيء العموم من جهة النهي الداخل عنه خلاف الاثبات
فانه قد يفعل احدهما دون الاخر وهو معنى دقيق والحاصل انك اذا عطفت والحوايا او ما اختلط بعظم على
شحومهما دخلت الثلاث تحت حكم النهي فيحرم الكل سوى ما استثني منه واذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى
الشحوم واو على الاول للاباحة وعلى الثاني للتنويع والله تعالى اعلم ثم ان ذلك التحريم انما هو لظلمهم كما
قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما
كل ذي ظفر البعير والنعامة اي ونحوهما وهذا التعليق وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما وروى من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **الحوايا المبعر** بفتح الميم هو المعا
وفي رواية ابي الوقت المباعر جمع مبعر اشار به الى قوله تعالى او الحوايا وفسره بقوله المبعر وقد وصله
ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الحوايا هو المبعر واخرج عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة مثله وقال سعيد بن جبير الحوايا المباعر اخرجه ابن جرير وقال الجوهري الحوايا الامعاء
وقال ابن جرير هو جمع واحدها حاوية وحوية وهي ما تحوى واجتمع واستدار من البطن وهي بنات
اللبن وهي المباعر وفيها الامعاء قال ومعنى الكلام الا ما حملت ظهورهما والا ما حملت الحوايا **وقال غيره**
اي غير ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى وعلى الذين **هادوا** حرمنا **صاروا يهودا واما قوله**
عز وجل **هدنا تبنا هائد تائب** اشار به الى قوله تعالى في الاخرة انا هدنا اليك في سورة الاعراف
وفسره بقوله تبنا اي رجعنا اليك قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو العالية والضحاك
وقتادة والسدي وغيرهم وهو من هاد يهود هودا تاب ورجع الى الحق فهو هائد وجمع على هود يقال
قوم هود مثل حائل وحول وقال ابو عبيد التهود التوبة والعمل الصالح وسقط قوله وقال غيره الخ

في رواية

في رواية ابي ذر **حدثنا عمرو بن خالد** بفتح العين هو ابن فروخ بن سعيد التميمي نزيل مصر قال **حدثنا الليث** اي ابن
سعد الامام المصري **عن يزيد** من الزيادة **بن ابي حبيب** ابي رجاء البصري واسم ابيه سويد انه قال **قال عطاء**
هو ابن ابي رباح **سمعت جابر بن عبد الله** الانصاري **رضي الله عنهما** يقول **سمعت النبي صلى الله عليه وسلم**
وزاد في باب بيع الميتة من كتاب البيوع عام الفتح وهو بمكة **قال قاتل الله اليهود** اي لعنهم **لما حرم الله
عليهم شحومها** نبه ابن التين على انه وقع في الرواية هنا لحومها قال والصواب شحومها **جملوها** بالجيم
اي اذابوها واستخرجوا دهنه يقال جملت الشحم اي اذبته ويقال اجملت الشحم ايضا وروي هنا
اجملوها **ثم باعوها** كذا في رواية ابي الوقت والاصيلي وعزاه الكشميهني على الاصل وفي رواية غيرهما جملوه ثم
باعوه اي المذكور **فاكلوها** اي اثمانها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اواخر كتاب
البيوع في باب بيع الميتة والاصنام وقد مضى الكلام فيه هنالك **وقال ابو عاصم** هو الضحاك المعروف
بالنبيل احد مشايخ البخاري **حدثنا عبد الحميد** هو ابن جعفر بن عبد الله الانصاري المدني قال
حدثنا يزيد هو ابن ابي حبيب المذكور قال **كتب الي** بتشديد الياء **عطاء** هو ابن ابي رباح قال **سمعت
جابرا** هو ابن عبد الله رضي الله عنهما **عن النبي صلى الله عليه وسلم** زاد ابو ذر مثله اي مثل الحديث المذكور
وقد مضى هذا التعليق بعينه في باب بيع الميتة والاصنام وقد وصله احمد **باب
قوله** تعالى وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر **ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن**
في محل نصب بدل اشتمال من الفواحش اي لا تقربوا ظاهرها وباطنها واختلف المفسرون في هذه الاية
فعن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن والسدي انهم قالوا كانوا يفعلون الزنا علانية ويفعلونه
سرا فنهاهم الله عز وجل عنهما وقيل ما ظهر الخمر وما بطن الزنا قاله الضحاك وقال الماوردي ظاهرهم
فعل الجوارح والباطن اعتقاد القلب وقيل هي عامة في الكبائر ما اعلن منها وما اخفي وقيل ما ظهر بينهم
وبين الخلق وما بطن بينهم وبين الله تعالى وقيل ما ظهر العناق والقبلة وما بطن النية **حدثنا
حفص بن عمر** بضم العين الحوضي قال **حدثنا شعبة** اي ابن الحجاج **عن عمرو** بفتح العين هو ابن مرة المرادي
الكوفي الاعمى **عن ابي وائل** شقيق بن سلمة **عن عبد الله** هو ابن مسعود رضي الله عنه انه **قال لا احد اغير
من الله** اغير افعل تفضيل من الغيرة بفتح الغين وهو الانفة والحمية قال النحاس هو ان يحمي الرجل زوجته
وغيرها من قرابته ويمنع ان يدخل عليهن او يراهن غير ذي محرم والغيور ضد الديوث وفي الموعب
لابن التياني رجل غيران وقوم غيارى وغيارى بفتح الغين وضمها وقال ابن سيدة غار الرجل على المراة يغار غيرا
وغارا وغيارا وحكى البكري عن ابي جعفر البصري غيرة بكسر الغين والغيار الشديد الغيرة وفلان لا يتغير
على اهله اي لا يغار وقال الزمخشري غار الرجل على امراته حملها على الغيرة يقال رجل غيور وامراة غيور وهذا
كله في الادميين واما في حق الله تعالى فقد جاء مفسرا في الحديث وغيرة الله تعالى ان ياتي المؤمن ما حرم الله
عليه ان غيرته منعه وتحريمه ولما حرم الله الفواحش وتواعد عليها وصفه النبي صلى الله عليه وسلم
بالغيرة فقال صلى الله عليه وسلم من غيرته ان حرم الفواحش **فاشرة** قال ابن جني تقول لا احد افضل
منك ترفع افضل لانه خبر لا كما ترفع خيران وتقول لا غلام لك فان وصفت اسم لا كان لك ثلاثة
اوجه النصب بغير تنوين وبتنوين والرفع بتنوين **ولذلك** اي ولاجل غيرته **حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن ولا شيء احب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه** يجوز في احب الرفع والنصب وهو
افعل تفضيل بمعنى المفعول والمدح فاعله وهو كقولهم ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد
وحب الله تعالى المدح ليس ما يعقل من حب المدح وانما المراد حب الطاعات ومن جملتها مدحه تعالى
ليثيب على ذلك فينتفع المكلف لا لينتفع هو بالمدح ونحن نحب المدح لننتفع ويرتفع قدرنا في قومنا
فظهر ان من غلط العامة قولهم اذا احب المدح فكيف لا نحبه نحن وفي الحديث ان الثناء يطلق
على الله تعالى قاله الكرماني **قلت** القائل هو عمرو بن مرة قال لابي وائل **سمعته** اي هل سمعته اي هذا الحديث
من عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه **قال** اي ابو وائل **نعم قلت ورفعه قال نعم** ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في التوبة والترمذي في الدعوات والنسائي في التفسير **وكيل** وفي رواية
ابي ذر ووكيل بزيادة واو **حفيظ ومحيط به** اشار به الى تفسير قوله تعالى وهو على كل شيء وكيل
وفسر لفظ وكيل بقوله حفيظ ومحيط به وكذا فسره ابو عبيدة وفي بعض الشروح قوله وكيل ويريد
لست عليكم بوكيل وتركه قبل الامر بالقتال واما قوله تعالى الا تتخذوا من دوني وكيلا فقيل شريكا
اي يكون امرهم اليه وقيل كفيلا وقيل كافيا وقوله تعالى وما انت عليهم بوكيل اي بموكل على ارزاقهم
وامورهم وما عليك الا البلاغ كما في قوله تعالى لست عليهم بمسيطر وقد قال تعالى فانما عليك
البلاغ وعلينا الحساب **قبلا جمع قبيل** اي هو جمع قبيل اشار به الى تفسير قوله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء

قُبُلًا والى انه جمع قبيل وفسره بقوله والمعنى انه ضروب للعذاب كل ضرب اى كل نوع منها قبيل وهذا
كلام ابى عبيدة ايضًا لكن معناه ليس منه حيث قال قوله وحشرنا عليهم كل شىء قبلًا قال الفراء حشرنا
جمعنا وقبلا جمع قبيل اى صنفًا صنفًا وروى ابن جرير عن مجاهد قال قبلا اى افواجا قال ابن جرير اى حشرنا
عليهم كل شىء قبلا اى قبيلة قبيلة فيكون القبل جمع الجمع قال ابو عبيدة ومن قراها قبلا بكسر القاف
فانه يقول معناه عيانًا انتهى قال الحافظ العسقلانى ويجوز ان يكون بمعنى ناحية تقول لى قبل فلان
كذا اى فى جهته فهو نصب على الظرفية وقال اخرون قبلا اى مقابلة انتهى وقد روى ابن ابى حاتم وابن
جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى كل شىء قبلا اى معاينة فكانه
قراها بكسر القاف وهو قراءة نافع وابن عامر مع انه يجوز ان يكون بالضم ومعناه المعاينة تقول رايته
قبلا لا دبرا اذا اتيته من قبل وجهه ويستوى على هذا القراءتان وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن
زيد بن اسلم قال ابن جرير ويحتمل ان يكون القبل جمع قبيل بمعنى الضمين والكفيل اى وحشرنا عليهم كل شىء
كفلاء يكفلون لهم ان الذى نعدهم حق وهو معنى قوله تعالى فى الاية الاخرى او تاتى بالله والملائكة
قبيلا انتهى قال الحافظ العسقلانى ولم ار من فسره باصناف العذاب تنبيه ثبت هذا والذى بعده
فى رواية ابى ذر عن المستملى والكشميهنى فحسب زخرف القول كل شىء حسنته ووشيته بتشديد السين
المهملة فى الاولى والشين المعجمة فى الثانية اى زينته وروى ورقيته وهو باطل فهو زخرف
اشار به الى قوله تعالى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ثم فسر زخرف بقوله كل شىء الخ وهذا كلام
ابى عبيدة وزاد يقال زخرف فلان كلامه وشهادته وقوله كل شىء مبتدا وحسنته صفة شىء ووشيته
عطف عليه وقوله وهو باطل جملة وقعت حالا وقوله فهو زخرف خبر المبتدا ودخلت الفاء فيه
لتضمن المبتدا معنى الشرط وقيل اصل الزخرفة فى اللغة التزيين والتحسين ومن ذلك سمى الذهب
زخرفا وقال ابن جرير قال مجاهد فى تفسير هذه الاية كفار الجن شياطين يوحون الى شياطين الانس
زخرف القول غرورا وعن ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر هل تعوذت بالله من
شياطين كالنعم رواه ابن جرير باسناده الى ابى ذر رضى الله عنه وحرث حجر حرام وكل
ممنوع فهو حجر محجور والحجر كل بناء بنيته ويقال للانثى من الخيل حجر بغير تاء تانيث
ويقال للعقل حجر وحجى بالحاء المكسورة والجيم واما الحجر فموضع ثمود وما حجرت عليه
من الارض فهو حجر ومنه سمى حطيم البيت حجرا كانه مشتق من محطوم
مثل قتيل من مقتول واما حجر اليمامة فهو منزل وقد تقدم الكلام عليه فى قصة ثمود فى باب
قول الله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا ثم ان قوله وحرث حجر الخ سقط هنا من رواية ابى ذر
والنسفى قال الحافظ العسقلانى وهو اولى لانه قد سبق هنالك باب
قوله تعالى وسقط باب قوله فى رواية غير ابى ذر هلم شهداءكم لغة اهل الحجاز هلم للواحد
والاثنين والجميع اشار به الى قوله تعالى قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا
اى قل يا محمد احضروا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا الذى حرمتموه وكذبتم وافتريتم
على الله تعالى فيه وقوله هلم شهداءكم فى محل الرفع على الابتداء بتقدير اى لفظ هلم وقوله لغة
اهل الحجاز خبره او هو مبتدا ثان وقوله هلم الثانى خبر المبتدا الثانى والجملة خبر الاول بتقدير
فيه فتامل وهو كلام ابى عبيدة بزيادة الذكر والانثى سواء واما اهل نجد فيقولون للواحد
هلم وللمراة هلمى وللاثنين هلما وللجماعة الذكور هلموا وللنساء هلممن يجعلونها من هل
وام فعلى اللغة الاولى هو اسم فعل بنيت لوقوعها موقع الامر المبنى ومعناه طلب الاحضار
وعلى اللغة الثانية يكون فعلا بزيادة كلمة هل فى اوله واختلف هل هى بسيطة او مركبة
وبسط ذلك موضع غير هذا باب لا ينفع نفسا ايمانها اشار به الى قوله تعالى
يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا
يعنى يوم ياتى بعض ايات ربك كطلوع الشمس من مغربها والدخان وخروج دابة الارض
والدجال وياجوج وماجوج لا ينفع نفسا ايمانها اى اذا انشا الكافر ايمانا يومئذ ولم تكن
امنت من قبل واما من كان مؤمنا قبل ذلك فان كان مخلصا ومصلحا فى عمله فهو بخير عظيم
وان كان مخلطا وفاسقا فاحدث توبة لم تقبل ويقال التقدير يوم ياتى بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها او كسبها فى ايمانها حينئذ لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا
من قبل ففى الاية لف واصله يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل
ايمانها حينئذ ولا نفسا لم تكسب فى ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد لكن حذف

احدى القرينتين وحاصله ان الايمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وان الايمان المقارن
بالعمل الصالح انفع واما بعدها فلا ينفع شىء اصلا اذ صار الامر عيانا والايمان برهانى واما
قول الزمخشرى فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا امنت فى غير وقت الايمان وبين النفس التى
امنت فى وقته ولم تكسب خيرا ليعلم ان قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لا على ان الكافر والعاصى
فى الخلود سواء حيث سوى فى الاية بينهما فى عدم الانتفاع بما يستبد كانه بعد ظهور الايات
هذا وقد عرفت انه قائل ذلك الاستبدلال بما ذكر من قبل والله تعالى اعلم حدثنا موسى بن اسمعيل
البصرى التبوذكى قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قال حدثنا عمارة بضم العين المهملة
وتخفيف الميم هو ابن القعقاع الضبى الكوفى قال حدثنا ابو زرعة هرم بن عمرو البجلى الكوفى
قال حدثنا ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى تطلع الشمس من مغربها غاية لعدم قيام الساعة ويؤيده ما رواه البيهقى فى كتاب
البعث والنشور عن الحاكم ابى عبد الله ان اول الايات ظهور الدجال ثم نزول عيسى
عليه السلام ثم خروج ياجوج وماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو
اول الايات العظام المؤذنة بتغيير احوال العالم العلوى وذلك ان الكفار يسلمون فى زمن
عيسى عليه السلام فلو لم ينفع الكفار ايمانهم ايام عيسى عليه السلام لما صار الدين واحدا
فاذا قبض عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين رجع اكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع
الشمس من مغربها وسيجىء لذلك مزيد تفصيل فاذا راها الناس امن من عليها اى من على الارض
والسياق يدل عليه فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اى لا ينفع كافرا
لم يكن امن قبل طلوعها ايمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع
عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم ايمان من امن عند الغرغرة
وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وعلامة طلوع
الشمس من مغربها ما رواه ابن مردويه باسناده عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال
سالت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما اية طلوع الشمس من مغربها فقال النبى
صلى الله عليه وسلم تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فينتبه الذين كانوا يصلون فيها
فيعملون كما كانوا يعملون قبلها ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون فيطل
عليهم جنوبهم حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحون فبينماهم ينتظرون طلوع
الشمس من مشرقها اذ طلعت من مغربها فاذا راها الناس امنوا فلم ينفعهم ايمانهم وفى صحيح
مسلم ثلاثة اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا طلوع
الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
فى الايمان وابو داود فى الملاحم والنسائى فى الوصايا وابن ماجه فى الفتن حدثنى بالافراد
اسحق ذكر ابو مسعود الدمشقى وابو نعيم الحافظان انه ابن منصور الكوسج ابو يعقوب
المروزى وفى نسخة من كتاب خلف الواسطى رواه يعنى البخارى عن اسحق بن نصر قال الحافظ
العسقلانى وقول خلف اقوى وقال العينى اسحق هذا هو ابن ابراهيم بن نصر ابو ابراهيم السعدى
البخارى كان ينزل بالمدينة بباب بنى سعد اخبرنا عبد الرزاق اى ابن همام الصنعانى اليمانى
قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام بتشديد الميم هو ابن منبه الصنعانى الابناوى
عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت اى من مغربها وراها الناس امنوا اجمعون
وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرا الاية وهذا طريق اخر عن ابى هريرة رضى الله عنه
واختلف فى اول الايات ففى صحيح مسلم عن ابن عمرو رضى الله عنهما مرفوعا ان اول الايات
طلوع الشمس وخروج الدابة وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها واستشكل ذلك
بان طلوع الشمس ليس باول الايات لان الدجال والدخان قبله واجيب بان الايات اما
امارات دالة على قرب قيام الساعة واما امارات دالة على وجود قيام الساعة وحصولها
ومن الاول الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن الثانى طلوع الشمس من مغربها وسمى اولا
لانه مبدا القسم الثانى وقد روى نعيم بن حماد من حديث اسحق بن ابى فروة عن يزيد بن ابى
غياث سمع ابا هريرة مرفوعا خمس لا بد منهن اول الايات وايتهن جاءت لم ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال وياجوج وماجوج والدخان

والدابة وقيل خروج الدجال ويرجحه قوله صلى الله عليه وسلم ان الدجال لخارج فيكم لا محالة فلو كانت
الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم ينفع اليهود ايمانهم ايام عيسى عليه السلام ولو لم ينفعهم لما
صار الدين واحدا بالاسلام من اسلم منهم فاذا قبض عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين
بقي الناس حيارى سكارى فيرجع اكثرهم الى الكفر والضلالة ويستولي اهل الكفر على من بقي من
اهل الاسلام فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وعند ذلك يرفع الكتاب العزيز ثم وافى الحبش
الى الكعبة المشرفة فيهدمونها ثم تخرج الدابة ثم الدخان ثم الريح ثم الرياح تلقي الكفار في البحر
ثم النار التي تسوق الى المشرق ثم الهدة وهي صوت يقع من السماء وقيل الخسف وروى ابن خالويه
في اماليه من حديث اسمعيل بن ابي خالد عن ابي حميد الحميري عن ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعا يبقى
الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة ورواه نعيم بن حماد في كتابه عن وكيع
عن اسمعيل موقوفا وذكر نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا فيما ذكره ابن النقيب وروى
نعيم بن حماد من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن العريان بن الهيثم سمع عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد اباؤها عشرين ومائة عام بعد
نزول عيسى عليه السلام وبعد الدجال ومن حديث ابن لهيعة باسناده الى ابن عمرو رضي الله عنهما ان
الشمس والقمر يجتمعان في السماء في منزلة بالعشي فيكون النهار دهرا عشرين سنة وعن وهب
طلوع الشمس الآية العاشرة وهي اخر الآيات ثم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وعن ابن لهيعة
باسناده الى عبد الله رضي الله عنه مرفوعا لا يلبثون بعد يأجوج ومأجوج الا قليلا حتى تطلع
الشمس من مغربها فيقولون لا حول ولا قوة ما نبالي اذا رد الله علينا ضوءها من حيثما طلعت من مشرقها
او مغربها الحديث وفي آخره ويخر ابليس ساجدا ويقول لاعوانه هذه الشمس قد طلعت من
مغربها وقرب الوقت المعلوم ولا عمل بعد اليوم ويصير الشياطين ظاهرين في الارض حتى يقول
الرجل هذا قريني الذي كان يغويني الحمد لله الذي اخزاه واراحني منه فلا يزال ابليس عليه اللعنة
ساجدا باكيا حتى تخرج دابة الارض فتقتله فان قيل ما الحكمة في عدم نفع الايمان عند طلوع
الشمس من مغربها فالجواب انه لوقوع الفزع في قلوبهم مما يخمد به كل شهوة من شهوات النفس ويفتر
كل قوة من قوى البدن فيصيرون في حالة من حضر الموت لانقطاع الدواعي الى انواع المعاصي
فمن تاب في مثل هذه الحالة كمن تاب عند الغرغرة فهي في ذلك الوقت كانهم شاهدوا مقاعدهم
من النار او الجنة فلم ينفعهم ايمانهم لانا نحن مكلفون بالايمان بالغيب فلا ينفع الايمان
عند المشاهدة فان قيل ما الحكمة في طلوعها من المغرب فالجواب ابطال قول الملاحدة والمنجمين
لما قال ابراهيم عليه السلام لنمروذ ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب حيث انكروا
ذلك وادعوا انه لا يقع ولا يتصور ومطابقة حديثي الباب للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان

سورة الاعراف

قال ابو العباس في كتابه في مقامات التنزيل وهي مكية باجماعهم وفيها اختلاف في آيات وذكر الكلبي
ان فيها خمس عشرة آية مدنيات من قوله ان الذين اتخذوا العجل الى قوله واتبعوا النور
الذي انزل معه ومن قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله ودرسوا
ما فيه قال ولم يبلغنا هذا عن غير الكلبي وفيها آية اخرى واذا قرئ القرآن الآية ذكر
جماعة انها نزلت في الخطبة يوم الجمعة بالمدينة وهي مائتان وست آيات كوفي ومائتان
وخمس بصري وشامي وثلثة الاف وثلثمائة وخمس وعشرون كلمة واربعة عشر الفا وثلثمائة
وعشرة احرف بسم الله الرحمن الرحيم لم توجد البسملة الا في رواية ابي ذر قال ابن
عباس رضي الله عنهما ورياشا المال وفي بعض النسخ وقع لفظ باب قبل قوله قال ولم يوجد في
اكثرها اشار بقوله ورياشا الى ما في قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا
وقراءة الجمهور وريشا وقرأ الحسن وزر بن حبيش وعاصم فيما روي عنه وابن عباس ومجاهد
وابو عبد الرحمن السلمي وابو رجاء ورياشا وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو حاتم
رواها عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم ان البخاري فسره بالمال يقال تريش اي
تمول وهذا وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وعند ابن
جرير من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الرياش اللباس والعيش والنعيم وحكى
ابو عمرو ان العرب تقول كساني فلان ريشة اي كسوة وعن معبد الجهني قال الرياش المعاش
وقال ابو عبيدة الرياش ما ظهر من اللباس وقال الاخفش هو الخصب والمعاش وقال قطرب الريش

والرياش

والرياش واحد مثل حل وحلال وحرم وحرام وقال الثعلبي يجوز ان يكون مصدرا من قول القائل راشه الله
يريشه رياشا والرياش في كلام العرب الاثاث وما ظهر من المتاع والثياب والفرش وغيرها وقال ابن الاعرابي
الريش الاكل والرياش المال المستفاد وقال ابن زيد الريش الجمال وقيل الريش لباس الزينة استعير من ريش
الطير لملابسة الزينة انه لا يحب المعتدين في الدعاء وفي غيره هكذا في رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني
بزيادة وفي غيره وسقط في رواية غيرهما وعند النسفي ولا في غيره واشار به الى قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية انه لا يحب المعتدين وقال الطبري حدثنا القاسم ثنا الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج عن
عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره وقد جاء نحو هذا
مرفوعا اخرجه احمد وابو داود من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه سمع ابنا له يدعو فقال اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية واخرجا ايضا
وابن ماجة من حديث عبد الله بن مغفل انه سمع ابنا له يقول اللهم اني اسألك القصر الابيض عن يمين الجنة
فذكر نحوه لكن لم يقل وقرأ الآية وزاد فقال يا بني سل الله الجنة وعذ به من النار والاعتداء في الدعاء
يقع بزيادة كرفع صوت فوق الحاجة وبطلب ما يستحيل حصوله شرعا كالذي يسأل درجة الانبياء وبطلب
معصية وبالادعية التي لم تؤثر خصوصا وردت كراهته كالسجع المتكلف والنداء والصياح لقوله تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية امرنا بان ندعو بالتضرع والاستكانة والخفية الا ترى ان الله تعالى ذكر عبدا
صالحا ورضي بفعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وفي التلويح قوله انه لا يحب المعتدين الى قوله وقال غيره
يشبه والله اعلم انه من قول ابن عباس رضي الله عنهما ومن ثمة ذكره من غير عطف عفوا كثروا وكثرت
اموالهم اشار به الى قوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وفسر لفظ عفوا الذي هو صيغة
جمع بقوله كثروا من عفا الشيء اذا كثر وقوله وكثرت اموالهم انما وقع في رواية غير ابي ذر وفي التفسير
قوله حتى عفوا اي كثروا وكثرت اموالهم واولادهم الفتاح القاضي افتح بيننا سقط لفظ بيننا في رواية
ابي ذر افض بيننا لفظ الفتاح لم يقع في هذه السورة وانما هو في سورة سبا قال الحافظ العسقلاني
وكانه ذكره هنا توطئة لتفسير قوله في هذه السورة ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم بيننا وبين
قومنا قال الشاعر الا ابلغ بني عصم رسولا ❊ فاني عن فتاحتكم غني ❊ انتهى وفسر الفتاح بقوله القاضي
وكذا قال ابو عبيدة ان الفتاح القاضي وقال الفراء واهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح وقال
الثعلبي وذكر غيره انه لغة مراد وروى ابن جرير من طريق عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما كنت ادري
ما معنى قوله افتح بيننا حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها انطلق افاتحك ومن طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما افتح بيننا اي اقض بيننا ومن طريق قتادة والسدي وغيرهما مثله نتقنا الجبل
رفعنا وسقط قوله الجبل في رواية غير ابي ذر والى الوقت اشار به الى قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه
ظلة وفسر قوله نتقنا بقوله رفعنا كذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما قال علي بن ابي طلحة عنه رضي الله
عنه قوله واذ نتقنا الجبل رفعناه انبجست انفجرت اشار به الى قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر
فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ثم فسر انبجست بقوله انفجرت وكذا جاء في سورة البقرة حيث قال
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا اي انشقت وكان ذلك الحجر من الطور يحمل مع موسى
عليه السلام فاذا نزلوا في موضع ضربه موسى عليه السلام بعصاه فيخرج منه الماء في اثنتي عشرة عينا
لكل سبط عين متبر خسران اشار به الى قوله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون
وفسر متبر بقوله خسران واشتقاقه من التبار وهو الهلاك وهو من التتبير يقال تبره تتبيرا اي كسره
واهلكه آسى احزن تأس تحزن ذكرها لفظين الاولى قوله آسى وهو في سورة الاعراف اشار به الى قوله
تعالى فكيف آسى على قوم كافرين وفسره بقوله احزن وهو حكاية عن قول شعيب عليه السلام حيث قال بعد
هلاك قومه فكيف آسى اي فكيف احزن على القوم الذين هلكوا على الكفر واللفظة الثانية قوله تأس وهو
في سورة المائدة وقد ذكرها هناك استطرادا وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابي ذر
سقط قوله وقال غيره فاوهم انه وما بعده من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما كالذي قبله وليس كذلك
فان هذا كلام ابي عبيدة فالصواب ثبوته ما منعك ان لا تسجد يقول ما منعك ان تسجد اشار بذلك
الى ان كلمة لا صلة كما في قوله تعالى لئلا يعلم مؤكدة لمعنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان
الموبخ عليه هو ترك السجود قال الزمخشري لا في ان لا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي ثم قال فائدة زيادتها توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ما منعك
ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك وذكر ابن جرير عن بعض الكوفيين ان المنع هنا بمعنى القول
والتقدير من قال لك ان لا تسجد وادخلت كلمة ان قبل لا كما ادخلت في قولهم ناديت ان لا تقم وحلفت

ان لا تعلمني ثم اختار ابن جرير ان فى الكلام حذفا تقديره ما منعك من السجود واحوجك الى ان لا تسجد قال وانما
حذف لان سياق الكلام عليه يخصفان اخذا اى آدم وحواء عليهما السلام الخصاف بكسر الخاء
من ورق الجنة يؤلفان الورق يخصفان الورق بعضه الى بعض اشار به الى قوله تعالى وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة وفسر يخصفان بقوله اخذا الخصاف وهو بكسر الخاء جمع خصفة وهى الجلة التى تعمل من
الخوص للتمر وجمعها خصف وخصاف قال ابو البقاء يخصفان ماضيه خصف وهو متعد الى مفعول واحد
والمفعول شيئا من ورق الجنة وقرأ الحسن يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله يختصفان
وقرأ الزهرى يخصفان من اخصف اى يخصفان انفسهما وقرئ يخصّفان من خصّف بالتشديد وقوله
وطفقا من افعال المقاربة اى جعلا اى آدم وحواء عليهما السلام يخصفان عليهما من ورق الجنة اى
يجعلان ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بها كما يخصف النعل بان يجعل طرفه على طرفه ويوثق
بالسيور حتى صارت الاوراق كالثوب والورق ورق التين وقيل الموز وهذا التفسير منقول عن ابى عبيدة
لكن باختصار وروى ابن جرير باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة يجعلان على سوآتهما ومن طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله يخصفان قال يرقعان
كهيئة الثوب ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اخذا من ورق التين واخرجه
الحاكم من هذا الوجه ومن طريق قتادة قال كان لباس آدم عليه السلام فى الجنة ظفرا كله فلما اكل من
الشجرة كشف عنه وبدت سوءته ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قال كان
لباس آدم وحواء النور فكان احدهما لا يرى عورة الآخر والله تعالى اعلم سوآتهما كناية عن فرجيهما
اشار به الى قوله تعالى فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وفسر سوآتهما بفرجى آدم وحواء عليهما السلام
قال الجوهرى السوءة العورة وهذا التفسير من كلام ابى عبيدة ايضا وسقط هنا فى رواية ابى ذر ومتاع الى
حين الى يوم القيمة وفى نسخة هو هنا الى يوم القيمة وفى نسخة ومتاع الى حين هو الى يوم القيمة والحين
عند العرب من ساعة الى ما لا يحصى عدده اشار به الى قوله تعالى ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين
ونبه على ان المراد من الحين هنا يوم القيمة ثم اشار بقوله والحين عند العرب الخ الى ان الحين مستعمل
لاعداد كثيرة وادناه ساعة وقال ابن الاثير الحين الوقت وفى المغرب الحين كالوقت مبهم يقع على القليل
والكثير الريش والرياش واحد وهو ما ظهر من اللباس قد مر تفصيل ذلك آنفا وقد ذكره مفسرا
بالمال قبيله جيله الذى هو منهم اشار به الى قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله والضمير فى انه يرجع
الى الشيطان وفسر القبيل بالجيل بكسر الجيم وسكون الياء وكذا فسره ابو عبيدة قال ابن الاثير الصنف
من الناس جيل والمراد هنا جيل الشيطان وقوته فى المعنى ما رواه ابن جرير من طريق ابن ابى نجيح
عن مجاهد فى قوله قبيله قال الجن والشياطين وقيل قبيله خيله ورجله قال الله تعالى بخيلك
ورجلك وقيل ذريته قال تعالى افتتخذونه وذريته وقيل اصحابه وقيل ولده ونسله قال الازهرى
القبيل جماعة ليسوا من اب واحد وجمعه قبل فاذا كانوا من اب واحد فهم قبيلة ادّاركوا اجتمعوا
اشار به الى قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا وفسر لفظ اداركوا
بقوله اجتمعوا وكذا فسره ابو عبيدة وزاد ويقال تدارك لى عليه شئ اى اجتمع والتاء مدغمة فى الدال
انتهى وهو قراءة الجمهور والاصل تداركوا وقد قرأ بها الاعمش وروى عن ابى عمرو بن العلاء ايضا اى
اذا تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا فيها اى فى النار وقال مقاتل كلما دخل اهل ملة النار لعنوا
اهل ملتهم فيلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى والمجوس المجوس والمراد بالاخت اخوة الدين
والملة لا اخوة النسب ومشاق الانسان والدابة بتشديد القاف وفى بعض النسخ ومسام
الانسان بالسين المهملة والميم المشددة بدل المعجمة والقاف وهو بمعناه كلها كذا فى رواية ابى ذر
وابى الوقت وفى رواية غيرهما كلهم فتسمى سموما بضم السين المهملة واحدها سم بتثليث السين وبضمه
قرأ ابن مسعود وقتادة وبكسره قرأ ابو عمران الجونى وهى عيناه ومنخراه وفمه واذناه ودبره
واحليله اشار به الى تفسير سم فى قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذا فسره
ابو عبيدة قال الراغب السم كل ثقب ضيق كخرم الابرة وثقب الانف وجمعه سموم وقد سمه ادخله فيه
وقال الجوهرى السم الثقب ومنه سم الخياط ومسام الجسد ثقبه والمسام المنافذ من عبارات الاطباء
والخياط ما يخاط به ويقال مخيط ايضا وبه قرأ ابن مسعود وابو رزين ثم انه قد دخل تحت عموم قوله تعالى
ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة الآية منكروا
دلائل الذات والصفات وهم الدهرية ومنكروا دلائل التوحيد وهم المشركون ومنكروا صحة النبوة
وغيرهم من الكفرة لا تفتح لهم ابواب السماء لارواحهم ولا لادعيتهم كما تفتح لارواح المؤمنين

واعالمهم والولوج الدخول وهذا من باب التعليق على المحال لان الجمل اعظم الحيوانات عند العرب وثقب
الابرة اضيق الثقب غواش ما غشوا به اى غطوا به اشار به الى قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش وفسر لفظ غواش بقوله ما غشوا به وهو جمع غاشية وهى كل ما يغشاك اى يسترك من اللحف
وقيل من اللباس والمراد بذلك ان النار من تحتهم شبيه بالمهاد ومن فوقهم بالغواشى قال ابو عبيدة
فى قوله ومن فوقهم غواش واحدتها غاشية وهى ما غشاهم وغطاهم من فوقهم وروى ابن جرير من طريق
السدى قال المهاد لهم كهيئة الفراش والغواشى ما يتغشاهم من فوقهم ومن طريق محمد بن كعب القرظى
قال المهاد الفراش ومن فوقهم غواش قال اللحف نشرا متفرقة اشار به الى قوله تعالى وهو الذى يرسل
الرياح نشرا وفسر نشرا بقوله متفرقة وفى التفسير النشر جمع نشور وهى الريح الطيبة الهبوب تهب من كل ناحية
وجانب وقيل النشور بمعنى المنشور كالركوب بمعنى المركوب وقال ابن الانبارى النشر المنتشرة الواسعة الهبوب
ارسل الله منشورة بعد انطوائها نكدا قليلا اشار به الى قوله تعالى والذى خبث لا يخرج الا نكدا وفسر
قوله نكدا بقوله قليلا وكذا فسره ابو عبيدة وزاد بعد قوله قليلا عسرا فى شدة وروى ابن ابى حاتم من طريق
السدى قال النكد الشئ القليل الذى لا ينفع ثم ان نصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذى خبث لا يخرج
نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وهذا مثل لمن يسمع
الآيات ولا ينتفع بها ومن لا يرفع اليها راسه ولم يتأثر بالمواعظ يغنوا يعيشوا اشار به الى قوله تعالى
الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها وفسر يغنوا بقوله يعيشوا وقال ابو عبيدة اى لم ينزلوها ولم يعيشوا فيها
ومنه قولهم مغانى الديار واحدتها مغنى وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كأن لم يغنوا فيها اى كأن
لم يعيشوا او كأن لم ينعموا ومادته من غنى اى عاش وغنى به عنه غنية وغنيت المرأة بزوجها غنيانا وغنى بالمكان
اقام والغناء بالفتح النفع وبالكسر من السماع والغنى مقصورا اليسار حقيق حق اشار به الى قوله تعالى
وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق وفسر قوله حقيق
بقوله حق اى واجب على او جدير وحرى وقراءة الجمهور على ان لا اقول الخ بكلمة على حرف جر دخلت
على ان لا اقول الخ وكان اصله حقيق على بتشديد الياء كما قرأ نافع فقلب لامن الالباس ولان ما لزمك
فقد لزمته او للاغراق فى الوصف بالصدق والمعنى انه واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى
الا بمثلى ناطقا به استرهبوهم من الرهبة اشار به الى قوله تعالى فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم
وفسر استرهبوهم من الرهبة اى الخوف قال ابو عبيدة هو من الرهبة اى خوفوهم والمعنى ان سحرة فرعون
سحروا اعين الناس اى خيلوا اليها بما ارادوا ان ما فعلوه حقيقة فى الخارج واسترهبوا الناس بذلك
وخوفوهم وخاف موسى عليه السلام ايضا من ذلك فقال الله عز وجل لا تخف انك انت الاعلى والق
ما فى يمينك تلقف ما صنعوا تلقف تلقم اشار به الى قوله تعالى فاذا هى تلقف ما يأفكون وفسر لفظ
تلقف بلفظ تلقم اى تأكل ما يأفكون اى ما يلقونه ويوهمون انه حق وهو باطل طائرهم حظهم
اشار به الى قوله تعالى الا انما طائرهم عند الله وفسر طائرهم بقوله حظهم وكذا فسره ابو عبيدة
قال طائرهم حظهم ونصيبهم طوفان من السيل ويقال للموت الكثير الطوفان اشار به الى قوله تعالى
فارسلنا عليهم الطوفان وفسر الطوفان انه من السيل وكذا فسره ابو عبيدة قال الطوفان من السيل
ومن الموت البالغ الذريع السريع كانه ماخوذ من طاف به اذا عمه الهلاك وقد اختلفوا فى معناه
فعن ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية الطوفان كثرة الامطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار
وبه قال الضحاك وروى ابن المنذر من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ارسل عليهم
الطوفان المطر حتى خافوا الهلاك فاتوا موسى عليه السلام فدعا الله فرفع ثم عادوا وعنه ايضا
فى رواية كثرة الموت وهو معنى قوله ويقال للموت الكثير الطوفان وبه قال عطاء وعند ابن مردويه
باسنادين ضعيفين عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا الطوفان الموت وقال مجاهد الطوفان الماء والطاعون
على كل حال وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية اخرى هو امر من الله تعالى طاف بهم ثم قرأ فطاف عليها
طائف من ربك وهم نائمون وقال الاخفش الطوفان واحدة طوفانة وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان
او هو اسم مصدر القمل الحنان بضم الحاء كذا ضبطه الحافظ العسقلانى كالفرع واصله وسكون الميم
وضبطه البرماوى والدمامينى بفتح الحاء كالكرمانى يشبه صغار الحلم بفتح الحاء المهملة واللام جمع
حلمة قال ابو عبيدة القمل عند العرب هى الحنان والحنان ضرب من القردان واحدتها حنانة قال الاصمعى
فيما ذكره الجوهرى القمقام ثم الحنان ثم القراد ثم الحلمة وهى القراد العظيم وعن ابن عباس رضى الله عنهما
القمل السوس الذى يخرج من الحنطة وعنه انه الدبا وهو الجراد الصغار الذى لا اجنحة له وبه قال
مجاهد وقتادة وعن الحسن وسعيد بن جبير القمل دواب سود صغار وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم

القمل البراغيث وقال ابن جرير القمل جمع قملة وهي دابة تشبه القمل تاكل الابل والحلم جمع حلمة والحلمة
من ظهرها فيخرج منها القمقام وهو اصغر مما رايته مما يمشي ويتعلق بالابل فاذا امتلأ
سقط على الارض وقد عظم ثم يضمر حتى يذهب دمه فيكون قرادا فيعلق بالابل ثانية فيكون حمنانة
وفي المحكم القمل صغار الذر والدبا وفي الجامع هو شيء اصغر من الذر له جناح احمر وقال ابو يوسف هو شيء
يقع في الزرع ليس بجراد فياكل السنبلة وهي غضة فيطول الزرع ولا سنبل فيه وقال ابو حنيفة هو شيء
يشبه الحلم وهو لا ياكل اكل الجراد ولكن يمتص الحب اذا وقع فيه الدقيق وهو رطب فيذهب قوته وهو
خبيث الرائحة قال ابو العالية ارسل الله تعالى الحمنان على دوابهم فاكلتها حتى لم يقدروا على الميرة
وقرأ الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم **عروش وعريش بناء** اشار به الى قوله تعالى ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال صاحب التلويح قول البخاري عروش وعريش بناء وجدناه مرويا
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الطبري حدثنا المثنى ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة
عنه وما كانوا يعرشون اي يبنون وقال ابو عبيدة وما كانوا يعرشون اي يبنون فقول صاحب التلويح قول
البخاري الخ لا وجه له على ما قاله العيني لان قول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله وما كانوا يعرشون
اي يبنون فلا يطابق تفسير عروش وعريش قال العيني واما تفسير البخاري العروش والعريش بالبناء فليس
بذاك لان العروش جمع عرش وهو سرير الملك وسقف البيت وهو ايضا مصدر وقال الجوهري عرش يعرش
ويعرش عرشا اي بنى بناء من خشب والعريش ما يستظل به قاله الجوهري ايضا وقال ايضا العريش عريش الكرم
والعريش شبه الهودج والعريش خيمة من خشب والجمع عرش مثل قليب وقلب ومنه قيل لبيوت مكة
العرش لانها عيدان تنصب وتظلل عليها فهذا الذي ذكره مخالف لما عرفته وفي تفسير بعض الالفاظ
بعض السهو وفي بعض المواضع وكان ينبغي ان يقول يعرشون يبنون اشارة الى ما وقع في الاية من قوله
وما كانوا يعرشون **سقط كل من ندم فقد سقط في يده** اشار به الى قوله تعالى ولما سقط في ايديهم
وفسر قوله سقط في ايديهم بقوله كل من ندم فقد سقط في يده وقال ابو عبيدة يقال لكل من ندم وعجز
عن شيء سقط في يد فلان وذلك لان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقال
الجوهري وسقط في يده اي ندم قال الله تعالى ولما سقط في ايديهم وجوز الاخفش اسقط في يده بالالف
وقال ابو عمرو لا يقال اسقط بالالف على ما لم يسم فاعله وهذه في قصة قوم موسى عليه السلام
الذين اتخذوا من حليهم عجلا واخبر الله تعالى عنهم يعني انهم ندموا على ما فعلوا وراوا انهم قد
ضلوا وقالوا لئن لم يرحمنا ربنا الاية **الاسباط قبائل بني اسرائيل** اشار به الى قوله تعالى
وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وفسر الاسباط انهم قبائل بني اسرائيل وكذا فسره
ابو عبيدة وزاد واحدهم سبط تقول من اي سبط انت اي من اي قبيلة وجنس انتهى ويقال الاسباط
في ولد يعقوب كالقبائل في ولد اسمعيل واشتقاقه من السبط وهو التتابع وقيل من السبط
بالتحريك وهو الشجر الملتف وقيل للحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانتشار ذريتهما ثم قيل لكل ابن بنت سبط **يعدون في السبت يتعدون له** وسقط لفظ له في رواية
ابي ذر وفي نسخة به بالموحدة بدل اللام **يجاوزون** وفي نسخة ثم يتجاوزون وفي رواية ابي ذر
تجاوز بفتح الفوقية وضم الواو بعد موحدة وسكون العين تجاوز **تعدي تجاوز** على صيغة
الماضي فيهما وفي نسخة تعد تجاوز وقد اشار به الى قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر اذ يعدون في السبت وفسر قوله يعدون بقوله يتعدون يجاوزون وكذا
فسره ابو عبيدة قال الزمخشري اذ يعدون اي يتجاوزون حدود الله فيه وهو اصطيادهم
يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يعدون بمعنى يعتدون واذ يعدون من الاعداد وكانوا
يعدون الات الصيد يوم السبت وهم مامورون بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة ونبه
بقوله تعدي تجاوز اي تجاوز احدا من الامور المحدودة يقال له تعدى **شرعا شوارع** اشار به
الى قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا وذكر ان شرعا جمع شارع وهو الظاهر
على وجه الماء من شرع اذا دنا واشرف وقال ابو عبيدة شرعا اي شوارع وروى الضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنهما شرعا اي ظاهرة على الماء وقال العوفي عنه شرعا من
كل مكان وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما شرعا اي بيضاء سمانا فتنطح بافنيتهم ظهورها لبطونها **بئيس شديد**
اشار به الى قوله تعالى واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وفسره بقوله شديد وكذا
فسره ابو عبيدة وبئيس بفتح اوله وكسر الهمزة بعدها ياء فعيل من بؤس يبؤس باسا

وفيها قراآت في المشهور والشاذ لا نطيل بها وعن مجاهد معناه اليم وعن قتادة موجع **اخلد
الى الارض قعد** وفي نسخة اقعد من الاقعاد **وتقاعس** اشار به الى قوله تعالى ولكنه اخلد الى
الارض واتبع هواه وفسر قوله اخلد بقوله قعد وتقاعس اي لزم القعود الى الارض وتقاعس
اي تاخر وابطأ وهو كناية عن شدة ميله الى الدنيا وقد فسر ابو عبيدة قوله اخلد الى الارض
بقوله لزمها واصل الاخلاد اللزوم وروى عبد الرزاق عن معمر اخلد الى الارض مال الى الدنيا
والمعنى مال الى زينة الحيوة الدنيا وزهرتها واقبل على لذاتها ونعيمها وغرته كما غرت غيره
والضمير في قوله ولكنه يرجع الى بلعام بن باعورا من علماء بني اسرائيل وكان مجاب الدعوة
ولكنه اتبع هواه فانسلخ من الايمان واتبعه الشيطان وقصته مشهورة وقيل المراد امية بن
ابي الصلت ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتبعه وصار الى موالاة المشركين وقد جاء
في بعض الاحاديث انه امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه وله اشعار ربانية وحكم وفصاحة ولكن لم يشرح
الله صدره للاسلام **سنستدرجهم ناتيهم من مامنهم كقوله فاتاهم الله من حيث
لم يحتسبوا** اشار به الى قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وفسر
قوله سنستدرجهم بقوله ناتيهم من مامنهم اي من موضع امنهم وقال ابو عبيدة الاستدراج
ان ياتيه من حيث لا يعلم ومن حيث يتلطف له حتى يغتر انتهى واصل الاستدراج التقريب
منزلة منزلة من الدرج لان الصاعد يرقى درجة درجة والمعنى ان الله تعالى ياخذهم قليلا
قليلا الى ان يدركهم العقوبة بغتة وذلك انهم كلما جددوا خطيئة جددت لهم نعمة فظنوا
ذلك تقريبا من الله تعالى وانساهم الاستغفار ووجه التشبيه فيه هو اخذ الله اياهم بغتة كما قال
في اية اخرى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة **من جنة من جنون** اشار به الى قوله تعالى
اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة وفسر قوله من جنة بقوله من جنون وكذا فسره ابو عبيدة
قال اي جنون وكانوا يقولون محمد شاعر مجنون وقيل المراد بالجنة الجن كقوله تعالى من الجنة
والناس وعلى هذا فيقدر محذوف اي مس جنة والمراد بالصاحب هو محمد صلى الله عليه وسلم
والاستفهام بمعنى التقريع او التحريض اي اولم ينظروا بعقولهم لان الفكر طلب المعنى بالقلب
وذلك انه كما يتقدم رؤية البصر تقليب الحدقة نحو المرئي يتقدم رؤية البصيرة تقليب حدقة
العقل الى الجوانب اي انه كيف يتصور منه صلى الله عليه وسلم الجنون وهو يدعوهم الى الله تعالى
ويقيم على ذلك الدلائل القاطعة بالفاظ بلغت في الفصاحة الى حقيقة يعجز عنها الاولون
والاخرون **ايان مرساها متى خروجها** اشار به الى قوله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها
وفسره بقوله متى خروجها وكذا فسره ابو عبيدة وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله مرساها اي منتهيها ومن طريق قتادة قال قيامها وقد سقط في
رواية غير ابي ذر والى الوقت ايان مرساها الخ وقد سقط هذه التفاسير كلها في بعض الاصول
فمرت به فاستمر بها الحمل فاتمته تقدم هذا في احاديث الانبياء ولم يقع هنا في رواية ابي ذر
واشار به الى قوله تعالى فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به وفسر قوله فمرت به بقوله
فاستمر بها الحمل فاتمته والضمير في قوله فمرت الى حواء لان ما قبله قوله تعالى هو الذي خلقكم
من نفس واحدة وجعل منها زوجها الاية واراد بالنفس الواحدة ادم عليه السلام واهل
التفسير اختلفوا في معنى قوله فمرت فقال مجاهد استمرت بحمله وكذا روي عن الحسن والنخعي
والسدي وقال ميمون بن مهران عن ابيه استخفته وقال قتادة استبان حملها وقال العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما استمرت به فشكت احبلت ام لا **ينزغنك يستخفنك** اشار به الى
قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ وفسر ينزغنك بقوله يستخفنك وكذا فسره ابو عبيدة
وزاد ومنه قولهم نزغ الشيطان بينهم اي افسد وقال ابن جرير في معنى هذا واما يغضبنك
من الشيطان غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهل ويحملك على مجازاته فاستعذ بالله اي
فاستجر بالله وقيل اي واما يحتنك من الشيطان نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به
فاستعذ بالله من نزغه **طيف ملم به لمم ويقال طائف وهو واحد** اشار به الى قوله تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان وفسر قوله طيف بقوله ملم به لمم وقال
ابو عبيدة اي لمم انتهى واللمم يطلق على ضرب من الجنون وعلى صغار الذنوب وفي التفسير
منهم من فسر ذلك بالغضب ومنهم من فسره بمس الشيطان بالصرع ونحوه ومنهم من فسره
بالهم بالذنب ومنهم من فسره باصابة الذنب وقوله ويقال طائف الخ اشار به الى ان طيفا

وبطائفا واحد في المعنى وهما قراءتان مشهورتان واختار ابن جرير الثانية واحتج بان اهل التاويل
فسروه بمعنى الغضب او الزلة واما الطيف فهو الخيال ثم حكى عن بعض اهل العربية ان الطيف
والطائف بمعنى واحد ثم اسند عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الطائف اللمة من الشيطان
يمدونهم يزيدون اشار به الى قوله تع واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وفسر يمدونهم بقوله
يزيدونه وقال ابو عبيدة اي يزيدون لهم الغي والكفر وخيفة خوفا وخفية من الاخفاء اشار به
الى قوله تع واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وفسر قوله خيفة بقوله خوفا وكذا فسرها ابو
عبيدة وقال ابن جريج في قوله تع ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي سرا اخرجه ابن المنذر والمراد
بقوله وخفية من الاخفاء واراد به ان الخفية ماخوذة من الاخفاء لكن فيه تامل لان القاعدة ان
ان المزيد فيه يكون ماخوذا من الثلاثي دون العكس لكنه نظر الى ان الاشتقاق هو ان ينتظم
الصيغتان معنى واحدا والاصال واحدها اصيل وهو ما بين العصر الى المغرب كقولك
وفي نسخة كقوله بكرة واصيلا اشار به الى قوله تع ودون الجهر من القول بالغدو والاصال
وذكر ان واحد الاصال اصيل الخ وهو قول ابي عبيدة ايضا بلفظه وذكر ابن فارس ان الاصيل
بعد العشاء وجمعه اصل بضمتين فيكون الاصال جمع الجمع وقال ابن التين ضبط في نسخة اُصُل
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الاصال العشي باب قول الله عز وجل
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وليس في بعض النسخ لفظ باب والفواحش
ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفرج وقيل الكبائر وقيل الطواف بالبيت عراة وهو قول
ابن عباس رضي الله عنهما فمنهم من حملها على العموم قال قتادة سر الفواحش وعلانيتها ومنهم
من حملها على نوع خاص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا
باسا في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية وعن سعيد بن جبير
ومجاهد ما ظهر نكاح الامهات وما بطن الزنا واختار ابن جرير حملها على العموم قال وليس ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره بمدفوع ولكن الاولى الحمل على العموم والله تع اعلم حدثنا
سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء
الاعمى الكوفي عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه قال
اي قال عمرو بن مرة قلت اي لابي وائل انت سمعت هذا من عبد الله قال اي ابو وائل نعم سمعته
منه ورفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة بكسر الميم واخره تاء تانيث وفي رواية
المدح من الله فلذلك مدح نفسه وقد مضى الحديث قريبا في باب لا تقربوا الفواحش ما ظهر
منها وما بطن ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه الاية اي اقرأ الاية بتمامها وفي بعض النسخ قد ساق الاية
بتمامها هكذا ولما جاء موسى اي حضر لميقاتنا اي الوقت الذي عيناه له واللام للاختصاص
كهي في قولهم اخرج لخمس خلون من رمضان وليست بمعنى عند وقيل لابد هنا من تقدير مضاف اي لاخر
ميقاتنا او لانقضاء ميقاتنا قال الثعلبي الميقات مفعال من الوقت كالميعاد والميلاد اصله
موقات انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وانما انقلبت ياء لان الياء اخت الكسرة
وكلمه ربه من غير واسطة وكان على طور سيناء كلاما مغايرا لهذه الحروف والاصوات قديما
قائما بذاته تع وخلق فيه ادراكا سمعه به وكما ثبتت رؤية ذاته عز وجل مع انه ليس بجسم ولا
عرض فكذلك كلامه وان لم يكن صوتا ولا حرفا صح ان يسمع وروي ان موسى عليه السلام كان
يسمع كلام الله من كل جهة وفيه اشارة الى ان سماع كلامه ليس من جنس كلام المحدثين
قال جواب لما اي لما ادناه ربه وناجاه وكلمه وخصه بهذه المرتبة طمحت همته الى رتبة
الرؤية وتشوق الى ذلك فسال ربه ان يريه ذاته المقدسة فقال رب ارني انظر اليك
اي ارني ذاتك انظر اليك فثاني مفعولي ارني محذوف والمعنى اجعلني متمكنا من رؤيتك
بان تتجلى لي فانظر اليك واراك والاية تدل على جواز رؤية الله تع لان موسى عليه السلام
سالها وكان عارفا بالجائز والممتنع فلو كان محالا لما طلبه ولذلك قال الله تع جوابا له لن تراني
ولم يقل لن اُرى ولن اريك كانه قال ان المانع ليس من جانبك واني غير محجوب بل محتجب
بحجاب منك وهو كونك فانيا وانا باق ووصفي باق فاذا جاوزت قنطرة الفناء ووصلت
الى دار البقاء فزت بمطلوبك والحاصل انه ليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا ومن نظر

الي في الدنيا مات وفي رواية قال موسى الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك فلان انظر اليك
ثم اموت احب الي ان اعيش ولا اراك رواه محيي السنة عن الحسن ولا يلزم من كون لن لتابيد النفي ان
موسى لا يراه ابدا لا في الدنيا ولا في الاخرة كيف وقد ثبت في الحديث الصحيح ان المؤمنين يرون الله تعالى في القيمة
وفي الجنة فموسى عليه السلام احرى بذلك ولكن انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير وهو
اشد خلقا منك فان استقر اي ثبت مكانه فسوف تراني اشارة الى عدم قدرته على الرؤية على وجه
الاستدراك وفي تعليق الرؤية على استقرار الجبل دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن فلما تجلى
ربه للجبل قال ابن عباس رضي الله عنهما تجليه ظهور نوره وقيل معناه ظهرت عظمته له وقدرته وامره
وقال كعب الاحبار وعبد الله بن سلام ما تجلى من عظمة الله الا مثل سم الخياط وقال السدي قدر الخنصر
وروى احمد في مسنده عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تع فلما تجلى ربه
للجبل قال هكذا يعني اخرج طرف الخنصر ورواه الترمذي ايضا وقال حديث حسن غريب وعن سهل
بن سعد ان الله تع اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا جعله دكا اي مدكوكا
مفتتا ويجوز ان يخلق الله له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا للخطاب بقوله يا جبال اوبي معه
وكما جعل الشجرة محلا لكلامه وكل هذا لا يحيله من يؤمن بان الله تع على كل شيء قدير وعن ابن عباس
رضي الله عنهما صار ترابا وقال سفيان الثوري ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب معه
وعن ابي بكر الهذلي انقعر فدخل تحت الارض فلا يظهر الى يوم القيمة وقال ابن ابي حاتم باسناده
عن ابي مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله للجبال طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت
ثلثة بالمدينة وثلثة بمكة بالمدينة احد وورقان ورضوى وبمكة حراء وثبير وثور وقال ابن
كثير هذا حديث غريب بل منكر واختلف القراء في دكا فقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم بالقصر
والتنوين وقرا حمزة والكسائي دكاء بالمد اي جعله مثل الارض وخر موسى صعقا اي مغشيا
عليه من شدة هول ما راى وكان ذلك يوم الخميس وكان يوم عرفة واعطي التورية يوم الجمعة وهو
يوم النحر وفي التلويح وصعق موسى موته نظيره قوله في سورة النساء فاخذتهم الصاعقة يعني الموت
وقوله فصعق من في السموات يعني مات وفي تفسير ابن كثير والمعروف ان الصعق هو الغشي هنا
كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما وغيره لا كما فسره قتادة بالموت وان كان ذلك صحيحا في اللغة
فلما افاق اي من الغشي قال جعفر بن محمد شغله الجبل حين تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة
قال سبحانك تنزيها وتعظيما واجلالا ان يراه احد في الدنيا تبت اليك عن ان اطلب الرؤية في الدنيا
او بغير اذنك وحسنات الابرار سيئات المقربين فكان التوبة لذلك فان التوبة في حق الانبياء
عليهم السلام لا تكون عن ذنب لان منزلتهم العلية تصان عن كل ما يحط عن مرتبة الكمال وقيل المراد
بالتوبة هنا الرجوع الى الله تع لا عن ذنب سبق وقيل انما قال ذلك على جهة التسبيح وهو عادة
المؤمنين عند ظهور الايات الدالة على عظيم قدرته وانا اول المؤمنين اي بانها لا تطلب في الدنيا
او بغير الاذن او بانك لا ترى في الدنيا قال مجاهد وانا اول المؤمنين من بني اسرائيل واختاره ابن
جرير وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يراك احد وكذا قال ابو العالية وتعلقت نفاة الرؤية
بهذه الاية فقال الزمخشري لن لتاكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول
لا افعل غدا فان اكدت نفيها قلت لن افعل غدا وقال ابن كثير وقد اشكل حرف لن هنا على كثير لانها
موضوعة لتابيد النفي فاستدلت به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والاخرة واجيب بان الاحاديث
قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان المؤمنين يرون الله تع في الدار الاخرة وقيل انها
لتاكيد النفي في الدنيا جمعا بين هذه وبين الدليل على صحة الرؤية في الاخرة وقيل ان لن هنا لا توجب
التاكيد بل تفيد التوقيت كقوله عز وجل ولن يتمنوه ابدا يعني الموت وقال علي بن مهدي لو كان سؤال
موسى عليه السلام مستحيلا لما اقدم عليه مع كمال معرفته بالله عز وجل وقال المتكلمون من اهل السنة
لما علق الله تع الرؤية باستقرار الجبل دل ذلك على جواز الرؤية لان استقراره غير مستحيل الا ترى
ان دخول الكفار الجنة لما كان مستحيلا علقه بشيء مستحيل ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط قال ابن عباس رضي الله عنهما ارني اعطني هذا التعليق وصله الطبري من طريق علي بن طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تع رب ارني انظر اليك قال اعطني واخرج من طريق السدي
قال لما كلم الله موسى احب ان ينظر اليه قال رب ارني انظر اليك حدثنا محمد بن يوسف البيكندي
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن يحيى المازني بالزاي والنون الانصاري المدني عن ابيه يحيى
بن عمارة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال جاء رجل من اليهود قيل اسمه فنحاص بكسر الفاء

وسكون النون وبالحاء والصاد المهملتين وعزاه ابن بشكوال لابن اسحق الى النبي صلى الله عليه وسلم
قد لطم على البناء للمفعول وجهه وقال يا محمد ان رجلا من اصحابك من الانصار لطم في وجهي
ويروى لطم وجهي بحذف في وهذا يضعف قول الحافظ ابي بكر بن ابي الدنيا ان الذي لطم اليهودي
في هذه القصة ابو بكر الصديق رضي الله عنه لان ما في الصحيح اصح واصرح قال صلى الله عليه وسلم ادعوه
فدعوه فلما احضر قال صلى الله عليه وسلم مستفهما له لم لطمت وجهه قال اي الانصاري يا رسول الله
اني مررت باليهود اي الذي كان هذا منهم فسمعته يقول في حلفه والذي اصطفى موسى على البشر
فقلت وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني قلت وعلى محمد وزاد ابو ذر عن الحموي والمستملي قال فقلت وعلى محمد
واخذتني وفي نسخة فاخذتني غضبة من ذلك فلطمته قال وفي رواية ابي ذر فقال اي قال صلى الله عليه وسلم
على طريق التواضع او قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم لا تخيروني اي لا تفضلوني من بين الانبياء
تخييرا يؤدي الى تنقيص او لا تقدموا على ذلك باهوائكم وآرائكم بل بما آتاكم الله من البيان او بالنظر
الى النبوة والرسالة فان شأنهما لا يختلف باختلاف الاشخاص بل كلهم في ذلك سواء وانما اختلفت
مراتبهم او بحيث يؤدي الى الخصومة فان الناس يصعقون يوم القيمة اي يغشى عليهم وليس المراد
من الصعق الموت قال الحافظ ابن كثير الظاهر ان هذا الصعق يكون يوم القيمة اذا جاء الرب عز وجل
لفصل القضاء وتجلى للخلائق الملك الديان كما صعق موسى عليه السلام من تجلي الرب عز وجل
ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم فلا ادري افاق الخ فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى
آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جزي كذا في رواية الاكثرين وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي جوزي باثبات الواو وهو المشهور في غير هذا الموضع بصعقة الطور
فلم يصعق قال الداودي وقوله اول من يفيق ليس بمحفوظ والصحيح اول من تنشق عنه الارض
انتهى واعلم ان لفظ افاق انما يستعمل في الغشي واما الموت فيقال فيه بعث ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة المن والسلوى اي هذا ذكر المن وليس في الحديث ذكر السلوى وانما ذكره رعاية للفظ القرآن
وفي بعض النسخ وانزلنا عليهم المن والسلوى وتقدم تفسير ذلك في سورة البقرة حدثنا مسلم ولابي
ذر غير منسوب وعند غيره مسلم بن ابراهيم اي الازدي الفراهيدي القصاب البصري قال حدثنا
شعبة عن عبد الملك هو ابن عمير بصيغة التصغير القرشي الكوفي عن عمرو بن حريث على صيغة التصغير
عن سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكمأة بفتح الكاف
وسكون الميم من المن اي نوع منه لانه ينبت بنفسه من غير علاج ولا مؤنة كما كان ينزل على بني اسرائيل
وماؤها شفاء للعين كذا في رواية الكشميهني وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي من العين اي من وجع
العين قيل هو نفس الماء مجردا وقيل معناه ان يخلط ماؤها بدواء يعالج به العين وقيل ان كان
لبرودة ما في العين او الحرارة فماؤها مجردا شفاء وان كان لغير ذلك فمركب مع غيره وقال النووي
كالموضح بل الصواب ان ماءها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الطب واخرجه مسلم في الاطعمة والترمذي في الطب
وكذا النسائي فيه باب كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض الآية اي اقرأ الآية بتمامها وفي بعض
النسخ سيقت الآية بتمامها هكذا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس وهذا خطاب للاحمر والاسود
والعربي والعجمي وشامل لاهل الكتاب اني رسول الله اليكم جميعا حال من المجرور بالى وفيه رد على العيسوية
من اليهود اتباع عيسى الاصبهاني اذ ادعى تخصيص رسالته صلى الله عليه وسلم بالعرب وقيل المراد
بالناس العقلاء ومن بلغته الدعوة الذي له ملك السموات والارض نصب باعني او جر نعت
للجلالة وان حال بين النعت والمنعوت ما هو متعلق المضاف اليه اي الذي ارسلني هو خالق كل شيء
وربه ومليكه الذي بيده الملك والاحياء والاماتة فمناسبة ذكر السموات والارض هنا الاشعار
بان له تخصيص ما شاء بما شاء من الرسالة وغيرها لا اله الا هو جملة لا محل لها من الاعراب
او بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض ويمكن ان يقال الاولى الاستئناف فيكون كالجواب
لمن سأل لماذا اختص بذلك فاجيب بانه المتوحد بالالوهية وقوله يحيي ويميت مزيد تقرير كالدليل
على ذلك فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي لا يخط كتابا بيمينه ولا يقرؤه وقد ولد في قوم اميين
ونشأ بين اظهرهم في بلد ليس به عالم يعرف اخبار الماضين ولم يخرج في سفر ضاربا الى عالم
فعكف عليه فجاءهم باخبار التوراة والانجيل والامم الماضية الى غير ذلك من العلوم التي تعجز
عن بلوغها القوى البشرية مما لا يرتاب انه امر الهي ووحي سماوي الذي يؤمن بالله وكلماته

المنزلة

المنزلة عليه وعلى سائر الانبياء عليهم السلام من كتب ووحي وقرئ في الشواذ وكلمته بالافراد
فيراد بها الجنس او القرآن او عيسى عليه السلام وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه
عند البخاري مرفوعا من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته الحديث قال في الانوار يريد بالكلمة في الآية
عيسى عليه السلام تعريضا باليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وقال غيره لعله
اراد كلمة كن وخص بها لانه لم يوجد بغيرها وان كان غيره كذلك لكنه ينسب الى نطفة
الاب في الجملة واتبعوه اي اسلكوا طريقته واقتفوا اثره لعلكم تهتدون الى الصراط المستقيم
لما اخبرهم انه رسول الله الى كافة الناس امرهم بالايمان به وباتباعه لانه النبي الامي الذي
وعد به اهل الكتاب وبشروا به في الكتب القديمة فانه منعوت بذلك في كتبهم حدثنا وفي
رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبد الله كذا وقع غير منسوب عند الاكثرين ووقع عند ابن
السكن عن الفربري عن البخاري حدثني عبد الله بن حماد وبذلك جزم الكلاباذي وطائفة
وهو عبد الله بن حماد بن ايوب بن الطفيل ابو عبد الرحمن الآملي بالمد وبضم الميم الخفيفة
قال الآملي هو من تلامذة البخاري وكان يوراق بين يديه وقال الحافظ فهذا يعتمد في وقد
شاركه في كثير من شيوخه وكان من الحفاظ قال المنذري ذكر ابن يونس انه مات يوم
الاربعاء لتسع خلون من المحرم سنة ثلاث وعشرين ومائتين قيل وقد بلغ الثمانين وقيل
مات بآمل حين خرج من سمرقند ورواية البخاري عنه من رواية الاكابر عن الاصاغر حدثنا
سليمان بن عبد الرحمن هو ابن ابنة شرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وبالموحدة
ابن ايوب الدمشقي وهو من شيوخ البخاري روى عنه في مواضع مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
وموسى بن هرون هو البني بضم الموحدة وتشديد النون المكسورة والبردي بضم الموحدة
وسكون الراء الكوفي قدم مصر ثم سكن الفيوم ومات بها سنة اربع وعشرين ومائتين وهو
من افراد البخاري وليس له في البخاري غير هذا الحديث قالا حدثنا الوليد بن مسلم ابو
العباس الدمشقي مات سنة خمس وتسعين ومائة قال حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر
بفتح الزاي وسكون الموحدة وبالراء الربعي بفتح الموحدة وبالعين المهملة قال حدثني
بالافراد بسر بضم الموحدة وسكون المهملة وبالراء بن عبيد الله بصيغة التصغير الحضرمي
الشامي قال حدثني بالافراد ايضا ابو ادريس عائذ الله اسم فاعل من العوذ بالعين المهملة
والذال المعجمة الخولاني بفتح المعجمة وسكون الواو وبالنون قال سمعت ابا الدرداء هو عويمر
الانصاري رضي الله عنه وهؤلاء الرجال الخمسة كلهم شاميون يقول كانت بين ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما محاورة فاغضب ابو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضبا فاتبعه ابو بكر
يسأله ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه في وجهه غاية لسؤال ابي بكر عمر رضي الله عنهما
فاقبل ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الدرداء ونحن عنده صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم هذا فقد غامر بالغين المعجمة وبالراء اي سبق
بالخير وقد فسر البخاري بذلك كما سيأتي او وقع في امر وزاحم وخاصم وغاضب والمغامر الذي
يرمي نفسه في الامور المهلكة وقيل هو من الغمر بالكسر وهو الحقد اي حاقد وفي مناقب
ابي بكر رضي الله عنه اقبل ابو بكر رضي الله عنه آخذا بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبتيه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فقد غامر فسلم وقال اني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فاسرعت
اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فابى علي قال اي ابو الدرداء رضي الله عنه وندم عمر على ما كان
منه من عدم استغفاره لابي بكر رضي الله عنهما فاقبل حتى سلم وجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر اي الذي كان بينه وبين الصديق رضي الله
عنهما قال ابو الدرداء رضي الله عنه وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المناقب
فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر اي يتغير من شدة الغضب وجعل ابو بكر رضي الله عنه
يقول وهو جاث على ركبتيه مشفقا ان ينال عمر رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم ما يكره
والله يا رسول الله لانا كنت اظلم من عمر في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
انتم تاركو لي صاحبي هل انتم تاركو لي صاحبي مرتين وتاركو بغير نون مضافا الى صاحبي
مع الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور كقراءة ابن عامر زين لكثير من المشركين
قتل اولادهم شركائهم ببناء زين للمفعول ورفع قتل ونصب اولادهم وجر شركائهم وهي

قراءة متواترة وتضعيف اهل العربية لها للفصل انما هو لاعتقادهم ان القرآآت بحسب الوجوه
العربية وهو خطأ لان العربية تصحح بالقراءة المتواترة لا القراءة بالعربية وفى رواية ابى ذر تادكون
بابثبات النون انى قلت يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال ابو بكر
صدقت وهذا كما تر خطاب عام ورد على العيسوية من اليهود المصدقين ببعثه الى العرب فانهم
اقروا بانه رسول واذا كان كذلك كان صادقا فى كل ما يدعيه وقد ثبت بالتواتر وبظاهر
هذه الاية انه كان يدعى عموم رسالته فوجب تصديقه ويبطل توهمهم انه مبعوث الى العرب
لا الى بنى اسرائيل ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله انى قلت يا ايها الناس انى رسول الله اليكم
جميعا وهو من افراد البخارى قال ابو عبد الله هو البخارى نفسه غامر سبق بالخير وهذا التفسير
ثابت فى رواية ابى ذر وابى الوقت ساقط فى رواية غيرهما قال فى المشارق وكذا اقره المستملى عن
البخارى قيل وهذا يدل على انه ساقط فى رواية الحموى والكشميهنى باب
قوله حطة اشار به الى قوله تعالى وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وقد سقط لفظ باب
فى غير رواية ابى ذر ورفع هكذا وقولوا حطة وقوله حطة خبر مبتداء محذوف اى مسألتنا حطة
والاصل حط عنا ذنوبنا قال الحسن اى احطط عنا خطايانا وهذا يليق بقراءة من قرأ حطة
بالنصب وهى قراءة ابن ابى عبلة والقراءة المشهورة الرفع وقيل امروا ان يقولوها على هذه
الكيفية بالرفع على الحكاية وهى فى محل نصب بالقول وانما منع النصب حركة الحكاية وقيل دفعت
ليعطى معنى الثبات كقوله سلام واختلف فى معنى هذه الكلمة فقيل هى اسم للهيئة من الحط كالجلسة
وقيل هى التوبة كما قال الشاعر فاز بالحطة التى صير الله بها ذنب عبده مغفورا وقيل لا يدرى
معناها وانما تعبدوا بها وروى ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره قال قيل لهم قولوا
مغفرة حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد اسحق هو ابن ابراهيم بن راهويه الحنظلى قال
اخبرنا عبد الرزاق اى ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام بتشديد الميم بن منبه
على وزن اسم الفاعل من التنبيه اخى وهب بن منبه انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر
لكم خطاياكم اى قيل لهم لما خرجوا من التيه ادخلوا باب بلد القدس وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم وفى رواية سورة البقرة فبدلوا اى غيروا وقوله سبحانه فبدل الذين ظلموا قولا غير
الذى قيل لهم التقدير فبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا غير الذى قيل لهم ويحتمل ان يكون ضمن
بدل معنى قال فدخلوا يزحفون على استاههم اى ادبارهم وقالوا حبة فى شعرة كذا فى رواية
الاكثر وفى رواية للمستملى المذكورة بفتحتين وفى رواية الكشميهنى فى شعيرة بكسر المهملة وزيادة
تحتية بعدها والحاصل انهم خالفوا ما امروا به من الفعل والقول فانهم امروا بالسجود عند
انتهائهم شكرا لله تعالى وبقولهم حطة فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حنطة بدل حطة
وزادوا فيها حبة فى شعيرة وروى الحاكم من طريق السدى عن مرة عن ابن مسعود رضى الله عنه
قال قالوا هطى سمقا وهى بالعربية حنطة حمراء قوية فيها شعرة سوداء قال الحافظ العسقلانى
ويستنبط منه ان الاقوال المنصوصة اذا تعبد بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى
وليست هذه مسألة الرواية بالمعنى بل هى متفرعة منها وينبغى ان يكون ذلك قيدا فى الجواز
اعنى يزاد فى الشرط ان لا يقع التعبد بلفظه ولا بد منه ومن اطلق كلامه فمحمول عليه ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى فى اوائل تفسير سورة البقرة باب
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال الله تعالى خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم
آمرا بثلثة امور الاخذ بالعفو اى الفضل وما اتى من غير كلفة والامر بالعرف اى المعروف
كما سيأتى والاعراض عن الجاهلين كابى جهل واشباهه وكان هذا قبل الامر بالقتال ثم نسخ
باية القتال قاله ابن زيد وقيل ليس بمنسوخ وانما هو امر باحتمال من ظلم وروى الطبرى عن
مجاهد خذ العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسيس عليهم وقال ابن الزبير ما انزل
الله تعالى هذه الاية الا فى اخلاق الناس وسيأتى ان شاء الله تعالى وعن ابن عباس رضى الله
عنهما والضحاك والسدى خذ العفو من اموال الناس وهو الفضل وقال ابن جرير امر
من الله قبل نزول الزكوة وقال ابن الجوزى صدقة كانت تؤخذ قبل الزكوة ثم نسخت بها
وقيل هذا امر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة
عليهم العرف المعروف اراد ان العرف المامور به فى الاية الكريمة هو المعروف اى المستحسن

من الافعال

من الافعال وقد وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن ابيه وكذا اخرجه الطبرى من طريق
السدى وقتادة ومن المعروف صلة الرحم واعطاء من حرم والعفو عمن ظلم وقال ابن الجوزى
العرف والمعروف ما عرف من طاعة الله عز وجل وقال الثعلبى العرف والمعروف والعارفة كل خصلة
حميدة وقال عطاء الامر بالمعروف لا اله الا الله حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال حدثنا
وفى رواية الفرع كاصله اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب انه قال
اخبرنى بالافراد عبيد الله بصيغة التصغير بن عبد الله مكبرا بن عتبة اى ابن مسعود ان ابن عباس
رضى الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية وبالنون بن حذيفة
مصغر الحذفة بالمهملة والمعجمة والفاء ابن زيد الفزارى فنزل على ابن اخيه الحر ضد العبد بن قيس
اى ابن حصن وكان من النفر الذين يدنيهم اى يقربهم عمر اى ابن الخطاب رضى الله عنه وكان القراء
اصحاب مجالس عمر وبروى مجلس عمر رضى الله عنه ومشاورته بلفظ المصدر عطفا على مجالس كهولا
جمع كهل وهو الذى وخطه الشيب قاله ابن فارس وقال المبرد هو ابن ثلاث وثلثين سنة كانوا
او شبانا بضم الشين المعجمة وتشديد الموحدة جمع شاب هكذا فى رواية الاكثرين وفى رواية
الكشميهنى او شبابا بفتح المعجمة والموحدتين الاولى مخففة فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخى لك
وجه وجيه وفى رواية ابى ذر هل لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لى عليه قال اى ابن اخيه الحر
سأستأذن لك عليه قال ابن عباس رضى الله عنهما فاستأذن الحر لعيينة فاذن له عمر رضى الله عنه
فلما دخل عليه قال هى يا ابن الخطاب بكسر الهاء وسكون الياء وكلمة التهديد ويقال هى ضمير وثمه
محذوف اى هى داهية او القصة هذه وروى هيه بهاء اخرى فى اخره ويروى ايه بالهمزة وهو من اسماء
الافعال تقول للرجل اذا استزدته من حديث او عمل ايه بكسر الهمزة وسكون الياء وكسر الهاء الاخرى ايضا
فوالله ما تعطينا الجزل بفتح الجيم وسكون الزاى اى ما تعطينا العطاء الكثير واصل الجزل ما عظم من الحطب
ثم استعير منه اجزل له فى العطاء اى اكثره ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضى الله عنه حتى هم به
وكان شديدا فى الله وفى رواية ابى الوقت حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المؤمنين ان الله تعالى
قال فى محكم كتابه عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها اى ما جاوز الاية المتلوة يعنى لم يتعد عن العمل بها عمر
رضى الله عنه حين تلاها عليه اى الحر وكان وقافا عند كتاب الله مبالغة واقف يعنى انه اذا
سمع كتاب الله يقف عنده ولا يتجاوز حكمه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده
واخرجه ايضا فى الاعتصام حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد يحيى هكذا وقع غير منسوب فقال
على بن السكن هو يحيى بن موسى بن عبد ربه ابو زكريا السختيانى البلخى يقال له خت وقال المستملى هو يحيى
بن جعفر يعنى البيكندى ورجحه الحافظ العسقلانى حيث قال والاشبه ما قال المستملى قال
حدثنا وكيع عن هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن ابن الزبير عبد الله بن
الزبير اخى عروة وفى رواية زيادة عبد الله خذ العفو وامر بالعرف قال اى عبد الله بن الزبير
رضى الله عنهما فى هذه الاية ما انزل الله اى هذه الاية الا فى اخلاق الناس وكذا اخرجه ابن جرير
عن ابن وكيع عن ابيه بلفظ ما انزل الله هذه الاية الا فى اخلاق الناس وكذا اخرجه ابن ابى شيبة عن
وكيع واخرج ابن جرير ايضا من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما نحوه والخلق
جمع خلق بضمتين وهى ملكة تصدر بها الافعال بلا روية وقال سعيد بن ابى عروبة عن قتادة خذ العفو
الخ هذه اخلاق امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها فامره ان يأخذ الفضل من اخلاقهم
بسهولة من غير تشديد ويدخل فيه ترك التشديد بما يتعلق بالحقوق المالية وروى ابن جرير من طريق
على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خذ العفو يعنى خذ ما عفا لك من اموالهم اى ما فضل
وكان ذلك قبل فرض الزكوة وبذلك قال السدى وزاد نسختها اية الزكوة ونحوه قال الضحاك
وعطاء وابو عبيدة وروى ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابى رضى الله عنه قال لما انزل الله تعالى
على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبرئيل
قال ان الله امرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك وهو مرسل له شواهد
كما قاله الحافظ ابن كثير وقيل وصل القاطع عفو عنه واعطاء من حرم امر بالمعروف والعفو
عن الظالم اعراض عن الجاهل وروى ابن مردويه موصولا من حديث جابر وغيره لما نزلت خذ العفو
الاية سأل جبريل عليه السلام فقال لا اعلم حتى اسأله ثم رجع فقال ان ربك يأمرك ان تصل
من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك فالاية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق

بمعاملة الناس وروي عن جعفر الصادق قال ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها
ووجهوه بان الاخلاق ثلثة بحسب القوى الانسانية عقلية وشهوية وغضبية ولكل قوة
فضيلة هي وسطها فللعقلية الحكمة ومنها الامر بالمعروف وللشهوية العفة ومنها اخذ العفو
وللغضبية الشجاعة ومنها الاعراض عن الجاهلين وقال بعض العلماء الناس رجلان محسن فخذ ما عفا
لك من احسانه ولا تكلفه فوق طاقته ومسيء فمره بالمعروف فان تمادى على ضلاله واستعصى عليك
واستمر في جهله فاعرض عنه فلعل ذلك يرده كما قال تعالى ادفع بالتي هي احسن وقيل ان المعاملة اما
مع نفسه او مع غيره والغير اما عالم او جاهل فالاول للاول والثاني للثاني والثالث للثالث والله
تعالى اعلم وقال عبد الله بن براد بفتح الموحدة وتشديد الراء هو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف
بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري ونسبه الى جده لشهرته به ولم يرو البخاري عنه غير هذا التعليق وقال
صاحب التوضيح ولعله اخذ عنه مذاكرة واكثر عنه مسلم مات سنة اربع وثلثين ومايتين بالكوفة
حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن اخيه عبد الله
بن الزبير رضي الله عنهما انه قال امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو من اخلاق الناس
او كما قال وقيل قد اختلف في هذا الحديث عن هشام فمنهم من وصله منهم الاسمعيلي رواه من حديث
الطفاوي عن هشام ومنهم من وقفه منهم معمر وابن ابي الزناد وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن
ابيه من قوله موقوفا

سورة الانفال

هي مدنية الا خمس آيات مكية وهي قوله ان شر الدواب عند الله الى اخر الايتين وقوله واذ يمكر
بك الذين كفروا الى قوله بعذاب اليم وفيها آية اخرى اختلف فيها وهي قوله وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وقال الخفاف في كتاب الناسخ والمنسوخ مدنية باتفاق وحكى القرطبي عن ابن عباس رضي الله
عنهما مدنية الا سبع آيات وقال مقاتل مدنية وفيها من المكي واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخر الاية
وقال السخاوي نزلت قبل آل عمران وبعد البقرة وآياتها اربعون وست آيات وكلماتها الف كلمة
وستمائة كلمة واحدى وثلثون كلمة وحروفها خمسة الاف ومائتان واربعة وتسعون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة في غير رواية ابي ذر قوله تعالى يسألونك عن الانفال
اي يسألك اصحابك يا محمد عن الغنائم التي غنمتها انت واصحابك يوم بدر لمن هي قل الانفال لله والرسول
يقسمها صلى الله عليه وسلم على ما يأمر الله تعالى وقيل هي انفال السرايا وقيل هي ما شذ من المشركين الى
المسلمين من عبد او دابة او ما اشبه ذلك وقيل هي ما اخذ مما يسقط من المتاع بعد ما تقسم الغنائم
فهو نفل لله ولرسوله وقيل النفل الخمس الذي جعله الله تعالى لاهل الخمس وقال النحاس في هذه الاية
اقوال واكثرهم على انها منسوخة بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وقال بعضهم
هي محكمة وللائمة ان يأخذوها فينفلوا من شاؤا اذا كان فيه صلاح المسلمين وفي تفسير مكي اكثر
الناس على انها محكمة وممن قاله ابن عباس رضي الله عنهما فاتقوا الله من الله بترك مخالفة رسوله ولا
تختلفوا عليه وقد وقع الاختلاف بينهم كما سيأتي ان شاء الله تعالى واصلحوا ذات بينكم اي الاحوال
التي بينكم حتى تكون احوال الفة ومحبة وذلك بالمواساة والمساعدة في الغنائم وغيرها والبين
الوصل كقوله تعالى لقد تقطع بينكم وتمام الاية واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فان الايمان
يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والانتهاء عن المعاصي
واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان وقد سقط قوله لفظ قوله يسألونك الخ في رواية ابي ذر
قال ابن عباس رضي الله عنهما الانفال المغانم وهذا التعليق وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي
طلحة عنه قال الانفال المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد منها شيء
وقيل سميت الغنائم انفالا لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل لهم وسمي التطوع
نافلة لزيادته على الفرض ويعقوب عليه السلام لكونه من زيادة على ما سأل وفي الاصطلاح ما شرطه الامام
لمن يباشر خطرا كتقدم طليعة و[illegible] قال قتادة ريحكم الحرب اشار به الى قوله تعالى ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وفسر قتادة الريح بالحرب وهذا التعليق وصله عبد الرزاق
في تفسيره عن معمر عنه وفي التفسير وتذهب ريحكم اي قوتكم وحدتكم وما كنتم عليه من الاقبال وقيل
المراد المعنى الحقيقي فان النصر يكون بريح يبعثها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا يقال نافلة عطية
انما ذكر هذا استطرادا لان في معنى الانفال معنى العطية قال الجوهري النفل والنافلة عطية
التطوع من حيث لا يجب ومنه نافلة الصلوة وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ومن الليل فتهجد به
نافلة لك اي غنيمة حدثني بالافراد محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى كان يقال له صاعقة قال

صح

حدثنا سعيد بن سليمان البغدادي المشهور بسعدويه قال اخبرنا هشيم بصيغة التصغير هو ابن ابي
خازم بالمهملة والزاي ابن بشير الواسطي قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية
اياس الواسطي عن سعيد بن جبير انه قال قلت لابن عباس سورة الانفال اي ما سبب نزولها قال
نزلت في غزوة بدر وقد ثبت هذا الحديث في اخر التفاسير عند ابي ذر وثبت لغيره في اثنائها والخطب فيه
سهل روى ابو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له وابن حبان والحاكم من طريق عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا
فله كذا وكذا فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنائم جاؤا
يطلبون الذي جعل لهم فقال الشيوخ لا تستأثروا علينا فانا كنا ردءا لكم لو انكشفتم فئتم الينا فتنازعوا
فانزل الله تعالى يسألونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين وروى احمد باسناده عن سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر وقتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت
سيفه وكان يسمى الكتيفة فاتيت به نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض قال
فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي قال فما جاوزت الا يسيرا حتى نزلت
سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك والكتيفة بفتح الكاف
وفتح المثلثة وسكون التحتية وبالفاء والقبض بفتحتين بمعنى المقبوض وهو ما جمع من الغنيمة
قبل ان تقسم وقيل انها نزلت هذه الاية لان بعض الصحابة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المغنم شيئا قبل قسمته فلم يعطه اياه اذ كان شريكا بين الجيش وقال مقاتل نزلت في ابي اليسر
اذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم اعطنا ما وعدتنا من الغنيمة وكان قتل رجلين واسر رجلين العباس
بن عبد المطلب وآخر يقال له سعد بن معاذ وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد انهم سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الخمس بعد الاربع الاخماس فنزلت يسألونك الشوكة الحد اشار به الى قوله تعالى
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم وفسر الشوكة
بقوله الحد يقال ما اشد شوكة بني فلان اي حدهم وفي التفسير اي تحبون ان الطائفة التي
لا حد لها ولا منعة ولا قتال تكون لكم وهي العير وتكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعدتهم
وقد سقط هذا في رواية ابي ذر مردفين فوجا بعد فوج ردفني بكسر الدال واردفني جاء بعدي
اشار به الى قوله تعالى اني ممدكم بالف من الملئكة مردفين وفسر مردفين بقوله فوجا بعد فوج
وعن ابن عباس رضي الله عنهما مردفين متتابعين وعنه المردفون المدد وعنه وراء كل ملك ملك
وعنه بعضهم على اثر بعض وكذا قال الضحاك وقتادة وقال ابن جرير حدثني المثنى نا اسحق نا يعقوب
بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز بن عمران عن الربعي عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير عن علي رضي الله عنه
قال نزل جبرئيل عليه السلام في الف من الملئكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر
رضي الله عنه ونزل ميكائيل عليه السلام في الف من الملئكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم
وانا في الميسرة وقال ابن كثير وهذا يقتضي لو صح اسناده ان الالف مردوفة بمثلها ولهذا قرأ
بعضهم مردفين بفتح الدال وعن ابن عباس رضي الله عنهما مما روي من طريق علي بن ابي طلحة قال
وامد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالف من الملائكة وكان جبرئيل في خمسمائة
مجنبة وميكائيل في خمسمائة مجنبة وقوله ردفني واردفني اشار بهذا الى ان ردف واردف
بمعنى واحد اي جاء بعدي وقال الاخفش بنو فلان يردفوننا اي يجيئون بعدنا وقال الطبري العرب
تقول اردفته وردفته بمعنى وقال الجوهري ردفه بالكسر اي تبعه والردف المرتدف وهو الذي يركب
خلف الراكب واردفته انا اذا اركبته معك وذلك الموضع الذي يركبه رداف وكل شيء تبع شيئا
فهو ردفه والترادف التتابع ذوقوا باشروا وجربوا وليس هذا من ذوق الفم اشار به الى
قوله تعالى ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار وفسر ذوقوا بقوله باشروا وجربوا اي العذاب
وهذا من المجاز ان يستعمل الذوق وهو مما يتعلق بالاجسام في المعاني كما في قوله تعالى فذاقوا
وبال امرهم وقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت وهذا اقيد بقوله وليس هذا من ذوق الفم
والضمير المنصوب في فذوقوه يرجع الى العقاب المذكور قبله وهو قوله فان الله شديد العقاب
فيركمه يجمعه اشار به الى قوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على
بعض فيركمه جميعا الاية وفسر يركمه بقوله يجمعه وكذا فسره ابو عبيدة فقال يجمعه بعضه
فوق بعض وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابي يزيد القراطيسي عن اصبغ عن ابن زيد والركم جمع الشيء
بعضه على بعض كما قال في السحاب ثم يجعله ركاما اي متراكما متراكبا والمعنى ليميز الله الفريق الخبيث

اي المقبوض ط

من الكفار من الفريق الطيب من المؤمنين فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا حتى يتراكبوا فيجعله
في جهنم والضمير المنصوب في فيركمه يرجع الى الفريق الخبيث شرد فرق اشار به الى قوله تعالى
فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وفسر شرد بقوله فرق وكذا فسره
ابو عبيدة وقال الزجاج افعل بهم فعلا من القتل والتفريق قال وهو بذال معجمة ومهملة لغتان
وفي التفسير اي نكل بهم كذا فسره ابن عيينة وقال ابن عباس والسدي والحسن والضحاك وعطاء
الخراساني معناه غلظ عقوبتهم واثخنهم قتلا ليخاف من سواهم من الاعداء من العرب وغيرهم
وان جنحوا طلبوا اشار به الى قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وفسر جنحوا بقوله طلبوا
وقال ابو عبيدة اي ان رجعوا الى المسالمة وطلبوا الصلح وفي التفسير اي وان مالوا الى
المسالمة والمهادنة فاجنح لها اي مل اليها واقبل منهم ذلك السلم والسلام واحد
يعني الصلح وقد ثبت لابي ذر وحده وقد تقدم في تفسير سورة النساء يثخن يغلب اشار
به الى قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وفسر قوله يثخن
بقوله يغلب اي بكثرة القتل في العدو والمبالغة فيه حتى يذل الكفر ويعز الاسلام
وقال ابو عبيدة اي يبالغ ويغلب وروى ابن ابي حاتم عن منجاب بن الحارث عن بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما يثخن يظهر في الارض وقال
مجاهد مكاء ادخال اصابعهم في افواههم وتصدية الصفير اشار به الى قوله
تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وفسر المكاء بقوله ادخال
اصابعهم في افواههم والتصدية بالصفير قال عبد الله بن عمر وابن عباس ومجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير وابو رجاء العطاردي ومحمد بن كعب القرظي وحجر بن عنبس ونبيط بن شريط
وقتادة وابن زيد بن اسلم المكاء الصفير وزاد مجاهد وكانوا يدخلون اصابعهم في
افواههم وقال الفريابي حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وما كان
صلوتهم عند البيت الا مكاء قال ادخالهم اصابعهم في افواههم وتصدية الصفير
يخلطون على محمد صلى الله عليه وسلم صلوته وقال ابو عبيدة المكاء الصفير والتصدية
صفق الاكف ووصله ابن مردويه من حديث ابن عمر مثله وقال ابن ابي حاتم باسناده
الى ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية كانت قريش تطوف بالبيت عراة تصفر وتصفق
ثم ان اثر مجاهد هنا وصله عبد بن حميد والفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ليثبتوك
ليحبسوك اشار به الى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او
يخرجوك الاية وفسر قوله ليثبتوك بقوله ليحبسوك وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج
عن عطاء عنه وبه فسره ابن زيد وقال السدي الاثبات هو الحبس والوثاق وروى احمد
والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال تشاورت قريش فقال بعضهم اذا اصبح
محمد فاثبتوه بالوثاق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة ليثبتوك ليقيدوك
قال سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول لما ائتمروا بالنبي
صلى الله عليه وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قال له عمه ابو طالب هل تدري ما ائتمروا
بك قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني قال من اخبرك بهذا قال ربي قال نعم الرب
ربك استوص به خيرا قال انا استوصي به بل هو يستوصي بي ورواه ابن جرير ايضا باسناده
الى عبيد بن عمير عن المطلب بن ابي وداعة نحوه وقال ابن كثير ذكر ابي طالب هنا غريب جدا بل
منكر لان هذه الاية مدنية وهذه القصة واجتماع قريش على هذا الائتمار والمشاورة على الاثبات
او القتل او النفي انما كان ليلة الهجرة بعد موت ابي طالب بنحو ثلاث سنين ولو كان في حياته
لما تمكنوا منه وانما اجترؤا عليه بسبب موت عمه ابي طالب الذي كان يحوطه وينصره و
يقوم باعبائه وذكر ابن اسحق عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم اجتمعوا في دار الندوة
فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ نجدي فقال بعضهم نحبسه في بيت وتشدون منافذه
غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال النجدي لا رأي يأتيكم من يقاتلكم من
قومه ويخلصه من بين ايديكم وقال هشام بن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم
فلا يضركم ما صنع فقال النجدي لا رأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى
ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل
فقال ابليس عليه اللعنة صدق هذا الفتى فتفرقوا على رايه فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم

واخبره بالخبر وامره بالهجرة وانزل الله عليه بعد قدومه المدينة الاية يذكر نعمته عليه واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية وقد منع بعضهم حديث ابليس وتغيير صورته لان فيه
اعانة ولا يليق بحكمة الله تعالى ان يجعل ابليس قادرا عليه واجيب بانه اذا لم يبعد ان يسلطه
الله على قريش بالوسوسة فيما صدر منهم فكيف يبعد ذلك والله تعالى اعلم ان شر الدواب
اي ما يدب على الارض او البهائم عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون هذا يعم جميع من
اشرك بالله عز وجل من حيث الظاهر وان كان سبب نزوله خاصا على ما روي عن مجاهد الاتي
ان المراد بهؤلاء نفر من بني عبد الدار من قريش وقال محمد بن اسحق هم المنافقون اخبر الله تعالى
عنهم ان هذا الضرب من بني ادم شر الخليقة فقال ان شر الدواب الصم اي عن سماع الحق
البكم اي عن فهمه ولهذا قال لا يعقلون فهؤلاء شر البرية لان كل دابة مما سواهم مطيعة
لله تعالى فيما خلقت له وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا وابوا وهذا شبههم بالانعام في
قوله اولئك كالانعام بل هم اضل وزاد ابو ذر قال قال مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال هم نفر من بني عبد الدار وفي رواية الاسمعيلي نزلت في نفر وزاد ابن جرير من طريق شبل
بن عباد عن ابن ابي نجيح لا يتبعون الحق قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار
حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال حدثنا ورقاء مؤنث الاورق هو ابن عمرو بن كليب
عن ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم هو عبد الله واسم ابي نجيح يسار الثقفي المكي قال
يحيى القطان كان قدريا عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان شر الدواب عند الله
الصم البكم الذين لا يعقلون قال هم نفر من بني عبد الدار من قريش وكانوا يحملون اللواء
يوم احد حتى قتلوا يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
الاية اي ذكر الاية بتمامها كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره الاية مذكورة بتمامها والاستجابة
هي الطاعة والامتثال والدعوة البعث والتحريض ووحد الضمير لان استجابة الرسول كاستجابة
الباري تعالى وانما يذكر معه للتوكيد ويجيء تفسير لما يحييكم وتمام الاية واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه اي فيحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قدر
شقاوته قال ابن عباس رضي الله عنهما يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان
رواه الحاكم في مستدركه موقوفا وقال صحيح ولم يخرجاه ورواه ابن مردويه من وجه اخر مرفوعا
ولا يصح لضعف اسناده وعن مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل وقال السدي يحول
بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه والمراد الحث على المبادرة على
اخلاص القلب وتصفيته قبل ان يحول الله بينه وبينه بالموت وفيه تنبيه على اطلاعه تعالى
على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنها صاحبها وانه اليه تحشرون فيجازيكم على ما اطلع عليه في قلوبكم
استجيبوا اجيبوا لما يحييكم لما يصلحكم وفي رواية سقط قوله لما في لما يصلحكم اشار الى
ان الاستجابة بمعنى الاجابة قال ابو عبيدة في قوله تعالى استجيبوا لله اي اجيبوا الله تعالى استجبت له
واستجبته بمعنى وفسر قوله يحييكم بقوله يصلحكم وكذا فسره ابو عبيدة قال اي لما يهديكم ويصلحكم
يعني من علوم الديانات والشرائع فان العلم حياة كما ان الجهل موت قال الشاعر شعر
لا تعجبن الجهول حلته • فذاك ميت وثوبه كفن • وقال مجاهد لما يحييكم للحق وقال قتادة
هو هذا القران فيه النجاة والبقاء والحيوة وقال السدي لما يحييكم في الاسلام بعد موتهم
بالكفر وقال محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير اذا دعاكم لما يحييكم
اي للحرب التي اعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم من عدوكم بعد القهر
منهم لكم وقيل لما يحييكم اي مما يورثكم من الحيوة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال
او من الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم حدثني بالافراد اسحق كذا وقع في غالب النسخ
وفي نسخة مروية من طريق ابي ذر اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه وذكر ابن مسعود الدمشقي
وخلف الواسطي انه اسحق بن منصور وكذا نص عليه الحافظ المزي في الاطراف حدثنا
روح بفتح الراء هو ابن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة قال حدثنا شعبة عن خبيب
بضم الخاء المعجمة والموحدتين على صيغة التصغير بن عبد الرحمن الخزرجي المدني انه قال
سمعت حفص بن عاصم العمري يحدث عن ابي سعيد بن المعلى واسمه حارث او رافع او اوس
الانصاري رضي الله عنه والمعلى بلفظ اسم المفعول من التعلية قال كنت اصلي زاد
في الفاتحة في المسجد فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم آته بمد الهمزة

حتى صليت ثم اتيته فقال ما منعك ان تاتى وفى رواية ابى ذر والاصيلى وابن عساكر ان تأتينى
وزاد فى الفاتحة فقلت يا رسول الله انى كنت اصلى فقال الم يقل الله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم رجح بعضهم ان اجابته صلى الله عليه وسلم لا تبطل الصلوة لان
الصلوة اجابة قال وظاهر الحديث يدل عليه ولذا رجح تفسير الاستجابة بالطاعة والدعوة
بالبعث والتحريض وقيل كان دعاؤه صلى الله عليه وسلم لامر لا يحتمل التاخير فجاز قطع الصلوة
ثم قال صلى الله عليه وسلم لاعلمنك اعظم سورة فى القرآن اى فى الثواب على قراءتها
وذلك لما يجمع هذه السورة من الثناء والدعاء والسؤال قبل ان اخرج زاد فى الفاتحة
من المسجد فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج اى من المسجد فذكرت له وفى
الفاتحة قلت له الم تقل لاعلمنك سورة هى اعظم سورة فى القرآن قال الحمد لله رب العالمين هى السبع
المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته وقال معاذ هو ابن معاذ العنبرى البصرى حدثنا شعبة عن
خبيب بن عبد الرحمن وسقط فى رواية غير ابى ذر لفظ بن عبد الرحمن سمع اى انه سمع حفصا العمرى
وفى نسخة حفص بن عاصم سمع ابا سعيد اى ابن المعلى رجلا بدل من ابى سعيد من اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم بهذا اى بهذا الحديث المذكور وقال هى الحمد لله رب العالمين السبع المثانى
بالرفع بدل من الحمد لله او عطف بيان وهى سبع آيات وسميت بالمثانى لانها تثنى فى الصلوة
والمثانى من التثنية وهى التكرير او من الثناء وهى مشتملة على الثناء على الله تعالى وهذا التعليق
وصله الحسن بن سفيان فى مسنده عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة الخ وفائدة ايراد هذا
التعليق ما فيه تصريح سماع حفص عن ابى سعيد بن المعلى وقد مضى هذا الحديث فى تفسير سورة الفاتحة
ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل وسقط فى رواية غير ابى ذر باب قوله
واذ قالوا اللهم اى واذكر يا محمد حين قال كفار قريش مثل النضر بن الحارث وابى جهل واضرابهما
من الكفرة الجهلة وذلك من كثرة جهلهم وعتوهم وعنادهم وشدة تكذيبهم اللهم ان كان هذا
هو الحق بالنصب لانه خبر كان وقرأ الاعمش بالرفع على ان هو مبتداء وعلى القراءة المشهورة هو
صلة فى الكلام للتاكيد من عندك ارادوا به القرآن وقيل ارادوا به نبوة النبى صلى الله عليه
وسلم فامطر علينا حجارة من السماء اى عقوبة لنا على انكاره وفائدة قوله من السماء والامطار
لا يكون الا منها المبالغة فى العذاب فانها محل الرحمة كانهم قالوا بدل رحمتك لنا نزله من السماء
بنزول العذاب منها او انها اشد تاثيرا اذا سقطت من اعلى الاماكن او ائتنا بعذاب اليم اى
بنوع آخر وانما قالوا هذا القول لشبهة تمكنت فى قلوبهم ولو عرفوا بطلانها ما قالوا مثل هذا القول
شبهة تمكنت فى قلوبهم ولو عرفوا بطلانها ما قالوا مثل هذا القول مع علمهم بان الله قادر على ذلك
فطلبوا امطار الحجارة اعلاما بانهم على غاية الثقة فى ان امره صلى الله عليه وسلم ليس بحق واذا
لم يكن حقا لم يصبهم البلاء الذى طلبوه فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق
كتعليقه بالمحال فى قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة روى ان معاوية قال لرجل
من سبأ ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجهل من قومى قومك حين قالوا ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فاهدنا له وروى ان النضر بن
الحارث لعنه الله لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال النبى صلى الله عليه وسلم ويلك
انه كلام الله تعالى فقال هو وابو جهل ان كان هذا هو الحق من عندك واسناده الى الجمع باسناد
ما فعله رئيس القوم اليهم وسيأتى ما يتعلق بذلك ان شاء الله تعالى ثم انه ثبت باب قوله فى رواية
غير ابى ذر وسقط فى روايته من قوله علينا حجارة الخ وقال بعد قوله فامطر الآية قال ابن عيينة
هو سفيان بن عيينة وهكذا هو فى تفسيره رواه سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عنه بلفظ قال ويقول
ناس ما سمى الله المطر فى القرآن الا عذابا ولكن تسميه العرب الغيث كذا وقع فى تفسيره عنه
ما سمى الله مطرا فى القرآن الا عذابا اوردوا عليه قوله تعالى ان كان بكم اذى من مطر فان المراد
به المطر بمعنى الغيث قطعا ونسبة الاذى اليه بالبلل والوحل الحاصل منه لا يخرجه عن كونه بمعنى
الغيث وتسميه العرب الغيث وهو قوله ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وهذا من كلام ابن عيينة
ثبت فى الفرع وسقط من اصله قال الجوهرى المطر واحد الامطار ومطرت السماء تمطر مطرا وامطرها
الله وقد مطرنا وناس يقولون مطرت السماء وامطرت بمعنى وقال ابو عبيدة اذا كان من العذاب فهو
امطرت واذا كان من الرحمة فهو مطرت حدثنى بالافراد احمد كذا وقع غير منسوب فى جميع الروايات
وقد جزم الحاكم ابو احمد والحاكم ابو عبد الله انه ابن النضر بن عبد الوهاب النيسابورى قال الحافظ

المزى ايضا هو احمد بن النضر اخو محمد بن النضر المذكور فى السند الآتى قال الحاكم بلغنى ان البخارى كان ينزل
عليهما ويكثر المكث عندهما اذا قدم نيسابور قال الحافظ العسقلانى وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة
البخارى وان شاركوه فى بعض شيوخه وقد اخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخهما عبيد الله بن معاذ
نفسه وعبيد الله المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ البخارى فنزل فى هذا الاسناد درجتين لان
عنده الكثير عن اصحاب شعبة بواسطة واحدة بينه وبين شعبة قال الحاكم احمد بن النضر يكنى ابا الفضل
وكان من اركان الحديث انتهى ولكن ليس له ولا لاخيه فى البخارى سوى هذا الموضع وقد روى البخارى عن احمد
فى التاريخ الصغير ونسبه حدثنا عبيد الله بصيغة التصغير بن معاذ بضم الميم قال حدثنا ابى معاذ
بن معاذ بن حسان العنبرى التميمى البصرى قال حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادى بكسر الزاى وتخفيف
التحتية نسبة الى زياد بن ابى سفيان وزاد غير ابى ذر هو ابن كرديد بضم الكاف وكسرها واسكان الراء
وكسر الدال المهملة الاولى وعبد الحميد هذا هو ابن دينار تابعى صغير سمع اى انه سمع انس بن مالك
رضى الله عنه انه قال قال ابو جهل اسمه عمرو بن هشام المخزومى لعنه الله اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ظاهر هذا ان قائل ذلك هو
ابو جهل وان كان نسب الى جماعة فلعله بدأ به ورضى الباقون وقد روى الطبرانى من طريق ابن عباس
رضى الله عنهما ان قائل ذلك هو النضر بن الحارث قال فانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وكذا قال
مجاهد وعطاء والسدى ولا ينافى ذلك ما فى الصحيح لاحتمال ان يكون قالاه قال الحافظ العسقلانى لكن
نسبته الى ابى جهل اولى وتعقبه العينى بانه لا دليل على دعوى الاولوية بل للقائل ان يقول نسبته الى النضر
بن الحارث اولى لانه كان ذهب الى بلاد فارس وتعلم من اخبار ملوكهم رستم واسفنديار ولما وجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله وهو يتلو على الناس القرآن فكان اذا قام صلى الله عليه
وسلم من مجلس جلس فيه النضر فيحدثهم من اخبار اولئك ثم يقول بالله احسن قصصا انا او محمد وهذا
لما امكن الله فيه يوم بدر ووقع فى الاسارى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تضرب عنقه
صبرا بين يديه ففعل ذلك وكان الذى اسره المقداد بن الاسود رضى الله عنه وعن قتادة قال قال ذلك
سفهاء هذه الامة وجهلتها فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وسقط فى رواية ابى ذر قوله وما كان الله معذبهم الخ قيل وانما قيل فنزلت بالفاء
لانها نزلت عقيب قولهم ان كان هذا هو الحق الخ روى ابن جرير من طريق يزيد بن رومان انهم
قالوا ذلك ثم امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله تعالى وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وروى ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان قوله وهم يستغفرون
اى من سبق له من الله بانه سيؤمن وقيل المراد من كان بين اظهرهم من المؤمنين قاله الضحاك وابو مالك
وقال على بن طلحة ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه الآية وما كان الله ليعذب قوما وانبياؤهم
بين اظهرهم حتى يخرجهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان فيهم امانان النبى صلى الله عليه وسلم و
الاستغفار فذهب النبى صلى الله عليه وسلم وبقى الاستغفار وقال ابن جرير باسناده الى ابن ابزى
قال كان النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال فخرج
النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانزل الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال
وكان اولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها مستضعفين يستغفرون فلما خرجوا انزل
الله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية فاذن الله فى فتح مكة فهو
العذاب الذى وعدهم الله تعالى وروى الترمذى من حديث ابى موسى رضى الله عنه رفعه قال انزل الله
على امتى امانين فذكر هذه الآية قال فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وهذا يقوى القول الاول
والحمل عليه اولى وان العذاب حل بهم لما تركوا الندم على ما وقع منهم وبالغوا فى معاندة المسلمين و
محاربتهم وصدهم عن المسجد الحرام وفيه ان الاستغفار امان من العذاب وفى حديث فضالة بن
عبيد عند الامام احمد مرفوعا العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل فتامل علو مرتبة
الاستغفار وعظم موقعه وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله جعل فى هذه الامة امانين
لا يزالون معصومين من قوارع العذاب بين اظهرهم فامان قبضه الله اليه وامان بقى فيكم ثم تلا
الآية رواه ابن ابى حاتم وما لهم استفهام بمعنى التقرير ان لا يعذبهم الله الظاهر ان كلمة ان
مصدرية وموضعها نصب او جر لانها على حذف حرف الجر والتقدير فى ان لا يعذبهم وهذا الجار
متعلق بما تعلق به لهم من الاستقرار وهم يصدون عن المسجد الحرام والمعنى واى مانع فيهم من العذاب
وسببه واقع وهو صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام عام الحديبية واخراجهم الرسول والمؤمنين

الى الهجرة فالعذاب واقع لا محالة بهم فلما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم اوقع الله بهم يوم بدر فقتل صناديدهم واسر سراتهم الآية اى اقرأ الآية بتمامها وهو قوله تعالى وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون اى ما اولياؤه الا الذين اتقوا قال عروة والسدى ومحمد بن اسحق هم النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال مجاهد المتقون من كانوا وحيث كانوا وروى ابن ابى حاتم باسناده الى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم استثنى اهل الشرك فقال وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام اى وكيف لا يعذبهم الله اى الذين بمكة وهم يصدون المؤمنين الذين هم اهله عن الصلوة عنده والطواف وهذا قالوا وما كانوا اولياءه اى انهم ليسوا اهل المسجد الحرام وانما اهله النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه باب قوله تعالى وقد سقط فى رواية غير ابى ذر باب قوله وثبت فى روايته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اللام لتأكيد النفى والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استئصال والنبى صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم غير مستقيم فى الحكمة خارج عن عادته تعالى فى قضائه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قيل معناه نفى الاستغفار عنهم اى ولو كانوا ممن يستغفر من الكفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون او وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون ممن تخلف من المستضعفين او من اولادهم من يستغفر او ممن يريد الاسلام او المراد استغفار الكفار اذ كانوا يقولون بعد التلبية غفرانك وقد تقدم ما يتعلق بذلك آنفا حدثنا محمد بن النضر قد سبق انه اخو احمد بن النضر قال حدثنا عبيد الله بن معاذ قال حدثنا ابى قال حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادى انه سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل لما قال النضر بن الحارث ان هذا الا اساطير الاولين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية ذكر هذا الباب مع ذكر هذا الحديث ليس له زيادة فائدة لان الآية بعينها مذكورة فيما قبله وكذلك الحديث بالاسناد المذكور بعينه غير ان شيخه هناك احمد بن النضر وهنا محمد بن النضر اخو احمد المذكور وانما وضع الترجمة وذكر الحديث بعينه ليعلم انه روى هذا الحديث عن شيخين وهما اخوان وبدون هذا كان يعلم ما قصده فافهم وقد اورد ابن المنير فى تفسيره هنا سؤالا فقال قد حكى الله عنهم هذا الكلام فى هذه الآية اى قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وهو من جنس نظم القرآن فقد وجد فيه بعض التكلم ببعض القرآن فكيف يتم نفى المعارضة بالكلية وقد وجد بعضها ومنها حكاية الله عنهم فى الاسراء وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا واجاب بان مثل هذا القدر لا يكفى فى حصول المعارضة لان هذا المقدار قليل لا يظهر فيه وجوه الفصاحة والبلاغة قال ابن الدماميني وهذا الجواب مما يمشى على القول بان التحدى انما وقع بالسورة الطويلة التى يظهر فيها قوة الكلام والله اعلم بالمرام ومطابقة الحديثين للترجمتين ظاهرة باب وقاتلوهم وقد سقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر حث للمؤمنين على قتال الكفار حتى لا تكون فتنة اى الى ان لا يوجد فيهم شرك قط قاله الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما وكذا قال ابو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع بن انس والسدى ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم وقال محمد بن اسحق بلغنى عن الزهرى عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا حتى لا يفتن مسلم عن دينه ويكون الدين كله لله اى ويضمحل عنهم كل دين باطل ويخلص التوحيد لله قال الحسن وقتادة وابن جريج ان يقول لا اله الا الله وقال محمد بن اسحق يكون التوحيد خالصا لله ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الانداد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لا يكون مع دينكم كفر حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجروى بفتح الجيم واسكان الراء وبالواو البصرى نزل بغداد وقدم فى الجنائز قال حدثنا عبد الله بن يحيى المعافرى بفتح الميم والعين المهملة وكسر الفاء وبالراء البرلسى يكنى ابا يحيى صدوق قاله البخارى ولكن روى عنه بواسطة هنا وفى تفسير سورة الفتح فقط قال اخبرنا حيوة بفتح الحاء المهملة والواو وبينهما تحتية ساكنة هو ابن شريح بضم المعجمة وفتح الراء وآخره حاء مهملة عن بكر بفتح الموحدة ابن عمرو المعافرى من اهل مصر عن بكير بضم الموحدة مصغر بكر هو ابن عبد الله الاشج عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رجلا هو حبان بالموحدة صاحب الدثينة قاله سعيد بن منصور وقال ابو بكر النجاد هو الهيثم بن حنش وعن احمد بن يونس هو نحنش يقال له حكيم وقيل نافع بن الازرق وقيل العلاء بن عرار بمهملات الاولى مكسورة ولعل السائلين عن ذلك جماعة جاءه زاد

في البقرة

فى البقرة فى فتنة ابن الزبير فقال اى له يا ابا عبد الرحمن الا تسمع ما ذكر الله فى كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اى بغين بعضهم على بعض الى آخر الآية فما يمنعك ان لا تقاتل كلمة لا صلة كما فى قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وكانوا يقاتلون فى حرب من الحروب الواقعة بين المسلمين كصفين والجمل ومحاصرة ابن الزبير كما ذكر الله فى كتابه فقال يا ابن اخى اغتر من الاغترار بالمعجمة والراء المكررة على صيغة المضارع المعلوم من الافتعال وفى رواية الكشميهنى اعير بمهملة وتحتية ثقيلة على بناء المفعول من التعيير فى الموضعين بهذه الآية ولا اقاتل احب الى من ان اغتر بهذه الآية التى يقول الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخرها اى تأويل هذه الآية احب الى من تأويل الاخرى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية التى فيها تغليظ شديد وتهديد عظيم والحاصل ان السائل كان يرى قتال من خالف الامام الذى يعتقد طاعته وكان ابن عمر رضى الله عنهما يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك قال اى الرجل فان الله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عمر رضى الله عنهما قد فعلنا اى ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اى حين كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن فى دينه على بناء المفعول اما يقتلوه واما يوثقوه بحذف نون الرفع فيهما وهو لغة بعض العرب فصيحة واتى فى الكلام الفصيح نثره ونظمه كما قال ابن مالك وفى رواية ابى ذر يقتلونه واما يوثقونه باثبات النون قال صاحب التوضيح وهذا هو الصواب وقد عرفت ان حذفه فصيح صواب ايضا وكون اما يتضمن معنى الشرط ليس يجيء عليه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة فلما رأى اى الرجل انه اى ابن عمر رضى الله عنهما لا يوافقه فيما يريد من القتال قال فما قولك فى على وعثمان رضى الله عنهما والظاهر من هذا ان السائل كان من الخوارج فانهم كانوا يتولون الشيخين ويحطون عثمان وعليا رضى الله عنهما فرد عليه ابن عمر رضى الله عنهما بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبى صلى الله عليه وسلم والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفرار يوم احد قال ابن عمر رضى الله عنهما ما قولى فى على وعثمان اما عثمان فكان الله قد عفا عنه فان الله تعالى صرح فى القرآن بانه عفا عنهم فكرهتم ان تعفوا عنه بالفوقية وسكون الواو خطابا للجماعة واما على فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية اى زوج ابنته واشار بيده وهذه ابنته او بيته كذا وقع بالشك بهمزة وصل وتركها فى رواية الاكثرين وكذا قال الكشميهنى بالشك ولكن قال او ابيته بصيغة جمع القلة فى البيت وهو شاذ والمراد فاطمة رضى الله عنها والشك من الراوى محافظة على نقل اللفظ على وجهه كما سمع اى هذه ابنة او بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى المصابيح وروى ابيته او ابنته الاول جمع بيت والثانية واحد البيوت حيث ترون اى بين حجر النبى صلى الله عليه وسلم فبين قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا ومكانة وقال الحافظ العسقلانى وقد تقدم فى مناقب على رضى الله عنه من وجه آخر بلفظ فقال هو ذاك بيته اوسط بيوت النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية النسائى ولكن انظر الى منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فى المسجد غير بيته قال وهذا يدل على انه تصحف على بعض الرواة بيته فقراها بنته بموحدة ثم نون ثم طرأ له الشك فقال بنته او بيته والمعتمد انه بيته فقط لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك وتقدم ايضا فى مناقب ابى بكر رضى الله عنه اشياء تتعلق ببيت على رضى الله عنه واختصاصه بكونه بين بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وانث اسم الاشارة على هذا باعتبار البقعة ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فان الله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى نسب الى جده قال حدثنا زهير هو ابن معاوية الجعفى قال حدثنا بيان بفتح الموحدة والتحتية المخففة وآخره نون هو ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ان وبرة بفتح الواو والموحدة والراء وقد تسكن الموحدة هو ابن عبد الرحمن المسلى بضم الميم وسكون المهملة وباللام الحارثى حدثه قال حدثنى بالافراد سعيد بن جبير قال خرج علينا او الينا بالشك ابن عمر رضى الله عنهما فقال اى له رجل كيف ترى فى قتال الفتنة فقال وفى رواية ابى ذر قال اى ابن عمر رضى الله عنهما وهل تدرى ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس اى وليس القتال معه كقتالكم وفى رواية ابى ذر بقتالكم بالموحدة مكان الكاف على الملك بضم الميم بل كان قتالا على الدين لان المشركين كانوا يفتنون المسلمين اما بالقتل او بالحبس وهذا طريق اخرى فى الحديث المذكور وهو مختصر منه ويحتمل ان يكونا واقعتين باب يا ايها النبى سقط لفظ باب عند غير ابى ذر حرض المؤمنين من التحريض وهو الحث على الشيء والمبالغة فيه على القتال وذلك انه قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه يوم بدر لما اقبل المشركون فى عددهم وعددهم

قوموا الى جنة عرضها السموات والارض ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم
مائة اى صابرة محتسبة تثبت عند لقاء العسكر يغلبوا الفا من الذين كفروا اشرط فى معنى الامر يعنى
ليصبر عشرون فى مقابلة مائتين ومائة فى مقابلة الف كل واحد بعشرة بانهم قوم لا يفقهون اى بسبب
انهم جاهلون بالله واليوم الآخر يقاتلون لا لطلب ثواب واعتقاد اجر فى الآخرة لكذبهم بها وقد
سقط فى رواية ابى ذر ان يكن منكم عشرون الخ وقال بعد قوله على القتال الآية حدثنا على بن عبد الله
المعروف بابن المدينى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وزاد ابو ذر وان يكن منكم مائة فكتب
عليهم على البناء للمفعول اى فرض عليهم ان لا يفر احد من عشرة وسياق الآية وان كان بلفظ الخبر
لكن المراد منه الامر كما تقدم آنفا لامرين احدهما لو كان خبرا محضا للزم وقوع خلاف الخبر به
قد دل على انه امر والثانى التخفيف فانه لا يقع الا بعد تكليف والمراد بالتخفيف هنا التكليف بالاخف
لا رفع الحكم اصلا وقال القاضى ابو بكر بن الطيب ان الحكم اذا نسخ بعضه او بعض اوصافه او غير
عدده فجائز ان يقال انه نسخ لانه حينئذ ليس بالاول بل هو غيره وقال قوم انه كان يوم بدر وقال ابن
العربى وهو خطأ وقد نقل مقاتل على انه كان بعد بدر وقيل انهم كانوا فى اول الاسلام قليلا فلما
كثروا خفف ثم هذا فى حقنا واما سيدنا صلى الله عليه وسلم فيجب عليه مصابرة العدو الكثير
لانه موعود بالنصر كامل القوة وقال سفيان غير مرة ان لا يفر عشرون من مائتين يعنى ان سفيان
كان يرويه بالمعنى تارة يقول باللفظ الذى وقع فى القرآن محافظة على التلاوة وهو الاكثر وتارة
يرويه بالمعنى وهو ان لا يفر واحد من عشرة ويحتمل ان يكون سمعه باللفظين ويكون التاويل من غيره
ويؤيده الطريق التى بعد هذه فان ذلك ظاهر بانه من تصرف ابن عباس رضى الله عنهما وقد روى
الطبرى من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جعل على الرجل عشرة من
الكفار ثم خفف عنهم فجعل على الرجل رجلان وروى الطبرى ايضا من طريق على بن ابى طلحة ومن
طريق العوفى وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما نحوه مطولا ومختصرا ثم نزلت الآن خفف الله
عنكم الآية فكتب على البناء للمفعول ايضا ان لا يفر مائة من مائتين وزاد هكذا فى رواية ابى ذر
وفى رواية غيره زاد بدون الواو سفيان مرة نزلت حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم
عشرون صابرون اشار به الى انه حدث مرة بالزيادة ومرة بدونها وقد روى ابن مردويه من طريق محمد
بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان الرجل لا ينبغى له ان يفر من عشرة
ثم انزل الله الآن خفف الله عنكم الآية فجعل الرجل منهم لا ينبغى له ان يفر من اثنين وهذا يؤيد
ما ذكر من انه من تصرف ابن عباس رضى الله عنهما لا ابن عيينة وكانه سمعه من عمرو بن دينار باللفظين
وسياتى ما فيه فى الباب الذى يليه ان شاء الله تعالى قال سفيان وقال ابن شبرمة بضم الشين المعجمة
والراء وسكون الموحدة عبد الله التابعى قاضى الكوفة وعالمها مات سنة اربع واربعين ومائة
وارى بضم الهمزة اى اظن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مثل هذا اى مثل الحكم المذكور فى الجهاد
بجامع اعلاء كلمة الحق واخماد كلمة الباطل قال الحافظ العسقلانى وهذا موصول بالاسناد المذكور
ووهم من زعم انه معلق فان فى رواية ابن ابى عمر عن سفيان عند ابى نعيم فى المستخرج قال سفيان
فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله انتهى يريد بالزاعم صاحب التلويح فانه قال هذا التعليق رواه ابن
ابى حاتم عن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى عن سفيان قال قال ابن شبرمة فذكره وحاصل هذا الاثر
ان لا يفر الرجل من اثنين اذا كانا على منكر وله ان يفر اذا كان النهى على المنكر اكثر من اثنين
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده الآن خفف الله عنكم لفظ الآن
اسم للوقت الذى انت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة ولم يدخل الالف واللام عليه للتعريف
لانه ليس له ما يشركه وعلم ان فيكم ضعفا بفتح الضاد وقرئ بضمها وقرأ ابو جعفر ضعفاء
جمع ضعيف والضعف فى العدد فى قول اكثر العلماء وقيل فى القوة والجلد الآية وزاد غير ابى ذر
الى قوله والله مع الصابرين وتمام الآية فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم
الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين حدثنا يحيى بن عبد الله السلمى بضم المهملة
وفتح اللام ويقال له خاقان البلخى قال اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزى قال اخبرنا
جرير بفتح الجيم بن حازم بالمهملة والزاى قال اخبرنى بالافراد الزبير بضم الزاى بن
خريت وفى نسخة بن الخريت بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتية ساكنة ثم مثناة
فوقية بصرى ثقة من صغار التابعين وقد تقدم ذكره فى كتاب المظالم عن عكرمة عن

ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
شق ذلك على المسلمين زاد الاسمعيلى من طريق شيبان بن ابى شيبة عن جرير جهد الناس
ذلك وشق عليهم حين فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة فجاء التخفيف عنهم وعند
ابن اسحق من طريق عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما فخفف الله عنهم فنسختها الآية الاخرى
فقال وسقط فى رواية ابى ذر قوله فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا او فى الابدان
او فى البصيرة فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وفى رواية الاسمعيلى فنزلت الآية الاخرى
وزاد ففرض عليهم ان لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم واستدل بذلك على وجوب
ثبات الرجل المسلم اذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار منهما عليه سواء طلباه او
طلبهما وسواء وقع ذلك وهو واقف فى الصف مع العسكر او لم يكن هناك عسكر وهذا
هو ظاهر تفسير ابن عباس رضى الله عنهما ورجحه ابن الصباغ من الشافعية لكن المنفرد لو
طلباه وهو على غير اهبة جاز له التولى عنهما جزما وان طلبهما فهل يحرم وجهان اصحهما
عند المتأخرين لا لكن ظاهر هذه الآثار المتظاهرة عن ابن عباس رضى الله عنهما تاباه
وهو اعرف الناس بالمراد لكن يحتمل ان يكون ما اطلقه انما هو فى صورة ما اذا قاوم
الواحد المسلم من جملة الصف فى عسكر المسلمين اثنين من الكفار اما المنفرد وحده بغير
عسكر فلا لان الجهاد انما عهد بالجماعة دون الشخص المنفرد قال الحافظ العسقلانى
وهذا فيه نظر فقد ارسل النبى صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه سرية وحده وقد ساق
الطبرى وابن مردويه من طرق هذا الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى غالبها التصريح
بمنع تولى الواحد عن الاثنين واستدل ابن عباس رضى الله عنهما فى بعضها بقوله تعالى
ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله وبقوله تعالى فقاتل فى سبيل الله لا تكلف
الا نفسك قال فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم
كذا فى رواية ابن المبارك وفى رواية وهب بن جرير عن ابيه عند الاسمعيلى نقص من الصبر
هذا قاله ابن عباس رضى الله عنهما توقيفا على ما يظهر ويحتمل ان يكون قاله بطريق الاستقراء
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه ابو داود فى الجهاد

سورة براءة

قال ابو الحسن بن الحصار هى مدنية باتفاق وقال مقاتل الا آيتين من آخرها لقد جاءكم رسول
الى آخرها نزلتا بمكة وقيل فيها اختلاف فى اربع عشرة آية وهى عشرة آلاف وثمانمائة
وسبعة وثمانون حرفا والفان واربعمائة وسبعة وتسعون كلمة ومائة وثلاثون آية مدنى
وبصرى وشامى ومكى ومائة وعشرون وتسع كوفى ولها ثلاثة عشر اسما اثنان مشهوران براءة
والتوبة وسورة العذاب والمقشقشة لانها تقشقش عن النفاق اى تبرئ وقيل تقشقش المريض
اذا برئ والبحوث لانها تبحث عن سرائر المنافقين والفاضحة لانها فضحت المنافقين
والبعثرة لانها بعثرت اخبار الناس وكشفت عن سرائرهم والمثيرة لانها اثارت مخازى المنافقين
والحافرة لانها حفرت عن قلوبهم والمشردة لانها تشرد بالمنافقين والمخزية لانها تخزى المنافقين
والمنكلة لانها تنكلهم والمدمدمة لانها تدمدم عليهم واختلف فى سبب سقوط البسملة
من اولها فقيل لان فيها نقض العهد والعرب فى الجاهلية اذا نقضوا العهد الذى بينهم
وبين قوم لم يكتبوا فيه البسملة ولما نزلت براءة بنقض العهد قرأها عليهم على رضى الله عنه
ولم يبسمل جريا على عادتهم وقيل لان عثمان رضى الله عنه قال كانت الانفال من اوائل ما نزل
وبراءة من آخره وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض النبى صلى الله عليه وسلم ولم
يبين لنا انها منها فظننت انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما البسملة رواه
الحاكم وصححه وقيل لما سقط اولها سقطت البسملة معه وروى ذلك عن عثمان رضى الله
عنه ايضا وقاله مالك فى رواية ابن وهب وابن القاسم وقال ابن عجلان بلغنى ان براءة
كانت تعدل البقرة او قربها فذهب منها فلذلك لم تكتب البسملة وقيل لما كتبوا المصحف
فى خلافة عثمان رضى الله عنه اختلف الصحابة رضى الله عنهم فقال بعضهم براءة والانفال
سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان
وبه قال خارجة وابو عصمة وآخرون وروى الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال سألت عليا رضى الله عنه عن ذلك فقال ان البسملة امان وبراءة نزلت بالسيف

ليس فيها امان والى هذا ذهب الامام الشاطبي حيث قال في حرزه ﴿ ومهما تصلها او بدأت
براءة لتنزيلها بالسيف لست مبسملا ﴾ وقال القشيري والصحيح ان البسملة لم تكن فيها
لان جبريل عليه السلام ما نزل بها فيها وروى الثعلبي عن عائشة رضي الله عنها انها
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نزل علي القرآن الا آية آية وحرفا حرفا خلا
سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الفا من الملائكة **مرصد
طريق** اشار به الى قوله تعالى واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق وكذا فسره ابو عبيدة
وجمع على مراصد وهي الطرق وقوله لهم اي الكفار المشركين ولم تقع هذه اللفظة الا في بعض
النسخ وقد وقع في بعض النسخ هنا الا القرابة والذمة العهد يعني تفسير قوله الا في قوله
تعالى لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة **وليجة كل شيء ادخلته في شيء** اشار به الى قوله تعالى
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة وفسر وليجة بقوله كل شيء
ادخلته في شيء وروى كذلك عن الربيع وهي فعيلة من الولوج وفي التفسير وليجة اي
بطانة ودخيلة يعني الذين جاهدوا منكم لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة اي بطانة بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله ولرسوله والمعنى لا ينبغي ان
توالوهم وتفشوا اسرارهم وقد سقط قوله وليجة الخ في رواية ابي ذر وثبت في رواية غيره
الشقة السفر اشار به الى قوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن
بعدت عليهم الشقة وفسر الشقة بالسفر وكذا فسره ابو عبيدة وزاد البعيد وقيل
الشقة الارض التي يشق سلوكها وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيرها بالسفر
وفي التفسير لو كان عرضا قريبا اي غنيمة قريبة وسفرا قاصدا اي قريبا ايضا لاتبعوك
اي لكانوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة الى الشام **الخبال الفساد والخبال
الموت** اشار به الى قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وفسر الخبال بالفساد وكذا
فسره ابو عبيدة ويكون في الافعال والابدان والعقول من خبله يخبله خبلا بسكون الباء
وبفتحها وقوله والخبال الموت كذا وقع في الروايات وقال الحافظ العسقلاني والصواب
الموتة بضم الميم وبالهاء في آخره وهو ضرب من الجنون وقال الجوهري الموتة بالضم جنس
من الجنون والصرع يعتري الانسان فاذا افاق عاد اليه كمال عقله كالنائم والسكران
والاستثناء في الآية يجوز ان يكون منقطعا اي انه لم يكن في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبال فكان المعنى ما زادوكم قوة ولا شدة لكن خبالا وان يكون متصلا وذلك ان عسكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك كان فيهم منافقون ولهم لا محالة خبال
فلو خرج هؤلاء لالتأموا مع الخارجين فزيد الخبال وقد وقع في بعض النسخ هنا ولاوضعوا
خلالكم اسرعوا في السير **ولا تفتني لا توبخني** اشار به الى قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي
ولا تفتني وفسر قوله ولا تفتني بقوله لا توبخني من التوبيخ بالباء الموحدة في اكثر الروايات
وفي رواية المستملي والجرجاني لا توهني بالهاء وتشديد النون من الوهن وهو الضعف وفي
رواية ابن السكن لا تؤثمني بتشديد الثاء المثلثة وسكون الميم من الاثم قال القاضي عياض
وهو الصواب وكذا وقع في كلام ابي عبيدة الذي يكثر المصنف النقل عنه واخرجه الطبري من
طريق سعيد عن قتادة في قوله ولا تفتني قال لا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا الا في الاثم
سقطوا والآية نزلت في جد بن قيس المنافق قال له صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني
الروم تتخذ منهم سراري ووصفا فقال ائذن لي في القعود عنك ولا تفتني بذكر النساء
فقد علم قومي اني مغرم بهن واني اخشى اني لا اصبر عنهن وقال ابن عباس رضي الله عنهما
اعتل جد بن قيس بقوله ولا تفتني ولم يكن له علة الا النفاق **كرها** بفتح الكاف **وكرها
بضمها واحد** اشار به الى قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم واشار به
الى ان فيه لغتين فتح الكاف وضمها وهو كلام ابي عبيدة وقرأ حمزة والكسائي والاعمش ويحيى
بن وثاب بالضم والباقون بالفتح والمعنى قل يا محمد انفقوا طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم
انكم كنتم قوما فاسقين ثم بين الله تعالى سبب ذلك بقوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
الآية **مدخلا يدخلون فيه** اشار به الى قوله تعالى لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا
قال ابو عبيدة في قوله ملجأ يلجؤن اليه او مغارات او مدخلا ويدخلون انتهى واصل مدخلا
مدتخلا فادغم وقرأ الاعمش ويحيى بن عمر بتشديد الخاء ايضا وقرأ يعقوب وابن كثير

في رواية

في رواية مدخلا بفتحتين بينهما سكون والمعنى لو يجدون حصنا يتحصنون به وحرزا يحترزون
به او مغارات وهي الكهوف في الجبال او مدخلا وهو السرب في الارض وقد اخبر الله عنهم
انهم يحلفون بالله انهم لمنكم يمينا مؤكدة وما هم منكم في نفس الامر انما يخالطونكم كرها لا محبة
يجمحون يسرعون اشار به الى قوله تعالى لولوا اليه وهم يجمحون وفسره بقوله يسرعون وكذا
فسره ابو عبيدة وزاد لا يرد وجوههم شيء ومنه فرس جموح وهو آخر الآية المذكورة الآن
يعني في فرارهم عنكم لانهم انما يخالطونكم كرها وودوا انهم لا يخالطونكم **والمؤتفكات
ائتفكت انقلبت بها الارض** اشار به الى قوله تعالى واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم
بالبينات وفسر المؤتفكات بقوله ائتفكت انقلبت بها الارض قال ابو عبيدة في قوله تعالى
والمؤتفكات اتتهم رسلهم هم قوم لوط وفي التفسير والمؤتفكات قوم لوط عليه السلام
وكانوا يسكنون في مدين واهلكهم الله عز وجل بتكذيبهم نبي الله لوطا عليه السلام واتيانهم
الفاحشة التي لم يسبقهم بها احد من العالمين واصله من افكه يافكه افكا اذا صرفه
عن الشيء وقلبه وافك وهو مأفوك والافكة العذاب الذي ارسله الله على قوم لوط
فقلب بهم ديارهم والبلدة مؤتفكة ويجمع على مؤتفكات **اهوى القاه في هوة** بضم الهاء
وتشديد الواو اي مكان عميق هذه اللفظة لم تقع في سورة براءة وانما هي في سورة النجم
ذكره المصنف هنا استطرادا لقوله تعالى والمؤتفكة اهوى قال في الكشاف اهوى اي
رفعها الى السماء على جناح جبرئيل عليه السلام ثم اهواها الى الارض اي اسقطها **عدن خلد
عدنت بارض اقمت** ومنه معدن ويقال في **معدن صدق منبت صدق**
اشار به الى قوله تعالى جنات عدن وفسر قوله عدن بقوله خلد بضم الخاء وسكون اللام وهو دوام
البقاء يقال خلد الرجل يخلد خلودا من باب نصر ينصر قال ابو عبيدة في قوله تعالى في جنات عدن اي خلد
يقال عدن فلان بارض كذا اي اقام ومنه المعدن عدنت بارض اقمت ويقال في معدن صدق في منبت
صدق انتهى قوله عدنت بارض الخ يعني ان معنى عدنت بارض اقمت بها لانه من العدن وهو الاقامة
يقال عدن بالمكان يعدن عدنا اذا لزمه ولم يبرح عنه وقوله ومنه معدن اي اشتقاق معدن من عدن
وهو الموضع الذي يستخرج منه جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس وغير ذلك وقوله ويقال
فلان في معدن صدق اذا كان مستقرا عليه لا يبرح عنه كأنه صار معدنا للصدق وقوله في منبت صدق
بفتح الميم وسكون النون وكسر الموحدة اسم لموضع النبات ويقال للمكان الذي يستمر فيه النبات هذا منبت
صدق وقالوا في تفسير قوله تعالى في مقعد صدق اي مكان مرضي والصدق هنا كناية عن استمرار الرضى
فيه وقد سقط في رواية ابي ذر قوله عدنت الخ **الخوالف الخالف الذي خلفني فقعد بعدي ومنه
يخلفه في الغابرين** اشار بقوله الخوالف الى قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف وفسره بقوله الخالف
الذي خلفني فقعد بعدي قال ابو عبيدة في قوله مع الخالفين الخالف الذي خلف بعد شاخص فقعد في
رحله وهو من تخلف عن القوم ومنه قوله اللهم اخلفني في ولدي قال ابن عباس رضي الله عنهما
اي الرجال الذين تخلفوا عن الغزاة لان جمع النساء لا يكون بالياء والنون فان قلت روي عن قتادة
في قوله تعالى فاقعدوا مع الخالفين قال اي النساء قلت الجواب انه رد عليه ابن جرير بما ذكر من ان جمع النساء
لا يكون بالياء والنون ورجح قول ابن عباس رضي الله عنهما والتحقيق في ذلك ان المراد بالخوالف في
الآية النساء والرجال العاجزون والصبيان فجمع جمع المؤنث تغليبا لكونهن اكثر في ذلك واما قوله مع
الخالفين فجمع جمع المذكر تغليبا لانه الاصل وقال ابن قتيبة الخوالف النساء ويقال خالف الناس
وراءهم ويقال فلان خالفة اهله اذا كان دونهم والآية المذكورة وما قبلها في قصة غزوة
تبوك وذلك انهم لما امروا بتلك الغزوة تخلفت جماعة منهم من غير عذر فبين الله عذرهم بقوله ليس على
الضعفاء ولا على المرضى الى قوله الا يجدوا ما ينفقون ونفى الله عنهم الملامة ثم رد الله الملامة
على الذين يستأذنونك في القعود وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي مع النساء الخوالف
في الرحال وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون قوله ومنه يخلفه في الغابرين هذا دعاء لمن
مات له ميت اللهم اخلفه في الغابرين قال النووي اي في الباقين من عقبه وفي صحيح مسلم من
حديث ام سلمة رضي الله عنها اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في
عقبه في الغابرين قال النووي في شرحه اي الباقين كقوله الا امرأته في الغابرين هذا ولفظ
الغابر يجيء بمعنى الماضي والمستقبل فهو من الاضداد والفرق في المعنى بالقرينة **ويجوز ان يكون
النساء من الخالفة** وهي المرأة على ان يكون الخوالف جمع خالفة واما الخالف فيجمع على خالفين بالياء

والنون والمفهوم من صدر كلامه ان الخوالف جمع خالف فافهم وان بالواو وفي رواية ابي ذر بالفاء
كان جمع الذكور فانه لم يوجد على تقدير بالدال ويروى بالراء جمعه الا حرفان فارس وفوارس وهالك
وهوالك وفي رواية ابي ذر وبالك في الهوالك قال ابو عبيدة في قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف يجوز ان
يكون الخوالف هنا النساء ولا يكادون يجمعون الرجال على فواعل غير انهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك
وهوالك انتهى وقد استدرك عليه ابن مالك شاهق وشواهق وناكس ونواكس وداجن ودواجن
وهذه الثلاثة مع الاثنين جمع فاعل وهو شاذ والمشهور في فواعل انه جمع فاعلة فان كان من صفة النساء
فواضح وقد يحذف الهاء في صيغة المفرد من النساء وان كان من صفة الرجال فالهاء للمبالغة يقال رجل
خالفة لا خير فيه والاصل في جمعه النون واستدرك بعض الشراح على الخمسة المتقدمة كاهل وكواهل
وجائح وجوائح وغارب وغوارب وغاش وغواش الخيرات واحدها خيرة وهي الفواضل اشار به
الى قوله تعالى واولئك لهم الخيرات وذكر ان واحدة الخيرات خيرة ثم فسر الخيرات بالفواضل وكذا فسره
ابو عبيدة وقيل الخيرة الفاضلة من كل شيء وفي التفسير واولئك لهم الخيرات اي في الدار الآخرة في جنات
الفردوس والدرجات العلى مرجون مؤخرون لم يثبت هذا في رواية ابي ذر واشار به الى قوله تعالى
وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وفسر مرجون بقوله مؤخرون اي مؤخرون لامر الله
يقضي الله فيهم ما هو قاض ومرجون من ارجأت الامر وارجيته بهمز وبغيره وكلاهما بمعنى التأخير ومنه
المرجئة وهم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة
والمراد من قوله وآخرون مرجون الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك وهم مرارة بن الربيع وكعب بن مالك
وهلال بن امية قعدوا عن غزوة تبوك في جملة من قعد كسلا وميلا الى الدعة والخفض وطيب الثمار
والظلال لا شكا ونفاقا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وآخرون الشفا شفير
وفي رواية ابي ذر الشفير وهو حده وفي رواية الكشميهني وهو حرفه اشار به الى قوله تعالى ام من اسس
بنيانه على شفا جرف وفسر الشفا بقوله شفير ثم قال وهو حده اي طرفه والجرف ما تجرف من السيول
والاودية هار هائر اشار به الى شفا جرف هار ثم فسر الجرف بقوله ما تجرف من السيول اي من جهة
السيول والاودية وبسببها وهو الذي يحفر بالماء فيبقى واهيا قال ابو عبيدة في قوله على شفا جرف
الشفا الشفير والجرف ما لم يبن من الركايا ثم فسر قوله هار بقوله هائر يقال تهورت البئر اذا انهدمت
وانهار مثله قال ابو عبيدة في قوله هار اي هائر والعرب تنزع الياء الذي في الفاعل وقيل انه مقلوب
ومعلول اعلال قاض وقيل لا حاجة اليه بل اصله هور والفه ليست بالف فاعل انما هو عينه
وهو بمعنى ساقط والآية تمثيل لما بنوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه
بانهياره به في النار وذكره في مقابلة الرضوان تنبيه على ان تأسيس امر الدين على التقوى يحفظه
من النار ويوصله الى رضوان الله تعالى وتأسيسه على الباطل على شفا جرف الوقوع ساعة فساعة
ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة لأواه شفقا وفرقا اشار به الى قوله تعالى ان ابراهيم لأواه حليم
والأواه المتأوه المتضرع قال ابو عبيدة في قوله ان ابراهيم لأواه حليم اواه هو فعال بالتشديد
من التأوه ومعناه متضرع شفقا وفرقا لطاعة ربه وقيل هو كناية عن ترحمه ورقة قلبه وفيه
بيان الحامل له على الاستغفار لابيه مع شكاسته عليه وقال سفيان وغير واحد عن عاصم بن بهدلة
عن زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال الأواه الدعاء وروى ابن ابي حاتم من حديث ابن
المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال الأواه المتضرع الدعاء وعن مجاهد وابي ميسرة عمرو بن
شرحبيل والحسن البصري وقتادة انه الرحيم اي بعباد الله وعن علي بن ابي طلحة ومجاهد عن ابن
عباس رضي الله عنهما الأواه المؤمن وزاد علي بن ابي طلحة عنه المؤمن التواب وقال سعيد بن
جبير والشعبي الأواه المسبح وعن ابي ايوب الأواه الذي اذا ذكر خطاياه استغفر منها وروى
ابن جرير باسناده الى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دفن ميتا
فقال رحمك الله ان كنت لأواها يعني تلاء للقرآن وقيل اصل التأوه التكلم بكلمة تدل على
التوجع وقولهم عند الشكاية اوه من كذا انما هو توجع وقوله شفقا اي لاجل الشفقة ولاجل
الفرق وهو الخوف وذلك لان ابراهيم عليه السلام كان حليما على من ظلمه وخائفا من عظمة الله تعالى
وقال الشاعر وسقط لفظ الشاعر في رواية غير ابي ذر وهو المثقب العبدي بتشديد القاف
المفتوحة وقيل بكسر القاف والاول اشهر واسمه سنان بن عائذ وقيل ابن نهار وقيل غير ذلك
شعر اذا ما قمت ارحلها بليل • تأوه آهة الرجل الحزين • كذا صحح بهذا البيت على ان لفظ
أواه على وزن فعال بالتشديد من التأوه قال الجوهري تأوه الرجل تأوها اذا قال اوه والاسم

منه الآهة بالمد وقال الجوهري في درة الغواص يقولون في التأوه اوه والافصح اوه بكسر
الهاء وضمها وفتحها والكسر اغلب وعليه قول الشاعر شعر فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها •
وقد شدد بعضهم الواو وقال اوه ومنهم من حذف الهاء وكسر الواو وقال او وتصريف
الفعل منها اوه وتأوه والمصدر الآهة وقوله ارحلها بفتح الهمزة والحاء المهملة من
رحلت الناقة اذا شددت الرحل على ظهره والرحل اصغر من القتب والآهة بمد الهمزة
وتخفيف الهاء وفي رواية الاصيلي بقصر الهمزة وتشديد الهاء ثم هذا البيت من قصيدة
وهي طويلة واولها شعر افاطم قبل بينك متعيني • ومنعك ما سألت كأن تبيني • ولا تعدي
مواعد كاذبات • تمر بها رياح الصيف دوني • فاني لو تخالفني شمالي • لما اتبعتها ابدا يميني •
اذن لقطعتها ولقلت بيني • الى ان قال شعر فسل الهم عنك بذات لوث • عذافرة كمطرقة القيون
اذا ما قمت البيت تقول اذا درأت لها وضيني • اهذا دينه ابدا وديني • اكل الدهر حل وارتحال •
اما يبقي علي ولا يقيني • ومن حكمها شعر فاما ان تكون اخي بصدق • فاعرف منك غثي من سميني •
والا فاطرحني واتخذني • عدوا اتقيك وتتقيني • فما ادري اذا يممت ارضا • اريد الخير ايهما
يليني • الخير الذي انا ابتغيه • ام الشر الذي هو يبتغيني • قوله افاطم بفتح الميم وضمها منادى
مرخم وقوله قبل بينك اي قبل فراقك وقوله ذات لوث بضم اللام يقال ناقة لوثة اي كثيرة
اللحم والشحم وقوله عذافرة بضم العين المهملة وكسر الفاء وفتح الراء اي عظيمة وقال الجوهري
يقال جمل عذافر وهو العظيم الشديد وقوله كمطرقة القيون هو جمع قين وهو الحداد وقوله
وضيني بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة بعدها تحتية ساكنة وبالنون وهو الهودج وقوله
حل اي حلول والحل والحلول والمحل مصادر حل بالمكان والمعنى اكل الزمان هو موضع حلول
وارتحال وقوله ولا يقيني اي ولا يحفظني من وقى يقي وقاية وقوله بصدق ويروى بحق وقوله
فاعرف بالنصب اي فان اعرف وقوله غثي بالغين المعجمة وتشديد المثلثة من غث اللحم اذا كان
مهزولا والمعنى فاعرف منك ما يفسد مما يصلح يقال تهورت البئر اذا انهدمت وانهار
مثله كذا وقع هنا لابي ذر وابي الوقت وسقط في رواية غيرهما باب
قوله عز وجل براءة من الله ورسوله اي هذه الآية او هذه السورة براءة مبتدأ مصدرها
من الله تعالى وغاية انتهائها الى الذين عاهدتم من المشركين فبراءة خبر مبتدأ محذوف وقيل
مبتدأ خبره الى الذين وجاز الابتداء بالنكرة لانها تخصصت بالجار بعدها والمعنى ان الله
ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا
ولم يف به الا بنو ضمرة وبنو كنانة فامرهم بنبذ العهد الى من نقضه وامروا ان يسيحوا الاربعة
الاشهر الحرم صيانة لها من القتال قال ابن عباس رضي الله عنهما البراءة نقض العهد الى
الذين عاهدتم من المشركين لانهم نقضوا عهودهم قبل الاجل فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه
وسلم بان من كان عهده الى اربعة اشهر ان يقره الى ان تنقضي اربعة اشهر وقال الثعلبي
ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من ربيع الآخر وقال الزهري هي
شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الآية نزلت في شوال وقال مقاتل نزلت
في ثلاثة احياء من العرب خزاعة وبني مدلج وبني خزيمة كان سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عاهدهم بالحديبية لسنتين فجعل الله اجلهم اربعة اشهر ولم يعاهد النبي
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية احدا من الناس وقال النحاس وقول من قال لم يعاهد النبي
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية جماعة منهم اهل نجران قال الواقدي عاهدهم وكتب
لهم سنة عشر قبل وفاته بيسير اذان اعلام اشار به الى قوله تعالى واذان من الله ورسوله
وفسر اذان بقوله اعلام وهو ظاهر قال ابو عبيدة واذان من الله ورسوله قال اعلام من
الله ورسوله وهو مصدر من قولك اذنتهم اي اعلمتهم وقد سقط هذا في رواية غير
ابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذن يصدق اشار به الى قوله تعالى ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن اي ومن المنافقين قوم يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم
بالكلام فيه ويقولون هو اذن يعني من قال له شيئا صدقه وان حلفنا له صدقنا
روي معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وسمي بالجارحة للمبالغة كانه
من فرط سماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك وروى ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ويقولون هو اذن يعني انه

يسمع من كل احد قال الله تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله يعني يصدق بالله فظهر ان يصدق تفسير يؤمن لا تفسير
اذن كما يوهمه صنيع المصنف حيث اختصره قاله الحافظ العسقلاني تطهرهم وتزكيهم بها ونحوها كثير
والزكوة الطاعة والاخلاص اشار به الى قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها قال المفسرون
لما تاب الله على ابي لبابة واصحابه قالوا يا رسول الله هذه اموالنا تصدق بها وطهرنا واستغفر لنا
فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت هذه الاية وفي الصدقة قولان احدهما التطوع والاخر
الزكوة وقال الزمخشري تطهرهم صفة لصدقة وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم
جوابا للامر والتاء في تطهرهم للخطاب ولغيبة المؤنث والظاهر هو الاول والتزكية مبالغة في التطهير
وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة وقوله ونحوها كثير وفي بعض النسخ ونحوها كثير وهذه احسن كانه
اشار بهذا الى ان اللفظين المختلفين في المادة المتفقين في المعنى كثير في لغات العرب او في القران
وذلك لان الزكوة والتزكية في اللغة الطهارة ولهذا قال الزمخشري والتزكية مبالغة في التطهير
وهذا يشير الى ان معنى التزكية التطهير ولكن فيه زيادة وتجيء التزكية ايضا بمعنى النماء والبركة
والمدح وكل ذلك يستعمل في القران وقوله والزكوة الطاعة والاخلاص يعني انها تاتي بمعنى الطاعة وبمعنى
الاخلاص رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى تطهرهم
وتزكيهم بها قال الزكوة طاعة الله والاخلاص لا يؤتون الزكوة لا يشهدون ان لا اله الا الله
اشار به الى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لا يؤتون الزكوة قال هم الذين لا يشهدون ان لا اله الا الله
وهذه الاية في سورة فصلت ذكرها هنا استطرادا وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما الزكوة بالطاعة
والتوحيد دفع لاحتجاج من احتج بالاية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة يضاهون يشبهون
اشار به الى قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل وفسر يضاهون بقوله
يشبهون وكذا اخرجه ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه عنه علي بن ابي طلحة وقد وصله ابن ابي حاتم
وقال ابو عبيدة المضاهاة التشبيه وقال القاضي اي يضاهي قولهم قولهم فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه والمضاهاة المشابهة وهذا اخبار من الله تعالى عن قول اليهود عزير ابن الله والنصارى
المسيح ابن الله فاكذبهم الله تعالى بقوله ذلك قولهم بافواههم يعني لا مستند لهم فيما ادعوه سوى
افترائهم واختلاقهم يضاهون اي يشابهون قول الذين كفروا من قبلهم من الامم ضلوا كما ضل هؤلاء
قاتلهم الله قال ابن عباس رضي الله عنهما لعنهم الله فقوله بافواههم مع ان القول لا يكون الا بالفم
اشعار بانه لا دليل عليه فهو كالمهملات لم يقصد بها الدلالة على المعاني وقول اليهود ذلك لبعض
من متقدميهم او من كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ
التوراة فلما احياه الله تعالى بعد مائة عام واملى عليهم التوراة حفظا تعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا
الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الاية قرئت عليهم فلم يكذبوا بها مع تهالكهم
على التكذيب حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما يقول اخر اية نزلت
عليه صلى الله عليه وسلم يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة في اخر سورة النساء واخر سورة
نزلت براءة وقد مضى الحديث في اخر سورة النساء وقد تقدم في تفسير سورة البقرة عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان اخر اية نزلت اية الربوا وقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وعند النسائي
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان سورة النصر اخر سورة نزلت فقال الداودي لم يختلفوا ان اول
براءة نزلت سنة تسع لما حج ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس وانزلت اليوم اكملت لكم دينكم
عام حجة الوداع فكيف يكون براءة اخر سورة نزلت ولعل البراء اراد بعض سورة براءة وقال العيني
المراد الاخرية المخصوصة لان الاولية والاخرية من الامور النسبية او المراد بالسورة بعضها
او معظمها ولا شك ان غالبها نزل في غزوة تبوك وهي اخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم والاخرية
النصر باعتبار نزولها كاملة وقال الحافظ العسقلاني ويجمع بين حديثي البراء وابن عباس رضي الله
عنهم بانهما لم ينقلاه وانما ذكراه عن اجتهاد وتعقبه العيني بانه لا محل للاجتهاد في مثل ذلك
اقول لم يقتصر الحافظ عليه حيث قال بعده واولى من ذلك ان كلا منهما اراد اخرية مخصوصة واما
السورة فالمراد بعضها او معظمها والا ففيها ايات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية لكن
ومطابقة الحديث للترجمة في اخر الحديث باب قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة
اشهر اولها شوال واخرها سلخ المحرم قاله الزهري او من يوم النحر الى عشر من ربيع الاخر واستشكل

ابن كثير

ابن كثير الاول واستبعده الطبري ايضا من حيث ان بلوغ الخبر اليهم انما كان عندما وقع النداء به في ذي الحجة
فكيف يقال لهم سيحوا اربعة اشهر ولم يبق منها الا دون الشهرين ثم اسند الطبري عن السدي وغير واحد
التصريح بان تمام الاربعة الاشهر كان في ربيع الاخر واستشكل ايضا بانه لم يكن ذلك كله الاشهر
الحرم المشار اليها في قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم واجيب باحتمال ان يكون من باب التغليب
وبان المراد من الاشهر الحرم الاشهر التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها لا الاشهر الحرم المعهودة
وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير سابقي الله بانكم
وان مهلكم وان الله مخزي الكافرين مذلهم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة
سيحوا سيروا اي معنى قوله سيحوا سيروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين
احدا بحرب ولا سلب ولا قتل ولا اسر من المسلمين يقال ساح فلان في الارض يسيح سياحا
وسياحة وسيوحا وبذلك فسره ابو عبيدة وقال غيره اسعوا في البر وابعدوا عن العمارات
وقد سقط لفظ باب قوله في غير رواية ابي ذر حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد سعيد
بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وهو سعيد بن كثير بن عفير المصري وروى له مسلم
ايضا قال حدثني بالافراد الليث اي ابن سعد امام مصر عن عقيل بضم العين المهملة وفتح
القاف هو ابن خالد الايلي عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري واخبرني وفي نسخة قال
واخبرني وانما قال بواو العطف اشعارا بانه اخبره بغير ذلك ايضا فهو عطف على مقدر
قاله الكرماني ولم يعين المقدر والظاهر ان التقدير هكذا عن ابن شهاب حدثني واخبرني
ويظهر الفائدة فيه على قول من يقول بالفرق بين حدثنا واخبرنا حميد بن عبد الرحمن
اي ابن عوف الزهري المدني ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه
وفي كتاب الحج ان ابا هريرة رضي الله عنه اخبره ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه في تلك
الحجة وزاد في الحج من طريق يحيى بن بكير التي امره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
حجة الوداع وروى الطبري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه اميرا على الحج وامره ان يقيم للناس حجهم فخرج ابو بكر
رضي الله عنه وهي في السنة التاسعة في مؤذنين جمع مؤذن من الايذان وهو الاعلام
بالشيء قال ابن الاثير يقال آذن يؤذن ايذانا واذن يؤذن تاذينا والمشدد مخصوص في الاستعمال
باعلام وقت الصلوة بعثهم يوم النحر يؤذنون اي يعلمون الناس بمنى ان لا يحج بفتح الحاء
وادغام النون في اللام بعد العام اي بعد الزمان الذي وقع فيه الاعلام بذلك مشرك
ولا يطوف بفتح الفاء عطفا على يحج بالبيت عريان فالمراد بالتاذين الاعلام بذلك وهو
اقتباس من قوله تعالى واذان من الله ورسوله اي اعلام وممن سمي ممن كان مع ابي بكر رضي الله
عنه في تلك الحجة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فيما اخرجه الطبري من طريق الحكم عن مصعب
بن سعد عن ابيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه فلما انتهينا الى
ضجنان اتبعه عليا رضي الله عنه ومنهم جابر رضي الله عنه روى الطبري من طريق عبد الله
بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر رضي الله عنه
على الحج فاقبلنا معه وقال الطحاوي في مشكل الاثار هذا مشكل لان الاخبار في هذه القصة
تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعث ابا بكر رضي الله عنه بذلك ثم اتبعه عليا رضي الله عنه
فامره ان يؤذن فكيف يبعث ابو بكر رضي الله عنه ابا هريرة رضي الله عنه ومن معه بالتاذين مع صرف
الامر عنه في ذلك الى علي رضي الله عنه ثم اجاب بما حاصله ان ابا بكر رضي الله عنه كان الامير
على الناس في تلك الحجة بلا خلاف وكان علي رضي الله عنه هو المامور بالتاذين بذلك
وكان علي رضي الله عنه لم يطق التاذين بذلك وحده واحتاج الى من يعينه فارسل معه
ابو بكر رضي الله عنه ابا هريرة رضي الله عنه وغيره ليساعدوه على ذلك ثم ساق من طريق
المحرر بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
ببراءة الى اهل مكة وكنت انادي معه بذلك حتى يصحل صوتي فالحاصل ان مباشرة ابي هريرة
رضي الله عنه لذلك كانت بامر ابي بكر رضي الله عنه وكان ينادي بما يلقيه اليه علي رضي الله عنه
مما امر بتبليغه قال حميد اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو متصل بالاسناد الاول
ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابا بكر رضي الله عنه بعلي بن ابي طالب وامره
ان يؤذن ببراءة يجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية وبالجر ويجوز ان يكون علامة الجر فتحة

وهو الثابت في الروايات وفيه تجوز أيضا لأنه أمر أن يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها عند قوله
تعالى ولو كره المشركون وروى الطبري من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب وغيره قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه أميرا على الحج سنة تسع وبعث عليا رضي الله عنه بثلاثين
أو أربعين آية من براءة وروى الطبري من طريق أبي الصهباء قال سألت عليا رضي الله عنه عن يوم
الحج الأكبر فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر رضي الله عنه يقيم للناس الحج
وبعثني معه بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب ثم التفت إلي فقال يا علي قم فأد رسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرأت أربعين آية من أول براءة ثم صدرنا حتى رمينا
الجمرة فطفقت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم لأن الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر
رضي الله عنه يوم عرفة قال الحافظ العسقلاني هذا القدر من الحديث مرسل لأن حميدا
لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أبي هريرة رضي الله عنه لكن قد ثبت إرسال علي رضي الله
عنه من عدة طرق فروى الطبري من طريق أبي صالح عن علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة وبعثه على الموسم ثم بعثني فأدركته فأخذتها منه فقال أبو بكر
ما لي قال خير أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض غير أنه لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني ومن
طريق العمري عن نافع عن ابن عمر وابن عطية عن أبيه عن أبي سعيد مثله وروى الترمذي من حديث
مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله مطولا وعند الطبراني من حديث أبي رافع نحوه لكن
قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال إنه لن يؤديها عنك إلا أنت أو رجل منك وروى الترمذي
وحسنه وأحمد من حديث أنس رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة مع أبي بكر
رضي الله عنه ثم دعا عليا رضي الله عنه فأعطاها إياه وقال إنه لا ينبغي لأحد أن يبلغ
هذا إلا رجل من أهلي وروى سعيد بن منصور والترمذي والنسائي والطبراني من طريق
أبي إسحق عن زيد بن يثيع بتحتية مضمومة وقد تبدل همزة بعدها مثلثة مفتوحة وآخره
عين مهملة الهمداني الكوفي المخضرم قال سألت عليا رضي الله عنه بأي شيء بعثت قال بأنه
لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مسلم ومشرك في الحج
بعد عامهم هذا ومن كان له عهد فعهده إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأربعة أشهر واستدل
بهذا الكلام لأنه خبر على أن قوله تعالى فسيحوا في الأرض أربعة أشهر يختص بمن لم يكن له
عهد موقت أو من لم يكن له عهد أصلا وأما من له عهد موقت فهو إلى مدته وروى الطبري
من طريق ابن إسحق قال هم صنفان صنف كان له عهد دون أربعة أشهر فأمهل تمام أربعة
أشهر وصنف كانت مدة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر وروى أيضا من طريق علي
بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الأربعة أشهر أجل من كان له عهد موقت بقدرها
أو يزيد عليها وأن من ليس له عهد فانقضاؤه إلى سلخ المحرم لقوله تعالى فإذا انسلخ الأشهر
الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق عبيد بن سليمان سمعت الضحاك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عاهد ناسا من المشركين من أهل مكة وغيرهم فنزلت براءة فنبذ إلى كل أحد عهده وأجلهم
أربعة أشهر ومن لا عهد له فأجله انقضاء الأشهر الحرم ومن طريق السدي نحوه وروى أحمد
بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع
أبي بكر رضي الله عنه فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي فبعث بها مع علي
رضي الله عنه ورواه الترمذي أيضا في التفسير وقال حسن غريب وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل
بإسناده عن علي رضي الله عنه لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي صلى الله عليه وسلم دعا النبي
صلى الله عليه وسلم أبا بكر فبعث بها ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني فقال أدرك أبا بكر فحيث
ما لقيته فخذ الكتاب منه فاذهب إلى أهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب
منه ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نزل في شيء فقال لا ولكن
جبريل جاءني وقال لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك قال ابن كثير في إسناده ضعف وليس
المراد أن أبا بكر رضي الله عنه رجع من فوره وإنما رجع بعد قضائه المناسك التي أمره عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء مبينا في الرواية الأخرى **تنبيه** قال عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله براءة من الله ورسوله
قال لما كان النبي صلى الله عليه وسلم زمن حنين اعتمر من الجعرانة ثم أمر أبا بكر رضي الله عنه
على تلك الحجة قال معمر قال الزهري وكان أبو هريرة رضي الله عنه يحدث أن أبا بكر رضي الله عنه

أمر أبا هريرة رضي الله عنه أن يؤذن ببراءة في حجة أبي بكر قال أبو هريرة ثم أتبعنا النبي صلى الله عليه
وسلم عليا رضي الله عنه وأمره أن يؤذن ببراءة وأبو بكر رضي الله عنه كما هو على الموسم أو قال
على هيئته قال ابن كثير هذا السياق فيه غرابة من جهة أن أمير الحج كان سنة عمرة الجعرانة إنما
هو عتاب بن أسيد وأما أبو بكر رضي الله عنه إنما كان أميرا سنة تسع وفيه أنه ليس فيه تنصيص
على أن أبا بكر رضي الله عنه كان أميرا في سنة عمرة الجعرانة كما لا يخفى على المتأمل **قال أبو هريرة**
رضي الله عنه هو موصول بالإسناد المذكور قال الحافظ العسقلاني وكأن حميد بن عبد الرحمن
حمل قصة توجه علي رضي الله عنه من المدينة إلى أن لحق أبا بكر رضي الله عنه عن غير أبي هريرة
رضي الله عنه وحمل بقية القصة كلها عن أبي هريرة رضي الله عنه **فأذن معنا علي يوم النحر
أهل منى ببراءة وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان** قال الكرماني فيه
إشكال لأن عليا رضي الله عنه كان مأمورا بأن يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بأن لا يحج
بعد العام مشرك ثم أجاب بأنه أذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه أن لا يحج بعد
العام مشرك قال تعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
ويحتمل أن يكون أمر بأن يؤذن ببراءة وبما أمر أبو بكر رضي الله عنه أن يؤذن به أيضا والله أعلم
أقول قد فاته الجواب عن زيادة قوله ولا يطوف بالبيت عريان وعن شيخ آخر رواه الشعبي
حدثني محرز بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
ينادي فكان إذا صحل ناديت قلت بأي شيء كنتم تنادون قال بأربع لا يطوف بالكعبة عريان
ومن كان له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعهده إلى مدته ولا يدخل الجنة إلا نفس
مؤمنة ولا يحج بعد عامنا مشرك رواه ابن جرير عن الشعبي من غير وجه فإن قيل ما الفائدة
في قوله ولا يدخل الجنة إلا مؤمن فالجواب للإعلام بأن المشرك بعدها لا يقبل منه إلا الإيمان
لقوله تعالى فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والآية المذكورة صريحة
في منعهم دخول المسجد الحرام وإن لم يقصدوا الحج ولكن لما كان الحج هو المقصود الأعظم صرح
لهم بالمنع فيكون ما وراءه أولى بالمنع والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله وفي رواية أبي ذر
عن الكشميهني قال أبو بكر بدل قال أبو هريرة وقيل هذا غلط فاحش مخالف لرواية الجميع وإنما هو
كلام أبي هريرة رضي الله عنه قطعا فهو الذي كان يؤذن بذلك وقال القاضي عياض إن أكثر رواة
الفربري وافقوا الكشميهني قال وهو غلط ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن الترجمة
آية من السورة وفيه أيضا لفظ براءة وقد مضى الحديث في الصلوة والحج **باب**
قوله عز وجل وأذان أي إعلام **من الله ورسوله** وانذار **إلى الناس** أي للناس جميعهم وارتفاع أذان على أنه
عطف على براءة قال الزمخشري وارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين **يوم الحج الأكبر** وهو اليوم الذي
هو أفضل أيام المناسك وأظهرها وأكثرها جمعا وهو يوم عرفة قال عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحق
سألت أبا جحيفة عن يوم الحج الأكبر قال يوم عرفة وروى عبد الرزاق أيضا عن ابن جريج عن عطاء قال
يوم الحج الأكبر يوم عرفة وهكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعبد الله بن الزبير ومجاهد وعكرمة
وطاوس أنهم قالوا يوم عرفة هو يوم الحج الأكبر وقد ورد في ذلك حديث مرسل رواه ابن جريج قال أخبرت
عن محمد بن قيس بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الأكبر
وقال هشيم عن إسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن علي رضي الله عنه قال يوم الحج الأكبر يوم النحر وروي عن علي
رضي الله عنه من وجه آخر كذلك وقال عبد الرزاق عن سفيان وشعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله
بن أبي أوفى أنه قال يوم الحج الأكبر يوم النحر وكذا روي عن المغيرة بن شعبة أنه خطب يوم الأضحى على
بعير فقال هذا يوم الأضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الأكبر وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه قال يوم الحج الأكبر هو يوم النحر وكذا روي عن أبي جحيفة وإبراهيم النخعي ومجاهد وأبي جعفر
الباقر والزهري وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنهم قالوا يوم الحج الأكبر هو يوم النحر وعن سعيد بن
جبير أيضا أنه يوم النحر واحتج بأن اليوم التاسع وهو يوم عرفة إذا انسلخ قبل الوقوف
لم يفت الحج بخلاف العاشر فإن الليل إذا انسلخ قبل الوقوف فات وفي الترمذي عن حديث علي رضي الله عنه
مرفوعا وموقوفا يوم الحج الأكبر يوم النحر ورجح الموقوف وروى ابن جرير بإسناده عن نافع عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات في حجة
الوداع فقال هذا يوم الحج الأكبر وكذا رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي جابر واسمه محمد
بن عبد الملك به وإليه ذهب حميد عن عبد الرحمن كما سيأتي إن شاء الله تعالى وعن سعيد بن المسيب

انه قال يوم الحج الاكبر اليوم الثاني من ايام النحر رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد ايضا يوم الحج الاكبر ايام الحج
كلها وكذا قال ابو عبيد والحاصل انه قال به كثيرون لان اعمال المناسك تتم فيه وقال سهل السراج
سئل الحسن البصري عن يوم الحج الاكبر فقال ما لكم وللحج الاكبر عام حج فيه ابو بكر رضي الله عنه الذي استخلفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج بالناس رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير باسناده عن ابن عون
سألت محمدا يعني ابن سيرين عن يوم الحج الاكبر قال كان يوما وافق فيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحج اهل الوبر ان الله بريء من المشركين ورسوله قرأ الجمهور بفتح همزة ان وهي القراءة المشهورة
وقرئ في الشواذ بكسرها لان الاذان في معنى القول وقوله ورسوله فيه قراءتان ايضا الرفع وهي
القراءة المشهورة ومعناه ورسوله ايضا بريء من المشركين والنصب وهي قراءة شاذة ومعناه
وان رسول الله بريء من المشركين وقال الزمخشري ورسوله عطف على المنوي في بريء اي بريء هو او على
محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع اي بريء معه منهم
وبالجر على الجوار وقيل على القسم فان تبتم اي من الغدر والكفر فهو اي فالتوب عن الشرك او المتاب
عن المعصية والغدر خير لكم اي من البقاء عليهما وافعل التفضيل لمطلق الخيرية وان توليتم اي اعرضتم
عن التوبة او الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله اي غير سابقين الله ولا فائتين اخذه
وعقابه بل هو قادر عليكم وانتم تحت قهره وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الدنيا بالخزي
والنكال وفي الاخرة بالمقامع والاغلال والبشارة تهكم الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء
من براءة وقيل منقطع اي لكن الذين عاهدتم ثم ثبتوا على العهد فكفوا عنهم بقية
المدة ثم لم ينقصوكم شيئا اي من شروط العهد وقرئ بالضاد المعجمة ولم يظاهروا اي ولم يعاونوا
عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء مدتهم اي الى انقضاء
مدتهم ان الله يحب المتقين اي الموفين بعهدهم وقد سقط في رواية ابي ذر من قوله فان تبتم الى وقال
بعد قوله ورسوله الى المتقين آذنهم بمد الهمزة اعلمهم يعني ان معنى آذنهم اعلمهم والمراد به
مطلق الاعلام لانه من الايذان كما سبق حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث
اي ابن سعد الامام قال حدثني بالافراد عقيل بضم العين المهملة وفتح القاف قال ابن شهاب الزهري
فاخبرني بالافراد حميد بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني
ابو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة اي التي كان ابو بكر رضي الله عنه فيها اميرا على الحاج في المؤذنين
بعثهم اي الذين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى الا يحج اي ان لا يحج كما في نسخة بعد العام الذي
وقع فيه الاعلام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد هو ابن عبد الرحمن بن عوف
المذكور بالاسناد السابق ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب وفي رواية
ابي ذر سقط لفظ بن ابي طالب وفي نسخة ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم عليا بن ابي طالب باسقاط
حرف الجر فامره ان يؤذن ببراءة اي ببضع وثلاثين اية منها منتهاها عند قوله ولو كره المشركون
كما تقدم قال ابو هريرة رضي الله عنه بالاسناد السابق فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر
ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وهذا طريق اخرى لحديث ابي هريرة
المذكور قبل هذا الباب الا الذين عاهدتم من المشركين وقد سقط هذا في رواية ابي ذر حدثنا
اسحق هو ابن منصور ابو يعقوب الكوسج المروزي كذا جزم به الحافظ المزي قال حدثنا يعقوب
بن ابراهيم اي ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا ابي عن صالح هو ابن كيسان
عن ابن شهاب الزهري ان حميد بن عبد الرحمن اي ابن عوف كما في نسخة اخبره ان ابا هريرة رضي الله عنه
اخبره ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه في الحجة التي امره بتشديد الميم اي جعله اميرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في رهط وهو ما دون العشرة من الرجال يؤذنون وفي رواية ابي ذر
يؤذنون في الناس اي يعلمون ان لا يحجن بنون التاكيد الثقيلة بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابي هريرة رضي الله عنه فانه
نادى باذن ابي بكر رضي الله عنه يوم النحر وقد تقدم في اوائل الصلوة من رواية يعقوب بن ابراهيم
بن سعد بن اخي ابن شهاب عن عمه فله فيه طريقان وسياقه عن ابن اخي ابن شهاب موافق لسياق
عقيل واما رواية صالح ففيها في اخرها فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث
ابي هريرة وهذه الزيادة قد ادرجها شعيب عن الزهري كما تقدم في الجزية ولفظه عن ابي هريرة
رضي الله عنه بعثني ابو بكر رضي الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من اجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ ابو بكر



رضي الله عنه الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها النبي صلى الله عليه وسلم مشرك
انتهى وقوله يوم الحج الاكبر هو يوم النحر هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله تعالى واذان من الله
ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ومن مناداة ابي هريرة رضي الله عنه بذلك بامر ابي بكر يوم النحر فدل على
ان المراد بيوم الحج الاكبر يوم النحر وسياق رواية شعيب يوهم ان ذلك مما نادى به ابو هريرة رضي الله
عنه وليس كذلك فقد تظافرت الروايات عن ابي هريرة رضي الله عنه بان الذي كان ينادي به هو ومن
معه من قبل ابي بكر رضي الله عنه شيئان منع حج المشركين ومنع طواف العريان وان عليا رضي الله عنه
ايضا كان ينادي بهما وكان يزيد من كان له عهد فعهده الى مدته وان لا يدخل الجنة الا مسلم واما التي
قبلها فهي التي اختص علي بتبليغها ولهذا قال العلماء ان الحكمة في ارسال علي رضي الله عنه بعد ابي بكر
ان عادة العرب جرت بان لا ينقض العقد الا من عقده او هو منه بسبيل من اهل بيته فاجراهم في ذلك
على عادتهم ولهذا قال لا يبلغ عني الا انا او رجل من اهل بيتي وروى احمد والنسائي من طريق محرز بن ابي هريرة
عن ابيه قال كنت مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ببراءة وكنا ننادي انه
لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهد فاجله اربعة اشهر فاذا مضت فان الله بريء من المشركين ورسوله ولا يحج بعد العام
مشرك فكنت انادي حتى صحل صوتي وقوله وانما قيل الاكبر الخ اختلف في المراد بالحج الاصغر فالجمهور على انه
العمرة وصل ذلك عبد الرزاق من طريق عبد الله بن شداد احد كبار التابعين ووصله الطبري عن
جماعة وقيل يوم الحج الاصغر يوم عرفة ويوم الحج الاكبر يوم النحر لان فيه تكمل بقية المناسك وقيل
لان اهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بمزدلفة فاذا كان صبيحة النحر وقف
الجميع بمزدلفة فقيل له الاكبر لاجتماع الكل فيه وقوله فنبذ ابو بكر الخ هو ايضا مرسل من قول حميد
بن عبد الرحمن والمراد ان ابا بكر رضي الله عنه افصح لهم بذلك وقيل انما لم يقتصر النبي صلى الله عليه وسلم
على تبليغ ابي بكر رضي الله عنه ببراءة لانها تضمنت مدح ابي بكر رضي الله عنه فاراد ان يسمعوها من غير
ابي بكر قال الحافظ العسقلاني وهذه غفلة من قائله حمله عليها ظنه ان المراد تبليغ براءة
كلها وليس الامر كذلك لما تقدم وانما امر بتبليغ اوائلها واستدل به على ان حجة ابي بكر
رضي الله عنه كانت في ذي الحجة بخلاف المنقول عن مجاهد وعكرمة بن خالد كما تقدم النقل عنهما
بذلك في المغازي ووجه الدلالة ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه في تلك
الحجة يوم النحر وهذا لا حجة فيه لان قول مجاهد ان ثبت فالمراد بيوم النحر الذي هو صبيحة يوم
الوقوف سواء كان الوقوف وقع في ذي القعدة او في ذي الحجة نعم روى ابن مردويه من طريق عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال كانوا يجعلون عاما شهرا وعاما شهرين يعني يحجون في شهر واحد
مرتين في سنتين ثم يحجون في الثالث في شهر اخر غيره قال فلا يقع الحج في ايام الحج الا في كل خمس وعشرين
سنة فلما كان حج ابي بكر رضي الله عنه وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر
باب قوله تعالى وقد سقط في بعض النسخ لفظ باب قوله فقاتلوا ائمة الكفر
انهم لا ايمان لهم واول الاية وان نكثوا اي وان نقض هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم على مدة معينة
ايمانهم بفتح الهمزة اي عهودهم وعن الحسن البصري بكسر الهمزة وهي قراءة شاذة من بعد عهدهم و
طعنوا في دينكم اي عابوه وانتقصوه فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوا المشركين الذين نقضوا العهد وطعنوا
في دينكم بتصريح التكذيب وتقبيح احكام الله تعالى وضع الظاهر موضع المضمر اذ الظاهر فقاتلوهم
اشارة الى انهم صاروا بذلك رؤساء الكفرة وقادتهم او المراد رؤساؤهم وخصوا بذلك
لان قتلهم اهم وقال قتادة وغيره ائمة الكفر كابي جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف وعدد
رجالا وفيه نظر سيأتي قريبا والصحيح ان الاية عامة لهم ولغيرهم وعن حذيفة رضي الله عنه
ما قوتل اهل هذه الاية بعد وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وعن ابن عباس رضي الله
عنهما نزلت في ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر
رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول صلى الله عليه وسلم وقال
مجاهد هم اهل فارس والروم انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين وهو المناسب للنكث
ومعنى نفيها عنهم انهم لا يوفون بها وان صدرت منهم واستشهد بها الحنفية على ان يمين الكافر
لا تكون شرعية وعند الشافعي شرعية بدليل وصفها بالنكث وقرأ ابن عامر بكسر الهمزة اي لا تصديق
لهم او لا امان لهم حدثنا محمد بن المثنى العنزي الزمن قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد قال حدثنا زيد بن وهب الجهني ابو سليمان الكوفي المخضرم قال

كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال ما بقي من اصحاب هذه الاية الا ثلاثة كذا وقع مبهما عند
البخاري ووافقه النسائي وابن مردويه كلاهما على الابهام لان ايراد البخاري ذلك هنا يومي
الى ان المراد الاية المسوقة هنا وقد روى الطبري من حديث حبيب بن حسان عن زيد بن وهب
قال كنا عند حذيفة فقرا هذه الاية فقاتلوا ائمة الكفر قال ما قوتل اهل هذه الاية بعد وكذا
الاسمعيلي اعترض بما رواه من حديث سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن خالد عن زيد بن وهب سمعت
حذيفة يقول ما بقي من المنافقين من اهل هذه الاية لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الا اربعة
انفس ان احدهم لشيخ كبير ثم قال الاسمعيلي ان كانت الاية ما ذكر في خبر ابن عيينة فحق هذا الحديث
ان يخرج في سورة الممتحنة والمراد بكونهم لم يقاتلوا ان قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط وهو
النكث والطعن فلما لم يقع ذلك منهم لم يقاتلوا وقوله الا ثلاثة سمي منهم في رواية ابي بشر
عن مجاهد ابو سفيان بن حرب وفي رواية معمر عن قتادة ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة
وابو سفيان وسهيل بن عمرو ورد هذا بان ابا جهل وعتبة قتلا ببدر وانما ينطبق التفسير على من
نزلت الاية المذكورة وهو حي فيصح في ابي سفيان وسهيل بن عمرو وقد اسلما جميعا وقال البرماوي
كالكرماني اي ثلاثة اشخاص اذنبوا وطعنوا في الاسلام من ذوي الرياسة والتقدم ولا من المنافقين
الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر الا اربعة قال الحافظ العسقلاني لم اقف على تسميتهم
انتهى وقد كان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان المنافقين يعرفهم دون
غيره فقال اعرابي قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه انكم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
بنصب اصحاب بدل من الضمير في انكم او منادى مع حذف منه الاداة تخبرونا وفي نسخة تخبروننا
بنونين على الاصل لان النون لا تحذف الا لناصب وجازم والاولى لغة فصيحة لبعض العرب
وزاد الاسمعيلي عن اشياء فلا ندري ويروى بالا ندري فما بال هؤلاء الذين يبقرون بالموحدة
والقاف اي ينقبون من البقر وهو الشق قال الخطابي واكثر ما يكون البقر في الخشب والصخور وقال
ابن الجوزي معناه ينقبون يقال بقرت الشيء اذا فتحته وفي رواية الجرجاني ينقرون من التنقير وفي نسخة
ينقرون بالنون بدل الموحدة وضم القاف بيوتنا ويسرقون اعلاقنا بفتح الهمزة وبالعين المهملة
جمع علق بكسر المهملة وهو الشيء النفيس سمي بذلك لتعلق القلب به والمعنى يسرقون نفائس اموالنا
وقال الخطابي لكل شيء له قيمة او له في نفسه قدر فهو علق وضبطه الدمياطي بالغين المعجمة مضبوطة
وحكاه ابن التين ايضا ثم قال لا اعلم له وجها وتعقبه العيني بان له وجها وهو ان الاغلاق جمع
غلق بفتح الغين المعجمة واللام وفي المغرب الغلق بالتحريك والمغلاق هو ما يغلق ويفتح بالمفتاح
والغلق ايضا الباب فيكون المعنى يسرقون الاغلاق اي مفاتيح الاغلاق ويفتحون الابواب وياخذون
ما فيها من الاشياء او يكون المعنى يسرقون الابواب ويكون السرقة كناية عن قلعها واخذها ليتمكنوا
من الدخول فيها قال اي حذيفة رضي الله عنه اولئك اي الذين يبقرون ويسرقون الفساق قال الكرماني
لا الكفار ولا المنافقون اجل اي نعم لم يبق منهم الا اربعة احدهم اي احد الاربعة شيخ كبير
قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه لو شرب الماء البارد لما وجد برده لذهاب شهوته وفساد
معدته فلا يفرق بين الالوان والطعوم وقال التيمي يعني عاقبه الله في الدنيا ببلاء لا يجد معه ذوق الماء
ولا طعم برودته انتهى وحاصل معنى هذا الحديث ان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان صاحب سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان المنافقين وكان يعرفهم ولا يعرفهم غيره بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من البشر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اسر اليه باسماء عدة من المنافقين واهل الكفر
الذين نزلت فيهم الاية ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ما بقي من اصحاب هذه الاية على ما مر
باب قوله تعالى وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب قوله والذين يكنزون
بكسر النون وهي القراءة المشهورة وقرا يحيى بن يعمر بضم النون وهي قراءة شاذة الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله قوله والذين بالواو الاستئنافية مبتدا ضمن معنى الشرط ودخلت
الفاء في خبره وهو قوله فبشرهم بعذاب اليم ووحد الضمير والسابق شيئان الذهب
والفضة بتاويل الكنوز او الاموال او يرجع اليهما جميعا من جهة المعنى لان كل واحد منهما
جملة وافية وعدة كثيرة وهو اعم من النقدين ويحتمل ان يعود الى الفضة لانها اقرب مذكور
واكتفى ببيان حال صاحبها عن بيان حال صاحب الذهب او لان الفضة اكثر انتفاعا في المعاملة
من الذهب وتخصيصهما بالذكر مع ان غيرهما ان لم تؤد زكوته كاموال التجارة يعذب صاحبه لكونهما
ثمن الاشياء في الغالب ثم اصل الكنز الجمع وكل شيء جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز واكثر علماء الصحابة

رضي الله عنهم

رضي الله عنهم على ان الكنز المذموم هو المال الذي لا تؤدى زكوته وهو المستحق عليه الوعيد
وروى في ذلك مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما وروي عن عمر رضي الله عنه
ايما مال اديت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وايما مال لم تؤد زكوته فهو كنز
يكوى به صاحبه وان كان على وجه الارض وقيل المال الذي جمع فهو الكنز المذموم وان اديت
زكوته واستدل له بعموم اللفظ وقوله صلى الله عليه وسلم من حديث علي رضي الله عنه عند
عبد الرزاق ولفظه قال النبي صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة يقولها ثلاثا قال
فشق ذلك على اصحابه وقالوا فاي مال نتخذ فقال عمر رضي الله عنه انا اعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله
ان اصحابك قد شق عليهم وقالوا فاي المال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة
تعين احدكم على دينه ويمكن ان يجاب بحمل ذلك على ترك الاولى لانه يعذب الانسان على مال
جمعه من حل واخرج عنه حق الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح
ثم ان هذه الاية نزلت في عامة اهل الكتاب والمسلمين وقيل خاصة باهل الكتاب وقيل بل
هو كلام مستانف في حق من لا يزكي من هذه الامة قاله ابن عباس والسدي وعامة المفسرين
حدثنا الحكم بن نافع ابو اليمان الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد
بكسر الزاي وبالنون الخفيفة عبد الله بن ذكوان ان عبد الرحمن الاعرج هو ابن هرمز
حدثه انه قال حدثني ابو هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يكون كنز احدكم يوم القيمة شجاعا اقرع اي حية تمعط جلد راسها لكثرة
السم وطول العمر كذا اورده مختصرا وزاد ابو نعيم في مستخرجه من وجه اخر عن ابي اليمان
يفر منه صاحبه ويطلبه انا كنزك فلا يزال به حتى يلقمه اصبعه ولمسلم في حديث جابر
رضي الله عنه يتبع صاحبه حيث ذهب وهو يفر منه فاذا راى انه لا بد منه ادخل يده
في فيه فجعل يقضمها كما يقضم الفحل وللطبراني في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ينقر
راسه وقد تقدم من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه في كتاب الزكوة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد
الحميد عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي عن زيد
بن وهب الجهني الهمداني الكوفي خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ومات وهو في الطريق
مات سنة ست وسبعين انه قال مررت على ابي ذر جندب بن جنادة على الاصح رضي الله عنه
بالربذة بالراء والموحدة والذال المعجمة المفتوحات قرية قريبة من المدينة وكان سبب
اقامته هناك انه لما كان بالشام وقعت بينه وبين معاوية منازعة في تفسير هذه الاية
فتضجر خاطره فارتحل الى المدينة ثم تضجر منها فارتحل الى الربذة فقلت اي له ما انزلك
بهذه الارض قال كنا بالشام فقرات والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال معاوية اي ابن ابي سفيان حين كان اميرا على الشام
ما هذه اي الاية فينا اي نزلت ما هذه الا في اهل الكتاب نظرا الى سياق الاية لانها
نزلت في الاحبار والرهبان الذين لا يؤتون الزكوة قال اي ابو ذر رضي الله عنه قلت
اي لمعاوية رضي الله عنه انها لفينا وفيهم اي نزلت نظرا الى عموم الاية وزاد في الزكوة
فكان بيني وبينه في ذلك وكتب الى عثمان رضي الله عنه يشكوني فكتب الي عثمان ان اقدم
المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كانهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان
فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذي انزلني هذا المنزل ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة باب قوله عز وجل وليس في كثير من النسخ لفظ باب يوم يحمى
عليها اي على المكنوزات او الدراهم في نار جهنم يجوز كون يحمى من حميته او احميته ثلاثيا
او رباعيا يقال حميت الحديد واحميته اي اوقدت عليه لتحمى والفاعل المحذوف هو النار تقديره
يوم تحمى النار عليها فلما حذفنا الفاعل ذهبت علامة التانيث كذهابها في قولك رفعت القصة
الى الامير ثم تقول رفع الى الامير فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم تخصيص هذه الاعضاء
لان جمع المال والبخل به كان لطلب الوجاهة فوقع العذاب بنقيض المطلوب والظهر لان
البخيل يولي ظهره عن السائل او لانها اشرف الاعضاء لاشتمالها على الدماغ والقلب
والكبد هذا ما كنزتم لانفسكم معمول لقول محذوف اي يقال لهم هذا ما كنزتم لمنفعة
انفسكم فصار مضرة لها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي جزاء الذي تكنزونه

لان المكنوز لا يزال وثبت باب قوله في رواية ابي ذر وسقط في روايته جباههم الخ وقال العبد
قوله فتكوى بها الاية قال ويروى وقال بالواو احمد بن شبيب بفتح المعجمة وكسر الموحدة ابن سعيد
هكذا اوقع بلفظ التعليق وقد وصله ابو داود في الناسخ والمنسوخ ووقع في رواية الكشميهني
في باب ما ادي زكوته فليس بكنز حدثنا احمد بن شبيب قال حدثنا ابي شبيب بن سعيد البصري
عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن خالد بن اسلم اخي زيد بن اسلم مولى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من افراد البخاري انه قال خرجنا مع عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما زاد في الزكوة فقال اعرابي اخبرني عن قول الله والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فقال هذا قبل ان تنزل الزكوة اذ كانت الصدقة فرضا بما
فضل عن الكفاية لقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قاله ابن بطال فلما انزلت
وفي نسخة فلما نزلت بدون الهمزة اي آية الزكوة جعلها الله اي الزكوة طهرا للاموال
وتخرجها عن رذائل الاخلاق وقد مضى الحديث بهذا الاسناد بعينه في كتاب الزكوة في باب
ما ادي زكوته فليس بكنز باتم منه ومضى الكلام فيه هناك وغطا بقية الترجمة توخذ من قوله
هذا قبل ان تنزل الزكوة باب قوله تعالى وقد سقط باب قوله في رواية غير
ابي ذر ان عدة الشهور عند الله العدة مصدر وبمعنى العدد وعند الله نصب به اي ان
مبلغ عددها عنده تعالى اثنا عشر شهرا نصب على التمييز واثنا عشر خبر ان في كتاب الله
اي في اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب او القرآن او في حكم الله وهو صفة لقوله اثنا عشر
يوم خلق السموات والارض متعلق بكتاب الله على جعله مصدرا او بالثبتة التي هي اسم ان
وخبرها منها اربعة حرم وانما قيل بهذا المقدار من الزمان شهر لانه اشتهر بالقمر
ومنه ابتداؤه واليه انتهاؤه والغرض هو الشهر القيم هو القائم اي المستقيم وزاد
ابو ذر في روايته ذلك الدين اي تحريم الاشهر الحرم هو الدين المستقيم دين ابراهيم عليه السلام
وفي بعض التفاسير ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم الصحيح والعدد المستوي قاله
الجمهور وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ذلك الدين القيم مجازه القائم ثم يخرج مخرج سيد من ساد
يسود كقام يقوم وتخصيص بعض الزمان بالحرمة كليلة القدر والجمعة والعيد بالفضل لان
بعض ان النفس مجبولة على الشر يشق عليها الامتناع عن الشر بالكلية فنفت عنه في بعض
الاوقات لحرمته وقد كانوا يعظمون هذه الاشهر حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه لم يقتله فاكد الله تعالى ذلك
بان منع الظلم بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم اي في الاربعة الاشهر اي لا تحلوا احرامها ولذا قيل
لا يحل القتال فيها ولا في الحرم والجمهور على ان حرمة القتال فيها منسوخة ويؤيده ما روي انه صلى الله
عليه وسلم حاصر الطائف في شهر حرام وهو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين انه حاصرها اربعين يوما
وقيل بل ذلك للانام حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي البصري قال
حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم الجهضمي البصري عن ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابن
ابي بكرة عبد الرحمن عن ابي بكرة وروى عن ابيه هو نفيع بن الحارث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اي في خطبته في حجة الوداع بمنى في اوسط ايام التشريق ايها الناس ان الزمان المراد به السنة
قد استدار المراد بالاستدارة انتقال الزمان الى الهيئة الاولى كهيئته اي استدارة كهيئته اي
مثل حالته ووضعه الذي كان قبل النسيء لا زائدا في العدد ولا مغيرا كل شهر عن موضعه يوم خلق
السموات والارض وذلك ان العرب كانوا يؤخرون المحرم الى صفر وهو النسيء ليقاتلوا فيه ويفعلون
ذلك سنة بعد سنة فينتقل المحرم من شهر الى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة والحاصل
انه عاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء وهو تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر ورفضوا خصوص الاشهر
فكانوا يستحلون القتال في المحرم لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة اشهر محرمة ثم يحرمون صفر مكانه
فكانهم يقترضونه ثم يوفونه وقيل كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام ويسمونهما صفرين ثم يحرمونهما
من عام قابل ويسمونهما محرمين وقيل بل كانوا ربما احتاجوا الى صفر ايضا فاحلوه وجعلوا مكانه
ربيعا ثم يدور كذلك التحريم والتحليل بالتاخير على السنة كلها الى ان جاء الاسلام ووافق حجة الوداع
رجوع التحريم الى المحرم واستقام حساب السنة ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق الله السموات والارض
وقد وقع تاسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوي الليل والنهار ووقع
في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند ابن مردويه ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق
السموات والارض السنة اي العربية الهلالية اثنا عشر شهرا على ما توارثوه من ابراهيم واسمعيل

عليهما

عليهما السلام وذلك بعدد البروج التي تدور الشمس فيها السنة الشمسية وانما جعل الاعتبار بدوران القمر
لان ظهوره في السماء لا يحتاج الى حساب ولا كتاب بل هو ظاهر يشاهد بالبصر بخلاف سير الشمس
فانه يحتاج معرفته الى حساب فلم يحوجنا الى ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا الحديث واعلم ان السنة والحول والعام الفاظ مترادفة معناها واحد
كما هو ظاهر كلام كثير من اللغويين وهي مشتملة على ثلثمائة واربعة وخمسين يوما وخمس او سدس يوم كذا
ذكره صاحب المهذب من الشافعية قال لان شهرا منها ثلاثون وشهرا تسع وعشرون الا ذا الحجة
فانه تسع وعشرون وخمس يوم او سدس يوم واستشكله بعضهم وقال لا ادري ما وجه زيادة الخمس او
السدس وصحح بعضهم ان السنة الهلالية ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما وجزم به ابن دحية
في كتاب التنوير وذلك مقدار قطع البروج الاثني عشر التي ذكرها الله تعالى في كتابه وفرق بعضهم بين
السنة والعام فيكونان متباينين فقال لان العام من اول المحرم الى اخر ذي الحجة والسنة من كل
يوم الى مثله من القابل نقله ابن الخباز في شرح اللمع له وسمي العام عاما لان الشمس عامت فيه حتى
قطعت جملة الفلك لانها تقطع الفلك كله في السنة مرة وتقطع في كل شهر برجا من البروج
الاثني عشر وانما علق الله تعالى على الشمس احكام اليوم من الصلوة والصيام حيث كان ذلك
مشاهدا بالبصر لا يحتاج الى حساب ولا كتاب فالصلوة تتعلق بطلوع الفجر وطلوع الشمس وزوالها
وصيرورة ظل كل شيء مثله بعد ما زالت الشمس وبغروب الشمس والسنة القمرية اقل من الشمسية
بمقدار معلوم وبسبب ذلك النقصان ينتقل الشهور القمرية من فصل الى اخر فيقع الحج تارة
في الشتاء وتارة في الصيف وذكر الطبري انهم كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه اخر
يجعلونها اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فيدور الايام والشهور كذلك وقول من قال
ان حجة الصديق رضي الله عنه سنة تسع كانت في ذي القعدة فيه نظر لان الله تعالى قال
واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وانما كان ذلك في حجة ابي بكر رضي الله عنه
فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال تعالى يوم الحج الاكبر فقد بر منها اربعة حرم لعظم حرمتها وحرمة
الذنب فيها او الحرمة القتال فيها ثلاث متواليات اي متتابعات وهو تفسير الاربعة الحرم
قال ابن التين الصواب ثلاثة متواليات يعني لان المميز الشهر قال ولعله اعاد على المعنى اي ثلاث
مدد متواليات انتهى او باعتبار العدة مع ان الذي لا يذكر التمييز بعده يجوز فيه التذكير والتانيث
وقد وقع في رواية ابي ذر ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة بفتح القاف والحاء وكسرهما
لكن المشهور في القعدة الفتح والحجة الكسر ورجب مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وهي القبيلة
المشهورة وانما اضيف اليهم لانهم كانوا متمسكين بتعظيمه ولم يغيروه عن مكانه دون غيرهم
ورجب من الترجيب وهو التعظيم ويجمع على ارجاب ورجاب ورجبات الذي بين جمادى
وشعبان والمراد بجمادى جمادى الاخرة وقد يذكر ويؤنث فيقال لجمادى الاول والاولى وجمادى
الآخر والآخرة ويجمع على جماديات كحبارى وحباريات وسمي بذلك لجمود الماء فيه وكان حين
وضع اولا اتفق جمود الماء فيه والا فالشهور تدور ثم قوله الذي بين جمادى وشعبان تاكيد
وتصحيح لقول مضر ونفي لقول ربيعة ان رجبا هو الشهر الذي بين شعبان وشوال وهو اليوم رمضان
وكان من العرب من يجعل في رجب وشعبان ما ذكر في المحرم وصفر فيحلون رجبا ويحرمون شعبان
وانما كانت الاشهر الحرم اربعة ثلاثة سرد وواحد فرد لاجل اداء مناسك الحج والعمرة فحرم
قبل شهر الحج شهرا ليسار فيه الى الحج وهو ذو القعدة لانهم يقعدون فيه عن القتال وحرم
ذو الحجة لانهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون باداء المناسك وحرم بعده شهر اخر وهو المحرم
ليرجعوا فيه الى اقصى بلادهم امنين وحرم رجب في وسط الحول لاجل زيارة البيت والاعتمار لمن
يقدم اليه من اقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود الى وطنه آمنا وقد تمسك من قال بانها من سنتين
بقوله ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وقد روي عن حديث
ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا اولهن رجب لكن في اسناده ضعف وعن اهل المدينة انها من
سنتين واولها ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم وعن اهل الكوفة انها من سنة واحدة اولها
المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة واختلف ايها افضل فقال بعض الشافعية رجب
وضعفه النووي وغيره وقيل المحرم قاله الحسن ورجحه النووي وقيل ذو الحجة روي عن سعيد
بن جبير وغيره وقال بعضهم اذا رايت العرب السادات قد تركوا العادات وحرموا الغارات
قالوا المحرم واذا ضعفت ابدانهم واصفرت الوانهم قالوا صفر واذا زهرت البساتين فظهرت الرياحين

قالوا ديمان * واذا قلت الثمار وجد الماء قالوا جاء دبانه * واذا هاجت الرياح وجرت الانهار وترجبت
الاشجار قالوا رجب * واذا بانت الفضائل وتشعبت القبائل قالوا شعبان * واذا حمي الفضاء وتوهج
الفضا قالوا رمضان * واذا انكشفت السحاب وظهرت الذباب وشالت النوق الاذناب قالوا شوال
واذا اقعد التجار عن الاسفار قالوا ذو القعدة * واذا قصدوا الحج من كل فج واظهروا العج والثج
قالوا ذو الحجة * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اوائل كتاب بدء الخلق باب
قوله تع وسقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر ثاني اثنين واول الآية الا تنصروه اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه فقد نصره الله اي كما تولى نصره اذ اخرجه الذين
كفروا اي حين اخرجه مشركوا مكة وذلك عام الهجرة حين هموا بقتله او حبسه او نفيه
ثاني اثنين اي احد اثنين كقولك ثالث ثلثة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق
رضي الله عنه وانتصاب ثاني على الحال من مفعول اخرجه وقرئ في الشواذ ثاني اثنين بالسكون
اذ هما في الغار بدل من قوله اذ اخرجه الذين كفروا والغار نقب في اعلى ثور وهو جبل مشهور بمكة
وهو المعروف بثور اطحل وقال الزمخشري وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة اذ يقول صلى الله عليه
وسلم وهو بدل ثان لصاحبه وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه فيه دليل على ان من انكر كون ابي بكر
رضي الله عنه من الصحابة يكفر لتكذيبه القرآن فان قيل لا دلالة في اللفظ على خصوصه فالجواب
بان الاجماع على انه لم يكن غيره لا تحزن ان الله معنا اي ناصرنا هذا تفسير لقوله معنا قال ابو عبيدة في قوله
تع ان الله معنا اي ناصرنا وحافظنا وقد سقط في رواية غير ابي ذر قوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا وقال معنا ناصرنا السكينة فعيلة من السكون هو قول ابي عبيدة ايضا وقد اشار الى قوله
تع فانزل الله سكينته عليه ثم اشار الى ان وزن السكينة فعيلة وانه مشتق من السكون وفي تفسير
فانزل الله سكينته عليه اي تأييده ونصره عليه اي على الرسول في اشهر القولين وقيل على ابي بكر
رضي الله عنه وروي عن ابن عباس وغيره قالوا لان الرسول صلى الله عليه وسلم لم تزل معه سكينة وهذا
لا ينافي تجديد سكينة خاصة بتلك الحال ولهذا قال وايده بجنود لم تروها اي الملائكة واصل
السكينة ما القي في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه وقيل السكينة ما ينزله
الله على انبيائه من الحافظة لهم والضابط لهم التي لا تقطع الا طمعه كقوله تع فيه سكينة من ربكم حدثنا
وفي رواية حدثني بالافراد عبد الله بن محمد ابو جعفر الجعفي البخاري المعروف بالمسندي وهو المعروف في
جميع احاديث الباب الا الطريق الاخير ففي شيوخه عبد الله بن محمد جماعة منهم ابو بكر بن ابي شيبة
ولكن حيث يطلق ذلك فالمراد به الجعفي لاختصاصه به واكثاره عنه قال حدثنا حبان بفتح الحاء
المهملة وتشديد الموحدة ابن هلال الباهلي قال حدثنا همام بتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذي
بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري قال حدثنا ثابت هو ابن اسلم البناني قال حدثنا انس
رضي الله عنه قال حدثني بالافراد ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الغار اي بثور الجبل خلف مكة من طريق اليمن فرأيت آثار المشركين اي لما طلعوا فوق الغار وفي رواية
وقفت راسي فاذا انا باقدام القوم قلت يا رسول الله لو ان احدهم رفع قدمه بالافراد رآنا قال
صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين يريد نفسه الزكية وابا بكر الله ثالثهما بالنصر والمعاونة وقد مضى
الحديث في مناقب ابي بكر رضي الله عنه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال
حدثنا ابن عيينة سفيان عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز عن ابن ابي مليكة عبد الله بن عبد الرحمن
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال حين وقع بينه اي بين ابن عباس وبين ابن الزبير عبد الله بسبب
البيعة والمفوض للثالث معاوية رضي الله عنه لما مات امتنع ابن الزبير من البيعة ليزيد بن معاوية
واصر على ذلك حتى اغرى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المدينة وكانت وقعة الحرة ثم توجه الجيش
الى مكة فمات اميرهم مسلم بن عقبة وقام بامر الجيش الشامي حصين بن نمير فحصر ابن الزبير بمكة ورموا
الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت ففجأهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فرجعوا الى الشام وقام ابن الزبير في بناء
الكعبة ثم دعا الى نفسه فبويع بالخلافة واطاعه اهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من اهل
الشام ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الامير من قبل ابن الزبير بمرج راهط ومضى
مروان الى مصر فغلب عليها وذلك كله في سنة اربع وستين وكمل بناء الكعبة في سنة خمس ثم مات
مروان في سنة خمس وستين وآلت الخلافة الى عبد الملك بن مروان وغلب المختار بن ابي عبيد على الكوفة
ففر منه من كان من قبل ابن الزبير وكان محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية وعبد الله
بن عباس مقيمين بمكة منذ قتل الحسين رضي الله عنه فدعاهما ابن الزبير الى البيعة له فامتنعا وقالا

لانبايع



لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة وتبعهما على ذلك جماعة فشدد عليهم ابن الزبير وحصرهم فبلغ الخبر المختار
ابن ابي عبيد فجهز اليهم جيشا فاخرجوهما واستأذنوهما في قتال ابن الزبير فامتنعا وخرجا الى الطائف
فاقاما به حتى مات ابن عباس رضي الله عنهما سنة ثمان وستين ورحل ابن الحنفية بعده الى جهة رضوى
جبل بينبع فاقام هناك ثم اراد دخول الشام فتوجه نحو ايلة فمات في آخر سنة ثلاث او اول سنة اربع
وسبعين وذلك عقب قتل ابن الزبير على الصحيح وقيل عاش الى سنة ثمانين او بعد ذلك وعند الواقدي
انه مات بالمدينة سنة احدى وثمانين وزعمت الكيسانية انه حي لم يمت وانه المهدي وانه لا يموت
حتى يملك الارض في خرافات لهم كثيرة وذلك ملخص ما في طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيره
وانما ذكرته لبيان المراد بقول ابن ابي مليكة حين وقع بينه وبين ابن الزبير ولقوله في الطريق الاخر فغدوت
على ابن عباس رضي الله عنهما فقلت اتريد ان تقاتل ابن الزبير وقول ابن عباس رضي الله عنهما قال الناس بايع
لابن الزبير فقلت واين بهذا الامر عنه اي انه مستحق لذلك لما له من المناقب المذكورة ولكن امتنع ابن
عباس من المبايعة له لما ذكر وروى الفاكهي من طريق سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال كان ابن
عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكنا مكة فطلب منهما ابن الزبير البيعة فابيا حتى يجتمع الناس على رجل
فضيق عليهما فبعثا رسولا الى العراق فخرج اليهما جيش في اربعة آلاف فوجدوهما محصورين وقد احضر
الحطب فجعل على الباب يخوفهما بذلك فاخرجوهما الى الطائف وذكر ابن سعد ان هذه القصة وقعت بين
ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم في سنة ست وستين قلت القائل هو ابن ابي مليكة اي قلت لابن عباس
رضي الله عنهما كالمنكر عليه امتناعه من مبايعة ابن الزبير معترفا بشرفه واستحقاقه الخلافة ابوه الزبير
اي ابن العوام احد العشرة المبشرة بالجنة وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وخالته
عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها لانها اخت اسماء رضي الله عنها وجده ابو بكر الصديق صاحب
النبي صلى الله عليه وسلم في الغار رضي الله عنه وجدته صفية اي ام ابيه الزبير صفية بنت عبد
المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت القائل هو عبد الله بن محمد شيخ البخاري لسفيان اي ابن
عيينة اسناده بالنصب اي اذكر اسناده او بالرفع ما هو اسناده اي هل العنعنة بالواسطة
او بدونها فقال اي ابو سفيان حدثنا فشغله انسان بكلام او نحوه ولم يقل ابن جريج اي لم يقل حدثنا
ابن جريج ظاهر هذا انه صرح له بالتحديث لكن لما لم يقل ابن جريج احتمل ان يكون اراد ان يدخل بينهما
واسطة واحتمل ان لا يدخلها ولذلك استظهر البخاري فاخرج الحديث من وجه آخر عن ابن جريج
ثم من وجه آخر عن شيخه فقال حدثني بالافراد وفي نسخة حدثنا عبد الله بن محمد هو المسندي السابق قال
حدثني بالافراد وفي نسخة حدثنا ايضا يحيى بن معين بفتح الميم ابو زكريا البغدادي الحافظ المشهور
امام الجرح والتعديل المتوفى في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة النبوية وله بضع وسبعون سنة
قال حدثنا حجاج هو ابن محمد المصيصي قال ابن جريج قال ابن ابي مليكة وكان بينهما اي بين ابن الزبير وابن
عباس رضي الله عنهم شيء يعني مما يصدر بين المتخاصمين وقيل الذي وقع بينهما كان في بعض قراءات القرآن
فغدوت على ابن عباس فقلت اي له اتريد ان تقاتل ابن الزبير بهمزة الاستفهام الانكاري فتحل بالنصب
من الاحلال ما حرم الله بالنصب على المفعولية وروي ما حرم الله اي من القتال في الحرم فقال اي ابن عباس
رضي الله عنهما معاذ الله اي اعوذ بالله من احلال ما حرم الله تع ان الله كتب اي قدر ابن الزبير وبني
امية محلين اي مبيحين القتال في الحرم وكان ابن الزبير يسمى المحل ولذلك قال الشاعر يتغزل في اخته
رملة * الا من لقلب معنى غزل * بحب المحلة اخت المحل * وانما نسب ابن الزبير الى ذلك وان كان
بنو امية الذين ابتدؤه بالقتال وحصروه وانما بدا منه اولا دفعهم عن نفسه لانه بعد ان ردهم الله عنه
حصر بني هاشم ليبايعوه فشرع فيما يؤذن باباحة القتال في الحرم واني اي قال ابن عباس رضي الله عنهما
واني والله لا احله اي القتال فيه ابدا وان قوتلت فيه وهذا مذهب ابن عباس رضي الله عنهما
قال اي قال ابن ابي مليكة بالاسناد السابق قال اي ابن عباس رضي الله عنهما قال الناس والمراد بالناس
من كان من جهة ابن الزبير بايع امر من المبايعة لابن الزبير بالخلافة فقلت القائل هو ابن عباس
رضي الله عنهما واين بهذا الامر عنه المراد بالامر الخلافة يعني ليست بعيدة عنه لما له من الشرف
باسلافه الذين ذكرهم وقد وقع اي ابن قتيبة من طريق محمد بن الحكم عن عوانة ومن طريق يحيى
بن سعيد عن الاعمش قال قال ابن عباس لما قيل له بايع ابن الزبير اين المذهب عن ابن الزبير اما ابوه
اي الزبير بن العوام فحواري النبي صلى الله عليه وسلم يريد بذلك ابن عباس رضي الله عنهما الزبير
وقد مضى في مناقب الزبير عن جابر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي
حواريا وان حواري الزبير بن العوام والحواري بفتح الحاء المهملة الناصر الخالص واما جده

فصاحب الغار يريد بذلك ابا بكر الصديق رضي الله عنه وامه فذات النطاق بالافراد وفي
ذات النطاقين وسميت بذلك لانها شقت نطاقها لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقائه
عند الهجرة يريد اي ابن عباس رضي الله عنهما بها اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما واما خالته
فام المؤمنين يريد عائشة رضي الله عنها اخت اسماء رضي الله عنها واما عمته فزوج النبي صلى الله
عليه وسلم يريد خديجة رضي الله عنها لانها بنت خويلد بن اسد وهي اخت العوام بن خويلد واطلق
عليها عمته تجوزا لانها عمة ابيه واما عمة النبي صلى الله عليه وسلم فجدته اي ام ابيه يريد صفية
بنت عبد المطلب ثم عفيف اي ثم هو عفيف في الاسلام انتقل من بيان نسبه الشريف الى بيان صفاته
الذاتية الحميدة بكلمة ثم التي للتراخي واراد بالعفة في الاسلام النزاهة عن الاشياء التي تشين الرجل
والعفة ايضا الكف عن المحارم والسؤال عن الناس قارئ للقرآن زاد ابن ابي خيثمة في تاريخه هنا
وتركت بني عمي اي ادعيت لابن الزبير وتركت بني عمي بني امية والله ان وصلوني اي بنو امية
وصلوني من قريب اي بسبب القرابة وذلك لان عباسا رضي الله عنه هو ابن عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف وامية بن عبد شمس بن عبد مناف فعبد المطلب ابن عم امية جد مروان بن الحكم بن ابي
العاص وهذا شكر من ابن عباس رضي الله عنهما لبني امية وعتب على ابن الزبير وان ربوني
بتشديد الموحدة المضمومة من الرب بمعنى التربية اي كانوا علي امراء ربوني اكفاء كرام بالرفع
من قبيل اكلوني البراغيث واصله ربني اكفاء وكذا وقع في رواية الكشميهني والاكفاء جمع كفؤ
وهو بمعنى النظير والمساوي ومنه الكفاءة في النكاح وكرام جمع كريم وهو الجامع لانواع الخير
والشرف والفضائل والحاصل ربوني امثال في انسابهم كرام في احسابهم وظاهر هذا ان مراد
ابن عباس رضي الله عنهما بالمذكورين بنو اسد رهط ابن الزبير وكلام ابي مخنف الاخباري يدل
على انه اراد بني امية فانه ذكر من طريق اخرى ان ابن عباس رضي الله عنهما لما حضرته الوفاة بالطائف
جمع بنيه فقال يا بني ان ابن الزبير لما خرج بمكة شددت ازره ودعوت الناس الى بيعته وتركت
بني عمنا من بني امية الذين ان قتلونا قتلونا اكفاء وان ربونا ربونا كراما فلما اصاب ما اصاب
جفاني ويؤيده هنا ما في اواخر الرواية الثالثة حيث قال وان كان لا بد لان يربني بنو عمي احب
الي من ان يربني غيرهم فان بني عمه هم بنو امية بن عبد شمس بن عبد مناف كما تقدم وكان هاشم
وعبد شمس شقيقين قال الشاعر عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام واب واصرح من
ذلك ما في جزء ابي مخنف كان في اخره ان ابن عباس رضي الله عنهما قال لبنيه فاذا دفنتموني فالحقوا
ببني عمكم بني امية واصرح من ذلك ما في رواية ابن قتيبة ان ابن عباس رضي الله عنهما قال لابنه
علي الحق بابن عمك فان انفك منك وان كان اجدع فلحق علي بعبد الملك وكان اثر الناس
عنده فآثر بالمد والمثلثة على صيغة الماضي من الاثرة اي اختار ابن الزبير بعد ان دعوت
له وتركت بني عمي علي ووقع في رواية الكشميهني فابن بتحتانية ساكنة ثم نون وهو تصحيف
وفي رواية ابن قتيبة فشددت على عضده فآثر علي فلم ارض بالهوان التويتات بضم المثناة
الفوقية وفتح الواو وسكون الياء جمع تويت مصغر توت وهو تويت بن اسد ويقال تويت بن
الحارث بن عبد العزى والاسامات بضم الهمزة جمع اسامة نسبة الى بني اسامة بن اسد بن
عبد العزى والحميدات نسبة الى بني حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى
فهؤلاء الثلاثة من بني عبد العزى فاشكر قال الفاكهي حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن
الضحاك عن ابيه ان زهير بن الحارث دفن في الحجر قال وحدثنا الزبير قال كان حميد بن زهير
اول من بنى بمكة بيتا مربعا وكانت قريش تكره ذلك لمضاهاة الكعبة فلما بنى حميد بيته قال
قائلهم اليوم يبنى لحميد بيته اما حياته واما موته فلما لم يصبه شيء تابعوه على ذلك
يريد ابطنا بفتح الهمزة وسكون الموحدة وضم الطاء المهملة جمع بطن وهو ما دون القبيلة
وفوق الفخذ ويجمع على بطون ايضا ولم يقل بطونا لان الاول جمع قلة فعبر به تحقيرا لهم
من بني اسد بن تويت كذا وقع قال القاضي عياض صوابه من بني اسد بني تويت وكذا وقع
في مستخرج ابي نعيم على الصواب وفي رواية ابي مخنف الحق ذا اصبعا وامن بني اسد بن عبد العزى
وهو صواب وبني اسامة وبني حميد ويجمع هذه الابطن مع خويلد بن اسد جد ابن
الزبير ان ابن ابي العاص بكسر الهمزة يعني عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص نسبه الى
جد ابيه برز اي ظهر يمشي القدمية بضم القاف وفتح الدال المهملة وقد تضم ايضا وقد تسكن
وكسر الميم وتشديد التحتانية قال الخطابي وغيره معناها التبختر وقال ابو عبيد يعني التبختر

ضمير مثله لكونه معالي الامور وسعيه فيها وقال ابن قتيبة القدمية هي التقدمية وقال ابن الاثير
الذي في البخاري القدمية معناه تقدمه في الشرف والفضل والذي جاء في كتب الغريب التقدمية
بزيادة تحتانية في اوله ومعناها التقدمة وقيل التقدم بالهمة والفعل وفي المطالع رواه
بعض التقدمية بفتح الدال وضمها والفتح صح لنا عن شيخنا ابي الحسن وفي رواية ابي مخنف مثل ما
وقع في الصحيح يعني عبد الملك بن مروان وانه اي ابن الزبير كما فرغ بعد لوى بتشديد الواو
للمبالغة وتخفيفها ذنبه اي ثناه وصرفه يقال لوى فلان ذنبه ورأسه وعطفه اذا ثناه
وصرفه وكنى بذلك عن تأخره وتخلفه عن معالي الامور وقيل كنى به عن الجبن وايثار الدعة
كما يفعل السباع اذا ارادت النوم وقيل هو مثل لترك المكارم والروغان عن المعروف
وابلاء الجميل والاولى هو الاول قال الشاعر مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت امية حتى
احرزوا القصبات وقال الداودي المعنى انه وقف فلم يتقدم ولم يتأخر ولا وضع الاشياء مواضعها
فادنى الناصح واقصى الكاشح وقال ابن التين معنى لوى ذنبه لم يتم له ما اراده وفي رواية ابي مخنف
وان ابن الزبير يمشي القهقرى وهو المناسب لقوله في عبد الملك يمشي القدمية وكان الامر كما قال
ابن عباس رضي الله عنهما فان عبد الملك لم يزل في تقدم من امره الى ان استنقذ العراق من ابن الزبير
وقتل اخاه مصعبا ثم جهز العساكر الى ابن الزبير بمكة وكان من الامر ما كان ولم يزل ابن الزبير في
تأخر الى ان قتل رضي الله عنه ويمكن ان يكون وجه المطابقة في هذا الحديث للترجمة وفي الحديث الذي
قبله كونهما من رواية عبد الله بن محمد ويكتفي بهذا المقدار على ان فيهما ذكر اسماء وعائشة رضي الله
عنهما في معرض فضلهما وهما بنتا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي الترجمة اشعار بفضل ابي بكر
رضي الله عنه حدثنا محمد بن عبيد بضم العين وفتح الموحدة بن ميمون المدني ويقال له محمد بن ابي
عباد قال حدثنا عيسى بن يونس اي ابن ابي اسحق الهمداني الكوفي عن عمر بضم العين بن سعيد
اي ابن ابي حسين النوفلي القرشي المكي انه قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله قال دخلنا
على ابن عباس رضي الله عنهما فقال الا بالتخفيف تعجبون لابن الزبير قام في امره هذا يعني
الخلافة فقلت لاحاسبن نفسي له اي لاناقشنها لابن الزبير في معاونته ونصحه والذب عنه
ولا استقصين في ذلك قاله الخطابي وقال الداودي معناه لاذكرن من مناقبه وقيل لاطالبن
نفسي برعايته وحفظ حقه ما حاسبتها لابي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما كلمة ما نافية اي
ما حاسبت نفسي بها ولهما بلام الابتداء والضمير للعمرين رضي الله عنهما والواو فيه تصلح ان
تكون للحال وفي نسخة فانهما كانا اولى بكل خير منه اي من ابن الزبير وانما منع ابن عباس ذلك
لاشتراك الناس في معرفة مناقب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه
في الشهرة كما فيهما فاظهر ذلك ابن عباس رضي الله عنهما وبينه للناس ايضا فاحسنه له فلما
لم ينصف هو رجع عنه قلت وفي نسخة فقلت وفي اخرى وقلت ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم
وهي صفية بنت عبد المطلب وهي جدته ام ابيه ففيه تجوز وابن الزبير حواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن ابي بكر رضي الله عنه اي ابن بنت ابي بكر رضي الله عنهما ففيه تجوز ايضا
وابن اخي خديجة رضي الله عنها اي ابن ابن اخيها العوام بن خويلد ففيه تجوز ايضا وابن اخت
عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فاذا هو اي ابن الزبير يتعلى علي اي يترفع متعرضا او متنحيا
عني ولا يريد ذلك اي لا يريد ان اكون من خاصته فقلت اي قال ابن عباس رضي الله عنهما فقلت
ما كنت اظن اني اعرض اي اظهر وابذل هذا الخضوع من نفسي له وارضى به فيدعه اي يتركه
ولا يرضى مني بذلك وما اراه بضم الهمزة اي وما اظنه يريد خيرا اي في الرغبة عني بني لا يريد
ان يصنع في خيرا وفي رواية الكشميهني وانما اراه يريد خيرا وهو تصحيف يوضحه ما قبله
وان كان لا بد اي وان كان هذا الذي صدر منه لا فراق له منه لان يربني بنو عمي هم بنو
امية اي يكون علي ربا اي اميرا علي وقائما بامري وتدبيري احب الي من ان يربني غيرهم اذ هم
اقرب الي من بني اسد قال العيني معناه لان اكون في طاعة بني امية احب الي من ان اكون في
طاعة بني اسد لان بني امية اقرب الى بني هاشم من بني اسد وقد سقط كلمة من في رواية
ابي ذر ومطابقة الحديث للترجمة من حيث اشتماله على بيان فضل ابي بكر رضي الله عنه
باب قوله عز وجل وقد سقط هذا في رواية غير ابي ذر والمؤلفة قلوبهم
بالجر كلفظ التنزيل وفي الرقاب وسقط قوله وفي الرقاب في غير رواية ابي ذر وهو اوجه
اذ لم يذكر ما يتعلق بالرقاب وقبله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها

والمؤلفة قلوبهم الآية وهذه الآية في بيان قسمة الصدقات بين الله عز وجل حكمها وتولى قسمها بنفسه
ومصرفها ثمانية اصناف وسقطت المؤلفة قلوبهم لان الله تعالى اعز الاسلام واغنى عنهم
وكان يعطيهم ليتألف قلوبهم الاسلام ويترغب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظائرهم او يدفع
شرهم عن المسلمين وهل يعطى المؤلفة على الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف فروى
عن عمر رضي الله عنه والشعبي وجماعة انهم لا يعطون بعده وقال آخرون بل يعطون لانه صلى الله
عليه وسلم قد اعطاهم بعد فتح مكة وكسر هوازن وهذا امر قد يحتاج اليه واختلف في الوقت الذي
تألفهم فيه فقيل قبل اسلامهم وقيل بعده واختلف متى قطع ذلك عنهم فقيل في خلافة الصديق
رضي الله عنه وقيل في خلافة الفاروق رضي الله عنه وكان المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا ونيتهم
ضعيفة نحو الخمسين منهم ابو سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام وعباس بن مرداس رضي الله عنهم
وقال مجاهد يتألفهم بالعطية وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حدثنا
محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن ابيه سعيد بن مسروق
عن ابن ابي نعم بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمن عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري
رضي الله عنه انه قال بعث على البناء للمفعول الى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء الباعث علي بن ابي
طالب كما مر في باب قول الله تعالى واما عاد في كتاب الانبياء وعند مسلم وهو باليمن والشيء
ذهيبة فقسمه بين اربعة بينهم في رواية الباب المذكور وهم الاقرع بن حابس الحنظلي
ثم المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد بن مهلهل الطائي ثم احد بني نبهان وعلقمة بن علاثة
بالمثلثة العامري ثم احد بني كلاب وقال صلى الله عليه وسلم اتألفهم اي ليثبتوا على الاسلام
رغبة فيما يصل اليهم من المال فقال رجل هو ذو الخويصرة مصغر الخاصرة بالخاء المعجمة والصاد
المهملة حرقوص بن زهير التميمي ما عدلت اي في العطية فقال صلى الله عليه وسلم يخرج من
ضئضئ هذا بكسر الضادين المعجمتين بينهما همزة ساكنة وآخره همزة وهو الاصل والمراد به النسل
قوم يمرقون اي يخرجون من الدين زاد في كتاب الانبياء مروق السهم من الرمية وقال صاحب
التنقيح ان البخاري كان ينبغي ان يترجم لهذا الحديث بقوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات
واجاب عنه صاحب المصابيح بان الظاهر ما صنعه لان الحديث اشتمل على اعطاء المؤلفة
قلوبهم صريحا واشتمل على اللمز في الصدقات فان ترجم على الاول صح وان ترجم على الثاني صح ايضا
ولا نسلم اولوية احدهما بالنسبة الى الآخر فلا وجه للاعتراض باب قوله
الذين يلمزون المطوعين اصله المتطوعين فابدلت التاء طاء وادغمت الطاء في الطاء
من المؤمنين في الصدقات وقد سقط لفظ في الصدقات في رواية غير ابي ذر ثم هذه
الآية في صفات المنافقين لا يسلم احد من عيبهم ولمزهم في جميع الاحوال حتى ولا المتصدقون
يسلمون منهم ان جاء احد منهم بمال جزيل قالوا هذا مرائي وان جاء بشيء يسير قالوا ان الله لغني
عن صدقة هذا يلمزون يعيبون اراد ان معنى اللمز العيب وسقط هذا في رواية ابي ذر وجهدهم
بضم الجيم طاقتهم اشار به الى قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وفسر الجهد بالطاقة وهو
بضم الجيم واما بالفتح فبمعنى المشقة قاله الطبري حاكيا عن بعضهم وعن الشعبي بالعكس وقيل هما
لغتان يقال جهد في الامر اذا بالغ فيه قال ابو عبيد في قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم
مضموم ومفتوح سواء ومعناه طاقتهم يقال جهد المقل وقال الفراء الجهد بالضم لغة اهل
الحجاز وبالفتح لغة غيرهم وهذا هو المعتمد عند اهل العلم باللسان حدثني بالافراد بشر بن خالد
بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ابو محمد العسكري الفرائضي نزيل البصرة قال اخبرنا محمد بن
جعفر الملقب بغندر الهذلي مولاهم البصري عن شعبة اي ابن الحجاج عن سليمان هو ابن
مهران الاعمش عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن ابي مسعود هو عقبة بضم العين وسكون القاف
ابن عمرو البدري الانصاري انه قال لما امرنا على البناء للمفعول بالصدقة وفي رواية ابي ذر
لما امرنا بالصدقة بدون الضمير وقد تقدم في الزكوة بلفظ لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل
اي نتكلف بالحمل يقال تحاملت الشيء اي تكلفته ومنه تحامل على فلان اي كلفه ما لا يطيق قاله
صاحب المحكم وقيل معناه يحمل بعضنا لبعض بالاجرة وقال البرماوي كالكرماني اي نتكلف في الحمل
من حطب وغيره وزاد البرماوي وصوابه كنا نحامل كما تقدم في الزكوة من وجه آخر عن شعبة
بلفظ نحامل اي نؤاجر انفسنا في الحمل فجاء ابو عقيل بفتح العين المهملة وكسر القاف بنصف
صاع اي من تمر في الزكوة بصاع فيحتمل انه عزا ابا عقيل وهو ويكون اتى بنصف ثم بنصف

وقال الكرماني

وقال الكرماني لا منافاة بين الشيء ونصفه وهو من قبيل مفهوم العدد انتهى واسمه حبحاب بفتح الحائين المهملتين
بينهما موحدة ساكنة وبعد الالف موحدة اخرى وذكر السهيلي انه رآه بخط بعض الحفاظ مضبوطا بجيمين
وقال الذهبي في تجريد الصحابة ابو عقيل صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون قال قتادة اسمه حبحاب
وقال ابو عمر في كتاب الاستيعاب قال ابن اسحق ابو عقيل صاحب الصاع اخو بني انيف الاراشي
حليف بني عمرو بن عوف اتى بصاع تمر فافرغه في الصدقة فتضاحك به المنافقون وقالوا ان الله لغني
عن صاع ابي عقيل وروى ابن جرير باسناده عن ابن ابي عقيل عن ابيه قال قلت يا نبي الله بت اجر الجرير
اي الحبل على صاعين من تمر فاما صاع فامسكته لاهلي واما صاع فهو هذا وفي رواية قال بت اجر الجرير
على صاعين من تمر فانقلبت باحدهما الى اهلي يتبلغون به وجئت بالآخر اتقرب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
انثره في الصدقة قال فسخر القوم اي المنافقون وقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين
وفي رواية فقال المنافقون ان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل فانزل الله تعالى
الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآيتين وكذا رواه الطبراني من حديث زيد بن حباب
به وروى الطبراني في الاوسط وابن منده من طريق سعيد بن عثمان البلوي ان صاحب الصاع الذي
لمزه المنافقون هو سهل بن رافع وكذا ذكر ابن الكلبي ان سهل بن رافع هو صاحب الصاع الذي لمزه
المنافقون وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة قال في قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم هو رفاعة
بن سهل ووقع عند ابن ابي حاتم رفاعة بن سعد فيحتمل ان يكون تصحيفا ويحتمل ان يكون اسم ابي عقيل سهلا
ولقبه حبحابا وهما اثنان وفي الصحابة ابو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوي بدري لم يسمه موسى
بن عقبة ولا ابن اسحق وسماه الواقدي عبد الرحمن قال واستشهد باليمامة وكلام الطبري يدل على
انه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتأخرين والاول اولى على ما قاله الحافظ العسقلاني
وقد ثبت في حديث كعب بن مالك في قصة توبته قال فجاء رجل يزول به السراب فقال النبي صلى الله
عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة وهو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون واسم ابي
خيثمة هذا عبد الله بن خيثمة من بني سالم من الانصار فهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع ويؤيد
ذلك ان اكثر الروايات فيها انه جاء بصاع وكذا تقدم في الزكوة وجزم الواقدي بان الذي تصدق
بماله هو زيد بن اسلم العجلاني والذي جاء بالصاع هو علبة بن زيد الحارثي ومن الذين قالوا
ان هذا مرائي وان الله غني عن صدقة هذا معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل وجاء انسان
باكثر منه وتقدم في الزكوة بلفظ وجاء رجل فتصدق بشيء كثير وروى البزار من طريق عمر بن ابي سلمة
بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا فاني
اريد ان ابعث بعثا قال فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله عندي اربعة الاف الفين
اقرضها ربي والفين امسكها لعيالي فقال بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت واخرج الطبري
من طريق يحيى بن ابي كثير ومن طريق سعيد عن قتادة وابن ابي حاتم من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة
والمعنى واحد قال حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة يعني في غزوة تبوك فجاء
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه باربعة الاف فقال يا رسول الله مالي ثمانية الاف جئتك
بنصفها وامسكت نصفها فقال بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت فبارك الله له حتى
صولحت احدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بمائة
وسق من تمر واخرج الطبري ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء
عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب ونحوه عند عبد بن حميد وابن ابي حاتم من طريق
الربيع بن انس قال جاء عبد الرحمن بن عوف باربعمائة اوقية من ذهب فقال ان لي ثمانمائة
اوقية من ذهب الحديث واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقال ثمانية الاف دينار
ومثله لابن ابي حاتم من طريق مجاهد قال الحافظ العسقلاني وهذا اختلاف شديد في القدر
الذي اخرجه عبد الرحمن بن عوف واصح الطرق فيه ثمانية آلاف درهم وكذلك اخرجه
ابن ابي حاتم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه او غيره والله تعالى اعلم
ووقع في معاني الفراء ان النبي صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة فجاء عمر رضي الله عنه
بصدقة وعثمان رضي الله عنه بصدقة عظيمة وبعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني
عبد الرحمن بن عوف ثم جاء ابو عقيل بصاع من تمر فقال المنافقون ما اخرج هؤلاء صدقاتهم
الا رياء واما ابو عقيل فانما جاء بصاعه ليذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت اي زاد

ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فقال المنافقون ان الله لغنى عن صدقة هذا وما فعل
هذا الاخر الا رياء فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات
وهم الذين يغزون بغير استعانة برزق من سلطان او غيره والذين لا يجدون الا جهدهم
معطوف على المطوعين واخطا من قال انه معطوف على الذين يلمزون لاستلزامه فساد
المعنى وكذا من قال معطوف على المؤمنين لانه يفهم منه ان الذين لا يجدون الا جهدهم
ليسوا بمؤمنين لان الاصل فى العطف المغايرة فكانه قيل الذين يلمزون المطوعين من هذين
الصنفين المؤمنين والذين لا يجدون الا جهدهم فكان الاول مطوعين مؤمنين والثانى
مطوعين غير مؤمنين وليس بصحيح فالحق انه معطوف على المطوعين وحاصله انهم يعيبون
المياسير والمقترين ويكون من عطف الخاص على العام والنكتة فيه التنويه بالخاص لان
السخرية من المقل اشد من المكثر غالبا والله تعالى اعلم الاية اى اقرأ الاية بتمامها وتمامها
فيسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم فى سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم
ولهم عذاب اليم اى على كفرهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى فى كتاب الزكوة
فى باب اتقوا النار ولو بشق تمرة حدثنا اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال
قلت لابى اسامة هو حماد بن اسامة احدثكم بهمزة الاستفهام زائدة من الزيادة
هو ابن قدامة ابو الصلت الكوفى عن سليمان اى ابن مهران الاعمش عن شقيق هو ابو
وائل بن سلمة عن ابى مسعود الانصارى انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامر بالصدقة فيحتال اى يجتهد ويسعى احدنا حتى يجئ بالمد من التمر او القمح
فيتصدق به وفى رواية الزكوة انطلق احدنا الى السوق فيحامل فافاد المراد بقوله فى هذه
الرواية فيحتال وان لاحدهم اليوم مائة الف من الدراهم والدنانير لكثرة الفتوح والاموال
ويحتمل الامداد من القمح او التمر ونحوهما وفى رواية الزكوة وان لبعضهم اليوم لمائة الف ومائة نصب
على انها اسم ان والخبر لاحدهم واليوم ظرف ولم يذكر مميز المائة فيحتمل الاشياء المذكورة
كانه يعرض بنفسه من كلام شقيق وقد صرح به اسحق بن راهويه فى مسنده وهو الذى اخرجه
البخارى عنه واخرجه ابن مردويه من وجه اخر عن اسحق فقال فى اخره وان لاحدهم اليوم
لمائة الف قال شقيق كانه يعرض بنفسه اى كان ابا مسعود يعرض بنفسه لما صار من اصحاب
الاموال الكثيرة وكذا اخرجه الاسمعيلى من وجه اخر وزاد فى اخر الحديث قال الاعمش وكان
ابو مسعود قد كثر ماله قال ابن بطال يريد انهم كانوا فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم
يتصدقون بما يجدون وهؤلاء يكنزون ولا يتصدقون كذا قال وهو بعيد وقال الزين ابن
المنير مراده انهم كانوا يتصدقون مع قلة الشئ ويتكلفون ذلك ثم وسع الله عليهم فصاروا
يتصدقون من يسر مع عدم خشية عسر وقال الحافظ العسقلانى ويحتمل ان يكون مراده ان الحرص
على الصدقة الان لسهولة ماخذها بالتوسع الذى وسع عليهم اولى من الحرص عليها مع تكلفهم
واراد الاشارة الى ضيق العيش فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لقلة ما وقع من
الفتوح والغنائم فى زمانه والى سعة عيشهم بعده لكثرة الفتوح والغنائم ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من معناه لانه مطابق لمعنى الحديث السابق والمطابق للمطابق للشئ مطابق
لذلك الشئ والحديث قد مضى فى اوائل الزكوة باب قوله عز وجل وقد سقط هذا
فى رواية غير ابى ذر استغفر لهم او لا تستغفر لهم اللفظ لفظ الامر ومعناه الخبر اى ان
شئت استغفر لهم وان شئت لا تستغفر لهم ثم اعلمه الله تعالى انه لا يغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم اخبر الله تعالى فى هذه الاية الكريمة ان هؤلاء المنافقين
اللمازين ليسوا اهلا للاستغفار وانه لو استغفر لهم ولو سبعين مرة فان الله لا يغفر
لهم وذكر السبعين بالنص عليه لحسم مادة الاستغفار لهم لان العرب فى اساليب كلامهم
تذكر السبعين للمبالغة ولا يراد بها التحديد ولا ان يكون ما زاد عليها بخلافها وقد سقط
قوله فلن يغفر الله لهم فى رواية غير ابى ذر حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد عبيد بن
اسمعيل بضم العين من غير اضافة واسمه فى الاصل عبد الله بن محمد ابو محمد الكوفى القرشى
الهبارى من ولد هبار بن الاسود عن ابى اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله بضم
العين هو ابن عبد الله بن عمر العمرى عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله عنهما انه
قال لما توفى عبد الله بن ابى بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن سلول المنافق

وسلول

وسلول ام عبد الله وهو غير منصرف وقد سقط فى رواية غير ابى ذر لفظ بن ابى وقال الواقدى ثم الحاكم
فى الاكليل انه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك فى ذى القعدة سنة تسع وكانت مدة مرضه
عشرين يوما وابتداؤها من ليال بقيت من شوال وقالوا وكان قد تخلف هو ومن معه عن غزوة
تبوك وفيهم نزلت لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وهذا يدفع قول ابن التين ان هذه
القصة كانت فى اول الاسلام قبل تقرير الاحكام جاء ابنه عبد الله بن عبد الله وكان من
المخلصين وفضلاء الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن
فيه اباه فاعطاه اى اعطى النبى صلى الله عليه وسلم قميصه عبد الله ثم سأله ان يصلى عليه
وفى رواية الطبرانى من طريق الشعبى لما احتضر عبد الله جاء ابنه الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبى الله ان ابى احتضر واحب ان تشهده وتصلى عليه قال ما اسمك قال الحباب بضم
المهملة وتخفيف الموحدتين قال بل انت عبد الله الحباب اسم شيطان وكان عبد الله بن عبد الله
هذا قد شهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه
ومن مناقبه انه بلغه بعض مقالات ابيه فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يستاذنه فى قتله
فقال بل احسن صحبته اخرجه ابن منده من حديث ابى هريرة رضى الله عنه باسناد حسن هذا
وكان عبد الله بن عبد الله كان يحمل امر ابيه على ظاهر الاسلام فلذلك التمس من النبى صلى الله
عليه وسلم ان يحضر عنده ويصلى عليه ولا سيما وقد ورد ما يدل على انه فعل ذلك بعهد من ابيه
ويؤيد ذلك ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر والطبرى من طريق سعيد كلاهما عن قتادة
قال ارسل عبد الله بن ابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال اهلكك حب يهود
فقال يا رسول الله انما ارسلت اليك لتستغفر لى ولم ارسل اليك لتوبخنى ثم ساله ان
يعطيه قميصه يكفن فيه فاجابه وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما اخرجه الطبرانى
من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما مرض عبد الله بن ابى
جاءه النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن على فكفنى فى قميصك
وصل على ففعل وكان عبد الله بن ابى اراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته
فاظهر الرغبة فى صلوة النبى صلى الله عليه وسلم عليه ووقعت اجابته الى سؤاله على حسب
ما ظهر من حاله الى ان كشف الله الغطاء عن ذلك وهذا من احسن الاجوبة فيما يتعلق
بهذه القصة فالنهى عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهى عن الاستغفار لمن مات
مظهرا للاسلام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه كذا فى رواية ابى ذر
وابى الوقت وابن عساكر والاصيلى بزيادة عليه وسقط فى رواية غيرهم فقام عمر اى ابن الخطاب
رضى الله عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلى عليه
وفى نسخة اتصلى عليه باثبات همزة الاستفهام الانكارى وفى رواية الترمذى من هذا الوجه
فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلوة عليه وثبت اليه فقال يا رسول الله اتصلى على ابن ابى
وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد عليه قوله يشير بذلك الى مثل قوله ليخرجن الاعز منها
الاذل وسيأتى بيانه فى تفسير المنافقين ان شاء الله تعالى وقد نهاك اى والحال انه قد نهاك
ربك ان تصلى عليه كذا فى هذه الرواية اطلاق النهى عن الصلوة وقد استشكل ذلك جدا
حتى قال بعضهم انه وهم من رواته وعاكسه غيره فزعم ان عمر رضى الله عنه اطلع على نهى خاص
فى ذلك وقال القرطبى لعل ذلك وقع فى خاطر عمر رضى الله عنه فيكون من قبيل الالهام ويحتمل
ان يكون فهم من قوله تعالى ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وانت خبير ان
الثانى اقرب من الاول وانما استشكل ذلك لانه لم يتقدم النهى عن الصلوة على المنافقين بدليل
انه قال فى اخر هذا الحديث قال فانزل الله ولا تصل على احد منهم قال الحافظ العسقلانى والذى
يظهر ان فى رواية الباب تجوزا بينته الرواية التى فى الباب الذى بعده من وجه اخر
عن عبيد الله بن عمر بلفظ فقال تصلى عليه وقد نهاك الله ان تستغفر لهم وروى عبد بن حميد
والطبرى من طريق الشعبى عن ابن عمر عن عمر رضى الله عنهما قال اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يصلى على عبد الله بن ابى فاخذت بثوبه فقلت والله ما امرك الله بهذا لقد قال ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضى الله عنهما فقال عمر اتصلى عليه وقد نهاك الله ان تصلى عليه قال اين قال قال استغفر لهم الاية
وهذا مثل رواية الباب وكان عمر رضى الله عنه فهم من الاية المذكورة ما هو الاكثر الاغلب

من لسان العرب عن ان او ليست للتخيير بل للتسوية في عدم الوصف المذكور اي ان الاستغفار لهم وعدم الاستغفار
سواء وهو كقوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لكن الثانية اصرح ولهذا ورد انها نزلت
بعد هذه القصة وفهم عمر رضي الله تعالى عنه ايضا من قوله سبعين مرة انها للمبالغة وان العدد المعين
لا مفهوم له بل المراد نفي المغفرة لهم ولو كثر الاستغفار فيحصل له من ذلك النهي عن الاستغفار فاطلقه
وفهم ايضا ان المقصود الاعظم من الصلوة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له فلذلك
استلزم عنده النهي عن الاستغفار ترك الصلوة فلذلك جاء عنه في هذه الرواية اطلاق النهي
عن الصلوة ولهذه الامور استنكر ارادة الصلوة على عبد الله بن ابي هذا تقرير ما صدر عن عمر رضي الله
عنه مع ما عرف من شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين وهو القائل في حق حاطب
بن ابي بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرا وغير ذلك لكونه كاتب قريشا قبل الفتح دعني
يا رسول الله اضرب عنقه فقد نافق فلذلك اقدم على كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم بما قال ولم يلتفت
الى احتمال اجراء الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة والحاصل انه سوى بين الاستغفار
وعدمه في عدم النفع وعلل ذلك بكفرهم وقد ثبت في الشرع امتناع المغفرة لمن مات كافرا والدعاء
بوقوع ما علم انتفاء وقوعه شرعا او عقلا ممتنع ولا ريب ان الصلوة على الميت المشرك استغفار له
ودعاء وقد نهي عنه فيكون الصلوة عليه منهيا عنها وقال الزين ابن المنير وانما قال عمر رضي الله عنه
ذلك عرضا على النبي صلى الله عليه وسلم ومشورة لا الزاما وله عوائد بذلك ولا يبعد ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذن له في مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر رضي الله عنه انه اجتهد مع وجود
النص كما تمسك به قوم في جواز ذلك وانما اشار بالذي ظهر له فقط ولهذا احتمل منه النبي
صلى الله عليه وسلم اخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت اليه متبسما كما في حديث
ابن عباس رضي الله عنهما في هذا الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله اي
بين الاستغفار وعدمه فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسازيده
على السبعين وعند عبد بن حميد من طريق قتادة فوالله لازيدن على السبعين وفي حديث ابن عباس
عن عمر رضي الله عنهم من الزيادة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت
عليه قال اني خيرت فاخترت اي بين الاستغفار وعدمه وقد بين ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما
حيث ذكر الاية المذكورة وقوله في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه لو اعلم اني ان زدت
على السبعين يغفر له لزدت عليها وحديث ابن عمر رضي الله عنهما جازم بفضيلة الزيادة واكد منه ما
روى عبد بن حميد من طريق قتادة قال لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
قد خيرني ربي فوالله لازيدن على السبعين واخرجه الطبري من طريق مجاهد مثله والطبري ايضا وابن ابي
حاتم من طريق هشام بن عروة عن ابيه مثله وهذه طرق وان كانت مراسيل فان بعضها يعضد بعضا ودل
ذلك على انه صلى الله عليه وسلم اطال في حال الصلوة عليه من الاستغفار له وقد ورد ما يدل على ذلك
فذكر الواقدي ان مجمع بن جارية قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطال على جنازة قط ما اطال
على جنازة عبد الله بن ابي من الوقوف وروى الطبري من طريق مغيرة عن الشعبي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين والحاصل
انه صلى الله عليه وسلم حمل عدد السبعين على حقيقته وحمل عمر رضي الله عنه على المبالغة كما تقدم وقد
تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة وكذا مفهوم الصفة من باب الاولى ووجه الدلالة
انه صلى الله عليه وسلم فهم ان ما زاد على السبعين بخلاف السبعين فقال سازيد على السبعين
قال الخطابي فيه حجة لمن راى الحكم بالمفهوم لانه جعل السبعين بمنزلة الشرط فاذا جاوز هذا العدد
كان الحكم بخلافه واجاب من انكر القول بالمفهوم بما وقع في بقية القصة وليس ذلك بدافع للحجة
لانه لو لم يقم الدليل على ان المقصود بالسبعين المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقيا وقال
الزمخشري فان قلت كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السبعين مثل في التكثير وهو
افصح العرب واخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاتهم والذي يفهم من ذكر العدد كثرة الاستغفار
كيف وقد تلاه بقوله ذلك بانهم كفروا الاية فبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال خيرني ربي
وسازيد على السبعين قلت انه لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال اظهارا لغاية رحمته وشفقته
على من بعث اليه كقول ابراهيم عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي الرحمة
والرافة لطف لامته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم على بعض انتهى قال في فتوح الغيب قوله خيل اي صور
في خياله او في خيال السامع ظاهر اللفظ وهو العدد المخصوص دون المعنى الخفي المراد وهو التكثير

كان

كان ابراهيم عليه السلام ما عدا عصيان الشرك في قوله ومن عصاني عصيان الله المراد منه عبادة الاصنام قال وهو
من اسلوب التورية وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما وتعقب بعضهم ذلك
بانه يجب على النبي صلى الله عليه وسلم اظهار ما علم من الله في امر الكفر وما ترتب عليه من العقاب بالتعذيب وبانه
يستلزم جواز الاستغفار للكافر مع العلم بانه لا يجوز ولذا قيل ما كان يعرف كفره قلت ثم قال اي عمر
رضي الله عنه انه منافق قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما جزم عمر رضي الله عنه بانه
منافق فجرى على ما كان يطلع عليه من احواله وانما لم ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وصلى عليه اجراء
له على ظاهر حكم الاسلام كما تقدم تقريره واستصحابا لظاهر الحكم ولما فيه من اكرام ولده الذي
تحققت صلاحيته ومصلحة الاستيلاف لقومه ودفع المفسدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
في اول الامر يصبر على اذى المشركين ويعفو ويصفح ثم امر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عمن يظهر
الاسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستيلاف وعدم التنفير عنه ولذلك قال لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه فلما حصل الفتح ودخل المشركون في الاسلام وقل اهل الكفر وذلوا امر بمجاهرة
المنافقين وحملهم على حكم مر الحق ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلوة على المنافقين
وغير ذلك مما امر فيه بمجاهرتهم وبهذا التقرير يندفع الاشكال عما وقع وقال الخطابي انما فعل النبي
صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن ابي ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب
قلب ولده عبد الله الرجل الصالح ولتالف قومه من الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه
وترك الصلوة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل احسن
الامرين في السياسة الى ان نهي وتبعه ابن بطال وعبر بقوله ورجا ان يكون معتقدا لبعض ما كان
يظهره من الاسلام وتعقبه ابن المنير بان الايمان لا يتبعض وهو كما قال لكن مراد ابن بطال ان ايمانه
كان ضعيفا وقد مال بعض اهل الحديث الى تصحيح اسلام عبد الله بن ابي لكون النبي صلى الله عليه وسلم
صلى عليه وذهل عن الوارد من الايات والاحاديث المصرحة في حقه بما ينافي ذلك ولم يقف على جواب
شاف في ذلك فاقدم على الدعوى المذكورة وهو محجوج باجماع من قبله على نقيض ما قال واطباقهم
على ترك ذكره في كتب الصحابة مع شهرته وذكرهم من هو دونه في الشرف والشهرة باضعاف مضاعفة
وقد اخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في هذه القصة قال فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال وما يغني عنه قميصي من الله واني
لارجو ان يسلم بذلك الف من قومه وقد روي انه اسلم الف من الخزرج لما راوه يستشفي بثوبه
ويتوقع اندفاع العذاب به فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
زاد مسدد في حديثه عن يحيى القطان عن عبيد الله في اخره فترك الصلوة عليهم اخرجه ابن ابي حاتم
عن ابيه عن مسدد بدون هذه الزيادة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث
الا يسيرا حتى نزلت وزاد ابن اسحق في المغازي قال حدثني الزهري بسنده في ثاني حديثي الباب قال فما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق بعده حتى قبضه الله ومن هذا الوجه اخرجه ابن ابي حاتم
واخرجه الطبري من وجه اخر عن ابن اسحق فزاد فيه ولا قام على قبره وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
قال لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبي
صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع ارساله ويحتمل ان يكون الايتان معا نزلتا في ذلك ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الجنائز في باب الكفن في القميص حدثنا يحيى بن بكير هو ابن
عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري قال حدثنا الليث اي ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين
وفتح القاف هو ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلي وقال غيره هو ابو صالح عبد الله بن صالح كاتب
الليث حدثني بالافراد الليث قال حدثني بالافراد ايضا عقيل الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني
بالافراد عبيد الله بن عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
انه قال لما مات عبد الله بن ابي ابن سلول بفتح السين المهملة وضم اللام وسكون الواو وبعدها لام
اسم ام عبد الله المذكور وابن بالرفع صفة عبد الله لا صفة ابيه دعي على البناء للمفعول له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي للصلوة
عليه وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي بهمزة الاستفهام على ابن ابي وقد قال يوم كذا كذا
وكذا اعدد عليه بضم الهمزة وفتح العين المهملة وكسر الدال المشددة الاولى وفي رواية ابي ذر
اعدد بفتح الهمزة وضم العين والدال واسقاط الثانية قوله يشير بذلك الى مثل قوله لا تنفقوا

على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ذلك تعجبا من صلابة عمر رضي الله عنه وشدة بغضه للمنافقين وتانيسا له وتطييبا لقلبه كالمعتذر
له عن ترك قبول كلامه قيل لم يكن صلى الله عليه وسلم يتبسم عند شهود الجنائز واجيب بانه كان على وجه
الغلبة والمصلحة وقال اخر اي تاخر عني يا عمر وقيل معناه اخر عني رايك فاختصر ايجازا وبلاغة فلما اكثرت
عليه قال اني خيرت بين الاستغفار وعدمه فاخترت اي الاستغفار وقد استشكل فهم التخيير من الآية
على كثير وسبق جواب الزمخشري عن ذلك وقال صاحب الانتصاف مفهوم الآية زلت فيه الاقدام حتى انكر
القاضي ابو بكر الباقلاني صحة الحديث وقال لا يجوز ان يقبل هذا ولا يصح ان الرسول صلى الله عليه وسلم
قاله انتهى ولفظ القاضي ابي بكر الباقلاني في التقريب هذا الحديث من اخبار الاحاد التي لا يعلم ثبوتها وقال
امام الحرمين في مختصره هذا الحديث غير مخرج في الصحيح وقال في البرهان لا يصححه اهل الحديث وقال الامام
الغزالي في المستصفى الاظهر ان هذا الخبر غير صحيح وقال الداودي الشارح هذا الحديث غير محفوظ وهذا
عجيب من هؤلاء الائمة كيف باحوا بذلك وطعنوا فيه مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين على تصحيحه
بل وسائر الذين خرجوا في الصحيح واخرجه النسائي وابن ماجة وذلك ينادي على منكري صحته بعدم معرفة
الحديث وقلة الاطلاع على طرقه والسبب في انكارهم صحة الحديث ما تقرر عندهم مما فهمه عمر رضي الله عنه
من حمل كلمة او على التسوية كما يقتضيه سياق القصة وحمل السبعين على المبالغة ويجاب بانهم ظنوا
ان قوله ذلك بانهم كفروا الآية نزل مع قوله استغفر لهم ولم يكن نزوله الا متراخيا عن صدر الآية فحينئذ يرتفع
الاشكال وسيجيء تفصيل هذا المبحث في الباب الاتي ان شاء الله تعالى لو اعلم اني ان زدت على السبعين
يغفر له كذا في رواية الاكثر بسكون الراء جوابا للشرط وفي رواية الكشميهني يغفر له بالفاء وبلفظ
الفعل الماضي المبني للمفعول قال الحافظ العسقلاني والاول اوجه لزدت عليها قد تردد هنا وقال
في الرواية السابقة واللاحقة سازيد ووعده صادق ولا سيما وقد ثبت قوله لازيدن بصيغة
المبالغة للتاكيد ويمكن ان يقال انه صلى الله عليه وسلم تردد اولا في ذلك ثم اختار الاستغفار
لمصالح قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف اي من صلوته فلم يمكث الا يسيرا
حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال
اي عمر رضي الله عنه فعجبت بعد بضم الدال لانه اذا قطع عن الاضافة يبنى على الضم من جرءتي
بضم الجيم وسكون الراء وبعدها همزة اي من اقدامي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
ورسوله اعلم الظاهر انه من قول عمر رضي الله عنه ويحتمل ان يكون قول ابن عباس رضي الله عنهما وقد
روى الطبري من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في نحو هذه القصة فالله
اعلم اي صلوة كانت وما خادع محمدا احد قط وقال بعض الشراح يحتمل ان يكون عمر رضي الله عنه ظن
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين تقدم للصلوة على عبد الله كان ناسيا لما صدر من عبد الله بن ابي
وتعقب بان في السياق من تكرير المراجعة ما هو دافع لاحتمال النسيان وقد صرح في حديث الباب بقوله
فلما اكثرت عليه قال فدل على انه كان ذاكرا ومطابقة الحديث للترجمة كما يعقبه وقد مضى الحديث في
الجنائز واخرجه الترمذي والنسائي ايضا في الجنائز باب قوله تعالى وسقط
هذا في رواية غير ابي ذر ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ظاهر الآية انها نزلت
في جميع المنافقين لكن ورد ما يدل على انها نزلت في عدد معين منهم قال الواقدي اخبرنا معمر عن الزهري
قال قال حذيفة رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكره
لاحد اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان رهط ذوي عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر رضي الله عنه
اذا اراد ان يصلي على احد استتبع حذيفة رضي الله عنه فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق اخرى
عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا وقد تقدم حديث حذيفة قريبا انه لم يبق منهم غير رجل واحد
ولعل الحكمة في اختصاص المذكورين بذلك ان الله علم انهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم
تابوا حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا ابراهيم بن المنذر بلفظ الفاعل من الانذار القرشي الحزامي
المدني قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا انس بن عياض الليثي ابو ضمرة المدني عن عبيد الله بضم العين هو ابن
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما شقيق سالم عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
وسقط لفظ انه في رواية ابي ذر لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في الرواية السابقة من طريق ابي اسامة عن عبيد الله
فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه قميصه وامره وفي رواية ابي ذر فامره بالفاء
بدل الواو ان يكفنه فيه ثم قام صلى الله عليه وسلم يصلي عليه فاخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال

تصلي عليه استفهام حذفت منه الاداة وهو منافق اي والحال انه منافق وقد نهاك الله ان
تستغفر لهم اي المنافقين ومن لوازم النهي عن الاستغفار عدم الصلوة وقد ظهر بهذه الرواية ان في
قوله في طريق ابي اسامة عن عبيد الله وقد نهاك ربك ان تصلي عليه تجوزا كما تقدم وحينئذ فلا منافاة
بين قوله وقد نهاك ربك ان تصلي عليه وبين اخباره بان آية النهي عن الصلوة على كل مشرك والقيام على
قبره نزلت بعد ذلك قال صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله بين الاستغفار وعدمه او اخبرني الله
بالموحدة بدل التحتية وزيادة همزة في اوله من الاخبار وقد سقط لفظة الجلالة في قوله او اخبرني الله
في رواية ابي ذر كذا وقع بالشك وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق اسمعيل بن ابي اويس عن ابي ضمرة الذي
اخرجه البخاري من طريقه بلفظ انما خيرني الله بغير شك وكذا في اكثر الروايات بلفظ التخيير بين
الاستغفار وعدمه من غير شك كما تقدم فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم وسقط في رواية ابي ذر قوله فلن يغفر الله لهم فقال صلى الله عليه وسلم سازيده
بضمير المفعول على سبعين وفي نسخة على السبعين فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا
معه وفيه ان عمر رضي الله عنه ترك راي نفسه وتابع النبي صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه وفي
رواية ابي ذر ثم انزل عليه على البناء للمفعول ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي والتعليل بالفسق
مع ان الكفر اعظم قيل للاشعار بانه كان عندهم موصوفا بالفسق ايضا فان الكافر قد يكون عدلا
عند اهله وانما نهى عن الصلوة دون التكفين لان الضن به مخل بكرمه صلى الله عليه وسلم ولانه لما
العباس قميصه حين اسر ببدر فكافاه صلى الله عليه وسلم لئلا يكون للمنافق منة عليه ولانه
صلى الله عليه وسلم ما كان يرد سائلا وتكفينه فيه وان علم صلى الله عليه وسلم انه لا يرد عنه العذاب
لان ابنه قال لا تشمت به الاعداء وروى احمد من حديث قتادة قال ابنه يا رسول الله ان لم تاته نعير
بهذا ورجاء اسلام غيره كما تقرر وقد سقط في رواية ابي ذر قوله ولا تقم على قبره الخ تكميل قال الزين بن المنير
ليس عند اهل البيان تردد في ان التخصيص بالعدد في هذا السياق غير مراد انتهى وايضا فشرط القول
بمفهوم الصفة وكذا العدد عندهم مماثلة المنطوق للمسكوت عنه وعدم فائدة اخرى وهنا للمبالغة
فائدة واضحة فاشكل قوله سازيده على السبعين مع ان حكم ما زاد عليها حكمها وقد اجاب بعض
المتاخرين عن ذلك بانه صلى الله عليه وسلم انما قال سازيده على السبعين استمالة لقلوب عشيرته لا انه
اراد انه اذا زاد على السبعين يغفر له ويؤيده تردده في ثاني حديثي الباب حيث قال لو اعلم اني ان زدت
على السبعين يغفر له لزدت لكن قد تقدم ان الرواية ثبتت بقوله سازيده ووعده صادق ولا سيما
وقد ثبت قوله لازيدن بصيغة المبالغة في التاكيد واجاب بعضهم باحتمال ان يكون فعل ذلك استصحابا
للحال لان جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل مجيء الآية فجاز ان يكون باقيا على اصله في الجواز وحاصله
ان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان وكانه جوز ان المغفرة تحصل بالزيادة لا انه
جازم بذلك ولا يخفى ما فيه وقيل الاستغفار يتنزل منزلة الدعاء والعبد اذا سال ربه حاجة فسؤاله
اياه عبادة متنزلة منزلة الذكر لكنه من حيث طلب تعجيل حصول المطلوب ليس بعبادة فاذا كان كذلك
فالمغفرة في نفسها ممكنة وتقدم العلم بعدم نفعها لا يغير ذلك فيكون طلبها لا لغرض حصولها بل لتعظيم
الدعوة فاذا تعذرت المغفرة عوض الداعي عنها ما يليق به من الثواب او دفع السوء كما ثبت في الخبر وقد
يحصل بذلك عن المدعو لهم تخفيف كما في قصة ابي طالب هذا معنى ما قاله ابن المنير وفيه نظر لانه
يستلزم مشروعية طلب المغفرة لمن تستحيل المغفرة له شرعا وقد انكر ذلك في قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ووقع في اصل هذه القصة اشكال آخر وذلك انه صلى الله عليه وسلم اطلق انه خير بين الاستغفار
لهم وعدمه بقوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم واخذ بمفهوم العدد من السبعين فقال سازيد عليها
مع انه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو
كانوا اولي قربى كما سياتي في تفسير هذه السورة قريبا وهي نزلت في قصة ابي طالب حين قال صلى الله عليه وسلم
لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت وكانت وفاة ابي طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقا وقصة عبد الله بن ابي
هذه في السنة التاسعة من الهجرة كما تقدم فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم
في نفس الآية وقد اجاب عنه بعضهم بما حاصله ان المنهي عنه استغفار ترجى اجابته حتى يكون
مقصوده تحصيل المغفرة لهم كما في قصة ابي طالب بخلاف الاستغفار لمثل عبد الله بن ابي فانه
استغفار لقصد تطييب قلوب من بقي منهم ولم يرض الحافظ العسقلاني بهذا الجواب قال ونحوه ما اجاب
به الزمخشري وقد تقدم فيما سبق وقد تعقبه ابن المنير وغيره بانه لا يجوز نسبة ما قاله الزمخشري

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله اخبر انه لا يغفر للكفار واذا كان لا يغفر لهم فطلب المغفرة لهم
مستحيل وطلب المستحيل لا يقع من النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال ان النهي عن الاستغفار لمن مات
مشركا لا يستلزم النهي عن الاستغفار لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال ان يكون معتقده صحيحا
قال الحافظ العسقلاني وهذا جواب جيد ومن المشكل ايضا ما وقع في بقية الاية من التصريح بانهم
كفروا بالله ورسوله ويجاب عنه بان ما نزل متراخيا عن القصة ويكون الذي نزل وتمسك به النبي
صلى الله عليه وسلم قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
الى هنا خاصة ولذلك اقتصر صلى الله عليه وسلم في جواب عمر رضي الله عنه على التخيير وعلى ذكر السبعين
فلما وقعت القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطا وفضحهم على رؤس الملا ونادى عليهم بانهم كفروا
بالله ورسوله ولعل هذا هو السر في اقتصار البخاري في الترجمة من هذه الاية الى قوله فلن يغفر الله
لهم ولم يقع في شيء من نسخ كتابه تكميل الاية كما جرت به العادة من اختلاف الرواة عنه في ذلك
واذا تامل المتامل الصادق وجد الحامل على رد من رد الحديث او تعسف في التاويل ظنه بان
قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله نزل مع قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم والا فاذا فرض
ان هذا القدر نزل متراخيا عن صدر الاية ارتفع الاشكال واما لو فرض نزولها كاملة لاقترنت
بالنهي العلة وهي صريحة في ان قليل الاستغفار وكثيره لا يجدي فان كان الامر كذلك فحجة المتمسك
من القصة بمفهوم العدد صحيح ويكون ذلك وقع من النبي صلى الله عليه وسلم تمسكا بالظاهر على ما هو
المشروع في الاحكام الى ان يقوم الدليل الصارف عن ذلك والله تعالى اعلم **باب**
قوله عز وجل سقط ذلك في رواية غير ابي ذر **سيحلفون بالله لكم** ايمانا كاذبة والمحلوف عليه انهم
ما قدروا على الخروج في غزوة تبوك وقد سقط في رواية الاصيلي لفظ لكم والصواب اثباته **اذا
انقلبتم اليهم** اي رجعتم عن الغزو **لتعرضوا عنهم** ولا تعاتبوهم **فاعرضوا عنهم** احتقارا لهم ولا
توبخوهم **انهم رجس** قذر بخبث بواطنهم واعتقاداتهم وهو علة للاعراض وترك المعاتبة
ومأواهم جهنم مصيرهم في الاخرة اليها وهو من تمام التعليل **جزاء بما كانوا يكسبون** من النفاق
وسائر الخطايا والاثام وقد سقط قوله فاعرضوا عنهم الخ في رواية ابي ذر **حدثنا يحيى**
هو ابن عبد الله بن بكير المخزومي المصري قال **حدثنا الليث** هو ابن سعد الامام **عن عقيل**
بضم العين ابن خالد الايلي **عن ابن شهاب** الزهري **عن عبد الرحمن بن عبد الله ان اباه
عبد الله بن كعب** وفي رواية غير ابي ذر زيادة بن مالك **قال سمعت كعب بن مالك حين تخلف
عن غزوة تبوك** غير منصرف **والله** اي يقول والله **ما انعم الله علي من نعمة بعد اذ هداني**
زاد في المغازي للاسلام وفي رواية ابي ذر عن المستملي وحده على عبده قال الحافظ العسقلاني والاول
هو الصواب **اعظم من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته** قال القاضي
عياض كذا وقع في نسخ البخاري ومسلم والمعنى ان اكون كذبته ولا زائدة كما في قوله تعالى
ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد واستشكل كون اكون مستقبلا وكذبته ماضيا وبينهما
منافاة ظاهرا واجيب بان المستقبل في معنى الاستمرار المتناول للماضي فلا منافاة بينهما
فاهلك بكسر اللام وبالنصب اي فان اهلك **كما هلك الذين كذبوا** اي هلاكهم **حين انزل
الوحي** بقوله تعالى **سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله الفاسقين** يريد قوله تعالى
لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا
عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته وطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم وقد وقع في نسخة العيني الى الفاسقين بدون قوله فوهم ان قوله الى
الفاسقين تفسير قوله اليهم وقد مضى هذا الحديث في غزوة تبوك مطولا ومطابقته للترجمة
ظاهرة **باب قوله** عز وعلا **يحلفون لكم لترضوا عنهم** بحلفهم **فان ترضوا
عنهم الى قوله الفاسقين** والمراد النهي عن الرضى عنهم قال في المصابيح لا تكرار في هذه المعاني
لان الاول يعني قوله سيحلفون خطاب مع منافقي المدينة وهذه مع المنافقين من الاعراب
كذا ثبتت هذه الترجمة بغير حديث في رواية ابي ذر دون من سواه وسقطت للباقين وقد اخرج ابن ابي حاتم
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد انها نزلت في المنافقين **باب قوله** تعالى ثبت
ذلك في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره **وآخرون** عطف على قوله منافقون اي وممن حولكم
قوم اخرون غير المذكورين **اعترفوا** اي اقروا **بذنوبهم** لما اخبر الله عز وجل حال المنافقين
المتخلفين عن الغزاة رغبة عنها وتكذيبا شرع في حال الذين تاخروا عن الجهاد كسلا وميلا

الى الراحة

الى الراحة مع ايمانهم وتصديقهم بالحق فقال وآخرون اعترفوا بذنوبهم اي اقروا بها واعترفوا
فيما بينهم وبين ربهم ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة **خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا** اي
ولهم اعمال صالحة خلطوا هذه بتلك كالجهاد والتخلف عنه او اظهار الندم والاعتراف
والتخلف وموافقة اهل النفاق ومجرد الاعتراف ليس بتوبة لكن روي انهم تابوا وكان
الاعتراف مقدمة التوبة وكل منهما مخلوط بالاخر كقولك خلطت الماء واللبن فكل مخلوط
به الاخر ولو قلت خلطت الماء باللبن كان الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به فاذا قلت بالواو
جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء وهو
استعارة عن الجمع بينهما **عسى الله ان يتوب عليهم** جملة مستانفة وعسى من الله واجب اي
فهؤلاء تحت عفو الله وغفرانه وانما عبر بذلك للاشعار بان ما يفعله الله تعالى ليس الا على
سبيل التفضل منه سبحانه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر فان قلت كيف قال ان يتوب
عليهم ولم يسبق للتوبة ذكر اجيب بانه مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم كما في الكشاف
وانوار التنزيل **ان الله غفور رحيم** وسقط قوله خلطوا الخ في رواية ابي ذر وقال بعد قوله
بذنوبهم الاية قال ابن كثير وهذه الاية في اناس معينين الا انها عامة في كل المذنبين الخاطئين المخلطين
المتلوثين وقد قال مجاهد نزلت في ابي لبابة لما قال لبني قريظة انه الذبح واشار بيده الى حلقه
وعن ابن عباس نزلت في ابي لبابة وجماعة من اصحابه تخلفوا عن غزوة تبوك فقال بعضهم
ابو لبابة وخمسة معه وقيل وسبعة معه وقيل تسعة معه فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم
من غزوته ربطوا انفسهم بسواري المسجد وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما انزل الله هذه الاية اطلقهم صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم **حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد
مؤمل بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد الميم الثانية على لفظ المفعول من التامل او على لفظ الفاعل
هو ابن هشام وسقط هذا في رواية ابي ذر وهو اليشكري بتحتية ومعجمة ابو هشام البصري قال
حدثنا اسمعيل بن ابراهيم المعروف بابن علية اسم امه الاسدي مولاهم البصري قال
حدثنا عوف بفتح العين المهملة وسكون الواو وآخره فاء هو ابن جميلة بالجيم الاعرابي العبدي
البصري قال **حدثنا عوف** بفتح العين المهملة وسكون الواو وآخره فاء هو ابن ابي جميلة بالجيم الاعرابي
ابو رجاء عمران العطاردي قال **حدثنا سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم** في حكاية منامه الطويل **اتاني الليلة آتيان** اي ملكان **فابتعثاني** اي من النوم
فانتهينا وانا معهما وفي رواية ابي ذر فانتهينا وفي نسخة فانتهيا بي **الى مدينة مبنية بلبن ذهب
ولبن فضة** بكسر الموحدة من لبن **فتلقانا رجال شطر** اي نصف **من خلقهم كاحسن ما انت
راء قالا** اي الملكان **لهم** اي للرجال **اذهبوا فقعوا في ذلك النهر** بفتح الهاء **فوقعوا فيه ثم
رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا** وفي نسخة وصاروا بالواو **في احسن
صورة قالا** اي الملكان **لي هذه جنة عدن وهاذاك منزلك قالا اما القوم الذين** وروى
الذي بالافراد ويأول بما تأول به قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا **كانوا شطر منهم حسن وشطر
منهم قبيح** قيل الصواب حسنا وقبيحا لكن كان تامة وشطر مبتدأ وحسن خبره والجملة حال بدون الواو
وهو فصيح كقوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو قاله الكرماني وغيره **فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا تجاوز الله عنهم** كذا اورده هنا مختصرا ويأتي بتمامه ان شاء الله تعالى في التعبير ومطابقته
للترجمة في قوله فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد اخرجه البخاري مقطعا في الصلوة والجنائز والبيوع
والجهاد وبدء الخلق وصلوة الليل والادب واحاديث الانبياء والتعبير **باب قوله** تعالى
وسقط هذا في رواية غير ابي ذر **ما كان** اي ما ينبغي ولا يجوز **للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين**
لان النبوة والايمان يمنعان ذلك قال قتادة في هذه الاية ذكر لنا ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان من اباءنا من كان يحسن الجوار ويصل الارحام ويفك العاني ويوفي بالذمم
افلا نستغفر لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى والله اني لاستغفر لابي كما استغفر ابراهيم لابيه
فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين حتى بلغ الجحيم وقال العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما في هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر لامه فنهاه الله تعالى
عن ذلك فقال ان ابراهيم خليل الله استغفر لابيه فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا
عن موعدة وعدها اياه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية كانوا يستغفرون
لهم حتى نزلت هذه الاية فلما نزلت امسكوا عن الاستغفار لامواتهم ولم ينهوا ان يستغفروا للاحياء

حتى يموتوا ثم انزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة الآية حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم اي ابن نصر ابو ابراهيم السعدي المروزي وقيل البخاري قال حدثنا وفي
رواية ابي ذر اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام الصنعاني قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا معمر بفتح
الميمين ابن راشد البصري عن الزهري اي ابن شهاب عن سعيد بن المسيب بفتح التحتية وتكسر عن ابيه
المسيب بن حزن وقال النووي لم يرو عن المسيب الا ابنه وفيه رد على الحاكم ابي عبد الله فيما قال ان البخاري
لم يخرج عن احد ممن لم يرو عنه الا واحد ولعله اراد من غير الصحابة قال اي انه قال لما حضرت ابا طالب
اسمه عبد مناف الوفاة اي علاماتها دخل النبي وفي رواية ابي ذر دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعنده ابو جهل عمرو بن هشام المخزومي وعبد الله بن ابي امية المخزومي اسلم عام الفتح فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اي عم اي يا عمي حذفت ياء الاضافة للتخفيف قل لا اله الا الله وجواب الامر قوله
احاج بضم الهمزة وتشديد الجيم اخره لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية
يا ابا طالب اترغب بهمزة الاستفهام الانكاري اي اتعرض عن ملة عبد المطلب ابيك وفي رواية هناك زيادة
حتى قال انا على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما ابى ان يقول كلمة التوحيد لاستغفرن
لك اي كما استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه ما لم انه عنك بضم الهمزة وسكون النون على البناء للمفعول
فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم
اصحاب الجحيم لموتهم على الشرك وقيل ان سبب نزولها ما في صحيح مسلم ومسند احمد وسنن ابي داود
والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنت ربي ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور
قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة قال في الكشاف وهذا اصح لان موت ابي طالب كان
قبل الهجرة وهذا اخر ما نزل بالمدينة وتعقبه صاحب التقريب فيما حكاه الطيبي وانه يجوز ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان مستغفرا لابي طالب الى حين نزولها والتشديد مع الكفار انما ظهر في هذه
السورة قال في فتوح الغيب وهذا هو الحق ورواية نزولها في ابي طالب هي الصحيحة وقال القرطبي
وقد سمعت ان الله احيا عمه ابا طالب فامن به وروى السهيلي في الروض بسنده ان الله تعالى احيا
ام النبي صلى الله عليه وسلم واباه فامنا به والله تعالى اعلم وقد سقط قوله ولو كانوا اولي قربى الخ في رواية
ابي ذر وقال بعد قوله للمشركين الاية

باب قوله تعالى لقد تاب الله على النبي

من اذنه للمنافقين في التخلف في غزوة تبوك وقال الزمخشري هو كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وفاستغفر لذنبك وقيل هو بعث للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض لانه صلى الله عليه وسلم
من يستغني عن التوبة فوصف بها ليكون بعثا للمؤمنين على التوبة فانه ما من مؤمن الا وهو محتاج
الى التوبة والاستغفار حتى المهاجرون والانصار وقيل معنى التوبة على النبي صلى الله عليه وسلم انه
مفتاح كلام لانه لما كان سبب توبة التائبين ذكر معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول والمهاجرين
والانصار اي وتاب عليهم حقيقة لانه لا ينفك الانسان عن الزلات او كانوا يتوبون
عن وساوس تقع في قلوبهم الذين اتبعوه حقيقة بان خرجوا معه وتبعوه او مجازا عن
اتباعهم امره ونهيه في ساعة العسرة اي في وقت العسرة الحاصلة لهم في غزوة تبوك من
عسرة الزاد والماء والظهر والقيظ وبعد الشقة اذ السفرة كلها تبع لتلك الساعة وبها يقع
الاجر على الله وان كان الساعة في العرف لما قل من الزمان كالقطعة من النهار كساعات
الرواح الى الجمعة فالمراد بها هنا وقت الخروج الى العدو وقال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية
في غزوة تبوك وذلك انهم خرجوا اليها في شدة الحر في سنة مجدبة وعسر من الزاد والماء وقال
قتادة ذكر لنا ان رجلين كانا يشقان التمرة بينهما وكان النفر يتداولون التمرة بينهم
يمصها هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها فتاب الله عليهم واقفلهم من
غزوتهم وروي انهم عطشوا حتى نحروا بعض ابلهم فشربوا عصارة ما في كروشها حتى استسقى
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامطرت عليهم سحابة لم تجاوزهم وكان الرجلان والثلاثة
يعتقبون البعير الواحد من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم اي يميل قلوب فريق منهم
عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول لما نالهم من المشقة والشدة ثم تاب عليهم اي
رزقهم الله الانابة اليه والرجوع الى الثبات على دينه فيكون الضمير للفريق المذكور لصدور الكيدودة
منهم وهو تكرير للتاكيد من حيث المعنى والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار
انه بهم رؤوف رحيم حين تاب عليهم وقد سقط قوله في ساعة العسرة الخ في رواية ابي ذر وقال

بعد قوله

بعد قوله اتبعوه الاية وساق غيره الاية بتمامها حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر الطبري المصري
قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال
اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي ح قال احمد هو ابن صالح شيخ المؤلف وحدثنا ايضا
عنبسة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة ابن خالد بن يزيد
الايلي ابن اخي يونس قال حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد يونس عن ابن شهاب الزهري انه
قال اخبرني عبد الرحمن بن كعب الانصاري المدني التابعي نسبه لجده واسم ابيه عبد الله
وفي رواية ابي ذر زيادة لفظ بن مالك قال اخبرني بالافراد عبد الله بن كعب والحاصل ان
احمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين عن يونس لكنه فرقهما لاختلاف الصيغة ثم ظاهر ان
السند بينهما متحد وليس كذلك لان في رواية ابن وهب ان شيخ ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب
كما في رواية عنبسة وليس كذلك بل هو في رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب كذلك اخرجه
النسائي عن سليمان بن مهران عن ابن وهب ولعل البخاري بناه على ان عبد الرحمن نسب لجده
فيتحد الروايتان نبه على ذلك الحافظ ابو علي الصدفي وكان اي عبد الله قائد كعب من بنيه
اي من بين ابنائه حين عمي وكان ابناؤه اربعة عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبيد الله وكلهم
رووا عن ابيهم كعب بن مالك قال سمعت ابي كعب بن مالك في حديثه اي الطويل في قصة
توبته المسوق هنا مختصرا على المحتاج اليه كما في الوصايا المنزل فيه قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين
خلفوا زاد في نسخة قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت قال في اخر حديثه يا رسول الله
ان من توبتي ان انخلع اي اخرج من مالي اي من جميع مالي صدقة الى الله ورسوله بنصب
صدقة اي لاجل التصدق او حال كوني متصدقا والى بمعنى اللام اي صدقة خالصة لله ولرسوله
وفي رواية ابي ذر والى رسوله بزيادة الى بعض مالك فهو خير لك من ان تتضرر بالفقر
وتجرع الصبر على الفاقة ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ثم تاب عليهم وهو طرف
من حديث طويل في قصة كعب بن مالك مضى في كتاب المغازي وعلى الثلاثة اي وتاب على
الثلاثة فهو عطف على النبي او على الضمير في عليهم اي ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذا كرر
حرف الجر ولم يذكر هنا لفظ باب والثلاثة هم كعب بن مالك الاسلمي وهلال بن امية الواقفي
بالقاف والفاء ومرارة بن ربيع العمري الذين خلفوا اي عن الغزو او خلف امرهم فانهم المرجون
وفي قراءة الشواذ خلفوا بفتح الخاء واللام المخففة اي خلفوا الغازين بالمدينة او فسدوا
من الخالفة وخلوف الفم وقرا جعفر الصادق خالفوا وقرا الاعمش وعلى الثلاثة المخلفين
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم
لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا مما هم فيه وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم
فلم يتسع لسرور ما نزل بهم من الهم والاشفاق او لا يسعها انس ولا سرور وظنوا اي علموا ان
لا ملجا من الله اي لا معتصم من عذاب الله الا اليه بالتوبة والاستغفار والاستثناء من العام
المحذوف اي لا ملجا الى احد الا اليه ثم تاب عليهم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى
ليتوبوا اي ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا في المستقبل كلما فرطت منهم زلة
لانهم علموا بالنصوص الصحيحة ان تدارك الخطيئة يستدعي تجديد التوبة ان الله هو التواب
على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة كما روي ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم
بعد التوبة وقد سقط قوله وضاقت عليهم انفسهم الخ في رواية ابي ذر وقال بعد قوله رحبت
الاية حدثني بالافراد وفي نسخة حدثنا محمد واختلف في محمد شيخ البخاري فقال الحاكم هو محمد
بن النضر النيسابوري وقد مر في تفسير سورة الانفال وقال مرة هو محمد بن ابراهيم البوشنجي
وقال ابو علي الغساني هو محمد بن يحيى الذهلي وايد ذلك ان الحديث في علل حديث الزهري
للذهلي عن احمد بن ابي شعيب والبخاري يستمد منه كثيرا وهو يهمل نسبته غالبا حدثنا اي قال
حدثنا احمد بن ابي شعيب نسبه الى جده واسم ابيه عبد الله بن ابي شعيب الحراني واسم ابي شعيب
مسلم وهو كنيته لا كنية عبد الله وكنية احمد ابو الحسن وهو ثقة مات سنة ثلاث وثلاثين
ومائتين باتفاق وليس له في البخاري سوى هذا الموضع قال الحافظ العسقلاني هكذا وقع في رواية
الاكثر ووقع في رواية ابن السكن حدثني احمد بن ابي شعيب بدون ذكر محمد المختلف فيه فصار
للبخاري عن احمد بن ابي شعيب بلا واسطة والمشهور هو الاول وان كان احمد بن ابي شعيب من
مشايخ المؤلف حدثني اي قال حدثني موسى بن اعين بفتح الهمزة والياء وسكون المهملة بينهما

الجزري بالجيم والزاي والراء قال حدثنا اسحق بن راشد الجزري ايضا ان الزهري ابن شهاب
حدثهم قال اخبرني بالافراد عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه عبد الله قال
سمعت ابي كعب بن مالك وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم بكسر الفوقية وسكون
التحتية مجهول تاب توبة انه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها
قط غير غزوتين غزوة العسرة عند العسرة وهي غزوة تبوك وغزوة بدر قال فاجمعت
اي عزمت صدق رسول الله وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بعد ان بلغه انه صلى الله عليه وسلم توجه قافلا من الغزو واهتم لتخلفه من غير عذر وتفكر
بما يخرج به من سخط الرسول صلى الله عليه وسلم وطفق يتذكر الكذب لذلك فازاح الله
عنه الباطل فاجمع على الصدق اي جزم به وعقد عليه قصده ضحى اي اصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم قادما في رمضان ضحى وسقط هذه اللفظة من كثير من الاصول وكان صلى الله عليه
وسلم قلما يقدم من سفر سافره الا ضحى وكان يبدا بالمسجد فيركع فيه ركعتين اي قبل
ان يدخل منزله ونهى النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان اعترف بين يديه انه تخلف من غير
عذر وقوله صلى الله عليه وسلم له حتى يقضي الله فيك عن كلامي وكلام صاحبي وهما هلال
بن امية ومرارة بن الربيع لكونهما تخلفا من غير عذر واعترفا كذلك ولم ينه عن كلام احد
من المتخلفين غيرنا وهم الذين اعتذروا اليه وقبل منهم علانيتهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم
الى الله وكانوا بضعة وثمانين رجلا فاجتنب الناس كلامنا ايها الثلاثة قال كعب فلبثت
كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من اهمني الامر اذا اقلقك واحزنك
من ان اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي بكسر لام يصلي وفي نسخة
يصلى بفتحها وكذا ضبطه العيني وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ولا يسلم علي بدل يصلي
وحكى القاضي عياض انه وقع لبعض الرواة فلا يكلمني احد منهم ولا يسلمني واستبعده لان
المعروف ان السلام انما يتعدى بحرف الجر وقد توجه بان يكون اتباعا ليكلمني او يرجع الى
قول من فسر السلام بان معناه انت مسلم مني فانزل الله عز وجل توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم
حين بقي الثلث الاخير من الليل بعد مضي خمسين ليلة من النهي عن كلامهم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ام سلمة رضي الله عنها والواو للحال واسم ام سلمة هند على الصحيح وكانت ام سلمة
محسنة في شاني معنية بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر النون وتشديد التحتية اي ذات اعتناء
كذا في رواية الاكثر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني معينة بضم الميم وكسر العين المهملة فتحتية ساكنة
فنون اي ذات اعانة قال الحافظ العسقلاني من العون وتعقبه العيني بانها ليست بمشتقة من العون
وليس بوارد على ما لا يخفى قال الحافظ العسقلاني والاول انسب اي اليق بالحديث في امري فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت وفي نسخة فقالت بالفاء افلا ارسل اليه بهمزة
الاستفهام فابشره بفتح الهمزة وسكون الموحدة وضم المعجمة المخففة والراء من البشارة وفي رواية
بضم الهمزة وفتح الموحدة وكسر المعجمة المشددة قال اذا يحطمكم الناس من الحطم بالمهملتين وهو الدوس
وهو منصوب باذا وفي رواية المستملي والكشميهني يخطفكم بفتح الطاء المهملة من الخطف وهو
مجاز عن الازدحام فيمنعونكم النوم باثبات النون بعد الواو وفي رواية الاصيلي فيمنعوكم بحذفها
سائر الليلة اي باقيها حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر اذن بمد الهمزة
اي اعلم بتوبة الله علينا وكان صلى الله عليه وسلم اذا استبشر استنار وجهه حتى كانه قطعة من القمر
شبه بدون الشمس لانه يملأ الارض بنوره ويونس كل من شاهده ويجمع النور من غير اذى ويتمكن من
النظر اليه بخلاف الشمس فانها تكل فلا يتمكن من النظر اليها والتقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في
كثير من كلام البلغاء من التشبيه بالقمر من غير تقييد وقد كان كعب قائل هذا من شعراء الصحابة فلا بد
في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد الذي في القمر ليس بقوي لان المراد
بتشبيهه ما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها اقل مما في القطعة المجردة فكان
التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب ان يشبه ببعض القمر وكنا ايها الثلاثة بلفظ النداء ومعناه
الاختصاص الذين خلفوا وفي رواية ابي ذر خلفنا عن الامر الذي قبل بضم اوله على البناء للمفعول
من هؤلاء الذين اعتذروا ووكل سرائرهم الى الله عز وجل وليس المراد التخلف عن الغزو بل التخلف عن حكم
امثالهم من المتخلفين عن الغزو الذين اعتذروا وقبل اعتذارهم حين انزل الله عز وجل لنا التوبة

فلما ذكر بضم الذال على البناء للمفعول الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخفيف ذال كذبوا
ونصب رسول الله لان كذب يتعدى بدون الصلة من المتخلفين وهم من المنافقين واعتذروا وفي
نسخة فاعتذروا بالفاء بالباطل ذكروا بشر ما ذكر به احد قال الله سبحانه يعتذرون اليكم يعني
المنافقين في التخلف اذا رجعتم اليهم من الغزو قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لن نؤمن لكم اي لن
نصدقكم ان لكم عذرا قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله الاية اي قد اخبرنا الله
سرائركم وما تخفي صدوركم وسيرى الله عملكم ورسوله فيما بعد اتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه
ثم تردون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم اي فيخبركم بما كنتم تعملون في السر والعلانية
ويجازيكم عليه وذكر الرسول لانه شهيد عليهم وسقط قوله الاية في رواية ابي ذر وهذا الحديث قطعة
من حديث كعب قد ذكره البخاري تاما في المغازي ومطابقته للاية ظاهرة باب
قد سقط هذا في رواية غير ابي ذر يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي الذين صدقت
نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا الى الغزو باخلاص او الخطاب للمنافقين الذين امنوا
في العلانية فقيل اتقوا الله واتركوا النفاق وامنوا في السر ايضا وكونوا مع الذين صدقوا واخلصوا
النية وعن ابن عمر رضي الله عنهما وكونوا مع الصادقين مع محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل
الخطاب للمؤمنين ولما جرى على هؤلاء الثلاثة من الضيق والكرب وهجر المسلمين اياهم نحوا من خمسين
ليلة فصبروا على ذلك واستكانوا لامر الله فرج الله عنهم بسبب صدقهم وتاب عليهم وكان عاقبة
صدقهم وتقواهم نجاة لهم وخيرا عقب ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
يعني الزموا الصدق وكونوا مع اهله ودوموا عليه تنجوا من المهالك ويجعل الله لكم فرجا من
اموركم ومخرجا حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير ونسبه لجده قال حدثنا الليث
اي ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين اي ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن
بن عبد الله بن كعب بن مالك ان اباه عبد الله بن كعب بن مالك وفي رواية ابي ذر عن عبد الله بن
كعب بن مالك وكان اي عبد الله قائد كعب بن مالك زاد في الرواية السابقة من بنيه حين عمي قال
سمعت كعب بن مالك يحدث عن خبره حين تخلف عن قصة تبوك واخباره الرسول صلى الله عليه
وسلم بالصدق ومن شانه بانه لم يكن له عذر في التخلف فوالله ما اعلم احدا ابلاه الله بالموحدة
الساكنة اي انعم الله عليه في صدق الحديث مما ابلاني ما تعمدت منذ بالنون وفي رواية ابي ذر
مذ بدون النون ذكرت ذلك القول الصدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي وفي نسخة
الى يومنا هذا كذبا وانزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله
وكونوا مع الصادقين وسقط في رواية غير ابي ذر قوله والانصار الخ ومطابقة الحديث للترجمة
توخذ من حيث ان الله تعالى فرج عن كعب وتاب عليه بحسن صدقه كما في متن الحديث وانزل الله تعالى
هذه الاية وامر المؤمنين بالتقوى والصدق والحديث قطعة من حديث كعب الطويل باب
قوله تعالى لقد جاءكم رسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من انفسكم اي من جنسكم وعلى لغتكم صفة لرسول
كما قال ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقرا ابن عباس وابو العالية وابن محيصن
ومحبوب عن ابي عمرو ويعقوب من بعض طرقه وهي قراءته صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضي الله
عنهما بفتح الفاء اي من اشرفكم من النفاسة وقال الزجاج هي خطاب لجميع العالم والمعنى لقد جاءكم
رسول من البشر وانما كان من الجنس لان الجنس الى الجنس اميل ثم رتب عليه صفات اخرى العهدا لمن
على المرسل اليهم فقال عزيز عليه اي شديد شاق عليه ما عنتم اي عنتكم اي اثمكم وعصيانكم فما مصدرية
وهو مبتدا وعزيز خبر مقدم ويجوز ان يكون ما عنتم فاعلا لعزيز وعزيز صفة لرسول ويجوز ان تكون ما
موصولة اي يعز عليه الذي يشق عليكم والعائد محذوف والتقدير الذي عنتم بسببه ولقد جاء
في الحديث بعثت بالحنيفية السمحة وعنتم من العنت وهو المشقة وقال ابن الانباري اصله التشديد
وقال الضحاك الاثم وقال ابن ابي عروبة الضلال وقيل الهلاك وحاصل المعنى عزيز عليه ان تدخلوا
النار حريص عليكم ان تدخلوا الجنة بالمؤمنين رؤف رحيم من الرافة وهي اشد الرحمة ثبت
هذا في رواية ابي ذر وهو كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم هو فعول
من الرافة وهي اشد الرحمة وقال الفقهاء ان الرافة مبالغة في الرحمة الخاصة وهي دفع المكروه وازالة
الضرر لقوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله اي لا ترافوا بهما فترفعوا الجلد عنهما والرحمة اعم
منه ومن الافضال ولما كان دفع الضرر اهم من جلب النفع قدم الرافة على الرحمة وفي نسخة قال
ابو عبد الله رؤف من الرافة وسقط قوله حريص الخ في رواية ابي ذر وقال بعد قوله عنتم الاية

وجمعت هذه الآية ست صفات لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسالة والنفاسة والعزة
وحرصه على ايصال الخيرات الى امته في الدنيا والآخرة والرأفة والرحمة قال الحسين بن الفضل لم يجمع الله
لنبي من الانبياء اسمين من اسمائه الا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال بالمؤمنين رءوف
رحيم وقال عز وجل ان الله بالناس لرءوف رحيم حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة عن الزهري اي ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابن السباق بفتح السين المهملة وتشديد
الموحدة وآخره قاف عبيد المدني الثقفي ابو سعيد ان زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه وكان
ممن يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارسل الي ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته
قال الحافظ ابو الفضل لم اقف على اسم الرسول مقتل اهل اليمامة اي ايام مقاتلة اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة وكان ذلك سنة احدى عشرة من الهجرة وقد ارتد
كثير من العرب واليمامة مدينة باليمن وسميت باسم المصلوبة على بابها وهي التي تبصر من مسيرة ثلاثة
ايام وتعرف بالزرقاء لزرقة عينها واسمها عنز وقال البكري كان اسم اليمامة في الجاهلية جو بفتح الجيم
وتشديد الواو حتى سماها الملك الحميري لما قتل المرأة التي تسمى اليمامة باسمها وقال القاضي عياض
تسمى ايضا العروض بفتح العين المهملة وقال البكري العروض اسم لمكة والمدينة معروف وعنده عمر اي ابن
الخطاب رضي الله عنه فقال اي لي ابو بكر رضي الله عنه ان عمر رضي الله عنه اتاني فقال ان القتل قد
استحر اي اشتد وكثر على وزن استفعل من الحر وذلك لان المكروه يضاف الى الحر والمحبوب الى البرد
ومنه المثل ولّ حارها من تولى قارها قاله عمر رضي الله عنه لعتبة بن غزوان اي احمل ثقلك على من وصل
اليه نفعك يوم اليمامة اي يوم القتال الواقع في اليمامة بالناس قتل بها من المسلمين القراء
وقيل الف واربعمائة منهم سبعون جمعوا القرآن اي بمجموعهم الف ومائة وقيل الف واربعمائة منهم
لان كل واحد جمعه واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن اي المواضع التي يقع فيها القتال
مع الكفار ويقتل ناس من القراء فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعوه واني لارى ان تجمع
القرآن وفي رواية ابي ذر ان يجمع القرآن بالياء وعلى البناء للمفعول قال ابو بكر رضي الله عنه قلت
وفي رواية ابي ذر فقلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كلام من
يؤثر الاتباع ويخشى الابتداع وانما لم يجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان بعرض ان
ينسخ منه او يزاد فيه فلو جمعه ثم كتب فكان الذي عنده نقصان ينكر على من عنده الزيادة فلما امن
هذا الامر بموته صلى الله عليه وسلم جمعه ابو بكر رضي الله عنه ولم يصنع عثمان رضي الله عنه في القرآن
شيئا وانما اخذ الصحف التي وضعها عند حفصة رضي الله عنها وامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير
وعبد الله بن الحارث بن هشام وسعيد بن العاص وابي بن كعب في اثني عشر رجلا من قريش والانصار لكتب
منها مصاحف وسيرها الى الامصار لان حذيفة رضي الله عنه اخبره بالاختلاف في ذلك فلما
توفيت حفصة اخذ مروان بن الحكم تلك الصحف فغسلها وقال اخشى ان يخالف بعض القرآن بعضا وفي لفظ
اخاف ان يكون فيه شيء يخالف ما نسخ عثمان رضي الله عنه وانما فعل عثمان رضي الله عنه ذلك ولم يفعله
الصديق رضي الله عنه لان غرض الصديق رضي الله عنه كان جمع القرآن بجميع حروفه ووجوهه التي نزل بها
وهي على لغة قريش وغيرها وكان غرض عثمان رضي الله عنه تجريد لغة قريش من تلك القراءات وقد جاء
ذلك مصرحا به من قول عثمان رضي الله عنه لهؤلاء الكتاب فجمع ابي بكر رضي الله عنه غير جمع عثمان رضي الله
عنه فان قيل فما قصد عثمان رضي الله عنه باحضار الصحف وقد كان زيد ومن اضيف اليه حفظوه
فالجواب ان الغرض بذلك سد باب المقالة وان يزعم زاعم ان في الصحف قرآنا لم يكتب ولئلا يرى انسان
فيما كتبوه شيئا مما لم يقرأ به فينكره فالصحف شاهدة بجميع ما كتبوه فقال اي لي عمر هو والله خير
يحتمل ان يكون لفظ خير افعل التفضيل فان قيل كيف يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو خير فالجواب
ان معناه خير في هذا الزمان وكان تركه خيرا في زمانه صلى الله عليه وسلم لعدم تمام النزول واحتمال
النسخ كما مر قريبا فلم يزل يراجعني في جمع القرآن حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر
اذ هو من النصح لله ولرسوله وقد اذن فيه صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث ابي سعيد عند مسلم
لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن وغايته جمع ما كان مكتوبا قبل فلا يتوجه اعتراض الرافضة على الصديق
رضي الله عنه قال زيد بن ثابت قال ابو بكر رضي الله عنه ذلك وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال اي
ابو بكر انك اي يا زيد رجل شاب اشار الى نشاطه وقوته فيما يطلب منه وبعده عن النسيان وانما
قال شاب لان عمره كان احدى عشرة سنة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وخطاب
ابي بكر رضي الله عنه اياه بذلك في خلافته فاذا اعتبرت هذا يكون عمره ما دون خمسة وعشرين وهي

ايام الشباب عاقل ولا نتهمك بكذب ولا نسيان والذي لا يتهم تركن النفوس اليه وسقطت الواو في رواية
ابي ذر ودل على اتمامه قوله كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابته الوحي تدل على امانته
وكيف وكان من فضلاء الصحابة ومن اصحاب الفتوى وهو اكثر ممارسة لذلك من غيره فجمعه هذه الخصوصيات
الاربع فيه تدل على انه اولى بذلك ممن لم يجتمع فيه فتتبع امر القرآن منصوب به فاجمعه وقد كان القرآن
كله كتب في العهد النبوي لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور كذا قيل وفيه نظر فان الثابت
انه كان ترتيب السور توقيفا كالآي قال زيد بن ثابت فوالله لو كلفني اي ابو بكر رضي الله عنه نقل
جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع القرآن قال ذلك خوفا من التقصير في احصاء ما امر
بجمعه قلت اي لابي بكر وعمر رضي الله عنهما كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية ابي ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي لي ابو بكر هو والله خير فلم ازل اراجعه حتى
شرح الله صدري للذي شرح الله صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لما في ذلك من المصلحة العامة
فقمت فتتبعت القرآن قيل ان زيدا كان جامعا للقرآن فما معنى هذا التتبع واجيب بانه كان يتتبع
وجوهه وقراءاته ويسأل عنها غيره ليحيط بالاحرف السبعة التي نزل بها الكتاب العزيز ويعلم القراءة التي
هي غير قراءته اجمعه اي حال كوني اجمعه مما عندي وعند غيري فهو حال من الاحوال المقدرة المنتظرة من الرقاع
بكسر الراء جمع رقعة من اديم او ورق او نحوهما والاكتاف جمع كتف بالمثناة الفوقية وهو عظم عريض
يكون في اصل كتف الحيوان ينشف ويكتب فيه والعسب بضم العين والسين المهملتين آخره موحدة
جمع عسيب وهو اصل جريد النخل العريض منه وكانوا يكشطون خوصها ويتخذونها عصا وكانوا
يكتبون في طرفها العريض وقال ابن فارس عسيب النخل كالقضبان لغيره وذكر في التفسير واللخاف بالخاء
المعجمة وهي حجارة بيض واحدها لخفة وقال الاصمعي فيها عرض ورقة ومثل الخزف وصدور الرجال
اي الذين جمعوا القرآن وحفظوه كاملا في حياته صلى الله عليه وسلم كابي بن كعب ومعاذ بن جبل
فيكون ما في الرقاع والاكتاف وغيرها تقريرا على تقرير حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع
خزيمة الانصاري وهو خزيمة بن ثابت بن الفاكه الانصاري الخطمي ذو الشهادتين شهد صفين مع
علي رضي الله عنه لم اجدهما مع احد غيره لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم الى آخرها هذا بيان الآيتين وسقط في رواية ابي ذر حريص عليكم فان قيل كيف الحق
هاتين الآيتين وشرطه ان يثبت بالتواتر فالجواب ان معناه لم اجدهما مكتوبتين عند غيره والمراد
لم اجدهما محفوظتين ووجهه ان المقصود من التواتر افادة اليقين وخبر الواحد المحفوف بالقرائن
يفيد اليقين ايضا وكان ههنا قرائن مثل كونهما مكتوبتين ونحوها وان مثله لا يقدر في مثله بحضرة
الصحابة ان يقول الا حقا وصدقا قاله الكرماني والعيني وقال العيني ان خزيمة ذكرهم ما نسوه ولهذا
قال زيد ووجدتهما مع خزيمة يعني مكتوبتين ولم يقل عرفتهما انهما من القرآن مع تصريح زيد بانه سمعهما من النبي
صلى الله عليه وسلم او نقول ثبت ان خزيمة شهادته بشهادتين فاذا شهد فهذا وحده كان كافيا
وعند ابي داود من رواية يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب فجاء خزيمة بن ثابت فقال اني رأيتكم تركتم آيتين
لم تكتبوهما قالوا وما هما قال تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم
الى آخر السورة فقال عثمان رضي الله عنه وانا اشهد فاين ترى ان تجعلهما قال اختم بهما آخر ما نزل من
القرآن وعن ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه عند عبد الله بن الامام احمد انهم جمعوا القرآن في مصاحف
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكان رجال يكتبون ويملي عليهم ابي بن كعب فلما انتهوا الى هذه الآية ثم
انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ظنوا ان هذه آخر ما نزل من القرآن فقال لهم ابي بن كعب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني بعدها آيتين لقد جاءكم رسول الى وهو رب العرش العظيم
وعند احمد اتى خزيمة بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من معك
على هذا قال لا ادري والله اني اشهد لسمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما وحفظتهما
فقال عمر رضي الله عنه وانا اشهد لسمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الخطابي هذا
مما يخفى على كثير فيتوهمون ان بعض القرآن انما اخذ من الآحاد فاعلم ان القرآن كان كله مجموعا في
صدور الرجال في حياته صلى الله عليه وسلم بهذا التأليف الذي نقرؤه الا سورة براءة فانها نزلت
آخرا لم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعها وقد ثبت ان اربعة من الصحابة رضي الله
عنهم كانوا يجمعون القرآن كله في زمانه وقد كان لهم شركاء ولكن هؤلاء كانوا اكثر تجديدا للقراءة
فثبت ان جمع القرآن كان متقدما على زمان ابي بكر رضي الله عنه واما ابو بكر رضي الله عنه فهو
قد جمعه في الصحف وحوله الى ما بين الدفتين ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الجمع

في مصحف كما هو الصحابة رضي الله عنهم لان النسخ كان يرد على التلاوة فلو جمعه بين الدفتين وسارت به
الركبان الى البلدان ثم نسخت تلاوته لادى ذلك الى اختلاف عظيم فيه فحفظ الله تعالى فيه الى ان ختم بوفاته
صلى الله عليه وسلم ثم وفق لخلفائه باتفاق سائر الصحابة رضي الله عنهم جمعه بين الدفتين عند الحاجة
وحين لم يكن النسخ مرتقبا فان قلت فاذا كان محفوظا في الصدور فما الحاجة الى الاستخراج من الرقاع
ونحوه واجيب بانهم انما جعلوا ذلك استظهارا فان قيل كيف تصنعون بقول زيد لم اجدها مع غيره
اجيب بان سورة براءة نزلت اخرا فيحتمل ان الايتين لم تكونا محفوظتين فيما بلغ زيد الا خزيمة وذلك
لقرب العهد بنزولها فالحقهما زيد باخر السورة واما الذي عتم الفقهاء في جمع القران فهو ان
جميع ما وضع بين الدفتين انما كان عن اتفاق الشيخين ووافقهما عثمان بعد ذلك وكان زيد كاتب الوحي
وهو الذي يلي الجمع ثم اتفاق الملأ من الصحابة على ان ما بين الدفتين قران لم يختلفوا في شيء منه
فهذا هو الحجة فيه ولا يتكران يكون عند خزيمة ايضا حفظ الايتين وثبت العلم به عند الصحابة
حين حصل عليه الاجماع وانما كان ما ذكره زيد حكاية عن نفسه ومبلغ علمه في الحال المتقدمة ولا
يدفع ذلك ان يكون قد تظاهر به الخبر من قبل غيره ومن جهات شتى اشتركوا كلهم في علمه فصار ذلك
عن بلوغ العقد فيثبت به حكم الاجماع وزال اعتبار ما قبله من رواية الاحاد والله تعالى اعلم
وكانت الصحف التي جمع فيها القران عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله
ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لقد جاءكم رسول الى
اخر الايتين وقد اخرجه الترمذي في التفسير والنسائي في فضائل القران تابعه اي تابع شعيبا
في روايته عن يونس عن الزهري عثمان بن عمر بفتح العين ابن فارس البصري العبدي وتابعه ايضا
الليث اي ابن سعد الامام عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري اما متابعة عثمان
بن عمر فقد وصلها احمد واسحق في مسنديهما عنه واما متابعة الليث عن يونس فقد
وصلها المؤلف في فضائل القران وفي التوحيد وقال الليث ايضا حدثني عبد الرحمن بن خالد الفهمي
امير مصر عن ابن شهاب وقال مع ابي خزيمة الانصاري اشار بهذا الى ان الليث فيه شيخا
اخر عن ابن شهاب وانه رواه عنه باسناده المذكور لكن خالف في قوله مع خزيمة الانصاري
فقال مع ابي خزيمة وهو ابن اوس بن زيد بن اصرم بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار شهد
بدرا وما بعدها من المشاهد وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه وهو اخو مسعود بن اوس
وقال ابو عمر قال ابن شهاب عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت وجدت اخر التوبة مع ابي
خزيمة الانصاري ورواية الليث هذه وصلها ابو القاسم البغوي في معجم الصحابة من طريق صالح
كاتب الليث عنه به وقال ابو الفرج قوله مع ابي خزيمة وهم ورد عليه بصحة الطريق اليه وقال
موسى هو ابن اسمعيل عن ابراهيم هو ابن سعد انه قال حدثنا ابن شهاب الزهري قال
مع ابي خزيمة وهذا التعليق وصله البخاري في فضائل القران وفي التلويح هذا التعليق رواه
البخاري مسندا في كتاب الاحكام من صحيحه وتابعه اي وتابع موسى بن اسمعيل في روايته
عن ابراهيم يعقوب بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن سعد المذكور على قول مع ابي خزيمة بالكنية
وهذه المتابعة وصلها ابو بكر بن ابي داود في كتاب المصاحف من طريقه وكذا اخرجه ابو يعلى
من هذا الوجه لكن باختصار ورواها الذهلي في الزهريات عنه لكن قال مع خزيمة وكذا اخرجه
الجوزقي من طريقه وقال ابو ثابت هو محمد بن عبيد الله المدني حدثنا ابراهيم اي ابن سعد
المذكور وقال مع خزيمة او ابي خزيمة بالشك وكذا رواه البخاري في الاحكام ومراده ان
اصحاب ابراهيم بن سعد اختلفوا فقال بعضهم مع ابي خزيمة وقال بعضهم مع خزيمة وشك
بعضهم والتحقيق ما روي عن موسى بن اسمعيل ان اية التوبة مع ابي خزيمة واية الاحزاب مع
خزيمة والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يونس

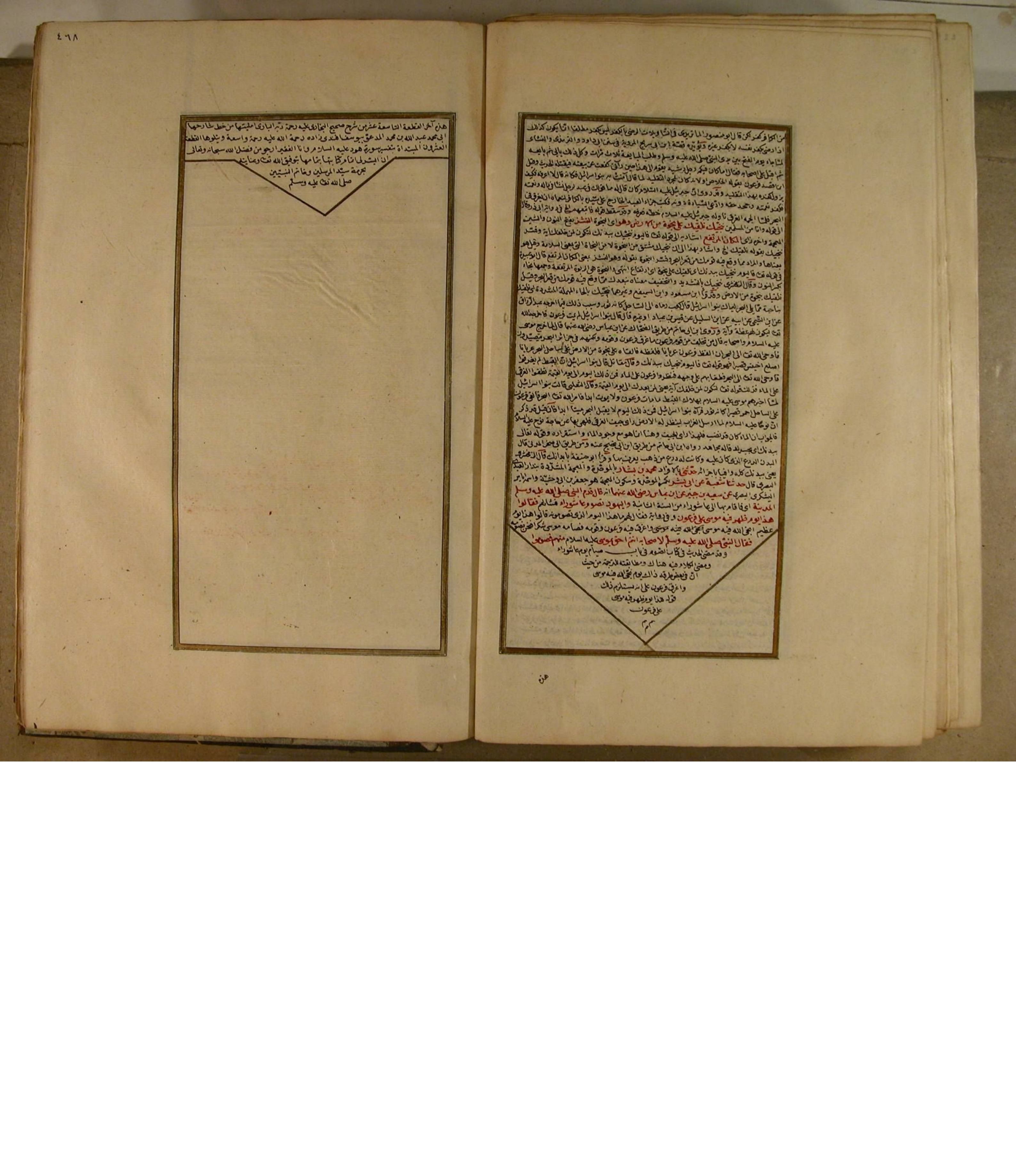
ابتدأ بالبسملة تبركا بها عند شروعه في تفسير سورة يونس عليه السلام
وفي رواية ابي ذر البسملة بعد قوله سورة يونس قال ابو العباس في مقامات التنزيل هي مكية
وفيها اية ذكر الكلبي انها مدنية لهم البشرى في الحيوة الدنيا الاية وما بلغنا ان فيها مدنية
غير هذه الاية وفي تفسير ابن النقيب عن الكلبي مكية الا قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن
به فانها نزلت بالمدينة وقال مقاتل كلها مكية غير ايتين فان كنت في شك الى قوله فتكون من الخاسرين
فان هاتين الايتين مدنيتان وفي رواية ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما فيها روايتان
الاولى وهي المشهورة عنه هي مكية الثانية مدنية وهي مائة وتسع ايات وسبعة الاف وخمسمائة

وسبعة

وسبعة وستون حرفا والف وثمانمائة واثنتان وثلثون كلمة وقال ابن عباس رضي الله عنهما وفي
بعض النسخ باب وقال ابن عباس فاختلط به نبات الارض نبت نبات الارض في رواية ابي ذر والى
الوقت وسقط في رواية غيرهما فنبت بالماء من كل لون اشار به الى قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض وهذا التعليق وصله ابن جرير من طريق ابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض قال اختلط فنبت بالماء كل لون مما ياكل الناس كالحنطة والشعير وسائر
حبوب الارض واسنده ايضا ابن ابي حاتم من حديث علي بن ابي طلحة عنه وقالوا اتخذ الله ولدا
حين قالوا مشركوا اهل مكة الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله
وسقطت الواو في بعض النسخ موافقة لفظ التنزيل سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب
من كلمتهم الحمقاء هو الغني عن كل شيء فهو علة للتنزيه عن اتخاذ الولد وهذه الاية التي هي
الترجمة لم تذكر في رواية ابي ذر وثبتت في رواية غيره خالية عن الحديث قال الحافظ العسقلاني
ولم ار في هذه الاية حديثا مسندا ولعله اراد ان يخرج فيها طريقا للحديث الذي في التوحيد مما
يتعلق بزعم من زعم ذلك فلم يتفق له ولم يشتغل باداه هنا وقال زيد بن اسلم هو ابو اسامة مولى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان لهم قدم صدق محمد صلى الله عليه وسلم في تفسير قدم صدق
في قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم بانه محمد صلى الله عليه وسلم
ووصل هذا التعليق ابو جعفر الطبري من طريق ابن عيينة عنه بهذا وهو في تفسير ابن عيينة اخبرت
عن زيد بن اسلم واخرج الطبري من طريق الحسن او قتادة قال محمد شفيع لهم ووصله ابن مردويه
من حديث ابي سعيد ومن حديث علي رضي الله عنهما باسنادين ضعيفين وعن ابن عباس رضي الله
عنهما منزل صدق وقيل القدم العمل الصالح وعن الربيع بن انس ثواب صدق وعن السدي
قدم يقدمون عليه عند ربهم وقال مجاهد هو ابن جبر خير يعني قدم صدق يعني خير اسنده
ابو محمد البستي من حديث ابن ابي نجيح عنه ثم روى عنه ايضا صلاتهم وتسبيحهم وصومهم وروى
ابن جرير ايضا عن مجاهد ذلك ولا تنافي بين القولين وروى ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله ان لهم قدم صدق قال سبقت لهم السعادة في الذكر الاول ورجح ابن
جرير قول مجاهد ومن تبعه لقول العرب لفلان قدم صدق في كذا اي قدم فيه خيرا وقدم سوء
في كذا اي قدم فيه شرا وجزم ابو عبيدة بان المراد بالقدم السابقة وروى الحاكم من طريق انس
عن ابي بن كعب في قوله قدم صدق قال سلف صدق واسناده صحيح وقال في الكشاف اي سابقة
والفضل وذكر القاضي عياض انه وقع في رواية ابي ذر وقال مجاهد بن جبر قال وهو خطأ ورده
كونه خطأ انه لو كان كذلك لخلا الكلام عن ذكر القول المنسوب اليه في تفسير القدم ويرد بهذا
ايضا ما ذكره ابن التين انها وقعت كذلك في نسخة ابي الحسن القابسي وقال الحافظ العسقلاني
لم اره في النسخ التي وقعت لنا من رواية ابي ذر الا على الصواب ومجاهد هو ابن جبر بفتح الجيم
وسكون الموحدة لكن المراد هنا انه فسر القدم بالخير يقال تلك آيات يعني هذه اعلام
القران اشار به الى قوله تعالى الر تلك ايات الكتاب الحكيم واراد ان تلك هنا بمعنى هذه وايات
بمعنى الاعلام كذا قال العيني وتبعه القسطلاني ولم يظهر لي وجه كون تلك بمعنى هذه بل اراد تفسير
الايات والكتاب الحكيم وقائل ذلك هو ابو عبيدة وفي تفسير السدي ايات القران الاعلام وقال الزمخشري
تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتمالها عليها
ونطقها بها ومثله من جنس صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب فان قوله الر اخر مبتدأ محذوف
تقديره المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف وهذا كالرمز على طريق الغيبة ثم صرف الكلام عنها
الى الخطاب فان في الثاني ايضا صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
المعنى بكم والنكتة فيه المبالغة كانه يذكر حالهم لغيرهم ليعجبوا منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح
وسقط قوله يقال الى اخره في رواية ابي ذر دعويهم دعاؤهم اشار به الى قوله تعالى دعويهم فيها
سبحانك اللهم وفسر الدعوى بالدعاء وهو قول ابي عبيدة وقوله سبحانك اللهم تفسير دعويهم
وروى الطبري من طريق الثوري قال في قوله تعالى دعويهم فيها قال اذا ارادوا الشيء قالوا سبحانك
اللهم فياتيهم ما دعوا به ومن طريق ابن جريج قال اخبرت فذكر نحوه وسياقه اتم وكل هذا يؤيد ان
معنى دعويهم دعاؤهم لان اللهم معناه يا الله او معنى الدعوى العبادة اي كلامهم في الجنة هذا
اللفظ بعينه احيط بهم دنوا من الهلكة احاطت به خطيئته اشار به الى قوله تعالى

ولمنوا انهم احيط بهم وفسره بقوله دنوا من الهلكة اي قربوا من الهلاك وكذا فسره ابو عبيدة وزاد
يقال قد احيط بهم دنوا من الهلكة وبابه من احاطه العدو بالقوم فان ذلك يكون سببا للهلاك
غالبا فجعل كناية عنه وهذا ارتضاه المؤلف بقوله احاطت به خطيئته يعني استولت عليه خطيئته
مسالك النجاة وقيل معناه اهلكته كما في قوله تعالى واحيط بثمره وقرا نافع وابو جعفر خطيئاته
بالجمع فاتبعهم واتبعهم واحد اشار به الى قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون
وجنوده واشار بهذا الى ان اتبعهم بكسر الهمزة وتشديد التاء من الاتباع بتشديد التاء وان
اتبعهم بفتح الهمزة وسكون التاء من الاتباع بسكون التاء واحد في المعنى قال الزمخشري معناه
لحقهم وقيل اتبعه بالتشديد في الامر الذي اقتدى به واتبعه بالتخفيف تلاه وقال الاصمعي
الاول ذكره لحقه والثاني اتبع اثره اذ ذكر اولا وكذا قاله ابو زيد وبالتشديد قرا الحسن
عدوا من العدوان اشار به الى قوله تعالى فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا وفسر قوله
عدوا بقوله عدوانا وكذا فسره ابو عبيدة وبغيا وعدوا منصوبان على المصدرية او على الحال او
على التعليل اي لاجل البغي والعدوان وقرا الحسن عدوا بضم العين وتشديد الواو وقال مجاهد
يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قول الانسان اي هو قول الانسان لولده وماله اذا غضب
اللهم لا تبارك فيه والعنه وفي الفرع له فيه وليس له في اصله والعنه لقضي اليهم اجلهم لاهلك
من دعي عليه على البناء للمفعول فيهما وفي رواية ابي ذر لاهلك من دعا عليه ولاماته اشار به الى قوله
تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير الاية نزلت هذه الاية في النضر بن الحارث حيث قال
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية والتعجيل تقديم
الشيء قبل وقته والاستعجال طلب العجلة والمعنى لو يعجل الله للناس الشر اذا دعوه على انفسهم
عند الغضب وعلى اهليهم واموالهم كما يعجل لهم الخير لهلكوا وهذا التعليق وصله الفريابي وعبد
بن حميد وغيرهما من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في تفسير هذه الاية ورواه الطبري بلفظ مختصر قال
ولو يعجل الله لهم الاستجابة في ذلك كما يستجاب في الخير لاهلكهم ومن طريق قتادة قال هو دعاء
الانسان على نفسه وماله بما يكره ان يستجاب له انتهى قال في فتوح الغيب ولو يعجل متضمن معنى
نفي التعجيل لان لو للتعليق ما امتنع بامتناع غيره يعني لم يكن التعجيل ولا انقضاء الاجل فيلزم من
ذلك حصول المهلة وذلك لطف من الله لعباده ورحمة وقد ورد في النهي عن ذلك حديث مرفوع
اخرجه مسلم في اثناء حديث طويل وافرده ابو داود من طريق عبادة بن الوليد عن جابر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا على انفسكم ولا على اولادكم ولا تدعوا على
اموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسال فيها عطاء فيستجيب لكم ثم ان قوله يعجل الله في محل الرفع
على الابتداء وقوله قول الانسان خبره وقوله لقضي اليهم اجلهم جواب لو قال الزمخشري معناه
لاميتوا واهلكوا وهو معنى قوله لاهلك من دعي عليه واماته اي لاهلك الله من دعي عليه للذين
احسنوا الحسنى وزيادة مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان اشار به الى قوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر الاية وهذا قول مجاهد وصله الفريابي
وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن ابي نجيح عنه وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه
ابن ابي حاتم عنه وقال الزمخشري اي المثوبة الحسنى وقال غيره الحسنى قول لا اله الا الله قوله مثلها
حسنى اي مثل تلك الحسنى حسنى اخرى مثلها تفضلا وكرما كما في قوله تعالى ويزيدهم من فضله وفسر
الزيادة بقوله مغفرة ورضوان وعن الحسن ان الزيادة التضعيف وعن علي رضي الله عنه ان
الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب اخرجه الطبري وقال غيره اي غير مجاهد النظر
الى وجهه لم يثبت هذا الا في رواية ابي ذر وابي الوقت قال الحافظ العسقلاني والمراد بالغير
فيما اظن قتادة فقد اخرج الطبري من طريق سعيد بن ابي عروبة عنه قال الحسنى هي الجنة والزيادة
النظر الى وجه الرحمن وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الحسنى الجنة والزيادة فيما بلغنا
النظر الى وجه الله ولسعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن بن سابط مثله موقوفا ايضا
ولعبد بن حميد عن الحسن مثله وله عن عكرمة للذين احسنوا قالوا لا اله الا الله الحسنى الجنة
وزيادة النظر الى وجهه الكريم وقد ورد ذلك في حديث مرفوع اخرجه مسلم والترمذي وغيرهما
من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا ان لكم عند الله موعدا فيقولون الم يبيض
وجوهنا وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم

شيئا هو احب اليهم منه ثم قرا للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الترمذي انما اسنده حماد بن سلمة ورواه
سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى وكذا قال معمر اخرجه عبد الرزاق عنه وحماد بن زيد
عن ثابت اخرجه الطبري واخرجه ايضا من طريق ابي موسى الاشعري رضي الله عنه نحوه موقوفا عليه ومن طريق
كعب بن عجرة مرفوعا قال الزيادة النظر الى وجه الرب ولكن في اسناده ضعف ومن حديث حذيفة رضي الله
عنه موقوفا مثله ومن طريق ابي اسحق عن عامر بن سعد عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه مثله وصله قيس
بن الربيع واسرائيل عنه ووقفه سفيان وشعبة وشريك عن عامر بن سعد وجاء في تفسير الزيادة اقوال
اخر ذكرنا بعضها انفا واشار الطبري الى انه لا تعارض بين هذه الاقوال لان الزيادة يحتمل كلا منها
والله تعالى اعلم الكبرياء الملك بضم الميم اشار بهذا الى قوله تعالى وتكون لكما الكبرياء في الارض وتفسير
الكبرياء بالملك هو قول مجاهد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عنه وفي رواية عنه الكبرياء
في الارض العظمة واول الاية قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض
وما نحن لكما بمؤمنين اي قال فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا اي لتصرفنا عما وجدنا عليه
اباءنا يعنون عبادة الاصنام وتكون لكما الخطاب لموسى وهرون عليهما السلام وقوله في الارض
اي ارض مصر وقوله بمؤمنين اي بمصدقين لكما فيما جئتما به وقال الفراء قوله وتكون لكما الكبرياء في الارض
لان النبي اذا صدق صارت مقاليد امته وملكهم اليه باب وسقط في اكثر الروايات
لفظ باب وساق الاية الى من المسلمين وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي قطعناهم وقرئ وجوزنا البحر
هو بحر القلزم وهو بضم القاف والزاي بين مصر ومكة وحكى ابن السمعاني بفتح القاف وفي المشترك
القلزم بلدة بساحل بحر اليمن من جهة مصر ومن اعمال مصر ينسب البحر اليها فيقال بحر القلزم وبالقرب
منها غرق فرعون واسم فرعون هذا الوليد بن مصعب بن الريان ابو مرة وقال الثعلبي ابو العباس من بني
عمليق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام وذكر عبد الرحمن عن عمه ابي زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا اسباط
عن السدي قال خرج موسى عليه السلام في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون فيهم ابن عشرين
سنة لصغره ولا ابن سبعين لكبره فاتبعهم اي ادركهم ولحقهم فرعون وجنوده عند شروق الشمس
وكانوا فيما قيل الف الف وسبعمائة الف وفيهم مائة الف حصان ليس فيها انثى وقال ابن مردويه باسناده
عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا كان مع فرعون سبعون قائدا مع كل قائد سبعون الفا وكان فرعون
في الدهم وهرون عليه السلام على مقدمة بني اسرائيل وموسى عليه السلام في الساقة فلما قرب مقدمة
فرعون منهم قالوا بنو اسرائيل لموسى عليه السلام هذا البحر امامنا ان دخلنا غرقنا وفرعون خلفنا
ان ادركنا قتلنا قال موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك
البحر فضربه فكان كل فرق كالطود العظيم وصار اثني عشر طريقا لكل سبط واحد وامر الله الريح فنشفت
ارضه وتخرق الماء بين الطرق كهيئة الشبابيك يرى كل قوم الاخر لئلا يظنوا انهم هلكوا وجاوز
بنو اسرائيل البحر فلما خرجوا منه انتهى فرعون وجنوده الى حافته من الناحية الاخرى فلما راى
ذلك هاله واحجم وهاب وهم بالرجوع وهيهات ولات حين مناص نفذ القدر واستجيبت الدعوة
وجاء جبريل على فرس انثى وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبريل عليه السلام اقتحم وراءه
ولم يملك فرعون من امره شيئا واقتحمت الخيول خلفه في البحر وميكائيل عليه السلام في ساقتهم يسوقهم
لا يترك احدا منهم الا الحقه بهم فلما تكاملوا وهم اولهم بالخروج منه امر الله القادر القاهر
فانطبق عليهم فلم ينج منهم احد وجعلت الامواج ترفعهم وتخفضهم وتراكمت الامواج فوق فرعون
بغيا وعدوا تقدم اعرابهما قريبا حتى اذا ادركه الغرق اي حتى اذا ادرك فرعون الغرق وغشيته
سكرات الموت وكان يوم عاشوراء قال وهو كذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها امنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين كرر الايمان ثلاث مرات حرصا على القبول وما علم اللعين ان
التوبة عند المعاينة غير نافعة فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولو كان قالها مرة واحدة في حالة
الاختيار يقبل منه ذلك ولذا قال الله تعالى في جواب فرعون الان اي تؤمن وقت الاضطرار وقد
عصيت قبل وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد وغيره مرفوعا لما قال فرعون امنت انه لا اله
الا الذي امنت به بنو اسرائيل قال لي جبريل عليه السلام لو رايتني وقد اخذت من حال البحر
فدسسته في فيه مخافة ان تناله الرحمة ورواه الترمذي وقال حسن وحال البحر هو طينه الاسود والمعنى
لو رايتني لرايت امرا عجيبا يبهت الواصف عن كنهه فاني لما شاهدت تلك الحالة عمدت الى حال البحر
فدسسته في فيه مخافة ان تدركه الرحمة لسعتها غضبا على عدو الله تعالى لادعائه تلك العظيمة
والحاصل انه انما فعل ذلك غضبا لله تعالى وعلما منه انه لا ينفعه الايمان لا انه كره ايمانه لان كراهة الايمان



من الكافر كفر لكن قال ابو منصور الماتريدي في ارشاد ولايات الوحي ان الكفر ليس بكفر مطلقا انما يكون كذلك
اذا رضي بكفر نفسه لا بكفر غيره ويؤيده قصة ابن ابي سرح المروية في سنن ابي داود والترمذي والنسائي
لما جاء يوم الفتح بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وطلب المبايعة ثلاث مرات وكل ذلك يابى ثم بايعه
ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رآني كففت عن بيعته فيقتله الحديث وقيل
ان قصد فرعون بقوله الخلاص او لانه كان لمجرد التقليد لما قال آمنت به بنوا اسرائيل فكانه قال لا اعرفه لكنه
بز ولكفره بهذا التقليد وقد روي ان جبرئيل عليه السلام كان قال له ما قولك في عبد لرجل نشا في ماله ونعمته
فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر لنعمائه ان يغرق في
البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبرئيل عليه السلام خطه فعرفه وقد سقط قوله فاتبعهم الخ في رواية ابي ذر وقال
الى قوله وانا من المسلمين **ننجيك نلقيك على نجوة من الارض** وهو اي النجوة **النشز** بفتح النون والشين
المعجمة واخره زاي **المكان المرتفع** اشار به الى قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وفسر
ننجيك بقوله نلقيك الخ واشار بهذا الى ان ننجيك مشتق من النجوة لا من النجاة التي بمعنى السلامة وقيل هو
بمعناها والمراد مما وقع فيه قومك من قعر البحر وفسر النجوة بقوله وهو النشز بمعنى المكان المرتفع قال ابو عبيدة
في قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة اي ارتفاع انتهى والنجوة هي الربوة المرتفعة وجمعها نجاء
بكسر النون وقال الزمخشري ننجيك بالتشديد والتخفيف معناه نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل
نلقيك بنجوة من الارض وقرأ ابن مسعود وابن السميفع وغيرهما ننحيك بالحاء المهملة المشددة اي نلقيك
بناحية مما يلي البحر ليراك بنوا اسرائيل قال كعب رماه الى الساحل كانه ثور وسبب ذلك فيما اخرجه عبد الرزاق
عن ابن التيمي عن ابيه عن ابن السليل عن قيس بن عباد او غيره قال قال بنوا اسرائيل لم يمت فرعون فاخرجه الله
تعالى ليكون لهم عظة واية وروى ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما خرج موسى
عليه السلام واصحابه قال من تخلف من قوم فرعون ما غرق فرعون وقومه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون
فاوحى الله تعالى الى البحر ان الفظ فرعون عريانا فلفظه فالقاه على نجوة من الارض على ساحل البحر عريانا
اصلع اخينس قصيرا فهو قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك وقال مقاتل قال بنوا اسرائيل ان القبط لم يغرقوا
فاوحى الله تعالى الى البحر فطفا بهم على وجهه فنظروا فرعون على الماء فمن ذلك اليوم الى يوم القيمة تطفو الغرقى
على الماء فذلك قوله تعالى لتكون لمن خلفك اية يعني لمن بعدك الى يوم القيمة وقال الثعلبي قالت بنوا اسرائيل
لما اخبرهم موسى عليه السلام بهلاك القبط ما مات فرعون ولا يموت ابدا فامر الله تعالى البحر فالقى فرعون
على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراه بنوا اسرائيل فمن ذلك اليوم لا يقبل البحر ميتا ابدا فان قيل قد ذكر
ان نوحا عليه السلام لما ارسل الغراب لينظر له الارض راى جيف الغرقى فلهى بها عن حاجة نوح عليه السلام
فالجواب ان الماء كان قد نضب فلهذا راى الجيف وهنا انما هو مع وجود الماء واستقراره وقوله تعالى
ببدنك اي بجسدك قاله مجاهد رواه ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عنه ومن طريق ابي صخر المدني قال
البدن الدرع الذي كان عليه وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ ابو حنيفة بابدانك قال الزمخشري
يعني ببدنك كله وافيا باجزائه **حدثني** بالافراد **محمد بن بشار** بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدي
البصري قال **حدثنا شعبة عن ابي بشر** بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو جعفر بن ابي وحشية واسمه اياس
اليشكري البصري **عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة** اي فاقام بها الى عاشوراء من السنة الثانية **واليهود تصوم عاشوراء** فسالهم **فقالوا
هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون** وفي رواية تعالى الحرم ماهذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم
عظيم انجى الله فيه موسى انجى الله فيه موسى واغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم احق بموسى عليه السلام **منهم فصوموا**
وقد مضى الحديث في كتاب الصوم في باب صيام يوم عاشوراء
ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث
ان في بعض طرقه ذلك يوم نجى الله فيه موسى
واغرق فرعون على انه يستلزم ذلك
قوله هذا يوم ظهر فيه موسى
على فرعون
م م م

هذه

هذه آخر القطعة التاسعة عشر من شرح صحيح البخاري عليه رحمة ربه الباري امليتها من خط شارحها
ابي محمد عبد الله بن محمد المدعو بيوسف افندي زاده رحمة الله عليه رحمة واسعة ويتلوها القطعة
العشرون المبتداة بتفسير سورة هود عليه السلام مرقمها الفقير ارجو من فضل الله سبحانه وتعالى
ان ييسر لي اتمامها كما يسر اتمامها بتوفيق الله تعالى وعنايته
بحرمة سيد المرسلين وخاتم النبيين
صلى الله تعالى عليه وسلم